



بسسه ابتدالرحن الرحيم

الحمد لله الذي أفاض على الانسان من نور العقل ما شرف له على سائر المخلوقات. وجعل التفاضل بالعلم مرقاة البشرآيَّم العظمي (ورفع بعضكم فوق بعض درجات) فانتشروا في آكناف الارض مبتغون الى ذلك الوسيلة . ويتذرعون الى السبق في مضار الحياة بالاعال الجليلة . فشيدوا صروح المدنية فشادوا المالك. فنها الموجود ومنها الهالك. وصلى الله على سيدنا محمد اعظم البشر بلا مراء. ومؤسس الشريعة الاسلامية على دعائم الحرية والمدالة والاخا. • الذي دانت لدينه الانم • وتضاءلت دون جليل عمله شوامخ القمر. وعلى آله واصحابه الذين انتصروا للحق فنصروا شريعته الغراء • وخلفائه الذين اهتدوا يسنته فخضمت لهم الشموب لارهبة ولا رياء ﴿ اما بعد ﴾ فان الله سبحانه وتعالى منذ دحا الارض جعلها مضاراً تتسابق فيه الاحياء. وتتبارى فيه الاكفاء . والانسان ابن مجدتها . والسابق في حومتها . كل فريق منه يباري فريقاً . وكل امريُّ ينتهج الى المجد طريقاً. فمن استمسك بعروة الجد استعلى . ومن استمهل عزيمة النفس وفي واسترخى . فكانت يده في هذا الوجود هي الدنيا. ويد السابق هي العليا. وبعيد الهمة يأبي الادني. والغضاضة لا يرضاها الا ضميف الحجي . ومن ثم كانت مراتب الناس في هذا الوجود بنسبة الاعمال . وخلاقهم سبب تفاوت الرجال . فرب شخص بعيد السمعة عظم كبير. وآخر لافي العير ولا في النفير

ولم ارَ امثال الرجال تفاوتاً الى الفضل حتى عدَّ الف بواحد بل رب شخص تقوم به الدولة وتسعد الامة وآخر تهلك به الدولة ويشقى الناس وانما قامت الدول واتصلت بالشعوب اسباب السعادة بافذاذ من كل امة معدودين وافراد من الرجال مشهورين كررت نفوسهم عن ان تخلد الى الدايا و ترضى بالحقير من الشهوات فطعحت بهم الى معالى الامور وانصرفت بهمهم الى عايات الكمال فنالوا بهذا حياة لا تفى وغادروا في الوجود آثاراً لن تزول

الى غايات الكمال فنالوا بهذا حياة لا تفى وغادروا في الوجود ا ارا أن ترول لم على من هؤلاء الرجال عصر من العصور ولا دولة من الدول لا بهم اقطاب العالم الذين تقوم بهم اركانه. ودعامة الوجود الاجباعي التي يشاد عليها بنيانه وبالحاصة منهم رجال السياسة والحرب الذين رفعوا منار الدول ودوخوا ممالك الارض فانهم على قلة عددهم من كل قبيل و وندرتهم في كل جيل ولم يخل تاريخ كل امة من ذكرهم ولم تح عن صفحات الوجود آيات فخره وللامم في تخليد ذكر أبطالها هؤلاء مذاهب من الدناية تختلف باختلاف الازمنة والاقوام وقد بلغ بالاقدمين منهم كاليونان مثلاً أن أنزلوهم منزلة الآله قورفعوا لهم في هياكل العبادة الانصاب وأما أهل العصور المتمدة ققد افردوا لافرادهم التواريخ تشهد لهم مجميل الذكر وشيدوا باسمهم الآثار ليبق مذكوراً بالتعظيم أبد الدهر

لو نقبنا عن هؤلاء الرجال في ناريخ كل أمة لوجدنا أعظمهم عملا . وأعلاهم كدياً . وأبعدهم همة رجال الاسلامالذين نبتت اصولهم في منابت الشيح والقيصوم . وأظلت فروعهم فارس والترك والصين والمغرب واوربا والروم . فدانت لهم أعظم دول الارض لذلك العهد واستخضعوا لسلطان حكمهم أشد الأثم صولة وأرقاهن قوة ومدنية كالغرس والرومان والنوط وغيرهم

ان بمن اشتهر في التاريخ ذكره وعظم في عهده أثره هنبال بطل قرطاجنة الشعر الذي ناصب الرومان المداوة على ضخامة سلطانهم ومناعة بنياتهم فاجتاز

البهم جبال البربيه بجيوش جرارة وجند كثيف لينازلم في صميم بلادهم ويستنزل أقيالهم عن منصات مجده ومع هذا فأين هو من موسى بن نصير ومولاه طارق اللذين جاء آمن أقصى العربية الى أقصى المغرب فدوخا ممالك هنبال القديمة في افريقيا النبالية وقطعا مجندها القليل البالغ اثنى عشر الف مقاتل مضيق سبتة الى القارة الاوربية فقتحا مملكة الاندلس وقضيا على دولة النوط بالدمار . بل اين هو من عبد الرحمن بن عبد الله الغافقي الذي اقتحم ماو راء البربيه على عهد الحليفة هشام الاموي وانساح بجيشه القليل في احشاء المملكة الفرنساوية حتى بلغ بواتو و بورغونيا على مسافة الف ميل من جبل طارق فدعرت منه سكان المالك الاوربية واستجاشت لقتاله وصدته الجنود الفرنساوية والكوكسون والنوط والجرمان حتى تمكنوا من ارجاع جيشه القرنساوية والكوكسون والنوط والجرمان حتى تمكنوا من ارجاع جيشه الفرنساوية بنود المناز المالة الاوربية بقوة مجاجة على الدراجه واوقفوا تياره الذي كاد يكتسح المالك الاوربية بقوة مجاجة

اين البيون الذي طبقت شهرته التاريخية الآفاق وعده الأوربيون من أشهر القواد في العالم لحروب طويلة اصلاهم نارها واذاقهم شدة اوارها الم تأت لدولته بفتح جديد او خبر عتيد ممن قتية بن مسلم فاتح السند وتركستان او عبد الملك بن مروان الذي تولى منصب الخلافة وقد تنازعها اطباع الطامين واشرأبت الى التحزب والانقسام اعناق المسلمين و فبادر الى تلافي الخطب مبادرة الحكيم واستظهر على الشدائد بهد النظر والرأي فذلل صعاب الامور وأرغ من خالفه من الناس على الطاعة . ثم بعد ان استصفى لنفسه الخلافة وأجرى امور الملك عجرى السداد والطأ بينة اطلق المجيوش الاسلامية عنان الفتح والغارة فجاست خلال المهالك وجابت شطوط الحيطين مرفوعة اعلام الظفر وائقة من نصر الله لها وحفوف عنايته بها

ومع ان هؤلاء الرجال واضرابهم كثير عددهم في الاسلام فان المنابة باستقصاء اخبارهم وتتبع تواريخ حياتهم وافرادها بكتب خاصة تخليداً لذكره وتقديراً لقدر كل فرد مهم غير متوفرة عند المسلمين . ولا ملتفت البها عند المؤرخين . اللمم الا ما اوردوه من اخبارهم مبذعراً في بطون التواريخ متفرقاً في كتب التراجم التي تكاد الاستفاضة فيها بذكر الرجال تقصر على أرباب القلم دون ارباب السيف

نم قد عنى بعض المؤرخين بافرادكتب خاصة بتاريخ افراد من رجال الاسلام كسيرة السلطان محمود الغزنوي وسيرة صلاح الدين وسيرة تيمورانك الا ان الاحرى ببعض هذه السير ان تسمى كتب ادب لاكتب سيروتاريخ كسيرة السلطان محمود الغزنوي المشهورة بتاريخ العتبى وسيرة تيمور المسهاة عجائب المقدور لالنزام مؤلفيهما طريق التقفية وتكافهما السجع الممل للنفوس المخل باصول التاريخ وفضلاً عن هذا فان في السلمين من رجال السياسة والحرب عدداً غير قابل لو افردت لكل واحد منهم سيرة خاصة او افردوا بتاريخ خاص لكان ذلك أبقي لذكره . وأظهر لشهرتهم • واقرب لتناول أخبارهم التي تكون داعية الافتداء بهم . والاعتبار بجليل اعمالهم . فان لبعض النفوس ميلاً غريزياً الى حب الشهرة وسلوك مسالك الظهور فاذا عرف أربابهاكيف ساد اسلافهم واشتهر عظاء قومهم ورأوا التنويه بشأنهم خاصة والاشارة الى انفرادهم بالشهرة واتصافهم بالفضائل ربما يدعوهم ذلك متى كانوا من زعماء الأمة وقادة الافكار والسياسة الى التشبه باولتك في جلائل أعمالهم وتدقيق النظر في سيرهم لاوقوف على مواضع الاصابة ومظان الخطآ من أعمالهم والاخذ عا يصلح منها از مانهم ومكانهم عرف هذا الغربيون فلم يكنفوا بافرادهم التواريخ لرجالهم والمناية بالتنويه بشأنهم بل صنعوا لهم التماشل تقام على قوارع الطرق وساحات المدن وشيدوا باسمائهم الآثار العظيمة كالمدارس والملاجي ليكون ذلك ادعى لتوجيه الانظار اليهم ، وأبق بين الحاصة والعامة لجميل ذكرهم . كما انهم اجتنبوا في تراجم رجالهم استمال التخيلات الشعرية وايراد الاستمارات والمجاز في الوصف ورص الالقاب الكثيرة رصاً تضيع معه صفات المترجم الفطرية ، وتغمض على النافد اوصافه الحقيقية . ليكون في بساطة الترجمة وقصرها على ايراد الحقائق في منشأ المترجم وما ثره في حال ظهوره و إبان نشأته تصوير اسيرة المترجم عمثله المطالع في قالب الوجود حتى كانما هو يراه

ولهمري ان رجال الأثم العظام خليقون بمثل هذه المناية جديرون باعظام الشأن و وتخليد ذكرهم على صفحات الزمان و ملاكان الاسلام قد أنجب كثيراً من امثال هؤلاء الرجال الذين ورد ذكرهم مشتتاً في بطون التواريخ متفرقاً في شايا الكتب والسير فقد نهضت بي عزيمة النفس واستفرني الوامع برجال الاسلام الى ان استقصى اخبارهم واتنبع آثارهم وأفرد لمشاهيره في الحرب والسياسة تاريخاً خاصاً آتي به على أخبارهم وفتوحاتهم وسياسهم وأخلاقهم وكل ما يتملق بتاريخ حياة كل فرد منهم على اسلوب مبتكر بديم التربيب سهل على المتناول جامع للاوصاف التي تمثل حقيقة المترجم تمثيلاً لا يدع حاجة في النفس الى المزيد ولا يحوج المطالع الى الامعان في جمع مزيج الاخبار الى مقر الذاكرة من دماغه والعقل من فؤاده للوقوف على أغراضها.

هذا وقد أخذت على نفسي أن أطلق لها فيكل مجال عنان القول وأرمي

بسهام الفكر الى كل غرض يبدو للنظر عساني ان ألم بشيّ من الادواه الاجماعية التي طرأت على المسلين واستطيع من اسداء النصح ماأخدم به في هذا المصر قوي الذين ما إخا لهم يردون نصيحة الناصحين و سيما اذا كانت مؤيدة بسيرة الصحابة معضدة بالتاريخ مستندة الى الدين

ولما وطنت النفس على مباشرة هذا الممل رأيت ان اقصر الاستقصاء والبسط في الكلام على اشهر مشاهير الاسلام خاصة وأورد في ختامه ملحماً تاريخياً لمشاهير رجال الاسلام عامة يكون كفهرس تعلم منه ذواتهم و يرجع فيه الى ملحص تاريخهم

رئيل المسلام على يعنون عفهوس هم منه دواجم و يوجع عيه الى خص الريام الله والتي أار أائرها بين السلمين في عهد الخلفاء عبان وعلى ومعاوية رضي الله تعالى عنهم اجمين ولم أر بدا من ايراد ذكرهم مع الخليفتين السابقين أبي بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما لانهم جميعاً من دعائم الاسلام التي قامت عليها صروحه و واعضاد الدين الذين بان بهم صريحه و فقد اكتفيت من سيرة هؤلاء الثلاثة بما لا يعلق بذكره من هذه الفتن أثر في النفس الا ماكان فيه حجة بالله يجري بها القلم او حكمة زاجرة يحتاج اليها العاقل و يتعظ بها الجاهل و لهذا لا يؤخذ على الوحكمة زاجرة يحتاج اليها العاقل و يتعظ بها الجاهل و لهذا لا يؤخذ على ما يُركى من الاختصار في تراجمهم والاقتصار على ذكر بعض سيرتهم

وقد جملت الكتاب اقساماً على ترتيب الدول الكبيرة ومن عاصرها مقدماً في الذكر الاقدم من الحلقاء والسلاطين ومن يليه وهكذا الى آخر الكتاب وأتبع كل خليفة او سلطان بذكر من قام في دولته ، واشتهر من بين

الكتاب وأتبع كل خليفة او سلطان بذكر من قام في دولته ، واشتهر من بين زمرته ، من امراء الحرب والسياسة الذين اشتهر ذكره ، وعظم في الاسلام أثره ، والله المسئول ان يعصمنا من الحطأ ويفيض علينا روح النطق بالحق

والصواب أنه عجيب السؤال

﴿ القسم الاول ﴾ (دولة الخلفاء الراشدين)

هذه الدولة التي أسست مجد الاسلام ورفعت منار الدين الحنيف وللغت خيلها شطوط المحيطين ونشأت على الخشونة في العيش والاعراض عن أعراض الدنيا والتعفف عما بايدي الناس هي الدولة الأولى التي كان بها فخر الاسلام والى خلفائها الاربعة تتهمى الشهرة في المجد الذي ليس فوقه مجد وأنما قامت الدولة الاسلامية على أساس هم واضموه • وأنجبت دول الاسلام من الرجال العظام من أنجبت بفضل هم السابقون به وفتح هم فأتحوه . وقد قام في عصرهم الذي هو افضل العصور كثير من رجال الحرب والسياسة الذين أدهشت أعمالهم الباحثين في تاريخ الايم . وقضوا بعزائمهم الماضية على دولتي الروم والعجم . ومن أشهر مشاهيرهم الذين يشار اليهم بالبنان • ويعدون من افراد ذلك الزمان ، في الحرب والسياسة خاله بن الوليد فأتح المراق المربي وقسم من الشام . وأبو عبيدة بن الجراح فأتح الشام . وعمرو بن العاص فأتح مصر . وسمد بن أبي وقاص فاتح العراق المجمى وهادم عرش الأكاسرة . والاحنف بن قيس فاتح خراسان • والمغيرة بن شعبة داهية السياسة • وقد عزمنا على أن نأتي على سيرتهم في دولة الخلفاء كل رجل منهم مع خليفتِه الا الاحنف والمفيرة فيما أنهما خدما هذه الدولة الينهاتيها فسنأتي على ذكرهما بعد آخر الخلقاء الراشدين رضي الله تعالى عنهم احجمين

مه أبو بكر الصدّيق كه م (باب) « حاله في الجاهلية ، (نسبه وأصله)

اسم أبي بكر رضي الله عنه عبد الله واسم أبي قافة أبيه عمان وكان اسم أبي بكر في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ولقبه عتماً لجال وجهه ويقال لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له انت عتبى من الناركما ورد في حديث رواه الترمذي وسمي صديقاً لانه بادر الى تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم . فهو عبد الله بن غال بن فهر عمرو بن كسب بن سعد بن تيم بن مرة بن كسب بن لؤي بن غالب بن فهر ابن مالك بن النضر بن كنانة وينسب أبو بكر الى تيم قريش فيقال التيمي وهو في التعدد مثل رسول الله عليه وسلم لانه يلتتي هو ورسول الله وهو في التعدد مثل رسول الله عليه وبين كل واحد مهمة وبين مرة ستة وهي الله عليه وسلم بن حمرو بن كمب بن سعد بن تيم وهي بنت عم أبي بكر سلمي ابنة صخر بن عمرو بن كمب بن سعد بن تيم وهي بنت عم أبي حكر لسنتين وأشهر من مولد الرسول صلى الله عليه وسلم

﴿ شرفه ﴾

انتمى الشرف من قريش الى عشرة رهط من عشرة أبطن مهم أبو بكر الصديق وكانت اليه في الجاهلية الإشناق وهي الديات والمغرم ولما كان هؤلاء الرهط الذين اليهم انتهت مكارم قريش في الجاهلية واتصلت بالاسلام منهم من صار من مشاهير الاسلام وستأتي ترجمتهم بعد فقد رأيت ان آتي هنا على بيان هذه المكارم وعامة من انتهت اليهم اكتفاء بها عن التكرار عند ذكر من يترجم منهم في هذا الكتاب فاقول

قال في العقد قال ابن المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي تسمية من التعمى اليه الشرف من قريش في الجاهلية فوصله بالاسلام عشرة رهط من عشرة أبطن

وهم هاشم • وأميــة . ونوفل • وعبد الدار • وأسد . وتيم • ومخزوم • وعدي .وجمح . وسهم . فكان من هاشم العباس بن عبد المطلب يسقى الحجيج في الجاهلية وبتي له ذلك في الاسلام . ومن نبي أمية أبوسفيان بن حرب كانت عنده المقاب راية قريش واذاكانت عند رجل أخرجها اذا حميت الحرب فاذا اجتمعت قريش على أحد اعطوه العقاب وان لم يجتمعوا على أحد رأسوا صاحبًا فقدموه • ومن في نوفل الحرث بن عامر وكانت اليه الفادة وهي ماكانت تخرجه من أموالها وترفد به منقطع الحاج . ومن بي عبد الدار عُمَانَ بن طلحة كان اليه اللواء والسدانة مع الحجابة ويقال والندوة أيضاً في بي عبد الدار ، ومن بني أسد يزيد بن زمعة بن الاسود وكانت اليه المشورة وذلك ان رؤساء قريش لم يكونوا مجتمعين على أمر حتى يعرضوه عليه فان وافقه ولاهم عليه والا تخير وكانوا له اعواناً واستشهد مم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالطائف . ومن نبي تيم أبوبكر الصديق وكانت البـه الاشناق وهي الديات والمغرم فكان اذا احتمل شيئاً فسأل فيه قريشاً صدقوه وأمضوا حمالة من نهض معه وان احتملها غيره خذلوه . ومن بي مخزوم خالد

ابن الوليد كانت اليه القبة والاعنة فاما القبة فانهم كانوا يضربونها ثم يجمعون اليها ما يجهزون به الجيش واما الاعنة فانه كان على خيل قريش في الحرب ومن بني عدي عمر بن الخطاب وكانت اليه السفارة في الجاهلية وذلك انهم كانوا اذا وقعت بينهم وبين غيرهم حرب بعثوه سفيراً وان نافرهم حي لمفاخرة جعلوه منافراً ورضوا به و ومن بني جمح صفوان بن أمية وكانت اليه الايسار وهي الازلام فكان لا يسبق بامرعام حتى يكون هو الذي تسييره على يديه ومن بني سهم الحرث بن قيس وكانت اليه الحكومة والاموال الحجرة التي سوها لآلمتهم ، فهذة مكارم قريش التي كانت في الجاهلية يتوارثونها كابراً عن كابر وكان كل شرف من شرف الجاهلية ادركه الاسلام وصله لهم وقد رأيت مكانة أبي بكر من الشرف في قريش هذا فضلاً عن مكانته الخاصة

﴿ صناعته ﴾

عندهم واحترامه له لكرمه وتفضله

كانت قريش مع ما تمت به من النسب وتحوزه من شرف المكانة عند العرب لما انها حامية البيت وصريح ولد اسهاعيل لا يستنكف أشرافها من الاحتراف أو المتاجرة والاعتهاد في الاسترزاق على عمل اليد ترفعاً عن الاتكال على فضلات العجز والاعتهاد على تراث الآباء فكانت لكل رجل منهم صنعة عمرف بها و وعن ذاكرون لك هنا حرف الصحابة الذين ستأتي ترجتهم في هذا الكتاب فقط فنهم عمر بن الحطاب كان تاجراً ومنهم سعد بن أبي وقاص وكان بيري النبل و ومنهم عمر بن الحطاب كان تاجراً ومنهم عمرو بن الماص وكان بيري النبل و ومنهم عمرة بن الماص وكان جزاراً وأما أبو بكر فكان بزازاً وله رأس مال كبير التجارة قالوا انه يبلغ أرسين ألف درهم أنفق منها خسة وثلاثين ألقاً معونة الذي صلى القد عليه وسلم أرسين ألف درهم أنفق منها خسة وثلاثين ألقاً معونة الذي صلى القد عليه وسلم

على مصالح المسلمين والذي بني عنده مازال يتجر به حتى مات رضي الله تعالى عنه وأرضاه

﴿ مَكَانَتُهُ عَنْدُ قُومُهُ وَسَيْرَتُهُ فَيْهُمْ ﴾

كان ذا مكانة محترمة من قومه ومروءة واحسان وتفضل فيهم ولهذا

قال له ابن الدُّغنة يوماً المك لتصل الرحم وتصدق الحديث وتكسب المعدوم وتمين على نوائب الدهر وتقري الضيف. وكان عالماً بالانساب وأخبار المرب رغاباً عن الدنايا عفيف النفس حرّم على نفسه شرب الخر في الجاهلية. قال السيوطي أخرج أبو نميم بسند جيد عن عائشة رضي الله تمالى عنها قالت لقد حرّم أبو بكر الخرعلى نفسه في الجاهلية

اللم ان امراً ينشأ بين الأوثان حيث لادين زاجر و ولا شرع النفوس قاهر و هذا مكانه من الفضيلة واستمساكه بعري المقة والمروءة لجدير بان يتقى الاسلام على القواد ويكون أول مؤمن بهادي العباد مبادر باسلامه لارغام الوف أهل المكابرة والعناد . ممه لهم سبيل الاهتداء بدين الله القويم الذي يجتث أصول الرذائل من نفوس المهتدين بهديه المستمسكين عمتين سببه والذي يجتث أصول الرذائل من نفوس المهتدين بهديه المستمسكين عمتين سببه والذي قالوا ربنا الله ثم استقاموا » وأولهم أبو بكر

کو باب ک*و*

(اسلامه وصحبته)

(huku)

اختلف الرواة فيمن كان أول الناس اسلاماً فقال بعضهم انه على وقال

بعضهم أنه أبو بكر وقال بعضهم خديجة وقد أخرج ابن عساكر من طريق الحارث عن عليّ رضى الله عنه قال (أول من أسلم أبو بكر الصديق) ومما يؤمد أنه أول الناس اسلاماً قول حسان بن ثابت رضى الله عنه

اذا تذكرت شجواً من أخي ثقة فاذكر أخاك أبا بكر بما فعلا خير البرية اتقاها وأعدلها الاالنبي وأوفاها بما حملا والثاني التالي المحمود مشهده وأول الناس منهم صدق الرسلا

وقال السيوطي وجمّع بين الاقوال بأن أبا بكر أول من أسلم من الرجال وعلي أول من أسلم من الرجال وعلي أول من أسلم من الصبيان وخديجة أول من أسلت من النساء وأول من ذكر هذا الجمع الامام أبو حنيقة رضى الله عنه (وهو الصواب)

تجسم أبو بكر رضي القدعنه من الفضيلة وخلص جوهم، من الدغل وانفطر على سلامة النفس من شوائب المناد وطهارتها من عبى البصيرة عن درك الصواب والماراة في الحق فقامت لديه الحجة على الشرك وظهرت له عجبة الرشد لاول وهلة من دعوة الرسول عليه الصلاة والسلام الذي تفرس فيه الاستعداد الكامل للايمان فبادره بالدعوة فلم يتردد م وعاهده على المظاهرة فقام بما تمهد م لهذا قال عليه الصلاة والسلام (ما دعوت أحداً الى الاسلام الاكانت له كبوة غير أبى بكر)

سبق أبو بكر بالايمان فكان له الفضل على السافين بمتابستهم له وسبقهم ببركة اسلامه الى نيل السعادة بالاسلام لهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام (ما طلمت الشمس ولا غربت على أحد أفضل من أبي بكر الا ان يكون بي) أخرجه عبد الرحمن بن حميد في مسنده وأبو نسيم وغيرهما من طرق عن أبي الدرداء و ولما كان أبو بكر محبباً سهلاً وكانت رجالات قريش تألمه فقد أسلم

منهم على يديه من بني أمية عبّان بن عفان . ومن بني عمرو بن كعب طلحة بن عبيد الله ومن بني زهرة سعد بن أبي وقاص . وغيرهم كثيرون

﴿ صحبته ﴾

صب أبو بكر الذي صلى الله عليه وسلم من حين أسلم الى حين توفى خير صبة وكان أحب رفيق اليه وأعن صاحب لديه حمل من أجل الرسول من قريش ما تنوء به المصبة اولو القوة ووقف أمامه موقف المدافع عن الحق الداعي الى الخير و صحبه يوم الهجرة وهو يهي فرحاً بصحبته واستبشاراً بتخفيف اذى قريش عنه و ورافقه في الذار ثلاثاً وعينه من اجله لا تنام ولم يذق خوفاً عليه لذة الراحة حتى قال له الذي صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله ممنا ليسكن اضطرابه ويأمن على نبيه وأنزل فيه قرآن (ثاني اندين اذ ها في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله ممنا فانزل الله سكينته عليه)

علم أبوبكر ان لله عليه حقاً وان للايمان بكتابه شرطاً وهو الامتثال لما جاء به والممل بما فيه وان الله سبحانه وتعالى يقول بهذا الكتاب (ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم واموالهم بان لهم الجئنة) قسمح بماله في سييل الاسلام وأنفقه على النبي عليه الصلاة والسلام وكان يشتري من ماله الممذيين على الاسلام ايضاً (١)حتى على الاسلام ايضاً (١)حتى

⁽١) اخرج ابن جرير عن عامر بن عبد الله بن الزير قال كان أبو بكر يعتق على الاسلام بمكم فكان يعتق على الاسلام بمكم فكان يعتق عجائز ونساء اذا أسلمن ققال أبوء أي بني أراك تعتق أناساً ضماقاً فلو ألك تعتق رجالاً جلداً يقومون معك ويتعونك وبدفعون عنك قال أي أبت أنا أريد ماعند الله وأخرج الطبراني عن عروة ان أبا بكر الصديق رضي الله عنه اعتق سبعة كلهم يعذب في الله اه

ائنى عليه الرحمن وثوّه به القرآن ومنه قوله تمالى (فأمّا من أعطى وانق) الآية وقوله تمالى (وسيجنبها الاثق) وقوله تمالى (وما لأحد عنده من نعمة تجزى) الى آخر السورة كل هذه الآيات وغيرها نزلت في أبى بكر

سمح بنمسه فلم يترك مشهداً من مشاهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الاحضره ولازم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم يحميه بنمسه ويقف في وجه الاعداء دونه

اخرج البزار في مسنده عن على أنه قال ، اخبروني من أشجم الناس. فقالوا انت . قال اما اني ما بارزت احداً الا انتصفت منه ولكن اخبروني بأشجع الناس • قالوا لا نعلم فمن • قال (أبو بكر) انه لماكان يوم بدر فجعلنا لرسول الله عريشاً فقلنا من يكن مع رسول الله لئلا يهوى اليه احد من المشركين ، فو الله ما دنا منا احد الا أبا بكر شاهراً بالسيف على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوى اليه أحد الا هوى اليه فهو أشجم الناس. قال على رضى الله عنه ولقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخذته قريش فهذا بجباً. وهذا يتلتله وهم يقولون انت الذي جملت الآلهة الهــــأ واحداً فو الله مادنا منا احد الآ أبوبكر يضرب هذا ومجبأ هذا وبثلتل هذا وهو يقول . ويلكم أتقتلون رجلاً ان يقول ربي الله ثم رفع على بردة كانت عليه فبكي حتى اخضلت لحيته ثم قال أنشدكم الله امؤمن آل فرعون خيراً م أبو بكر . فسكت القوم فقال الا تجيبوني فو الله لساعة من أبي بكر خير من ألف ساعة مثل مؤمن آل فرعون ذال رجل يكتم ايمانه وهذا رجل أعلن اعانه

﴿ باب ﴾

(خلافة أبي بكر)

(كلام على الخلافة)

قبل الكلام على خلافة أبي بكر الصديق رضي الله تمالى عنه نأتي بتمهيد مختصر في الخلافة الاسلامية فيه بيان يحتاج الى النظر فيه كل باحث في تاريخ الاسلام فنقول

ان موازرة القوة للشرائع قاعدة كلية لا تتخلف سواء عن الشرائع الالحمية ، أو الاوضاع البشرية ، وقد ترتب عليها قيام الدول في كل ملة من الملل لضرورة وجود الوازع الذي يزع الناس بالكتاب والميزان ويردهم ولو بالقوة الى حدود الشرع وذلك بدليل قوله تمالى فيمن سبق من الرسل أولي الشرائع (ولقد أرسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) وفيه الاشارة الى ملازمة القوة الدين ارهاباً للناس وكياً لجاح النفوس التي لا يقومها مجرد الارشاد واللين وهذه القوة انما تقوم بالوازع وأعوانه ومنهم تتألف الدولة

ومن المقرر ان وظيفة الرسل هي سبيغ الشرائع وتقريرها بين الناس على وجه يجمع البها شعلهم ويتكفل بسمادتهم وبعد هذا لا يتى من وظيفة الرسول لمن يخلفه في قومه الاحماية هذه الشرائع والحسكم بينهم بما أنزل الله وسنه الرسول وهذه وظيفة يشترط فيها عندنا معاشر المسلمين الحرية والمقل والمدالة والعلم ولا يشترط فيها شئ من النبوة بل النبوة رسالة الهية يتعلق بها تبليغ الدين ووضع أصول الدعوة وتقرير الشرائع وتلك رئاسة دنيوية تتعلق بها حماية الشرائع واقامة أركان الدين ولا تناسب بين الوظيفتين البتة لهذا تضافرت الاحاديث الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم على وجوب السمع والطاعة لكل من يتولى شيئاً من أمور المسلمين من أى قبيل كان بلا تخصيض بآل بيته الكرام عليهم السلام وأيد هذا سنته العملية فقد فارق هذه الدنيا الى الملاً الأعلى وليس لاحد من آل بيته أمر من أمور الناس أو ولاية من ولايات الاطراف ولما طلب منه عمه السباس أن يوليه عملا من الاعمال أبي عليه ذلك لئلا يظن بعده انه أراد بقاء الامارة في بني هاشم متصلة بالنبوة مم ان النبوة شئ والامارة شئ آخر

وقد علم همدًا الحسن بن على رضى الله تعالى عنه لما تنازل عن الحلافة لماوية ابن أبي سفيان فقال (أبي الله أن يجمع النبوّة والخلافة فينا) وحسب آل البيت شرفًا أن تكون النبوّة فيهم

قلنا الخلافة رئاسة ديوية باعتبار انهاشي والنبوه شي آخر وانماقالوا انها رئاسة دينية وخلافة نبوية لما يتعلق بها من اقامة أركان الدين كما تقدم وهي بهذه المثابة لم تتجاوز عهد الحلفاء الراشدين وصارت بعد ذلك ملكا ديوياً بحتاً اذ ترك الحلفاء أهماً صل من أصول الامارة وهي الصلاة بالناس التي استخلف بهارسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر فكان خليفته على الامة في الدين كما صارأ ميراً عليها في أمور سياستها في الدنيا ومن هنا اشتق اسم امارة المؤمنين اذ لا بدلكل أمة اجتمعت على دين أو أمر آخر من رئيس يضم شملها ويقيم أحكام شرائههاويد برسياسة ملكها لاسيا وان الاسلام جاء بقسمي السياسة والدين ولم يقتصر سياسة ملكها لاسيا وان الاسلام جاء بقسمي السياسة والدين ولم يقتصر

أبا بكر الصديق رضي الله تعالى عنه

على أصول التوحيد والعبادات لهذا كان وافياً بحاجات الدين والدنيا

من ثم كان أول مقصد من مقاصد المسلمين وأهل السابقة من المهاجرين بعد وفاة الذي صلى الله عليه وسلم واجتماع المسلمين على كلة التوحيد منجها الى وجوب نصب خليفة يجمع الأمة الاسلامية على كتاب الله وسنة رسوله ويأخذ بالقوّة على أيدى ذوى العبث بالنظام . الا انهم اختلفوا فين يولونه هذا الامر اختلافاً ليس فيه ما ينافى المصلحة الاسلامية بل غايته تمحيص الفكر وعض النصيحة فين تجمع على تأميره كلة الجمهور الاعظم من المسلمين ليكون أثبت قدماً في الحلافة وأشد حجة على الخالة بن فاختاروا لهذا المنصب الوفيم

علم هذا كله جمهور الصحابة والمسلمين فاختار واللحلافة رجلامن غير بيت النبوة ولو علموا خلافه لما عدلوا عن بيت النبوة البتة ولكان أولى الناس بهذا الامر المباس عم الرسول صلى الله عليه وسلم أو على بن أبي طالب لسابقته في الاسلام وكونه أقرب الناس من النبي عليه الصلاة والسلام نسبا وصهرا بعد المباس

هكذا كان أيضاً بعض بنى هاشم و بعض بنى أمية يتوقدون اله لا يعدل بدلى كرم الله وجهة أحد بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن لخصوصيات ومزايا له ترشحه للحلافة وتحملهم على الاعتقاد بترجيح التخاب المسلين له لذلك المنصب الرفيع لا لاعتقادهم بوجوب الحلافة لبنى هاشم والآلو صح عنده شي من وجوب الحلافة لبنى هاشم لكان العباس رضى الله عنه أولى بهامن على لانه عمالنبي صلى الله على عن مبايمة أبى لانه عمالنبي صلى الله على عن مبايمة أبى بكر الامركذلك لم يتخلف على عن مبايمة أبى بكر سوى ستة أشهر كما يقولون ثم بايد بعد وهواً عظم الناس اعتقاداً بأهليته والعاعة بكر سوى ستة أشهر كما يقولون ثم بايد بعد وهواً عظم الناس اعتقاداً بأهليته وطاعة

له وعوناً له على أمره

هذا اذا صحانه تخلف عن بيعته ولم يصح وانما وجد عليه وعلى عمر بن الخطاب لما حكما بحرمان فاطمة رضى الله تعالى عنها من مير أنها من رسول الله صلى الله عليه وسلم مما أفاء الله عليه بالمدينة وفدك وهى قرية نخيير لما ثبت عندأ بي بكر يومئذ أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال (لا نورث ما تركناه صدفة انما يأكل آل محمد من هذا المال)حتى كان مماقاله يومئذاً بو بكرواني والله لاأغير شيئاً من صدقة رسول الله عن حالها التي كانت في عهده صلى الله عليه وسلم . فوجدت عليه فاطمة وهجرته وهجره على أيضاً الى أن توفيت فاطمة رضى الله عنها بعد ستة أشهر من بيعة أبي بكر فصالحة وبما وهم الم وقيت استنكر على وجوده الناس فالتمس مصالحة أبي بكر فصالحه وربما وهم الرواة من هذا الامر انه لما صالحه بعد ستة أشهر بايعة أيضاً وسترى من الروايات الآنية ما يدل على ان علياً لم يتخلف عن البيعة الا قليلا والله أعلم

ولكن ما الحيلة وقد رزئ هذا الدين بشرادم من المنافقين ابما دخلوافي هذا الدين للتشويش على أهله لكن وقوف الرسول صلى الله عليه وسلم على أحوالهم وهيبة الاسلام التي ملأت قادبهم لم يمكناهم من بث الفتنة في الدين فبثوها وبمدوقاة النبي صلى الله عليه وسلم من طريق السياسة حتى نشأ عهامن الخلاف على الخلافة أموررأى بعد منافقوا الاعاجم ومجوسهم الذين ابتز الاسلام ملكم وثل عروش ملوكهم فها لهم أمره وساءتهم غلبة شأنه أن يتخذوها وسيلة لادخال الوهن على الاسلام وتعطيل حدوده وشمائره فخلطوا السياسة بالدين وضربوا بسلاحهما في وجوه المسلمين فزعموا ان منصب الخلافة فرع من النبوة لا يتخلف عن أصله . ولا يصح وضعه في غير محله . واشترطوا فيه ما يشترط في

النبوة من العصمة وهي لا تكون على زعمهم الا فى علي وأهل بيته والآفلاامام يؤتم ولا جمة تصح ولا حكم ينفذ . وهو عين التعطيل الذى رموا اليه يومثذ بسهم نفذ فى كبد المسلمين . وفرق وحدة المؤمنين . ولا يزال يتابعهم عليه الى الآن فريق الشيعة الذين أعاهم التقليد على غير علم بمن يقلدون . ولا فهم لحقيقة ما هم فيه من تعطيل أركان الدين مسترسلون . انتظاراً لامام موهوم ويوم معلوم

وامصيبتاه من هذه العقول التي لم تدوك الى الآن مراى غرض السالفين ومهاوي ضلال الزنادقة الكاذبين الذين جعلوا مسئلة الامام المعصوم عقبة دون اقامة شعائر الدين .لن تزول من وجه الاسلام الى يوم الدين . ما دامت مدعمة باحاديث المهدي الموضوعة . واخبار الامامة المصنوعة . التي يدل على انها مَكَدُوبَة على الرسول مفتراة على أهل بيته الطاهرين ما أصاب المسلين من جرائها من التفريق وما أصيب به الاسلام من الوهن وهذا شيَّ لا يرضاه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمته كما لا يرضاه الله سبحانه وتسالى لدينه ولو صح شئ منه لما ترك الله عباده الى الآن يتخبطون في ظلمات الفوضي بلا امام معصوم والمصمة انما هي لله وللانبياء والمرسلين الذين أرسلهم اللهرحمة للعالمين ولن يوسل للبشر الأثمة والسلاطين المعصومين كابر مدفريق المتخرصين من الشيعة . وهذا المالم البشرى على اختلاف الأثم والشعوب ما زال وان يزال قائماً بمن يتولى شؤون الناس من الرؤساء والسلاطين وفيهم و ثنيون وهمأعدل من ساس المالك كملك اليابان الآن أو كسرى في قديم الزمان. فاللم نسألك هدامة هذه العقول الزائغة وتأليف تلك القلوب المتفرقة اللك مجيب السؤال

ولنرجع الى السكلام على خلافة أبى بكر رضى الله تعالى عنه وسبدأ من ذلك مذكر سعته فنقول

﴿ بِيهَ أَبِي بَكُر ﴾

لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أبو بكر غائبا فى أهله بالسنح فلما أناه منعاه أقبل على الناس فوجدهم في أختباط عظيم لوفاةرسول الله صلى الله عليه وسلم فمنهم المصدّق ومنهم المكذّب فدخل على رسول الله صلى اللَّه عليه وسلم فكشف عن وجهه وقبله وقال بأبي أنت وأى قد ذفت الموتة التيكتب الله عليك وأن يصيبك بعدها موتة آبداً . ثم خرج الى الناس فحمد الله وأثني عليه وقال وأيها الناس من كان يبد محمداً فان محمداً قدمات ومن كان يبدالله فان الله حي لا يموت . ثم تلا (وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآبة فكأن الناس لم يعلموا ان هذه الآبة في للنزل لما أصابهم من الدهشة وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . وقال عمر فما هو الا ان سمعت أبا بكر يتلوها فوقمت الى الارض ما تحملني رجلاي. فاللم ارزقنا قلو ما كهذه القلوب ماثت بالايمان وأشربت بحب الرسول حتى ما تصدق انه قد مات لدهشة أخذتها وحزن أصابهاوأسي راعها وبلاءفاجأهاولما لم تطق حمل هذاكله زهلت لحظة كما يشرب الطير ثم ثابت الى نفسها . وعاد اليها وعما . لآية تلاها أبو بكر كأنما المسلمون كانوا في ذهول عنها وما هو الا ذهول الحزن ووقع أليم المصاب

و بينها كان الناس مشتملين بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم وتجهيزه ودفنه جاء مخبر فاخبرهم باجتماع الانصار في سقيفة بني ساعدة بقصد المفاوضة في شأن الحلافة فأسرع اليهم أبو بكر وعمر وجماعة من المهاجرين ليتداركوا هذا الامر قبل افتراق السكلمة فأتوا الانصار وقد اجتمعوا بالسقيفة يبايمون سمد ابن عبادة فأعجلهم المهاجرون عن أمرهم وغلوهم عليه وتسكلم يومثذ أبو بكر فأدلى الحبية وكان مما قاله

يا معشر الانصار انكم لا تذكرون فضلاً الاوأنتم له أهل .وانالمرب لا تعرف هذا الامر الا لقريش . هم أوسط العرب داراً ونسباً قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين وأخذ بيدي عمر بن الخطاب وأبي عبيدة بن الجراح فَكُثْرَ حَيِنَدُ اللَّمْطَ بِينَ الانسارِ وقال قائلهم منا أميرٍ ومنكم أميرٍ • ثم ان عمر لما وأي أن بعض الانصار ومنهم بشير بن سمد يرون رأى المهاجرين بجمل الحلافة في قريش وان الامر اذا أجل النظر فيه ربما صعب حله قام الى أبي مكر وقال انسط مدك أبايمك فبسط يده فسبقه بشير فباينه وبايعه عمر

وتخلف عن بيمته على وطلحة والزبير وبنو هاشم لما كانوا يتوقعونه من مصير الحلافة اليهم وعدم صرفها عنهم حتى كان تما قال يومئذ عقبة بن

آبي لمب

وسائر الناس

ما كنت أحسبان الامرمنصرف عن هاشم ثم منهم عن أبي الحسن ولما رأى بنوهاشم انحياز الناس الى البيعة لأ بى بكر واتفاقهم على الرضا بخلافته لما ثبت عندهم من أن الحلافة غير النبوَّة وان أبا كِمر أحق الناس بها بعد ان أنابه عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة بالمسلمين في حال مرضه اقبلوا على بيمته وبايمه على رضي الله تعالى عنه بعد أيام على الارجح لا بمد ستة أشهر وقد سبق السكلام على هذا في أول الفصل ويؤيده ما رواه الرواة عن أبي سعيد الحدري انه قال في حديث طويل ان أبا بكر صمد المنبر عقب البيعة فنظر في وجوه القوم فلم يرَ الزبير فدعا بالزبير فجاء فقال قلت ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وحواريه أردت ان تشق عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله فقام فبايمه

ثم نظر فى وجوه القوم فلم يرَ علياً فدعا به فجاء فقال قلت ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وختنه على ابنته أردت ان تشق عصا المسلمين فقال لا تثريب يا خليفة رسول الله فقام فبايعه

وأُخرج ابن عساكر عن على آنه قال ولقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر ان يصلي بالناس (أواني شاهد وما أنا بغائب وما بي مرض فرضينا لدنيانا ما رضي به النبي صلى الله عليه وسلم لديننا وأخرج الدارقطني في الافواد والخطيب وابن عساكر عن على رضي الله تمالى عنه قال وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم سألت الله ان يقدمك ثلاثاً فأبي على الاتتحديم أبي بكر

هذا كله يدل على أن علياً رضي الله عنه لم يتردد عن بيمة أبى بكر الا قليلاً ويبضده أيضاً ان جماعة من بى أمية منهم أبو سفيان بن جرب وخالد ابن سميد أرادوه على الحلافة يومئذ فزجره زجراً وقرعهم تقريعاً

هذا ولما استقرت الحلافة لأ بي بكر وذلك سنة احدي عشرة صمد على المنبر ثم تكلم فحمد الله وانني عليه ثم قال

أيها الناس قد وليت عليكم ولست بخبركم فان أحسنت فأعينوني وان اسأت فقوموني و الصدق أمانة والكذب خيانة و والقوى فيكم ضميف عندي حتى آخذ له الحق و والضعيف فيكم قوي عندى حتى آخذ له الحق

⁽١) أخرج الشيخان عن أبى موسى الاشعرى رضىالله عنه قال مرض الني صلى الله عليه وسلم قاشت مرضه فقال مروا أبا بكر فليصل بالناس قالت عائشة انه رجل رقيق القلب اذا قام مقامك لم يستطع أن يصلى بالناس فقال مرى أبا بكر فليصل بالناس فعادت فقال مرى أبا بكر فليصل بالناس فانكن صواحب يوسف

إن شاء الله تعالى . لا يدع أحد منكم الجهاد فانه لا يدعه قوم الا ضربهم الله بالدل . أطيعونى ما اطمت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم قوموا الى صلاتكم رحمكم الله

كلام يمثل معنى الرئاسة العامة فى الاسلام تمثيلاً تستكن امامه القلوب التي أشربت حب العدل وتقصر عن التطاول الى نتائجه اعناق زعماء الحربة فى كل أمة وجيل

كلام صدر عن اول خليفة في الاسلام ببشر الأثم بنزع اغلال الذل والاستعباد من اعناقهم وانتزاع قيود السيطرة الجائرة من أيديهم وأرجلهم بل كلام بقرر صاحبه أول قاعدة للحكومة في الاسلام ويسجل الشقاء

بل علام يفرر صاحبه اول العدم المحمومة في الديم ويجر السامة على من تسامح بها من المسلمين . فأنا لله و إنا اليه راجمون على ما كان بعدذلك في المسلمين وما سيكون

﴿ انفاذه جيش أسامة بن زيد ﴾

لم يكن أمر ألبيعة اول عقبة قطعها المسلمون بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فانه لم يكد ينتشر نميه في الآفاق وحتى ظهر النفاق واشرأبت من الامم المجاورة الاعناق . ومنع العرب الزكاة والمسلمون يومئذ في ارتباك عظيم لفقد نبيهم وقلهم وكثرة عدوهم

كان النبي عليه الصلاة والسلام أعد قبل وفاته جيشاً وعليه مولاه أسامة ابن زيد لبعثه الى الشام فتأخر ذلك الجيش عن السفر بسبب مرضه و وفاته عليه الصلاة والسلام. ولما استقرت الحلافة لأ بي بكر قال له الناس ان هؤلاء (يسنون جيش أسامة) جندالمسلمين والعرب على ما ترى فقد انتقضت بك فلا ينبغى ان تفرق جاعة المسلمين عنك ققال أبو بكر رضى للله تعالى عنه والذي

نفسي بيده لو ظننت ان السباع تخطفني لانفذت جيش أ سامة كما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم

وهو ثبات امام الاخطار واستصغار النخطب ومضاء عزيمة نافذ في مثل ذلك الموقف الحرج الذي وقف به المسلمون لا تصدر الا عن مثل أبي بكر رضى الله تمالى عنه . ثم أمر بالتجهز وان يخرج كل من هو من جيش أسامة الى ممسكره بالجرف . فحرجوا كما أمرهم وحبس أبو بكر من بقي من تلك القبائل التي كانت لهم الهجرة في ديارهم فصاروا مسالح حول قبائلهم وهم قليل لما خرج الجيش الى ممسكرهم وتكاملوا أرسل أسامة عمر بن الخطاب

لما خرج الجيش الى المساهر م وكاملوا الرصل السامة عمر بن الحطاب رضى الله عنه وكان معه فى جيشه الى أبى بكر يستأذنه ان يرجع بالناس وقال ان ممي وجوه الناس وجلهم ولا آمن على خليفة رسول الله والمسلمين ان يتخطقهم المشركون

وقال من مع أسامة من الانصار لمعر بن الخطاب ان أبا بكر خليفة رسول الله الا فأمضى فأبلغه عنا ان يولي أمرنا أقدم سناً من أسامة فخرج عمر بأمر أسامة الى أبي بكر فأخبره بما قال أسامة فاصر على ثبات رأ يهواستمر في مضاه عن ينته على انفاذ جيش أسامة وقال لمعر لو خطفتني الكلاب والذئاب لانفذته كما أمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ولولم بيق في القرى غيرى لأ نفذته

قال عمر فان الانصار تطلب رجلا أقدم سناً من أسامة فأدرك أبو بكر من هذا ما مخالج ضائر القوم من تأمير أسامة عليهم لما لم يزل فى نفوسهم من آثار القنر الجاهلية والاستمساك بسرى التفاضل بالانساب فرأى ان يحو من نفوسهم كل أثر من آثار الكبرياء والتفاضل الا بالتقوى والاعمال وان يبدأهم

من ذلك ينفسه فاذا صنع؟

خرج أبو بكرحتى آناهم وأشخصهم وأشيعهم وهو ماش وأسامة راكب فقال له أسامة يا خليفة رسول الله لتركبن أو لأنزلن فقال والله لا نزلت ولا أركب وما على ان اغير قدي ساعة في سبيل الله . فلم يسع الانصار لما رأوا خليفة رسول الله ماشياً في ركاب اسامة الأالسكوت ولم ببدر من احد منهم المنت الماسة الماسة

يادرة قط بل ساروا صحبة أسامة وابدوا ما عرفوا به من الاخسلاس في الجهاد والذب عن حياض الاسلام والاستمانة في قتال الاعداء فرضي الله تعلى غهم اجمعين

ولما أراد أبو بكران يرجع قال لأسامة ان رأيت ان تمينني بعمر فافعل فأذن له

امام أمره نافذ في جيوشه وسلطته مبسوطة على قواده احب استبقاء عمر بن الخطاب عنده ليستمين برأيه فلم يشأ أخذه من الجيش الا باذن قائده أسامة بن زيد "نبيها لمن فيه الى وجوب الطاعة لامره وعمدم الحيد عن اشارته ما دام فيهم اميراً ولهم قائداً وقد كان في استطاعته ان يشافه الجيش عثل همذا التنبيه لو لم ير ان ببدأه بنفسه ويؤدب نفوسهم بأدبه وهيهات همات ان تلد الولا دات مثل أبي بكر وعمر

هذا وقد أوصاهم أبو بكر قبل رجوعه عنهم بوصية قصارى ما يقال فيها ان الدول المتمسدنة الآن مع حرصها على تخفيف بلاء الحروب ودعواها المريضة في خدمة الانسانية والانسان ، ومراعاة حقوق الممران ، لم تستطع واحدة منهن ان تقيد جيوشها عثل مضمونها او يرتبطن جميعاً بقاعدة من قواعدها وها هي بنصها

لا تخونوا ولا تفدروا ولا تفاوا ولا تمثاوا ولا تقتاوا طفلاً ولا شيخاً كبيراً ولا امرأة ولا تمقروا نخلاً وتحرقوه ولا تقطعوا شجرة مثمرة ولا تذبحوا شاة ولا بقرة ولا بسيراً الا للاكل وسوف تمرون بأقوام قد فرغوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما فرغوا أنفسهم له وسوف تقدمون على قوم فصوا أوساط رؤوسهم وتركوا حولها مثل المصائب فاخفقوهم بالسيف خفقاً ثم قال اندفعوا باسم الله وأوصى أسامة ان يفعل ما أمر به رسول الله

على الله عليه وسلم فسار وأوقع بقبائل من قضاعه وأغار على أبني موضع ناحية البلقاء (') وغنم وعاد بعد اربين يوماً وقيل بعد سبعين يوماً

﴿ باب ﴾

(الكلام على الردة)

ه مجث في الردة ،

ربما يتوهم متوهم من ايراد الكلام على أهل الردة على علاته ان الردة انما هي ارتداد العرب عن الاسلام الى الشرك كا توهم بمضهم في مناظرة جرت بيني وبينه من بضع سنين في مجلة الهلال التي تطبع في مصر والحال أن ودة العرب يومثذ لم تكن بهذه المثابة وانما اعتبرها أبو بكر مرتدين لتركهم ركنا من اركان الدين وهو الزكاة وللملاء والمؤرخين مباحث بهذا الشأن احببت ان الخصها في هذا الكتاب ليظهر بها معنى الردة يومثذ على وجهه الصحيح فاقول

رأى العرب ضعف المسلمين واضطرابهم بعد وفاة الرسول عليه الصلاة والسلام لا سيا لما بلغهم استفحال امر مسيلمة الكذاب وطليحة الأسدي فأخذوا يتناجون في الامتناع عن دفع الركاة التي تقلت عليهم وعدوها كالاتاوة التي لا تطيب نفس العرب بدفعها ولم تلبث أن فشت هذه القالة بينهم حتى

أظهروا الامتناع وطردوا عمال الزكاة ولما انتهى الخبر الى أبي بكر رضي الله تعالى عنه جمع الصحابة الشورى فاختلفوا في هــل يقاتل العرب على تركهم شيئاً من الدين كما لوقوتلوا عليه كله

(قال الشهرستاني في الملل والنحل) فقال قوم لا نفاتلهم قتال الكفرة وقال قوم بل نفاتلهم حتى قال أبو بكر لو منعونى عقالا (1) بما أعطوا رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلهم عليه ومضى بنفسه الى قتالهم ووافقه الصحابة بأسرهم وقد ادتى اجتهاد عمر في ايام خلافته الى ردّ السبايا والاموال اليهم واطلاق الهيوسين منهم

وفى سياف حكاية اقرار الصحابة على قتال أهل الردة بيان كاف فى حقيقة تلك الردة التي قوتلوا عليها فقد نقل ابن شاكر فى عيون التواريخ أن أبا بكر لم جم الصحابة الشورى فى قتال المرب يومئذ أشار عمر بمدم فتالهم فقال أبو بكر والله لومنعوني عقالاً كانوا يؤدونه الى رسول الله عليه الله عليه وسلم

⁽١) فى مشكاة المساييح قلاً عن الهابة _ أراد بالمقال الحبل الذي يعقل به البعير الذي كان يؤخذ فى الصدقة لان على صاحبها التسليم وانمايق القبض بالرباط وقبل أراد ما يساوي عقالاً من حقوق الصدقة اذا أخذ المصدق أعيان الابل قيل أخذ عقالاً واذا أخذ أنمام اقبل أخذ أنما قبل أخذ عمالاً واذا أخذ المثن قبل أخذ قداً

لقاتلتهم على منعها . فقال عمر كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لااله الا الله ("وأن محمدا رسول الله فن قالها عصم مني ماله ودمه الا بحقها وحسابهم على الله)

فقال أبو بكر • والله لاقاتلن من فرق بين الصلاة والركاة فان الركاة حق المال وقد قال الأ بحقها • قال عمر رضى الله عنـ ه فوالله ما هو الا أن رأيت الله شرح صدر أبى بكر اللقال فعرفت أنه الحق اه

وذكر العلامة أبو الحسين عروة الحنبلي في رسالة البـدع في الجزء العشرين من كتاب الكواكب ("أن قتال الصديق رضى الله تعالى عنه لاهل الردة انماكان لمنعهم الزكاة فقط وأغاض في هذا البحث مبينا أن من أرك شيئاً من الدين يفاتل عليه كما لو قوتل عليه كله والزكاة من الدين فاجتهاد أبى بكر أداه لقتال المرب علما اه

وفي حديث ابن مسمود الذي يقول فيه (وسيأتى بهامه) فوالله ما رضي منهم الا بالخطة المخزية أو الحرب المجلية ، فاما الخطة المخزية فان يقروا بان من قتل منهم في النار ، دليل على أن الردة لم تكن ردة عن الاسلام الى الشرك والا فما منى اقرارهم على أن من قتل منهم في النار ولو كانوا على الشرك فهم في النار بالطبع انكروا أو أقروا

وانما حمل العرب على منع الزكاة استثقالهم لها وعدها كالاتاوة بدليل

⁽١) هكذا في الاسل ولم ترد في هذه الرواية وانما وردت في رواية حتى يشهدوا ان لا الح (٧) هذا الكتابموجود في هكتبة دمشق الشام فى جامع الملك الظاهم وهناك الطلمت عليه وهي المكتبة التي عنى مجمها من بقايا الكتب الموجودة فى المدارس القديمة المرحوم مدحت باشا لما استدت اليه ولاية سورية سنة ١٢٩٥ وأحسن ما فيها هذا الكتاب والتاريخ الكبير للحافظ ابن عساكر في نيف وأربعين مجلداً

ما رواه المؤرخون من أن عمر و بن الماص مر عند منصرفه من جيفر على بلاد بني عامر فنزل بقرة بن هبيرة وقرة يقدم قدماً ويؤخر أخرى وممه عسكر من بني عامر فذبح له وأكرم مثواه فلما أراد الرحلة خلا به قرة وقال ياهذا ان العرب لا تعليب لكم نفسا بالاناوة فان اعفيتموها من أخذ أموالها فستسمع لكم وتعليع وان أيتم فلا تجتمع عليكم • وكان عمر و من صناديد قد شد مدهاتما فا سأ يقمله با أظام الده من الشامة والشهر فدة ما بانتظا

قريش ودهاتها فلم يبيأ بقوله بل أظهر لديه من الشهامة والشمم فوق ما ينتظر منه حيث قال له أكفرت ياقرة وتخوفنا بالعرب فوائلة لاوطان عليك الحيل في حفش أمك وأحفاش بيت ينفرد فيه النفساء ثم قام وذهب

هذه حقيقة الردة فيمن لم يرتد حقيقة كن شايع مسيلمة الكذاب وطليحة الأسدى قد بسطناها ليكون القارئ منها على علم وهي وأن تكن بتلك المثابة الآ انها كانت تدل على شر عظيم يلمق بالمسلمين لو استفصل أمرها واستهين بشأتها ولكن نهض لها أبو بكر رضى الله تمالى عنه بعزيمته الماضية ، وحكمته السامية ، فجزاه الله عن الاسلام خير الجزاء

﴿ قتال أهل الردة ﴾

اعلم أنه كما كان للمهاجرين والانصار فضل وسابقة في نصرة الاسلام ومظاهمة النبي عليه الصلاة والسلام حتى طأ من بهم من إشراف من ناواه. واستخدى من عاداه و ظمامة قريش أيضاً مثل هذا الفضل بعد وفاة النبي عليه الصلاة والسلام فان قريشاً استقبلت بصدورها حوادث الردة المريبة ونيرانها المتأججة وأخذت على عاقها استخضاع المرب وقد ارتدت قبائلها عامة أو خاصة الاشيفاً وقريشاً فاقتحمت رجالات قريش بالمهاجرين والانصار وقيف وبعض الاحلاف ذلك القجاج الذي يرتج بأهل الردة ارتجاجا وقيف وبعض الاحلاف ذلك القجاج الذي يرتج بأهل الردة ارتجاجا وقيف

وخاضت بخيلها من حروب القوم محراً عجاجاً . ويمن عقد له يومئذ مر . رجالات قرنش خالد بن الوليد وعكرمة بن أبي جهل وعمرو بن الماص وخالد ابن سعيد والمهاجر بن أبي أمية ولم يلبث ان أطفأ أبو بكر نيران الردة بامثال هؤلاءالرجال حتى ري برجال قريش أيضاً جيوش القياصرة وجنود الأكاسرة والله على ذلك عمر بن الخطاب ف كان من قوادها في استخضاع تلك الجيوش الجرارة وتدويخ تلك المالك العظيمة الشاسعة التي شيدت فيها صروح الاسلام وذكر على منابرها اسم محمد عليه الصلاة والسلام • خالد بن الوليد وخالد بن سعيد وعمر و بن العاص وأبو عبيدة بن الجراح و يزيد بن أبي سفيان ومعاوية ابن أبي سـفيان وعياض بن غُنَّم وحبيب بن مسلمة الفهرى وسعــد بن أبي وقاص واضرابهم من صناديد قريش ورؤسائهـا الذين ذللوا من الصماب وقطموا من المقاب ولاقوا من الاهوال ما لا يحلم بذكره الانسان ، ولا يدانيهم فيه من مشاهير العالم مدان ، كما سترى بعد الا أنه يؤخذ على بعضهم تساهلهم في أمور الفتن العظمي حتى استشرى شرها، وعظم على الأمة ضرها، وهي شؤون وان كانت تحدث في كل قوم، وتصاب بها الدول في كل عصر، الا أن قريشاً كانت أولى في مثل عصرها الذي نزل فيه القرآن باطراح أسباب التخاذل والمزاحمة • والاخذ باسباب الحزم والتضافر • بعداذ انتهت اليهم السيادة في الاسلام كما انتهت في الجاهلية ومع هذا فلا يسعنا نكران فضلهم على المسلمين بخدمتهم للاسلام في أيام الفتوح العظيمة وأما ما عداهذا

المصمة الا لله وللرسول ولله في خلقه شؤون نمود الى ذكر قتال أهل الردة وذلك الموقف الحرج الذى وقف فيه

فلهم فيه شؤون ربما فاتهم فيها الحزم أو قام لهم في مقامهم ذلك عذر وليست

المسلمون بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقول

(TT)

أن لا نقاتل على ابنة مخاض وابنة لبون وان نأكل قرى عربية ونعبــــــــــ الله حتى يأتينا اليقين فعزم الله لأ بى بكر على فتالهم فوالله ما رضي منهم الا بالخطة المخزية أو الحرب المجلية فاما الخطة المجزية فان يقروا بأن من قتل منهم في النار

ومن فتل منا في الجنة وان يدوا فتلانا وننهم ما أخذنا منهم وان ما أخذوا منا

مردود علينا واما الحرب المجلية فان يخرجوا من ديارهم

بلغ بعزيمة أبي بكر وعظيم رأيه بعد اذرأي ما أصاب السلين من النم ان آلى على نفسه ان لا يدع العرب يقر لهم قرار الا والسيف آخذ برقابهم والاسلام ضارب بينهم بجرانه وبيناهو يطاول في الامر انتظاراً لرجوع أسامة بجيش المسلمين أعجلته عبس وغطفان وأسد وطيء وكان بعضهم نازلا بذى القصة وبعضهم بالابرق فارساوا اليه وفداً يبذلون الصلاة ويمنعون الزكاة فردم خاتبين فرجموا وأخبروا القوم بقلة المسلين وضعفهم وقد غرتهم كثرتهم وأعاه الجهل عن أن مع المسلين قوة الايمان واليمين وفيهم من الصيد الصناديد وليوث الحرب الشجمان مثل عمر وعلى وطلحة والزبير الذين لا يفل لهم حد

ولا يدرك لهم جد خشى أبو بكر بعد مسير الوفد من البيات فجمل على أنصار المدينة عليًّا

عشى أبو بلر بعد مسير الوقد من البيات عجمل على الصار المدينة عليا وطلحة والزبير وابن مسعود وأمرهم بملازمة المسجد خوف الفارة من المدو فا لبثوا ثلاثا حتى طرق العدو المدينة غارةً مع الايل وخلقوا بعضهم بذى حسى ليكونوا لهم رداً فوافوا ليلا الانقاب وعليها المقاتلة فنعوهم وارسلوا الى أبي

أبو بكر

بكر فخرج بالمسلمين على النواضح فردوا العدو والبعوم حتى بلغوا ذا حسى (٢) فخرج عليهم الرد، بانحاء قد نفخوها وفيها الحبال ثم دهدهموها (٢) على الارض فنفرت ابل المسلمين وهم عليها ورجعت بهم الى المدينة ولم يصرع أحد منهم

واحد فا شروا بالمسلمين وع عيه ورجس بهم الى النجر الا وهم والمدوّ على صعيد واحد فا شروا بالمسلمين حتى وضوا فيهم السيوف فولوا الادبار وأبهم أبو بكر حتى نزل بذى القصة وكان أول الفتح ووضع بها النمان بن مقرّن فى عدد ورجع الى المدينة فطرقت المدينة صدقات نفر كانوا على صدقة الناس وقدم فى أثناء ذلك أسامة بن زيد بجيش المسلين فاستخلفه أبو بكر على المدينة وجنده معه ليستريحوا ويريحوا ظهرهم ثم خرج فيمن كان معه فقام اليه على والمسلمون وناشدوه الله ليتم فأبي وقال والله لأواسينكم بنفسي وسار الى فلى حسى وذى القصة حتى نزل بالابرق فقاتل من به فهزمهم وغلب على ني ذيان و بلادهم وحماها لدواب المسلمين ثم رجع الى المدينة فل اعتراح أسامة وجنده وكان قد جاءهم صدقات كثيرة تفضل عليهم بادر أبو بكر الى تسيير وجنده وكان قد جاءهم صدقات كثيرة تفضل عليهم بادر أبو بكر الى تسيير

﴿ تسيير الجيوش الى أهل الردة ﴾

عقد أبو بكر لقتال أهل الردة احد عشر لواة

الأول عقده لخالد بن الوليد وأمره بطليحة بن خويلد فاذا فرغ سار الى مالك بن نويرة بالبطاح ان أقام له

٢ أي نفخوها والأنحاء هي القرب

١ ذو القصة وذو حسى « أو ذو خشب على رواية البعض ، اما كن قرب المدينة لجهة نجد وهي منازل القوم

♦ طليحة الأسدى ﴾

هو طليحة بن خويلد الأسدي من بني أسد بن خذيمه وكان قد تنبأ

فى حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكثر جمعه ومات النبي صلى الله عليه وسلم وهو على ذلك فتبعه كثير من العرب عصيبة للمذا كان أكثر أنباعه من أسد وغطفان وطئ ولما قصد مهاجة المدينة أمد هذه القبائل بأخيه حبال فأفترقوا فرقتين فرقة أقامت بالربذة وفرقة سارت الى ذى القصه ثم أوفدوا وفدا الى أبى بكر يبذلون الصلاة ويمنمون الزكاة فأبى عليهم أبو بكر ذلك وجرى من أمرهم وأمر المسلمين ما تقدم قبل، ولما سار امراء المسلمين بالجيوش قصد خالد بن الوليد رضى الله عنه طليحة فهزمه وفرق جمعه وأسر منهم عينة بن حصن الفزارى كاسياتي تفصيل ذلك في سيرة هذا البطل المنوار ان شاء الله

ولما تفرق هذا الجمع أقبل فُلاً لهم الى امرأة اسمها أم زمل سلمى بنت مالك بن حذيفة بن بدر كانت سبيت فى مدة الرسول صلى الله عليه وسلم ووقعت لمائشه فاعتقبها فرجست الى قومها ولما اجتمع اليها هذا الفل أمرتهم بالقتال فجاءها غالد ففل جمها وقتلها

﴿ تميم وسجاح ﴾

كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أمر على بطون بنى يميم ستة أمراء وهم الزبرقان بن بدر وقيس بن عاصم وصفوان بن صفوان وسبرة بن عمر و ووكيم بن مالك ومالك بن نويرة فلا وقع اليهم الحبر بوفاة النبي صلى الله عليه وسلم سار صفوان بن صفوان الى أبى بكر بصدقات بنى عمر و ووافى الزبرقان فاتبع صفوان بصدقات الرباب وهى ضبة بنت أد بن طابخة وعدى وتيم وعكل وثور بنو عبد مناة بن أد بصدقات عوف والابناء وكلها من بطون تمم ومها قيس بن عاصم ومالك بن نويرة فأما قيس فندم ولما أطله العلاء بن الحضري أخرج

الصدقات فتلقاه بها ثم خرج معه وأما مالك فتهير وتشاغلت تميم بعضها ببعض فقام من بقى على الاسلام فى وجه من ارتد و بنها هم على اختلافهم اذ جاء بهم من الجزيرة سجاح بنت الحرث بن سويد بن عقفان التميية وكانت و رهطها فى اخوالها من بنى تفلب فى الجزيرة فادعت النبوة وجاءت تريد غزرو أبى بكر فطلبت من مالك بن نويرة الموادعة فوادعها وردها عن غزوالمدينة و حملها على غزو المسلين من بنى تميم فجاء هم أمر أعظم مماه فيه لاختلافهم فقروا أمامها أما هى فسارت تريد المدينة حتى بلفت النباج قرية بالبادية فأغار عليها أوس بن خزيمة المحبيمى فى بنى عمرومن تميم وأسر بعض رجالها ثم تحاجزوا على ان يطلقوا أسراها وتطلق أسراهم وترجم فلا تجتاز عليهم فيئست بذلك من الذهاب الى المدينة وانقلبت تريد المحامة وجرى لها مع مسيلمة امور لا على لذكرها هنا ثم رجمت الى الجزيرة ولم تزل فى تغلب حتى نقلهم معاوية عام المجاعة وجاءت معهم وحسن السلامها واسلامها

﴿ مَالُكُ بِنَ نُويِرَةً ﴾ .

ندم بنوتم كلهم على ما صنموا وتراجعوا الى الاسلام وأد وا الصدقة الا مالك بن نويرة فانه بتي متردداً بين الامرين واجتمع اليه قومه بالبطاح فسار اليه خالد بعد ان انتهى من امر طليحة فلا علم مالك بمسيره اليه أمر قومه فتمرقوا في المياه فبث خالد السرايا في أثرهم فأتي بجهاعة مهم أسرى وفيهم مالك فأمر بقتلوا وسياتي تفصيل هذا الخبر في سيرة خالد بن الوليد

﴿ مسبلة وأهل البمامة ﴾

كان مسئلة بمن وفد مع قومه بنى حنيفة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما رجع ومن معه الى منازلهم بالبماسة ادعى مسئلة النبوّة وابه

أشرك مع محمد بالامر واجتمع عليه بنو حنيفة وكانوا أربيين الف مقاتل ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث أبو بكر البعوث عقد لمكرمة ابن أبي جهل الى الميامة كما تقدم وأحده بشرحبيل بن حسنة فلم يتربس ريمًا يصله المدد بل تعجل ليكون له الفضل خاصة وتصدم فواقع القوم فتكب فكتب الى أبي بكر بالخبر فغضب عليه أبو بكر وكتب اليه لا أرينك ولا تراني فتوهن الناس امض الى حذيفة وعرفة فقاتل أهل عان وجرة ثم تسير أنت وجندك تستبرؤن الناس حتى تلتى مهاجر بن أبي أمية بالمين

وحضرموت وكتب الى شرحبيل بالمقام الى أن يأنيه المدد مع خالد بن الوليد فاذا فرغوا من مسبلة لختى بسمرو بن العاص تمينه على قضاعة ، فلا رجع خالد من البطاح الى أبى بكر واعتذر اليه عا صنع بمالك وقومه فقبل عذره ورضي عنه وجهه الى مسبلة وأوعب معه المهاجرين والانصار وعلى المناصر ثابت بن قيس بن شماس ، وعلى المهاجرين أبو حديفه وزيد بن الخطاب ، وسار خالد للماء مسبلة فأمدت أبو بكر بسليط ليكون رداً له لئلا يؤتي من خلقه فلما علم مسبله ومن معه بدنو جنود خالد خرجوا فعسكروا في منتهى ريف العمامة واستنفروا الناس فنفر الهم عدد كثير

تقدم خالد وعلى مقدمته شرحبيل ولما كان على ليلة من مسكر بنى حنيفة الثق بسرّية منهم راجعة من بلاد بنى تميم وعامر لا دراك ثأر لهم وعليهم مجاعة بن مزارة من سادات بنى حنيفة قأمر بهم خالد فقتلوا الا مجاعة فانه استبقاه لشرفه ثم سار خالد حتى التتى مجيش المرتدين في مكان يدى بمقرباء وجرى بينهم قتال شديد بيعت فيه الارواح بيم الساء وأصيب

المسلمون بناس من ذوي البصائر والشرف وانتهى الامر بقتل مسبلة وانهزام بنى حنيفة وسيأتي هـ ذا الخبر مفصلا في سيرة خالد بن الوليد ان شاء الله تعالى فان هذا الموطن من مواطنه المظيمة في حروب الردة

﴿ ردة أهل البحرين ﴾

كان أهل البحرين وهم قبائل من ربيعة قد وفدوا على النبي صلى الله عليه وسلم في حياته وأسلموا فأجر عليهم المنذر بن ساوي فلما توفى عليه الصلاة والسلام كان المنذر مريضاً فتوفى عقبه فارتد أهل البحرين فأما بكر فتمت على ردتها وأما عبد القيس فراجعت الاسلام بهمة الشهم الجليل الجارود بن المملى المبدي وكان جاء الى النبي عليه الصلاة والسلام وتفقه في الدين وامتلأ قلبه بنور اليقين وعاد الى قومه عبد القيس فكان فيهم الى حين الردة فجمهم لما قالوا لوكان محمد نبيا لم يحت وقال لهم: أتملمون انه كان لله أنبياء فيما مضى ، قالوا نم فالوا ما توا ، قال فان مجمداً قد مات كما ما توا وأنا أشهد أن لا أله الا الله وأن محمداً رسول الله : فأسلوا وثبتوا على اسلامهم أن لا أله الا الله وأن محمداً رسول الله : فأسلوا وثبتوا على اسلامهم

هكذا تسعد الأثم بواحد وتشقى بآخر وليس بين الشسقاء والسعادة الا عقبة لا يقطعها الا المخفون من الشهوات الغالبون على هوى النفس المالكون للارادة التى لا سلطان عليها من الشهوات ولا قائد لها من التقليد وانما هي مطلقة في عالم الحس تتباول منه ما طاب وقنيذ ما خيث

فكما مني الاسلام بناس من المعلّين الذين ران الهموى على فلوبهم، واستحكمت عادة الضلال والاضلال في نفوسهم، فأثاروا ثائرة الثننة وأبو الا الاسترسال فيا وجدوا عليه أباءهم من الضلال فقد رزق ناساً على المكس من هولاء قد غلبت ارادتهم على الهموى، واستنارت بصائرهم بنور الهدى . فكانوا

للق أنصاراً ، وللاسلام أعوانا ، وفين كان من هؤلاء في أهل الردة فاهتدى به قومه وسعدت بالتمسك بعرى الاسلام عشيرته فسكانت عوناً المسلمين على المرتدين هذا الشهم أي الجارود بن الملى السدي وصفوان بن صفوان التميي وعدي بن حاتم الطائى وأمثالهم من أهل البصيرة والرأى الذين أراد الله أن يضرب بهم وجوه المرتدين ، ويكونوا عوناً للسلمين ، لتعاو كلمة هذا الدين ، ولو كره المشركون

لما اجتمع الى الجارود قومه من المسلين واستمروا على الاسلام خرج اليه الحطم بن ضبيعة من بكر بن واثل ومعه جمع عظيم من المشركين والمرتدين ليستنيحوا حماه و ينتقموا على زعمهم ممن جاراه فنزلوا على القطيف وهجو وحصر وا أصحاب الجارود فارسل أبو بكر كما تقدم الملاء بن الحضري لاهل البحرين فلما كان بحيال المجامة لحق به ثمامة بن أنال الحنيق في مسلة بني حنيفة وقيس ابن عاصم المنقري في قومه واتاه كثير من أهل المين فسلك بهم الدهناء حتى اذا بن عاصم المنقري في قومه واتاه كثير من أهل المين فسلك بهم الدهناء حتى اذا بني عبدوحها نزل وأمر الناس بالنزول في الليل فنفرت إبلهم باحمالها فا بقى عندهم بعير ولا زاد ولا ماء فلحقهم من النم ما لا يعله الا الله ووصى بعضهم بعضاً فدعاهم الملاء فاجتموا اليه فقال ما هذا الذي غلب عليم من النم فقالوا

حقاً انه لموقف يروع القلوب ، ويستدعى اليأس من الحياة ، إبل نافرة بالزاد والماء ، وسحراء رملية تتلظى تلظي الرمضاء ، منقطمة عن ^{المح}ران لا يسهد فيها الماء ولا يقطمها الا المزود بالكفاية توسطها المسلون وهم لا زاد لديهم ، ولا ماء يبل صداهم ، فماذا يصنعون ؟

رحاك المهم فان الملاء آلى ان لا تهلك هذه المصابة المسلة في مثل

هذه الدهناء ما دام في سبيل الله سعيها، والى نصرة الحق قصدها، فقال لهم: لن تراعوا أنتم المسلمون وفي سبيل الله وأنصار الله فابشروا فوالله لن تخذلوا: فلما صلوا الصبح دعا الملاء ودعوا معه فلع لهم الما. فشوا اليه وشربوا واغتساوا فما تعالى النهار حتى أقبلت الابل تجمع من كل وجه فأناخت اليهم

فسقوها

فكأن الله سبحانه وتعالى امتحن بهذه النازلة قلوباً لم يتمكن منها اليقين وأسنفهم بعد الشدة برحمته ليوقنوا انه لا يتخلى من عباده المخلصين

ثم أرسل العلاء الى الجارود يأمره أن ينزل بالحطم بما يليه وسار هو فين معه حتى نزل عليه بما يلي هجر فاجتمع المشركون الى الحطم الا أهل دارين واجتمع المسلون الى العلاء وخندق كل على نفسه وكانوا يتراوحون القنال فاذا أمسوا رجع كل الى خندقه حتى اذا كان ليلة سمع المسلون ضوضاء من ناحية المشركين فأرسل العلاء من يستعلم الخبر فجاء بأنهم سكارى فبيتهم المسلمون شريبات ووضعوا فيهم السيف كيف شاؤا حتى هربوا وهم بين مقتول ومأسور وقتل زعيهم الحلم ثم قصد فلهم جزيرة دارين في الخليج القارسي وعبروا اليها في الدفن فعبر خلقهم المسلمون وقاتلوهم هناك فظفروا بهم وتم النصر المؤمنين فكتب العلاء الى أبى بكر بالفتح

﴿ عمان وسرة ﴾

لما أسلم أهل عمان في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ولى عليهمالاخوين جيفراً وعياداً ابنى الجلندي وكان قد سنم في عهان ذو التاج لقيط بن مالك الازدى وكان يسمى في الجاهلية الجلنديوادعى بمثل ما ادعى من تنبأ وغلب عهان مرتداً فتبعه كثير من أهلها فخانه ابنا الجلندي فعاذ بالجبال وبسث

جيفر الى أبى بكر فبعث اليه حذيفة بن محصن وعربجة بن هرنمة كما تقدم الخبر عن هذا وأرسل فى أثرهما عكرمة بن أبي جهل بعد هزيمته فى المجامة فلحقها قبل أن يصلا ممان فلما قاربوها كاتبوا جيفراً قالم وعسكروا بصحار عاصمة عمان أما لقيط فانه جمع جموعه وعسكر بدبا فالتي الفريقان واقنتلا قتالا شديداً كاد المسلمون يهزمون فيه لولا أن الله من عليهم بمدد عظيم من بنى ناجية وعليهم الحريت بن راشد ومن عبد القيس وعليهم سيحان بن صوحان وغيرهم فاستظهروا بهم وهزموا المشركين ثم سبوا الذرية وقسموا المنيمة وبشوا الى أبى بكر بالخس مع عرفة وأقام حذيفة بمان يسكن الناس وأما مهرة فان عكرمة بن أبى جبل سار اليهم لما فرغ من عمان ومعه جمع من ناجية وعبد القيس وراسب وسعد فاقتح بلادهم فوافق بها جمين من مهرة مختلفين أحدهما مع سخريت رجل منهم والثاني مع للصبح أحد بن عارب ومعظم الناس معه فالتمس عكرمة الحيلة بأن كاتب سخريت أخياه منهم والثاني مع للصبح أحد بن عارب ومعظم الناس معه فالتمس عكرمة الحيلة بأن كاتب سخريت افأجابه

وأسلم وكاتب المصبح يدعوه فلم يجب فرأى أن يمحو ما لحقه من غضب أبى بكر لانهزام جيشه في حرب مسهلة فقاتل المرتدين قتالا شديداً فانهزموا وقتل رئيسهم وأصاب المسلمون ما شاؤا من الفتائم فبعث عكرمة بالاخماس الى أبى بكر مع سخريت وأقام هناك يدبر الامور ويدعو الناس الى الاسلام حتى اجتمع الناس على ما يحب وضرب الاسلام بجرانه

﴿ ردة ^{ال}مِن ﴾

لما فتحت اليمين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولى عليها بأذان الفارسي الذي كان عاملا للاكاسرة على اليمين ثم دان بالاسلام وكان مقره صنعاء فلما مات قسم النبي صلى الله عليه وسلم عمله على ولده شهر ونفر من

الصحابة منهم أبو موسى الاشعري وخالد بن سعيد بن العاص وغيرهم فشار عليهم رجل من عنس اسمه عبهلة ولقبه ذو الخار وشهرته الاسود فادعي النبوّة فأجابه بمض العرب ثم جرت معــه أمور يطول ذكرهما انتهت بقتله وأقام أصحاب الاسود يترددون بين صنعاء وعدن لا يأوون الى أحد وتراجع عال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أعالهم وبشوا الى المدينة بالحبر وقد توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما شاع خبر الوفاة ارتد قيس بن عبد ينوث وكاتب المهزمين من جنود الاسود فاجتمعوا اليه وأراد أن يحتال في قتل كبار الابناء (وهم جماعة أصلهم من فارس واستوطنوا الممن وهم الذين قتلوا الاسود المنسى) فهيأ لهم طماما ودعاهم اليه فظفر بواحد منهم وهو دا ذويه ونجا الباقون وهما اثنان فيروز وخشنش (١) فطلبهما فامتنما بقبيلة خولان فرجم قيس الى صنعاء فاستأثر بها وعمد الى عيالات الابناء فغرَّ بهم وأخرجهم فلما علم بذلك فيروز استمد بني عتيل بن ربيعة وعك فساروا واستخلصوا عيالات الابناء التي سيرها قيس وقتلوا من معها من الرجال ثم انصرفوا الى فيروز فقاتل بهم قيساً ورجاله حتى هزمهم وفى غضون ذلك أتاهم المهاجر بن أبي أمية الذي عقد له أمو كر لواء وسـيره لقتال جنود العنسي ومعاونة الابناء وجاء على أثره عكرمة بن أبي جهل بعد ان انتهى من عان ومهرة فساعدا الابناء على قتال جنود قيس بن عبد بنوث حتى انهزموا وأسر قيس وعمرو ابن ممد يكرب الربيدي الذي كان ارتد واتبم الاسود فسيراهما الى أبي بكر كان أبو بكر رضي الله تعالى عنه تألف القلوب بالاناة ولا يتعجل بالعقوبة

فلما وصل اليه قيس أنَّبه على ما فعل فأنكر أن يكون قارف من أمر داذويه

⁽١) وفي تاريخ الطبرى جشيش

شيئاً ولم يكن هناك دليل ظاهر على فتله له لان القتل كان خلسة فتجافى له عن دمه وتجاوز له عن سوء عمله وقال لممرو بن ممد يكرب أما تستمى المك كل يوم مهزوم أو مأسور (() لو نصرت هذا الدين لرفعك الله · فقال لا عرم لأقبلن ولا أعود . ورجما الى عشائرهما مؤمنين وكان لممرو بن مصد يكرب البلاء الحسن في فتوح نهاوند بعد ، وفيها استشهد على ما سترى

﴿ كندة وحضرموت ﴾

كان زياد بن لبيد الانصاري عاملا على كندة وحضرموت بالنيابة عن المهاجر بن أبي أمية الذي تولى هذا الممل من قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما تأخر بالمدينة بسبب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم استخلف على عمله زياداً وكان قد ولي صدقات بني عمرو بن معاوية من كندة بنفسه فقدم عليهم فوقع بينه وبينهم خلاف على بكرة وقع عليها ميسم الصدقة غلطاً فطلبوا اليه استبدالها بغيرها فأبي وأغلظ على شيطان بن حجر وأخيه المداء فاستفانا عجارتة بن سراقة بن معد يكرب فأقبل الى زياد وحل عقال الناقة وبشها وقام دونها فأمر زياد شبابا من حضرموت والسكون فنموه وكتفوه وكتفوه وكتفوه أصحابه وأخذوا البكرة وتصايحت كندة وغضبت بنو معاوية لحارثة وأظهروا أمرهم وغضبت حضرموت والسكون لزياد وتوافى عسكران عظيان من هؤلاء أمرهم وغضبت معاوية شيئاً خوفاً على أسراهم ولم يجدأ صحاب زياد سييلا يتعلقون به عليهم وأ مرهم زياد بوضع السلاح فلم يغملوا ونهد اليهم ليلا فقتل منهم وتقورقوا

⁽١) كان عمرو قد الهزم من خالدبن سعيد بن العاص في اول ردته وأخذ منه خالدسيفه الصمحامة ولم يزل عنده حتى استشهد بالشام فسار الى بنى العاص ثم الى بنى أمية تم الى بنى العباس الى عهد الواثق حيث أمر بدفعه الى صيقلي ليسقنه فنفير

لما تفرق القوم اطأن زياد من جهتهم فأطلق حارثة ومن معه ولم يتربص ريمًا يصل اليه المهاجر بجيشه ليأمن غدرهم فلما رجع الاسرى الى أصحابهم حرضوهم على زياد ومن معه واجتمع منهم عسكر ونادوا بمنع الصدقة ، ومن هذا يهلم ان كندة آخر من منع الصدقة بعد ردتهم الاولى مع الاسود العنسى وانما ألجأهم الى ما فعلوا الآن ما وقع بينهم وبين زياد من الحلاف

اجتمع الملوك الاربعة منهم ونزلوا المحاجر وهي احماء حموها ونزلت بن معاوية محاجرها فنزل الاشعث بن قيس محجراً والسمط بن الاسود محجراً وأطبقت بنو معاوية على منع الصدقة الا الشهم الحمام شرحبيل بن السمط وابنه فأنهما قالا لبنى معاوية : أنه لقبيح بالاحرار التنقل الذالكرام ليلزمون الشبه فيتكرمون أن ينتقلوا الى أوضح منها مخافة العار فكيف الانتقال من الامر الحسن الجميل للى القبيح ومن الحق الى الباطل ألم إنا لا نمائ قومنا على ذلك

فلله ما أسمى هذه النفوس وأشرف هذه الشيم وأعلا هذه المداولة وانما ساد المسلمون لا بكثرة وغلبوا على من غلبوا من الأثم لا بقوة عدد وعديد وانما هو برجال مثل هذين لم تضمف فى مواطن الشدة قاوبهم ولم تقتهم عن الحق رغبة بأهل أو وطن أو رهبة من عدو ذي شوكة فاللم ارزق المسلمين الآن امثال أولئك الرجال وغير حالم الذي انتهوا اليه بأحسن حال الك عيب السؤال

قال شرحبيل وابنه لقومها ما قالا ثم انتقلا الى المسلمين وممهما امرؤ القيس بن حابس وكان من حسن رأيهما وعظيم فضلهما وبعد نظرهما ان أشارا على زياد بييات القوم وقالا له ان اقواماً من السكاسك والسكون قد انضموا اليهم وكذلك شداد من حضرموت فان لم تفعل خشينا ان تنفرق الناس عنا اليهم . فاستحسن رأيهما وأجابهما الى سيبت القوم فطرقوهم في محاجرهم وجاؤهم من خمسة أوجه وهم جلوس مكبون على نيرانهم فقتلوا الملوك الاربعة وقد كان لمنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فادركتهم لمنته وفرّ من قومهم من نجا من القتل وعاد زياد بن لبيد بالسي واجتاز بالاشعث بن قيس فتارفي قومه واستنقذهم وجمع الجموع فكتب زياد الى المهاجر بن أبى أمية يستحثه فلقيه الكتاب في الطريق فاستخلف على الجند عكرمة بن أبي جهل وتعجل في سرعان الناس وقدم على زياد وسارالى كندة فالتقوا بمحجر الزبرقان فاقتناوا فانهزمت كندة وخرجوا هراباً الى ملجأ لهم يسمى النجير وقد رمَّوه وأصلحوه وسار المهاجر فنزل عليهم وتحصنت كندة بالنجير فحصرهم المسلمون وقدم عكرمة فاشتد الحصار على كندة وتفرقت السرايا في طلبهم فذلوا وخشعوا وخاف من بالنجير من الامراء على نفوسهم فخرج الاشمث مع تسعة نفر فطلبوا من زياد ان يؤمنهم وأهليهم على أن يفتحوا لهم الباب فاجابهم الىذلك وقال اكتبوا ما شئتم ثم هلموا الكتاب حتى اختمه فقملوا ونسى الاشمث نفسه فأخذوا وأرسل مع السبي الى أبي بكر

لما قدم الاشعث المدينة أنّبه أبو بكر وشدّد عليه النكير فلها خشى القتل قال أو تحتسب في فتطلق إسارى وتقياني عثرتي وتفعل بي مثل ما فعلت بامثالى وترد على " زوجتى (وقد كان خطب أم فروة أخت أبي بكر فلها قدم على النبي صلى الله عليه وسلم أخرها الى ان يقدم الثانية) فان فعلت ذلك تجدني خير أهل بلادي لدين الله فحقن أبو بكر دمه وردّعليه أهله وأقام بالمدينة حتى فتْحالمراق

وكان له شأن ربما يمر معنا ذكره

﴿ كُلَّةً فِي حروبِ الرَّدَّةِ ﴾

انتهت حروب الردة على ما رأيت وثاب العرب الى السكون بعد ان علموا أن الاسلام يبلو ولا يبلى عليه وان المسلمين قوم نصروا الله والحق فنصرهم على أعدائهم ومكن لهم السلطان في الارض

لو علم المرب ما أعد لهم بواسطة الاسلام من سعادة الدنيا والآخرة وكشف لهم النطاء عن ذلك الملك العظيم الذي سيؤول اليهم والسلطان العميم الذي سيصبح بايديهم لما لعبت الاهواء برؤوسهم، وأخذت الجاهلية الاولى عجامع نفوسهم، ولسكن هو الدين دأبه ان يلق من الناس عناداً، ومن المقول القاصرة اعراضاً. حتى يتبين لها آنه الحق فترضاه، وانه سبيل الهدى والسعادة فتقصد الله وتتوخاه،

تبين معنا من أخبار الردة امور جديرة بالاعتبار حرية بامعان النظر لا نحب ان يفوتنا النظر اليها وبيان ما يستنتج منها وهي

- (١) ان الرّبدين منهم من توقف عن أداء الزكاة فقط وهم عامة المرب ومنهم من أرّبد فعلا وهم بعض القبائل التي قام فيها المتنبون الاربعة
- (٧) ظهور دعوى النبوّة بين المرب حتى ادعاها اربعة رجال وامرأة من عهد الرسالة الى نهاية أيام الردة وهم الاسود المنسي في الهين وطليحة فى أسد وغطفان ومسبِلة في بنى حنيفة وسجاح في اخوالها من بني بكر ورهطها من بنى تميم ولقيط بن زرارة في عمان
- (٣) انقسام معظم العرب في حروب الردة فبعضهم للاسلام وبعضهم عليه
 - (٤) سرعة التوفيق في أنهاء حروب الردة

(٥) مصاحبة النصر السلمين في كل وقائمهم

فاما الامر الاول فهو يؤيد ما تقدم معنا في مقدمة الكلام على الردة من أنها ليست على اطلاقها وانما هو اجتماد من أبي بكر رضي الله تمالي عنه خالفه فيه كثير من الصحامة ثم لما رأوا أنَّ المصلحة تؤيد وقتتْني ما ذهف اليه أبو بكر وافقوه على ما ارتآه ومع هذا فلا كانت خلافة عمر بن الخطاب و رأى ان هذه المصلحة زالت بزوال أسبابها وان بقاء من أسر من المرتدين في حالة الرق مع أنهم لم يكونوا ممن يجوز عليهم الرق عار على العرب محظور في الاسلام قال : أنه لقبيح بالعرب أن يملك بمضهم بعضاً وقد وسم الله وفتح الاعاج فاستشار الصحابة في فداء سبايا العرب ثم وضع الفداء ورد السبايا واما الامر الثاني وهو فشو دعوى النبوة بين العرب فهو عندي معجزة من معجزات النبوة وقد حملها بعضهم على ترقى أفكار العرب قبيل ظهور الاسلام ولا دليل لهم على ذلك وأنما هو النرض يثير بالنفوس ثائرة البغضاء ويســتل من بين الجوانج روح الحق فيممي البصائر ويكشف ما تكنه من ذلك السرائر والا فأي باحث في التاريخ طلاب للحقيقة يقول ان فشو دعوى النبوة يو-ئذ منشآوه ترقي أفكار المرب مع ان هذه الدعوى انما فشت بعد ظهور الاسلام وبعثة محمد عليه الصلاة والسلام لاقبيل ظهوره واذا ادعاها واحدأو اثنازقبل البعثة فلان بعض الحكماء منهم كانوا يىلمون بهيئة نبي في المرب بشرت به الكتب الساهة فكأنوا يترقبونها لانفسهم واما عامة العرب فقد كانوا كالصم البكي مستغرقين في عبادة الاوثان لا يعرفون منى الرسالة ولايسمعون ياسم النبوة الا أهل السكتاب منهم كطئ مثلا وهم أول من خذل مسيلمة وكان للاسلام نصيرا والوحدين ظهيرا

والحقيقة التي يشهد بها التاريخ ويؤيدها المقل ان دعوى النبوة انحا ظهرت في العرب بعد الاسلام حسداً الرسول عليه الصلاة والسلام وطلبا للرياسة وظنا من القائمين بهذه الدعوى ان مجرد الاعتصام بالقوة وجمع الجموع يكني لتأييد دعوى النبوة شم التذرع بها للقبض على زمام السيادة مجاراة للرسول على زعهم وحسب العاقل ان يفرق بين النبوة وبين التنبئ بما اقترن بهاتين من الحوادث يومثذ ومنها ان النبي محمدا عليه الصلاة والسلام ظل عشرين سنة يدعو الى الاسلام ومات ولم يجتمع لديه من المقاتلة ما اجتمع فى بضمة اشهر لمسيلمة الذي كان جيشه الذي قاتل به خالد بن الوليد أربين ألفا باتفاق المؤرخين ومع هذا فقد سحق هو ودعواه وجيشه بصدمة واحدة من بمحدمات الاسلام كما سحق غيره من المتنبئين الذين حشدوا الجيوش وأعدوا المدة لمكافحة الاسلام كما سحق غيره من المتنبئين الذين حشدوا الجيوش وأعدوا الموجود في أقل من سنة ودعواه م

وأما الرسول صلى ثلثة عليه وسلم فقد ظلت العرب تناصبه المداوة وتنازله ومن تبعه في ساحة القتال مدة رسالته كلها ومع هذا فقد كانت كلمته هي العليا والمسلمون على قلتهم هم الظافرون . فلم هذا ؟

لانه صلى الله عليه وسلم كان مؤيداً بمدد النبوة الصحيحة والفيض الالهي السطيم الذي لا تغني عنه الجيوش الكثيفة ولا يقوم مقامه ترقي الافكار ولو انصف اولئك الناس وانعموا النظر في كثرة المتنبئين في عهد الرسالة وكثرة ما حشدوا وجنّدوا لتأييد دعواهم ثم انطقاء نارهم وانسحاق جندهم وانمحاق دعوتهم في تلك المدة القليلة واستمرار قوة النبي محمد صلى الله عليه وسلم نامية مهيبة ودعوته قائمة منتشرة واتباعه في ازدياد حتى بلنوا الى هذا العهد

سدس البشر وضرب الاسلام بجرانه في معظم أنحاء الارض لمدوا هذاكله معجزة من معجزات النبوة أراد الله بيانها المناس ليؤيد بها رسالة نبيه محمد عليه الصلاة والسلام ويظهر الباطل في جانب الحق ليميز بين الاثنين . ويعلم المماندأن محمداً نبي الله حماً بلامين ولكن ما الحيلة (فانها لا تسمى الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور)

وأما الامر الثالث وهو انقسام العرب في حروب الردة بين منتصر للاسلام وقائم عليه فهو من لطف الله تعالى الذي أراد به تأيد جانب المسلين. وتسجيل الفتح المبين وفيه دليل على اذالناس انما يصلحون بالرؤساء ويفسدون كذلك لانهم لرؤسائهم تبع ولزعاء السيطرة عليهم مقلدون وفان كلمة من عدى بن عائم الطائي مثلا كفت لانحياز انجاد طي وفرسانها لجانب المسلمين الايمان بدين الله القويم وتوكيد المهد على مظاهرة المسلمين بادر الى قومه لما انحازوا الى طليحة الأسدي وتصحيم على الوقاد بالمهد وعدم الخروج عن الإيمان فسمعوا له واطاعوا و والماشار به انصاعوا حتى قيل يومئذ (كان عدي خير مولود في طئ واعظمه بركة عليهم) وذلك لتخلقهم بكرم اخلاقه و وتسكم بالاسلام اقتداء به و واباعاً لنصيحته.

وكذلك ماكان من صفوان بن صفوان والزبرقان بن بدر فى قومهما من تميم حتى اقتدوا بهما وأطاعوا اشارتهما فقاموا فى وجه من ارتد من احياء تميم. وانحازوا مع ذينك الشهمين الى المسلمين.

وأما الامر الرابع · وهو سرعة التوفيق بأنها حروب الردة · والامر الحامس وهو مصاحبة النصر المسلمين · فأنهما ولا ربب من نتأثج حسن

اليقين عند المجاهدين وتجردهم لنصرة الاسلام تجرد من لا يرى الحياة الا بالموت ويرجو من ثواب الشهادة في اعلاء كلمة المسلمين، أكثر مما يرجو من متاع الدنيا ومكافئة المكافئين، وحق لرجال باعوا نفوسهم في سبيل الدين واعزازجانب اخوانهم الموحدين ان تدك امامهم شواخ الجبال، لا صفوف الرجال ويستخذى لهم الماوك الكبار، لا سكان القفار

ولا ينكر ما لا يبكر رضي الله تعالى عنه من حسن الاختيار بمن ولام حروب الردة من القواد العظام الذين أمعنوا مجيوش المسلمين القليلة في أحشاء بلاد العرب وجابوا انحاءها القاصية حتى بلغوا مشارف الشام والجزيرة شمالا وشطوط البحر الهندي جنوباً والعراق العربي وخليج فارس شرقا وشطوط البحر الاحر ومضيق باب المندب غرباً ولم تكن غيبتهم الا كما يغيب المراد للناجع ثم انقلبوا ظافرين وقد عموا في جزيرة العرب دعوة القرآن ، وجمعوا

سكانها على كلمة الايمان ، وقد نتج عن هذا كله ان وقمت هيبة الاسلام في قلوب السرب وايقنوا انه الدين الحق الذي لا يفلح مناوئه ، ولا ينجح شائثه ، فاقبلوا بأجمهم اليه ،

أنه الدين الحق الذي لا يفلح منا وجمعوا كلمتهم المتفرقة عليه ،

۔ ﴿ باب ﴾۔

﴿ فتوحات أبي بكر ﴾

(تمهيد للفتح الاسلامي)

رأي أبو بكر رضي الله تعالى عنه أن لا يدع لبمض المنافقين الذين لا

يروق لهم سهو شأن الاسلام وتناً لدس سهوم الفتنة في جسم تلك الأمة المنظيمة التي جسم الله الاسلامية بالفتح تميا للدعوة الاسلامية وبقال وحل المدل والحرية بين الأمم فا هو الا أن ولج بالمربهذا الباب حتى انكفأوا على الأمم التي مزقت احشاء هاسيوف الاهواء والاوهام، وقضي على مجدها القديم ظلم ارباب السيطرة على النفوس والاجسام، فلم يابث أن وافاها المسلمون محملون لعريق أهل الكتاب منها (قل يا اهل الكتاب تمالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نمبد الا الله ولا نشرك بهشيئاً) الكتاب تمالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نمبد الا الله ولا نشرك بهشيئاً) وقفريق الصابئة ومن على نحلتهم من المشركين (الاسلام أو الجزية أوالسيف) وقوريق الصابئة ومن على نحلتهم من المشركين (الاسلام أو الجزية أوالسيف) السطوتهم الأمم فعمر واالمسالك ، وشادوا المالك ، ومصروا الامصار وكانوا خير أمة أخرجت المناس يأمر ون بالمروف ويهون عن المنكر ويقيمون عن المنكر ويقيمون على المنالم ويأخذون على بد الظالم

⁽١) قاعدة الجهاد وبث الدعوة فى الاسلام هي ان لا يقبل من مشركى العرب الا الاسلام وأما اهل الكتاب فالاسلام وان أبوا فالجزية وهي مايستمان به على اسلاح شأن الأمة وان أبوا فالسيف أى الحرب وهي منهى درجات الدعوة وانحما كانت الحرب مصاحبة للدعوة لحايتها كما يفعل الآن وقبل الآن دول الافرنج في حماية المبشرين بالاساطيل والجدد والعدة والعديد

وقد اختلف في المشركين من غير العرب أي المجوس هل يحاربون على الاسلام أو الجزية أم على الاسلام فقط والمشهور ان النبي سلى الله عليه وسلم قبل من المجوس من أهل هجر الجزية وأما العرب فان يقبل مهم الا الاسلام وبهم نزل كثير من آيات الجهاد ومن ثم تعلم خطأ القائاين بقيام الاسلام بين الايم بالاكراء وهو لم يقم الابالدعوة كما فصلنا ذلك في رسالتنا المسهاة كمفية المشار الادبان تفسيلا شافياً

حتی مخذی ،

اما والله لن تبلغ أمة بالظلم والقوة، وكثرة المديد والمدة ما بلغه المسلون في ربع قرن من استخضاع الأثم بالمدل والاينال في احشاء المالك بدعوة القرآن فليمسك المتخرصون ، ولينصف الغربيون ، فان سلطان الظلم اذا أسرع بسيفه الى الرقاب، فلا سلطة له على النفوس، وإنما تملك النفوس، بالمدل، وتلتف الناس على القائم بالقسطاس، السائس بالرحمة ، الباسط بساط الحرية والأمن، ومن لهذا غيراً ولئك القائمين الاخيار ، وأتى يجاريهم ساسة المالك في هذا المضار، فرام الله خير جزاء على ما تركوا من حسن الاثر للمسلمين، وبئس من غلبتهم الشهوات بعد فنيروا و بدلوا فكانوا من الحاسرين، وقذفوا بالأمة من حالق عدما الى وهدة الذل المهن ،

(AY)

أجل ان أكثر ما فتح أوائك الفاتحون البواسل بالمدل لا بالسيف، وبنصفة المغلويين لهم لا بالحيف. ولما تقلت على الأنم القديمة وطأة الاستعباد، واستحكمت نفوس ساستهم شكيمة الظلم والاستبداد، تقوا المسلمين في الظاهر بالحرب، وفي الباطن بالمسرة والحب، ولا يسم المغلوب على أمره من مستبد قاهر الا أن يساق بمصاه كما سيق المحاربون لاهل الاسلام وهم مكرهون، ولا دولهم من العرب متمنون، وأي شاهد على هذا أعدل من التاريخ الذي ينطق عليهم بالحق ولا يقول الا الصدق

روى البلاذري فى فتوح البلدان انه لما جمع هرقل المسلمين الجموع و بلغ المسلمين اقبالهم اليهم لوقعة اليرموك ردوا على اهل حمص ما كانوا أخذوا منهم من الخراج وقالوا قد شفانا عن نصر تكم والدفع عنكم فانتم على أمركم فقال أهل حمص لولايتكم وعدلكم أحب الينا مماكنا فيه من الظلم وإلفشم

ولندفين جند هرقل عن المدينة مع عامليم • وبهض البهود وقالوا والتوراة لا يدخل عامل هرقل مدينة حمص الآ أن نقلب ومجهد فاغلقوا الا بواب وحرسوها • وكذلك فعل اهل المدن التي صولحت من النصارى والبهود وقالوا ان ظهر الروم والباعهم على المسلمين صرنا الى ما كنا عليه والا فانا على أمرنا ما نقى للسلمين عدد

واحزناه على ذلك العدل. قوم نشأوا في مهد دولهم ونشأت في أحضائهم. ودانوا بديها ودانت بديهم. يفلقون في وجهها الا بواب. ويظاهرون عليها العدو ويقسمون على الوفاء للسلمين ما بقى منهم عدد يقاوم دولهم ، وينكس أعلام سلطانهم ، وهم ليسوا على ديهم ، ولا من جنسهم ، ولا من أهل لذتهم ، هل مرقوا من الدين ، وخانوا الدولة ، وباعوا الوطن ، وماتت فيهم طواطف العررة .

كلاً وانما هو المدل المدل . المدل الذي جم بين الامير والمــأمور والحادم والحدوم والكبير والصغير فصيرهم في شرعة الحق سواء وضمهم تحت راية الحرية والاغاء

شئ شاهده أولئك القوم من العرب وشهدوه . وذاقوا طعمه بعد ان لم يذوقوه . فحبّ اليهم دولة المسلمين بعد اذأصبحوا من حقيقتها على علم . وقالوا لهم لولايتكم وعدلكم أحب الينا بماكنا فيه من الظلم والنشم

اللم أنك اذا حبّت بسلطان الارض قوماً فقد أُذنت له ولهم بالسعادة، وأنزلت عليهم من سهاء رحمتك روح السكينة، وأفرعت عليهم لباس الأمن، وأردت له سعة السلطان، ومكنت له في الارض كما مكنت لانصار دينك يومئد سلطانهم، وجعلت أعداءهم أعوانهم، ومن استمسك بعروة كتابك الوشى فان رحمتك قريب منه، وأني يشتبه بأولئك غيرهم وأولئك قوم رضى الله عنهم

ورضوا عنه ،

من يصدق ان تلك القبائل البدوية التي نشأت على حب المصبية والنهاك على قتال بسفها بعضها والبعد عن مدى سياسة الأثم وحكم الشعوب ، والنفرة من مظاهر الحضارة ودواعى المدنية ، فنهى اليها في بضع سنين سياسة فارس والروم ورياسة آسيا وأفريقيا لولم ينزل اليها القرآن، وتستنير بشريمة سيدولدعد نان،

لله ما أعظم فضل القرآن وما أسمى مقاصد الاسلام ، بالامس كانت هذه القبائل مشهرة سيوفها على المسلمين والسمط بن الاسود الكندي والاشمث بن قيس في محاجرها بقومهما من كندة يضر بون بالسيوف في وجوه المسلمين واليوم أحدها الاشمث في العراق يخوض بقومه غمرات الموت ويقتح صفوت القرس ، وينادى يا للاسلام ، واثناني في حمص يقسم منازلها على المسلمين ، وأهلها من ورائه يناقون في وجه دولهم الابواب ، ويدفعون عنه جند الروم ان هذا لمن المعجب العجاب ،

أصبح العرب بعد تلك اله يجية المعروفة من قادة السياسة والحرب وأفضل من ساس الأمم فبات المفاو بون لهم ، الخاضمون السطانهم من الروم أحرض الناس على حكمهم، وأرغبهم في شرعهم ، أفليس في هذا كلهما يكف عن الاسلام ألسنة المخرّصين ؛ ويشهد بان القتح الاسلامي كان غيراً و بركة على الناس أجمين

لو قدر المسلمون قدر هذه النمة وحافظوا على سنن السلف من الصحابة ولم يحد أمر اؤهم عن صراط القرآن، ويشاق بعضم بعضاً بسيف الحذلان ، خدمة للاهواء وانقياداً لغلبة الشهوات لما ازداد المسلمون الأ مجداً ورقياً والاسلام الا انتشاراً وتميا ولكن هي الاخلاق اذا فسد جوهر ها والاهواء اذا

انفجرت ينابيهما صارت طوفانا اذا اندفع على البشر، لا يبقى ولا يذر، والنم لا تدوم الا بالشكر، ولا تزول الا بالكفران، وحسبنا من هـذا قوله تمالى فى القرآن (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم)

﴿ فتح العراق ﴾

أول من حرك في نفس أبي بكر رضي الله تعالى عنه أمر العراق هو البطل الجليل المثنى بن حارثة بن ضعضم الشيباني من بكر بن وائل وهو ممن لم يتابع بكراً على رحمها وبقى وقومه على الاسلام وكان يغير على سواد العراق على رجال من قومه فبلغ أبو بكر الصديق خبره فسأل عنه فقال له قيس بن عاصم بن سنان المنقري و هذا رجل غير خامل الذكر ولا مجهول النسب ولا ذليل العاد هذا المثنى بن حارثة الشيباني

والظاهر أن المتني بمجاورته لبلاد فارس وتوالي غارته على اطراف ملكهم من جهة العراق خبر حالهم ووقف على أمورهم وعلم اضطراب حبسل دولتهم فقدم على أبي بكر ورغب اليه أن يستعمله على من أسلم من قومه لينزو بهم أطراف فارس وسهل لديه أمرهم ورغب بغزوهم فكتب له أبو بكر في ذلك عهداً وسار الى بلاده ثم أن أبا بكر رأى أن المثني وحده لا يقوم بالمهمة التي خالجت فؤاداً بي بكر وهي نشر راية الاسلام على ارجاء العراق ثم فارس فاستدى اليه خالد بن الوليد المخزوي من اليمامة في المحرم من سنة أنتى عشرة الهجرة وأمره بالمسير الى العراق وأن بدأه من أسفله وكتب الى عياض بن غم الفاتح الشهير الذي كان على يده فتح الجزيرة وقسم من ارمينيا بعد وأمره ان يأتى العراق من أعلاه ويسير حتى يلقي خالداً وأوصى أبو بكر خالداً وعياضا أن لا يضرا بغلاجي العراق وأهل السواد حرصاً منه رضي انة تمالى عنه على أن لا يضرا بغلاجي العراق وأهل السواد حرصاً منه رضي انة تمالى عنه على

منابع التروة وعلماً بان المعران أمر لا تقوم بدونه الدولة والفلاحة كما لا يخنى مصدر حياة الناس وتقدمها أساس عمران المالك وانما هي قائمة بالفلاح فهو اولى الناس برعاية السلطان وجراسته من أذى الجند ها أبعد هذه الهمة وما أسمى هذا النظر ، يبث بالجند ليناوا عرش الماولة ويستخضعوا جبابرة الاقوام ويدكوا صروح أولي السيطرة الظالمين ثم يبث فيهم روح الرأفة بالفلاحين ، والمحافظة على المستضمفين ، ليسذرع في نفوسهم احترام حقوق اهل الفلح الذين همصدر قوى الدولة ويرشده الى مبلغ عناية أرباب السلطان بالعلمةة العاملة منهم ليحفظوا عليهم مصدر قوتهم ومنبت قوتهم وليعلموا أن أولى الناس برعاية الامير عامل يسمل بارضه ويشتغل لقومه ولنفسه فيكونوا من العاملين

وأوصاهما أيضاً ان لا يغزون معهما أحد بمن ارتد وذلك لضعف نقته رضي الله عنه بأهل الردة بعد ما ظهر منهم ما ظهر من حرب المسلين ولعله خشى من أن يكون في قلوب بعضهم ضغن على المسلين فيبثون فيهم روح الفتنة وبفسدون عليهم أمر الفتح وهو احتياط وحذر لا يعجب من صدورها من مشل أبي بكر لبعد نظره في العواقب وتأنيه في الامور ومع هذا فان عمر رضي الله تعالى عنه لما رأى حاجة المسلمين الى الجند أيام خلافته المتنفر العرب للجهاد وأذن لعامتهم بالانضام الى جيوش الفتح وكان لزمماء الردة منهم كطلحة الاسدي وعمرو بن معديكرب والسمط بن الاسود الكندى والاشعث بن قيس وأمثالهم البلاء الحسن في فتوح الشام والعراق والاخلاص العظيم في اعلاء كلة الاسلام ومعظمهم استشهد في أيام الفتوح وانما قويت نقة عمر رضى الله عنه بالعرب لاتساع الفتوح وامتداد سلطان الاسلام ولأن في عررضى الله عنه بالعرب لاتساع الفتوح وامتداد سلطان الاسلام ولأن في

توالى الجهاد شاغلا لاهل الفتنة عن الفتنة .ولمل ما أصاب المسلمين من بلاء النشيع والتحزب والانفسام في خلافة عثمان رضي الله عنه وما بعده لما استقر أمر المسلمين في فارس والروم وأخلدوا الى الراحة من عناء الفتح كان لا يخلو من أصابع كثير من أولئك الذين حذره أبو بكر والذ بالحقيقة علم

لما سار خالد الى العراق كان معه من الجند عشرة آلاف واستقبله المتنى ابن حاوثة بثمانية آلاف وبعد مسيره أمد أبو بكر بالقمقاع بن عمرو بطل المسلمين المغوار وفقيل له أبمد وبعد وبحد واحد وفقال لا يهزم جيش فيهم مثل هذا وكذلك أمد عياض بن غم بعبد ينوث الحيرى وكتب الى المثنى بن حارثة يأمره بالسمم والطاعة خالد وكان مذعور بن عدى المعلى قد كتب الى أبي بكر يعلمه حاله وحال قومه من الاسلام والطاعة وحب الجهاد ويستأذنه بقتال القرس فأمره ان ينضم الى خالد وكذلك كان سويد بن قطبة الذهلي من بكر بن وائل يتربص في البصرة عجى خالد ليكون وقومه معه على قتال القرس وثيا الله هؤلاء الرجال الكرام ورضي عن تلك النفوس الطاهرة والتي بيعت في سبيل الاسلام وأخلصت النية لمذا الدين الذي هيأ الله لاهله التي بيعت في سبيل الاسلام وأخلصت النية لمذا الدين الذي هيأ الله لاهله أسباب النصر الم اضروه و وأعزام الم أعزوه و

وقد اختلف المؤرخون فى أول بلد قصده خالد فقال بعضهم انه سار الى الأبلة (⁽⁾ وقال الدينوري في الاخبار الطوال انه سار الى الحيرة وان فنح الأبلة كان في عهد عمر بن الحطاب على يد عتبة بن غروان. ولملها انتقضت فارسل

ا قال الدينورى في الاخبار الطوال « الموجود منه نسخة في المكتبة الخديوية طبع ليدن » لم يكن موضع البصرة يومئذ الا الخريبة وكانت الابلة مرقى مفن البحر من عمان والبحرين وفارس والهند والصين اه

عرعتية لاخضاء أهلها اذ المشهور ان خالداً بلغ الحفير والكواظم عند مصب الفرات ودجلة في خليج الحجم ثم عاد الى الأبلّة ففتحها عنوة وخلف عليهاسويد ابن قطبة وقال له. قد عركنا هذه الاعاجم بناحيتك عركة اذاتهم لك. ثم أتى الخريبة وكانت مكان البصرة الآن وهي منازل خرية بها مسالح لكسرى تمنع المرب من الميث فطرده منها واستخلف فيها عامر بن قين من بي سعد بن بكر من بني هوزان ثم تتبع شط الفرات فجاء بانقيا وبار وسهاو آليس فصالحه أهلها على مال معلوم وعلى ان يكون أهل آليس عيونا له ثم سار الى الحيرة فناوش أهلها الحرب فحرج اليه أياس بن فبيصة الطائي من أشراف الحيرة وكانوا من أهل الكتاب فدعام (إلى الاسلام أو الجزية أو الحرب)فقال له اياس مالنابحر مكمن حاجة بل نقيم على ديننا ونمطي الجزيةفصالحهم على الجزية واختلفوا فى مقدارها فقال بعضهم أنها كانث تسعين الفا وقال بعضهم ماثة الف وروى البلاذري ان أهل الحيرة كانوا ستة آلاف رجل فالزمكل رجل منهم أربعة عشر درهماوزن خسة فبلغ ذلك أربعة وتمانين ألفا تكونستين وزن سبعة. وروى الطبرى انها كانت مانة وتسمين الفاويو بده ماجاء في كتاب عهد خالدلا هل الحيرة على ماسترى وأهدى أهل الحيرة هدايا الى خالد على عادتهم مع الفرس فبعث بهامع خبر الفتح وما اجتمراديه من الني الى أبي بكر فقبل الهدايا وعدها لاهل الحيرة من الجزية تعففا عما لم يأذن به الشرع وقطما لدابر العادات الاعجميةالتي كان بُحتال بها على سلب أموال الناس

هذا أول فتح بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم فتحه أبو بكر خارج جزيرة العرب وقد رأيت انه لم ترق فيه نقطة من الدم في غير الابلة وفيه دليل على ارتياح اهل البلاد الى حكم المسلمين ومللهم من ظلم الفرس وتوقعهم لاضطراب حبل دولهم وزوال ملكهم وانما قوبل خالد بعد هذا بالحرب لدماء أصابها من النمر وتغلب واياد وغيره من نصارى العرب الذين امتنعوا عليه ثم استجاشوا جيوش القرس طلباً للثار

ثم ان خالداً بعد ان استخضم أهل الحيرة وقضى على دولة المناذرة التي كانت تحكم العراق من قبَل الاكاسرة وقاعدتها الحيرة أخذ تمم فتح العراق العربي فسار مصعدا جنوبا فافتتح الأنبار الواقعة شرقي الفرات وبادقل وعين التمر وقطربل الواقمة شرق دجلة ولما وصل الى دومة الجندل الثتي بسياض ابن غُنْم فجاءها عياض من أعلاها وخالد من أسفلها فافتتاحها عنوة • وكانت آخر حروب خالد في القراض التي هي آخر تخوم العراق مما يلي الشام والجزيرة وكان كلما فتح فتحا وتوفرت لديه الننائم يبث بالخس الى أبي بكر رضي الله تمالى عنه مع خبر الفتح حتى قال فيه أبو بكر (عجزت النساء ان يلدن مثل خالد)

وسيآتي ممنا بمض الـكلام على حروب خالد في المراق في سيرتهونورد كتبه التي كتبها الى الفرس بعد فتح العراق وجنرافية البلاد التي افتحها ان شاء الله

انصرف خالد بعد وقعة الفراض الى الشام واستخلف المثنيُّ من حارثة الشيباني على جند العراق فاقام في الجيرة يرتب المقاتلة ويذكى الميون وكان ملك فارس يومنذ شهريران بن از دشير فظن ان غياب خالد ريما يوهن جانب المسلين فِهُو جيشًا عظيما بقيادة قائد يسمى هرمز فلاقاء المثني في بابل شرقي الفرات والتحمت هناك الحرب بين السلمين والقرس وكانت حربا شديدة انجلت عن هزيمة جنود القرس ومات علمها شهريران ملك فارس فعاد الاضطراب فى المملكة الى ما كان عليه واخلتف الفرس فيمن يولونه أمر الملك اختلافا يؤذون بادالة دولتهم من المسلمين وينذر بالانحلال العاجل الذي يصيب المالك عند بلوغها منتهى درجات الترف والنميم واشتفالها بالسفاسف والاوهام دون الجد والحزم (واذا أردنا ان نهلك قرية أمرنا مترفيها فقسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا)



لما انتمى فتح العراق العربي وجاس المسلمون خلال ديار الفرس واستقر لهم فى تخوم فارس الملك والسلطان واتخذوا بها الثفوريد خرون بها معدات القوة للاجهاز على ممالك الفرس ورأى أبو بكر ان الله سبحانه وتعالى منجز وعده الذي وعد المؤمنين (وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفهم في الارض) انصرفت همته الى الشام التي هي مركز التجارة بين الشرق والغرب ومدخر الخيرات التي أعدها الله للمسلمين

كانت الشام يومئذ تابعة لمملكة الروم تبعية أشبه بالاسمية وكان سلطان الروم هناك في تفلص . ونفوذهم في اضمحلال ، ومعظم ولاية الشام في أيدي العرب واليهم ترجع الامارة وعلى الملوك من بني غسان حراسة البلاد ، ولم يكن لقيصر في باطن الامرعلى اهل الشام سوى الاتاوة . والنفوذ والسلطان الامرعلى اهل الشام سوى الاتاوة . والنفوذ والسلطان اغاكان للمرب الذين كانوا لا يميلون الى الروم ويودون اجلاءهم الى حيث نبت

أيو بكر

بهم بقاع الغرب لما كانوا عليه من الظلم الذي يصاحب غالبًا أو اخر الدول الفائحة الغربية عن البلاد المخالفة لهما في الجنس والعادة فلهذا ولأن الشام في

الفائحة الفرية عن البلاد المخالفة لها في ألجنس والعادة ظهفنا ولأن الشام في الحقيقة أشبه بجزء طبيعي من جزيرة العرب كانت الاسباب متوفرة لضم هذه البلاد الى سلطان المسلمين وطرد ذلك الفاتح الغريب العابث بنظام المدل المتعدى على حقوق الملك الطبيعي والاستقرار الثابت العرب ويضاف الى هذا

المتعدي على حقوق الملك الطبيعي والاستعرار التابت المرب و يضاف المهدا ال الضواء الامة العربية الى لواء الاسلام واجتماعها على كلمة الايمان أمر لا مندوحة عنه يومئذ بحكم الوحدة في الجنس واللغة التي تقضي بوحدة الدين والسلطان

وأنت ترى ان الشام بهذه المثابة كمق طبيعى للسلمين وهى لما حكمت بالاسلام انما حكمت بالعرب أرباب هذا الحق وأصحاب البلاد لحكمين حكم الجوار واللغة وان لم تكن عامة وحكم الجنسية الشرقية والشرقي أولى

اذن فما أسخف عقول طائفة من الغربيين يدّعون حقّاً قديماً فى البلاد يسمونه المسئلة الشرقية ولم يكن لاسلافهم فى الشرق الا ما يكون لكل فاتح غريب من السيادة الى حين • ثم يتملص ظله • وينكمش الى وطنه • كما انكمش الرومان الى حيث نبت بهم بقاعهم وتقلص عن المشرق ظلهم (سنة

انكمش الرومان الى حيث نبت بهم بقاعهم وتقلص عن المشرق ظلهم (سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا) وحيدًا لو حاكمنا الغريون هذه الدعوى الى مجلس العدل والمناقشة ،

وحبدًا لو حاكمنا الغربيون بهده الدعوى الى مجلس العدل والمناقشة، وولجوا بنا باب الانصاف في المناصلة، اذن والله لأ دلينا بالحجة، وكناً في جانب الحق ، وكانوا في جانب الباطل، ولكنها القوّة تغلب كل حق وان كانت في نفسها حجة للمغلوب لا يستظهر بها الا اذا عادل خصمه واستعلى

على عدوه وأتى لنا هذا معاشر المسلمين الآن وليس فينا كأبي بكر واخوانه ومعاوية والخلفاء من بني عمه والمنصور واحفاده وعبد الرحمن الداخل واشبال اشباله وصلاح للدين وعزيمته والسلطان سليمان وأضرابه من آل عثمان الذين قضوا بدزائمهم على بقايا دولة الرومان في الشرق

ذكرى تمزق الافئدة والقاوب وحال من ضعف البصائر وغلبة شهوات النفوس قد انتهينا اليه أفقدانا كل صبر ، وسلكا بعقول النابنين في الأمة من مذاهب الحيرة كل مذهب، ودون اهتدائهم الى التخلص من شرك الحيرة وخروجهم بالأمة من وهدة هذا الضعف اسوار من شهوات الامراء واتتلاف الامة لحكم الاستبداد الذي أوهن عقولها، وذهب بآثار الشم من نفوسها، لا تزول الا مخلق جديد في الاسلام فقد استقلاله، وقضي حب الذات على دوله ، فلم يبق له أمل بغير نفسه ، واعباد الآعلى جده ، بهب هبة الغافل أيقظته الصيحة من كل مكان وأخذت بناصيته يد المدو وفي قول على بن أبي طالب ما يشير الى هذا (الناس نيام فاذا ماتوا انتهوا) (١)

هذا الحق الذي يعظم وقعه في نفوس المقلاء. ويثقل سماعه على البسطاه. نقوله محكم المشاهدة لما يحيط بنا من الوسط. والتحقق من حالة المسلمين وحكوماتهم. والتنظر الى سنن الله في خلقه التي أبانها لنا القرآن وأيدها تاريخ الانسان - وما كان ربك ليهلك القري بظلم وأهلها مصلحون - ومن لم يحكم عا أنزل الله فأولئك هم الفاستون - ياداود انا جملناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق - واذا أردنا أن نهلك قرمة أمرنا مترفها ففسقوا

فاحكم بين الناس بالحق ـــ وادًا اردنا ان نهلك قرية امر المترفيها فنسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا ــ ان تنصروا الله ينصركم و يثبّت

١٠ وفي الطبعةالاولى قلنا أنه حديث وهو خطأ لزم اصلاحه هنا

الصالحين

أقدامكم _ وتلك الايام نداولها بين الناس _ الى غير ذلك من آيات البيان التي تثبت ان لله في خلقه سنناً لا تخلف والمعرضين عنها من عباده جزاة لا مهرب منه ومع هذا فاناً نرجو أن تخلف ظننا الاقدار ومخلق الله لهــذا

فتوح الشام

الأمة مالم يكن في الحسبان فتعود على بدئها وتسترد بقوة العلم والعمل ذاهب مجدها وليس على الحجد اذا عزم أن يتوقف . وكل سالك في طريق الى نهايتها يصير . وانما نصر الله السلمين في عهد أبي بكر ومن بعده مجمدهم وسوَّده على الانم بالنابة على شهواتهم والاستظهار بقوَّة يقينهم والله وليَّ

﴿ استدراك ﴾

ربما يظن ظان مما قدمناه في هذا التميد انّا بالننا في القول بسيادة العرب في سورية إبَّان الفتح وانهم كانوا حماة البلاد وأصحاب السلطة المظمى على قسم عظيم منها والحال ان ما ذكرناه من ذلك في هذه المقدمة انماهي حقائق تاريخية أوردناها على وجه الاجال لهذا ودفعاً لخطأ الظن أوتهمة التشيع للعرب أحببنا أن نستدرك ما فات ببيان الريخي لما قدم فنقول

ان قسما عظيما من سورية كان وأهولا يومنذ بالعرب فسكان سكان القسم الجنوبي منها ومن حوران وما يليها من البلاد الواقعة في الجنوب الغربي وهي

الكرك ومعان الى العقبة قرب البحر الاحر كانت مأهولة العرب من غسان ولخم وجذام وكلب وقضاعة وغيرهم وكانت عاصمة هذا القسم بصرى المدينة الشهيرة في حوران التي لم تزل آثار العظمة بادية على بقاياها الى الآن وكانت حاضرة اللوك من بني غسان

وكان قسم عظيم من الجزء الشرقي والشمالي الشرقي الممتد من غوطة

دمشق الى مدينة تدمر وما بمدها الى شط الفرات مأهولاً بالمرب أيضاًمن بني غسان والنمر وبهراء وتغلب وغيرهم وعاصمة هذا القسم مدينة دمشق

فاما القسَّم الْجُنوبي وَكُونه كَانْ مأهولاً بالعرب وفيه نشأت دولة بني

غسان الشهيرة فمشهو رلا حاجة فيه الى البيان

وأما القسم الآخر وكونه كان مأهولا بالمرب فالدليل عليه مارواه الطبرى وغيره من المؤرخين عن القتح الذي فتحه خالد والبلاد التي مرّ عليها اثناء مجيئه من العراق الى الشام لنجدة المسلمين ومنه يستنتج ان كل البلاد التي مرّ عليها يومئذ منذ أشرف على وادى الفرات حتى انتهى الى دمشق بلاد مأهولة بالعرب واليك البيان

لما قصد خالد بن الوليد الشام وقطع اليها المفازة أشرف منها على حدود سورية الشرقية في وادى الفرات وهو المعروف الآن ببلاد الزور وعاصمته الدير المعروف الآن بدير الشمار وكانت كلها مساكن للمرب في بهراء والنمر وتغلب وغيرهم لم تزل الى الآن كذلك فاتى أرّك وهي واقعة بين تدمر والدير ومنها سار الى تدمر وهي على حدود البادية الشرقية وسار منها الى القريتين (ولم تزل معروفة الى الآن بهذا الاسم) ومنها سار الى دمشق (عن طريق القلمون الاسفل وهو الجزء الشرقي من المهالة المعروفة الآن بجبل قلمون ويسمون هذا القسم القلمون التحتي وهو طريق القوافل لهذا العهد من الشام الى الفراق)فأنه مخالد في طريقه على حوارين وقصم وكانت آخر ما فحه من البلاد الواقعة في طريقه من شال دمشق فقاتله اهلها وكانوا من بني مشجعة البلاد الواقعة في طريقه من شال دمشق فقاتله اهلها وكانوا من بني مشجعة من قضاعة فظفر بهم مسارعهم الى ثنية المقاب (التي تشرف على المرج المعروف

الآن بمرج عذراء الواقع في الجهة الشمالية الشرقية من دمشق) ومنها انحدر

الى مرج راهط (وهو الرج المنصل بمرج عذراء ممتداً الى جهة الجنوب) فأغار على بني غسان فى يوم فحصهم فقتل وغم وبعث بالاخماس الى أبى بكر هذا ما أثبته الطبري بشان البلاد التي مر عليها خالد وفتحها اثناء عبيئه من العراق الى الشام ومنه علت ان آخر ما افتتحه خالد من جهة الشمال الشرق عن دمشق (قُصُم) وأهلها من العرب من بني مَشجَمة وهو يدل على ان القلون الاسفل وما يليه شرقا الى شطوط القرات كان مأهو لا بالعرب من الخمر وتغلب واياد وجهراء وغيره ()

وكذلك النسم المواقع شرقي دمشق وهو مرج راهط قد كان مأهولاً بيني غسان و والظاهر ان دمشق نفسها كانت عربية يومئذ بدليل انها كانت تخت الحرث النساني أحد ملوك بني غسان في عهد الفتح الاسلاي فهي اذن كانت عاصمة ذلك القسم المظيم الممتد منها الى الشمال والشرق حتى البادية والفرات ومن الجنوب والجنوب النربي حتى الحجاز والمقبة وكله كان مأهولاً بالعرب

اذا تقرر هذا عملت ان لا مبالنة فيما قلناه من أن سورية كانت أشبه بولاية عربية كان النفوذ والسلطان فيها للمرب واليهم ترجع حماية البلاد وحراستها ولم يكن للروم فيها الآ الاسم اللمم الآماكان منها واقعاً في الجمهة

⁽١) هذا الاستنتاج يصح فيا لوصح ماذكره الطبري في تاريخه من أن خالد بن الوليد أقى القريبين ثم حوارين وبعدها قصم ومنها أتى ثنية العقاب فجيل قصم آخر الفتح الى جهة دمشق . وبعده كانت فارته على ضبان في حرج راهط لكن ذكر ياقوت في محجمه أن قصم موضع بالبادية قرب الشام فاذا صح هذا ضعف استدلالتا على ان قلمون الاسفل كان مأهولاً بالمرب

الغربية والشمالية كفلسطين والاردن وحلب وانطاكية وما يليها فر بما كانت سلطتهم عليها أظهر وكلتهم أنفذ والله أعلم

﴿ بِنِ الْبِعُوثِ أَلَى الشَّامِ ﴾

كان بَمْثُ أَبِي بكر البعوث الى الشام في أوائل سنة ثلاث عشرة بعد عوده من الحج وكان أول لواء عقده الى الشام لواء خالد بن سميد بن العاص وقال ابن الاثير و تابعه عليه كثير من المؤرخين انه عزله قبل أن يسير بايباز عمر بن الخطاب رضي الله عنه وذلك لما في نفسه عليه من تربصه ببيعة أبى بكر كما تقدم الكلام عليه وأمره أن يكون بتياء رداً المسلمين وأن لا يفاتل الا من قاتله فاجتمع اليه جموع وان يدعو من حوله من المرب وان لا يفاتل الا من قاتله فاجتمع اليه جموع كثيرة واتصل خبره بالروم فضر بوا البعث على المرب الضاحية بالشام ثم جاءه ماهان بالجيوش فقرقم ثم جمع له فقاتله فهزمه فكتب الى أبى بكر بذلك فاهتم لأ مر الشام واستنفر المرب وجهز البعوث الى آخر ما ذكر وه من خبره

هذا ما ذكره بن الآثير وغيره وروى البلاذرى في فتوح البلدان عن أبي مخنف قال

رلما عقد أبو بكر لخالد بن سميد كره عمر ذلك فكلم أبا بكر في عزله وقال انه رجل فخور يحمل أمره على المقالبة والتمصب فعزله أبو بكر ووجه أبا أروى الدوسي لاخذ لوائه فلقيه بذي للروة فأخد الاواء منه وورد به على أبي بكر رضي الله عنه فدفعه أبو بكر الى يزيد بن أبي سفيان فسار به معاوية أخوه يحمله بين يديه ويقال بل سلم اليه اللواء بذي المروة فمضى على جيش خالد وساز خالد بن سميد محتسباً في جيش شُرَحْييل اه

والذي يستنتج من هذه الرواية ان أبا بكر عقد لحالد بن سعيد ليكون ردأ للسلمين لا ليغزو مع الامراء ثم بعد مسيره كله بشأنه عمر فعزله واستعاد لواءه فدفعه الى نزيد وسيره على أثر مسير الامراء.وروىالطيرى في تاريخه عن سيف نحو هذه الرواية وروى ايضاً من طريق آخر ان أبا بكر لما عقد الالوية للامراء عقد خالد بن سعيد فيمن عقد ولما كله بشأن عزله عمر أطاعه أبو بكر في بعض أمره وعصاه في بعض وأمر خالداً أن يـنزل بتماء وان لا يبرحها وان يدعو من حوله الى الاسلام ففعل واجتمع اليه جموع كثيرة فلما بلغ الروم ذلك جموا له فكتب الى أبي بكر بذلك فكتب له أن اقدم ولا تحجم فسار اليهم خالد فتفرقوا فكتب الى أبي بكر بذلك فكتب اليــه أبو بكر ، أقدم ولا تقتحمن حتى لا تؤتى من خلفك، فسار فيمن كان ممه فلقيه باهان بجيوش الروم فقاتله خالد فظفر به وهزم جنــده وكـتب الى أبى كمر يستمده فاهتم أبو بكر لامر الشام وجهز البعوث فتعجل خالد بالحرب قبل وصول الامراء فنكبه الروم فعادالى المدينة مهزوماً فغضب أبو بكر عليــه ثم استأذن أبا بكر وذهب متطوعاً في جيوش الامراء . وهذه الرواية توافق ما رواه ابن الاثير وتخالف رواية البلاذري وفي كلا الحالين فان يزيد بنأ بي سفيان صار أميراً على جيش خالد بن سميد كما يتضح ذلك من وصية أبي بكرله لما استنفر أنو بكر المسلمين من أطراف البلاد العربيــة للجماد أخذوا

لا استفر أبو بعر المسلمان من أطراف البلاد المربية عجاد أخدوا فدون عليه من كل فج ويسكرون بالجرف قرب المدينة ولما تكامل جمهم وذلك في مستهل صفر سنة ثلاث عشرة عقد الالوية فعقد لواة لممرو بن الماس وكان قد استدعاه من ولايته على صدقات سعد هزيم من قضاعة ووجهه الى فلسطين وعقد لواة لشرَحْيسل بن حسنة وكان قد وفد اليه من

المراق ووجهه الى الاردن ، وعقد ليزيد بن أبى سفيان على جمهور من انتدب اليه فيهم سهيل بن عمر و وأشباهه من وجوه مكة وأشراف قريش ووجهه الى البلقاء وقال بعضهم الى دمشق ، وعقد لا بي عبيدة عامر بن عبدالله ابن الجراح الفهري ووجهه الى حمص ، وكان المقد في بدء الامر لكل أمير على ثلاثة آلاف رجل فلم يزل أبو بكر يتبعهم الامداد حتى صار مجموعهم أربة وعشر بن الفا ؟

هذا هو الجيش القليل العدة النائي الديار الذي سار على بركة الله ليغزو الروم في عشر دارهم. ويجوس خلال ديارهم ، ويزعزع اركان ملكهم، وينذر بتقلص سلطانهم ، وينشر راية الاسلام على ربوع الشام وأسيا الصغرى والجزيرة وارمينيا وقد فعل فكيف و بماذا ؟

بقوة العزيمة والصبر، والاعتماد على الله في السر والجهر، وعدم المبالاة بالحياة في سبيل اعلاء كلة الدين، ونصرة الاسلام، والتعفف عما بأيدي الناس، وانصاف المغاوب، وحاية ماله ونفسه، واطلاق الحرية له في عوائده ودينه، ما دام يدفع السلمين جزاً من ماله، يستمينون به على اصلاح حاله، وتأمين بلده، وتمعيد طرق الراحة والنظام لقومه، ويكون له من الحقوق حيئذ ما المسلمين، وعليه من واجب المعونة وطاعة الامير والامائة في الجوار ما عليم، لا يضار في عرض ولا نفس ولا مال، همذا اذا ختار البقاء على دينه، ووضى باداء جزيته، وأما اذا أسلم فالمسلون كما في الحديث (تكافأ دماؤه وسعى بذمهم أدناه ويرد عليم أقصاه وهم يد على من سواه) دمن الرأي بمن صف الى هذا ما يصاحب أوائك المجاهدين من حسن الرأي بمن

صف الى همدا ما يصاحب اولئك المجاهدين من حسن الراي بمن يصاحبهم من رجال الاسلام وأقطاب السياسةوالحرب يومثذ كممرو بن الغاص

وأبي عبيدة بن الجراح ويزيد بن أبي سفيان ومعاوية بن أبي سفيان رضى الله تمالى عنهم أجمين ومن ورائهم مثل أبي بكر عده بالرأي . ويتابع البهسم النصائح . وحسبهم من وصاياه وصيته ليزيد ابن أبي سفيان التي تُسجز أقطاب السياسة وتنفع قادة الجيوش وساسة الايم في كل عصر . وقد أوصاه بها لما شيمه ماشياً كما أوصى سائر الامراء

وصية ليزيد

﴿ وصية أبي بكر ليزيد ﴾

اني قد وليتك لأبلوك وأجر مك فان أحسنت رددتك الى عملك . وزدتك وان أسأت عزلتك فعليك تقوى الله فانه برى من باطنك مثل الذي ري من ظاهر لـ ووان أولى الناس بالله أشدهم تولياً له وأقرب الناس من الله أشدهم تقرباً اليه بسمله . وقد وليتك عمل خالد (١) فاياك وعبية الجاهلية فان الله بغضها وبغض أهلها . واذا قدمت على جندك فاحسن صحبتهم وامدأه بالحير وعده ايَّاه • واذا وعظهم فأوجز فان كثير الكلام ينسي بعضه بمضاً . وأصلح نفسك يصلح لك الناس وصل الصلوات لأوقاتها باتمام ركوعها وسجودها والنحشع فيها ، واذا قدم عليك رسل عدوَّك فأكرمهم واقلل لبهم حتى يخرجوا من عسكرك وهم جاهلون به ولا تريهم فيروا خللك ويىلموا علك . وأنزلهم في ثروة عسكرك . وامنع من قبلك من محادثتهم. وكن أنت المتولي لكلامهم ، ولا تجعل سرك لعلانيتـك فيخلط امرك . واذا استشرت فاصدق الحديث تصدق المشورة. ولا تخزن عن المشير خبرك فتؤتى من قبل نفسك - واسمر بالليل في أصحابك تأمَّك الاخبار وننكشف عندك الاستار وأكثر حرسك وبدّدهم في عسكرك . وأكثر مفاجأتهم

⁽١) يريد خالد بن سعيد

وعاقبه في غير علم منهم بك فن وجدته غفل عن حرسه فأحسر أدبة وعاقبه في غير افراط وأعقب بيهم بالليل وأجعل النوبة الاولى أطول من الاخيرة فانها ايسرهما لقربها من النهار و ولا تخف من عقوبة المستحق ولا للجن فيها ولا تسرع اليها ولا تخذ لما مدفعاً و ولا تخفل عن أهل عسكرك فتفسده و ولا تجسس عليهم فتفضحهم و ولا تكشف الناس عن أسراره واكتف بعلانيتهم و ولا تجالس العبائين وجالس أهل الصدق والوفاء واصدق الاقاء ولا تجبئ فيجبن الناس و واجتنب الغلول فأنه يقرب الفقر ويدفع النصر و وستجدون أقواما حبسوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما حبسوا أنفسهم في الصوامع فدعوهم وما

﴿ ابتداء الفتوح ﴾ (بالشام)

علمنا مما سبق ان الجهاد مبني على الدعوة وان المسلمين لا يبدأون أهل الكتاب بحرب ما لم يدعوهم الى خصلة من ثلاث (الاسلام أو الجزية أو الديف) أي الحرب وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى هرقل فى جلة من كتب اليهم من الملوك يدعوه الى الاسلام فنى رواية أنه أجابه واسلم سراً وفى رواية أنه لم يجبه ولما سار الامراء وكتبوا اليه يدعونه الى خصلة من الثلاث وقد كان وقتذ بالقدس جمع اليه البطارقة وكبار القواد وشاورهم فى امر المسلمين وأشار عليهم بصلحهم فأ بوا عليه الا الحرب وكان ما قال لهم (والله لأن تصالحوهم على نصف ما يحصل من الشام و يتى لسكم على الشام و يتى لسكم الله المنام و يتى لسكم على الشام و يتى لسكم الله الشام و يتى لسكم الله الحرب وكان المراء والله المراء و الله المراء و المراء و الله المراء و المراء و الله المراء و الله المراء و الله المراء و الله المراء

نصفه مع بلاد الروم أحب اليكم من ان يغلبوكم على الشام ونصف بلاد الروم) ولمَّا لم يوافقوه على رأيه أخذ باعداد الجنود والمدة وأرسل لكل أمير جيثاً ليشغل كل طائفة من المسلمين بطائفة من قومه

وأما أمراء المسلمين فقد أوغلوا بجيوشهم في أحشاء البلاد فنزل أبو عبيدة الجابية ، ونزل شرحبيل الاردن ، ونزل عمر و بن العاص العربة من فلسطين ، ونزل يزيد البلقاء ، ومن ثم اختلف المؤرخون في كيفية تربيب الوقائم فمن قائل ان أول وقعة كانت بين المسلين والروم وقعة اليرموك ومن قائل غير ذلك والذي قال بالاول بني قوله على أن المسلين لما تفرقوا في البلاد وراعهم ما جمعه لهم هرقل من الجموع استشاروا عمراً فأشار عليهم بالاجتماع فاجتمعوا باليرموك وكتبوا الى أبي بكر فأمدة ، مخالد بن الوليد والما وصل المهم وجد الامراء متساندين فتأمر عليهم ثم هاجم جنود الروم وجرى بين الفريقين قتال شديد انهى بانكسار الروم وبينا هم في اليرموك جاءا لحبر بوفاة أبي بكر وتولية عمر رضي الله عنهما ومع المخبر أمر بعزل خالدوتأمير أبي عبيدة أبي بكر وتولية عمر رضي الله عنهما ومع المخبر أمر بعزل خالدوتأمير أبي عبيدة بن الجراح

مع ان اممان الامراء بجيوش المسلمين فى الجزء الجنوبي والجنوب النربي من البلاد ووصول بعضم الى الاردن قرب طبرية والبمض الآخر الى فلسطين ثم اختلاف المؤرخين في عزل خالد بن الوليد هل كان وهم على دمشق أم في اليرموك كل هذا يؤيد ان واقمة اليرموك انما كانت بعد وقائم كثيرة كواقعة مرج الصفر (على وزن سكر) وواقعة اجنادين التى بشر أبو بكر بظفر المسلمين فيها بآخر رمق وواقعة العربة من فلسطين وغيرها وان المسلمين افتتحوا كثيراً من البلاد قبل اليرموك صلحا أو حرباً ويؤيد هذا

ما ذكرناه سابقاً نقلاً عن البلاذري من أن أهل حمص عاهدوا المسلمين على الوفاء لما أنجلت حاميتهم عن حمص بقصد الاجتماع مع بقية الجيوش على البرموك

وقد اتفق ابن الاثير والبلاذري على حصول وقائم للسلمين مع الروم قبل وقمة اليرموك وهي وقمة بصرى في حوران ودائن في فلسطين ومرج الصفر وغيرها

والظاهر من هذه الروايات أن الروم في ابتداء الامر لم يحفلوا بأمر المسلمين ولم يظنوا فيهم القوّة والجرأة على افتحام عواصم البلاد والتغلفل في احشاء المالك بجيشهم القليل وعدتهم الضعيفة وهو من سوء الرأي المبني على الكبرياء الباطلة والنرو والمضر فان الاستهانة بالمدوّمهما قل وهن في السياسة منشأوهُ ما يصيب عقول السياسة في الدول الهرمة من فقد قوة التجارب أو الاعراض عن مصالح الملك حبا بمصالح النفوس وشهواتها

قد مهدت سياسة الروم هـ قده المسلمين ان يقتحموا بجيوشهم البلاد اقتحام المجربين في الحروب المارفين بمواضع الخطر الواقفين على عورات المدو الحبيرين بطرق البلاد فأنهم أوغلوا في جنوب الشام على شكل مثلث متقارب الخطوط رأسه في البلقاء مع يزيد بن أبي سفيان بما يلي الحجاز وطرفاه الواحد في الجنوب الغربي في فلسطين وهو مع عمر و بن العاص والآخر في الجنوب الشرقي في حوران وهو مع أبى عبيدة بن الجراح وفي الوسط بميلة الى الغرب أيضاً شرحبيل بن حسنة وهو في الاردن ، مجيث الوسط بميلة الى الغرب أيضاً شرحبيل بن حسنة وهو في الاردن ، مجيث يمد بعضهم بعضاً من قرب ، ومن ورائهم يزيد يحفظ عليهم خط الرجوع ويديم النظر في طرق المواصلات

على هذه الصفة دخلت الجيوش الاسلامية الى الشام وافتت كل أمير مامر عليه من البلاد صلحاً أو حرباً حتى اذا اخذت الصيحة الروم من كل مكان هبوا من غفلهم هبوب المذعورين . والتيهوا انتباه الفارين . فضرب هرقل البعث على العرب الضاحية بالشام من بهراء وسليح وغسان وكلب ولحم وجذام وثم يومئذ حماة البلاد والي الملوك من بنى غسان ينتمى القول والعمل فاجتمع لديه منهم ومن الروم زهاء مائة وخسين الما فقسمهم وبعث لحرب كل جيش من جيوش المسلمين قسما منهم تعيادة أحد مشاهير القواد

حمي اجتماع الامراء في اليرموك ك∞-﴿ ووقود خالد بن الوليد عليم ﴾

لا رأى أمراء الجيوش الاسلامية كثرة ما أعد لهم هرقل من الجنود كتبوا بذلك الى عمر وبن العاص وهو صاحب الرأي فيهم فأشار عليهم بالجلاء عن البلاد والتقهقر الى اليرموك وهو بهر فى واد واقع فى الجهة الشهالية من جبل عجلون الى الجنوب الغربي من الشام وكتبوا الى أبى بكر فأشار عليهم بالاجتماع أيضاً ريما يصلهم المدد وكتب الى خالد بن الوليد يأمره بالسير الى الشام وان يأخذ نصف الناس ويستخلف على النصف الآخر المثى بن جارثة بطل العراق الشهير ولا يأخذن من فيه نجدة الآوسيدك عند المثنى مشاه فامتثل خالد الامر وسار بمن مصه حتى أتى تدمر وهى على حافة البرية عما يلى وادى الفرات وموقعها الى الشهال الشرق من دمشق على بعد ١٥٠ ميلامها بعد ان عانى وموقعها الى الشهائل كاسترى فى

سيرته بمدُ ثم قام من هنـاك الى ثنية المقاب ومنها الى صرح راهط الواقع شرقى النوطة فأغار على ارباض دمشق ثم اتجه جنوبا الى بُصرى وَقاتل أهلها فظفر بهم وأرسل بالاخمـاس الى أبيّ بكرثم سار فطلع على المسلمين في ربيع الآخر وقيل في جادى الاولى سنة ثلاث عشرة

كان المسلمون الى ذلك الحين براوحون المدوّ القتال ويطاولونه في النزال متساندين كل أمير على جيشه والعدو امامهم مجنده الكثيف الذي بلغ الماثة وخمسين الفاً لا ينزعزع بل هو أشبه بالمحصور من ورائه الوادي ومن امامه جند الاسلام فلما رأى ذلك خالد بن الوليد وكان عظم الرأى في الحرب بميد النظر في ترتيب الجيوش لم يرق لديه تسائد الامراء وليس لهسم أمير يجمعهم فجمعهم اليه وخطب فيهم خطبة أنبهم فيها على ماهرفيه من الافتراق في الامارة على ماسترى ذلك في سيرته وطلب اليهم أن يجتمعوا على أمير واحد ويتناوبوا الامارة العامة كل يوم واحدوان يؤمروه ذلك اليوم فأطاعوا اشـــارته وأمَّروه فرتب الجيش ترتيباً حسناً ثم نشب القنـــال وكانت معركة عظيمة ظهر فيها من حمية قريش وشجاعتهم مايؤيد قولنا فيما سبق الله الله سبحانه وتمالى كما أيَّد الدين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بالانصار أبَّده نمده تقريش • وأنجلت المركة عن انهزام الروم شرهزيمة بمد ان قتل منهم مقتلة عظيمة جداً وأصيب من المسلمين بين قتيل وجريح زهاء ثلاثة آلاف فيهم من وجوه المهاجرين وجلة قريش عدد كبير منهم عكرمة بن أبي جهل من أبطال حروب الردة وعمرو ابنه وسعيد بن الحرث بن قيس ابن عديّ وهو قديم الاسلام ومن مهاجرة الحبشة وأمثالهم من أهل البلاء ووجوه قريش من المهاجرين الأولين ومهاجرة الفتح

لا جرم ان واقعة اليرموك سواء كانت أول وقائم المسلمين مع الروم بالشام أو غير ذلك فانها كانت آخر وقعة قضي فيها على سلطان الروم في سورية حتى لم يتم لهم بعدها قائمة ولم يستنب لهم فيها أمر واذا رأينا كثرة من أصيب يومئذ من المهاجرين علنا انهم كانوا محور الحرب الذي دارت عليه رحاها وجُنتها التي نلقت سهام أذاها، واليهم يتهي القضل في كسر شرة الروم وعميد السيل لندويخ بلاد الشام ، واستنارة أهلها بنور الاسلام

ليس بعجيب ان يظهر من قريش ما ظهر منهم في اليرموك وهم سادة المرب وحماة الذمار وانما العجب لهذا الرهط ان ينهض بعد الرسول صلى الله عليه وسلم بهذا الأمر نهوضاً يدهش ساسة المالك من الفرس والروم ويقضى على كثير من ممالك الارض بذلك الانقلاب العظيم في السياسة والدين .والعرب يومئذ على ما نعلم من الاستغراق في البداوة والبعد عن نعيم الحضارة و وانما كان يقودها هذا الرهط من المهاجرين الذين سبقوا الى العلم بالذين وامتلات قلوبهم بنور الايمان

لا ريب ان هدى الاسلام قد نفذ منهم الى اصماق القاوب وكشف عن بصائرهم غشاء الغرة فأخرجهم من الظلمات الى النور فرأوا طريق السيادة على الأمم واضحاً فسلكوه وسييل سمادة الآخرة بيئاً فانصرفوا بكليتهم اليه و نفازوا بالنمتين وسلكوا بالعرب طريق السمادتين و فجاهدوا في الله حق جهاده و وعموا هدى دينه بين عباده

ممن أبلي بهذه الحرب يومئذ أبو سفيان بن حرب وذهبت فيها عينه وخالد بن الوليد والسمط بن الاسود الكندى وعكرمة بن أبي جهل وهو الذي قال لما اشتد الامر على السلمين وبلنت جنود الروم فسطاط خالد قائلت النبي صلى الله عليه وسلم في كل موطن ثم أفر اليوم (). ثم نادى من يابيني على الموت فبايعه الحرث بن هشام وضرار بن الازور في أربعائة من وجوه المسلمين وفرساتهم فقاتلوا قدام فسطاط خالد قتال من باع نفسه في سبيل الله واصبح الموت أحب اليه من الحياة حتى أصيبوا جميمم بالجراحات والقتل وأصيب عكرمة وابنه عمرو بجراح فأنى بهما ثانى يوم الى خالد فوضع رأسيهما على خفذيه وجعل يقطر فى حلقهما الما، ويقول ، زعم ابن حنتمة يمنى عمر اناً لا نستشهد.

رحم الله نلك النفوس التي استهانت بالدنيا ومتاعها فتخلّى الامير عن المارته والننيّ عن ماله وملدته والشريف عن عزته والماثل عن أهله وولده التماساً للشهادة ، ورغبة بنصرة الاسلام ، وطلباً لقهر المدوّ وخـــذلانه ، ونصر الدين وأعوانه

أبلى النساء المسلمات في ذلك اليوم كما أبلى الرجال وحمل العمد يضربن بها وجوه الخيل اذا لوت وينادين الى أين ياحماة الاسلام ، وطلا بالشهادة ، يشدد ن بذلك عزائم الرجال ، ويواسينهم بأنفسهن في ساحات القتال، حتى بلنن من كيد المدو ما لا تبلغه منه السيوف ، وقمن بخدمة الاسلام كما قام رجالهن الذين أو ردوا الروم موارد الحتوف ،

فكان النساء يومئذ مجاهـدات محرضات بمرّضات بجاهدن المدوّ ويحرضن المسلين ويمرضن الجرحى وربما قتل للمرأة ولد فبعثت الى ساحات الحرب اباه ، أو تسلّت عنه بأخيه

ينيما المسلمون في ذلك اليوم في أشد حالات الحرب والصــدام قدم

⁽١) يعنى من مواطن قريش لان اسلام عكرمة كان بعد فتح مكة

البريد من المدينة واسمه محمد بن زنيم فسألوه الحبر فأخبرهم بسلامة وامداد وانما جاء بموت أبي بكر وتأمير أبي عبيدة فكتم هذا الحبر عن السلين رثما تضم الحرب أوزارها وتولي الروم أدبارها

وقد اختلف المؤرخون في هل جاء الحيد بوفاة أبى بكر والمسلمون في البرموك أو على دمشق كما اختلفوا في هل فتح شئ من الشام قبل البرموك في خلافة أبى بكر ومما لاريب فيه ان جيوش المسلمين لما أوغلت في القسم الجنوبي من الشام افتتحت كل مامرت عليه من البلاد وربما بلفت حمص شمالا كما رواه البلاذرى الاان انجلاء هم بعد عن البلاد وتقهقرهم الى البرموك جمل ذلك الفتح الاول كأن لم يكن لا نتقاض البلاد بعد خروج المسلمين عنها وعدم استطاعتهم ترك الحامية فيها لقلة عددهم وكثرة جنود عدوتهم لهذا عول المؤرخون في سياق أخبار الفتح على ما كان منه بعد البرموك في خلافة عربن الحطاب رضى الله تمالى عنه وحار بعضهم فأوردها مشوشة وفي كلا الحالين فان الفتح الحقيق للديار الشامية انما تم في زمن عمر بن الحطاب ولأ بي بكر الفضل العظيم فيه لسبقه اليه واعداده مشل جيش البرموك له وأما عزل خالد بن الوليد فالاصح أنه جاء وهم على دمشق كما سترى بعد

۔۔﴿ باب کی۔۔ ﴿ مناقب أبی بكر وأخلاقه وما تر. ﴾

ان أحسن وصف يمثل أبا بكر بفضائلهواخلاقه تمثيلا لايدع في النفس حاجة الى المزيد ماوصفته به أم المؤمنين عائشة رضى الله تمالى عنه وعنها بخطبة وجيزة العبارة عظيمة المعنى جامعة لشمائل أبى بكر وأخلاقه واذا أتيت بشئ من ذكر فضائله ومناقبه فانما يكون تفصيلا لما أجلت وشرحاً لما أوجَزَتُ فقد روي اله بلنها أن أناسا يتناولون من أبيها فأرسلت اليهم فالم حضروا قالت أدر مال ملاحد منا مدرد أن

أبي ماأبية الاتعطوه الابدى ذاك والله حصن منيف وظل مديد أنجيم اذ أكديتم . وسبق اذ ونيتم . سبق الجواد اذا استولى على الامد. فتي قريش نَاشَئًا وَكُهُمُهَا كُهُلا . ريش مملقها . ونفك عانهـا . وبرأب صدعها . ويلّم شعثها . حتى حليته قلوبها . واستشرى في دينه . فما برحت شكيمته في ذات الله عز وجل حتى أتخذ بفنائه مسجدا يجي فيه ما أمات المبطلون. وكان رحمة الله عليه غزير الدمعة . وقيذ الجوائح . شجى النشيج . فانصفقت عليه نسوان مكه وولدانها يسخرون منه ويستهزؤن به والله يستهزئ بهم وعسده في طغيانهم يعمهون . وأكبرت ذلك رجالات نريش فحنت له قسيها. وفو قت اليه سهامها . فامتثاوه غرضاً فما فلوا له صفاة . ولا قصفوا له قناة . ومرّ على سيسائه ، حتى اذا ضرب الدين بجرانه ، وأرست اوتاده . ودخل الناس فيه افواجا من كل فرقة ارسالا وأشتانًا . اختار الله لرسوله صلى الله عليه وسلم ماعنده فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب الشيطان رواقه وشد طنبه ونصب حبائله واجلب بخيله ورجله والتي بركه . واضطرب حبل الدين والاسلام . ومرج عهده . وماج اهله . وعاد مبرمه انكاثاً . ويغي النوائل وظن رجال ان قد آكثبت اطاعهم نُهزها . ولا حين الذي يرجون . وأنا والصدُّ يق بين اظهرهم فقام حاسر ا مشمراً . قد رفع حاشيتيه . وجمع قطريه فردَّ نشر الدين على غره ولمَّ شمثه بطيه وأقام اوده بثقافه ، فابذعرَّ النَّماق بوطآته . وأنتاش الدين فنعشه . فلما اراح الحق على اهله . واقر الرؤوس على كواهلها . وحقن الدماء في اهيها . وحضرته منيته . فسد ثلمته بشقيقه في

المرحمة و ونظيره في السيرة والمعدلة ذاك ابن الحطاب لله أم حملت به ودرت عليه لقد أو حدت ففنخ الكفرة وديخها وشرد الشرك شذر مذر وبسج الارض وبخمها فقاءت أكلها و ولفظت خبئها ترأمه و يصدعها و وتصدى له ويأ باها و ثم وزع فيأها فيها وتركها كها صجها فأروني ماذا ترتؤون وأى يوي أبي تنقمون و أيوم اقامته اذ عدل فيكم . أم يوم ظمنمه اذ نظر لكم أقول قولي هذا واستغفر الله لى ولكم ()

﴿ سياسته في الخلافة ﴾

لم يكن بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم موقف أشد وأحرج على المسلمين من موقف وقفه أبو بكر رضي الله تعالى عنه فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مذ كان حياً يتحدّى العرب بالقرآن ويتألقهم بالمعجزات ويملك عليهم طرق الزيغ بتوالي نزول الوحى بالدلالة على المنافقين منهم وكشف خبايا ضائرهم. ومع هذا فقد عانى منهم ما عاني ولتي أشد مايلتي بي من قومه ولما تولى الخلافة أبو بكر وجاء المسلمين من أخبار الردة وانتقاض من قومه ولما تولى الخلافة أبو بكر وجاء المسلمين من أخبار الردة وانتقاض يتألفها الذي بالوحي والمعجزات وقد انقطع الوحي وهم مسع حداثة عهدهم بالاسلام عربقون بالبداوة ساذجو القطرة قل أن يتاثر وجدانهم الا بمايتأثر به بالاسلام عربقون بالبداوة ساذجو القطرة قل أن يتاثر وجدانهم الا بمايتأثر به حسيم فلاسديل الى اجتذاب قلوبهم وامتلاك ضائرهم واستخذاء نفوسهم بلين المكلام أو قواصر التقريع للاحتيال على ضائرهم . والتوصل الى كبح جماحهم المكلام أو قواصر التقريع للاحتيال على ضائرهم . والتوصل الى كبح جماحهم

⁽١) نقاتا هذه الخطبة عن كتاب النثر المختار بهذا الضبط فلتحرر وقد اوردها ابن عبد ربه في العقد الآ ان أيدى النساخ مسخمًا مسخمًا فجاءت ناقصة عن هذه في بعض الحل ومختلفة عنها في البعض فتلقابل

وإن القوة هي أحسن ما ترتاض به نفوسهم . وتتأثر به حواسهم . وتلين من عريكتهم . وتخضع عاصيهم فانفرد بهذا الرأى دون كثير من الصحابة كما علمت مما مرق في اخبار الردة فكان رأيه الصائب . وقوله الحق وعمله الموفق وسياسته الناجمة . حتى اعترف له بالاصابة وحزم الرأى بعد جميع الصحابة من هجهات الشرك وغوائل الهمجية وسطوات الاعداء بدليل ما أخرجه البهتي وابن عساكر عن أبي هريرة قال (والذي لا اله الاهو لولا أن أبا كر استخلف ما عبد الله ثم قال الثانية ثم قال الثالثة) فقيل مه يا أبا هريرة فذكر لهم موقف أبي بكر في انفاذ جيش أسامة وجيوش الردة في حديث طويل قد مضى معنا ما هو بمناه من أخبار أبي بكر فلا حاجة لا يراده هنا

وكذلك رأيه في انفاذ جيش أسامة بدل على علو كبه في السياسة وسد نظره فى مهمات الامور فاله ظهر به العرب بمظهرة القوة . واستهان بانفاذه بخطب الردة . فنفت في روع العرب روح الرهبة فكانوا بين مقبل على الردة ومد بر عنها ومتردد بين الامرين حتى وافتهم جيوش المسلمين وهم على فرقتهم وتشتت رأيهم فأخذتهم بما صنعوا . وردتهم عما ابتدعوا . وضرب الاسلام بينهم بجرانه . وقضي على شيطان الجهل وأعوانه

ومن حسن سياسته آنه لما استخصع العرب وآراهم سطوة المسلمين وبأس الموحدين . فاستكانوا للاسلام . وأخلدوا الى الطاعة . ولم ير بعد ذلك من حاجة لاستمال الشدة معهم . رفع العقوبة عن زعمائهم . وألان القول لأمرائهم . تأليفا لقلوبهم . واستفادة من نفوذ رأيهم في أقوامهم فلما حي له بالسمط بن الاسود الكندي أحدملوك كندة . وعمرو بن معد يكرب

والاشعت بن قيس أسراء مكبلين غفر لهم زلهم وضا عمـا صدر عنهم فأسر قاوبهم · وامتلك ضمائرهم · فكانوا في المستقبل من انصار الاسلام الكبار · وأعوانه الشداد ·

ومن حسن سياسته رفقه بخالد بن الوليد واغضاؤه عن هفوته في فتــل مالك بن نويرة مع الحاح عمر عليه باستدعاء خالد الى المدينة ليحاكم وتجري العقو بة عليه و لما قال له عمر از سيف خالد فيه رهق وأكثر في اللائمة على خالد قال ياعمر تأوّل خالد فاخطأ فارفع لسائك عنه فاني لا أشيم سيفا سلماللة وودى مالكا وكتب الى خالد ان يقدم عليه ففعل وأخبره الخبر واعتذر اليه فنغه أ بوبكر ثم تجاوز عنه وقبل عذره

كان خالد ذا عصيية في قومه محبوبا من الجند عظيم الرأي في الجهادموفقا في الحروب فرأى أبو بكر ان رجلاهذا شأه لما يضن به ويحرص عليه ولاسيا وانه كان يضمر أن يرمي به الفرس والروم و ويجمع تحت رات العرب لبث الدعوة ونشر الاسلام في المالك القاصية ولما يهده فيه من شداد الرأى والشجاعة والتوفيق و فاكتنى بمنيفه على منه بأنه ان أخطأ هذه المرة فالتمنيف كاف في قبيه مثله الى ان لايهود الى مثلها

ولا يخنى ما كان بعد ذلك لخالد من البلاء العظيم في جهاد الاعداء وما افتتحه من البلاد الواسمة في العراق والشام بحسن اختيار أبى بكر له وعفوه عنه فرضي الله تمالى عنهم أجمين

ومن حسن سياسته استجلابه لمن توقف عن بيمته من بني هاشم وغيره وهم نفر قليل فيهم طلحة والزبير بلين القول والادلال بالحجة دون المنف واستمال سلطة الخلافة وسلطان القوة وذلك لحرج الموقف الذي وقف فيه المسلمون وقتئذ واشرئباب الاعناق الى الحلاف. وتلقي نار الردة ، وترقب المنافقين لقرصة الاختلاف ، وتربصهم الشر بالحلافة ، وناهيك به موقفاً يحتاج الى الأناة والبصيرة ، والصبر والعزيمة ، وما زال به أ بوبكر حتى بدد غيومه ، ومهد للسكون والسكينة طريقه ، فوافته الأمور كما شاء ، وانقضت خلافته على أحسن حال كما أحب ، ومما قاله يومئذ وهو يدل على اخلاصه في القول والعمل وتوجه نيته الى درء الاخطار الحيطة بالخلافة والقتنة المهددة للمسلمين بتوليه الحلافة وقبوله لهما و أخرجه الحاكم وصححه عن عبد الرحمن ابن عوف قال خطب أبو بكر فقال

و والله ما كنت حريصاً على الامارة يوماً ولا ليسلة قط. ولاكنت راغباً فيها ولا سألها الله في سر ولا علانية . ولكنى أشفقت من الفتنة ومالي في الامارة من راحة لقسد قلدت أمراً عظيما مالي به من طاقة . ولا يد الا بتقوية الله) فقال على والزبير ماغضبنا الا لانًا أخرنا عن المشورة وانًا نرى أبا بكر أحق الناس بها أنه لصاحب النار وانًا لنعرف شرفه وخيره ولقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلاة بالناس وهو حي اه

وناهيك بعظيم سياسته وناقب رأيه وصاياه للقواد والا مراء بالرفق بالاتم المغلوبة وتجنب كل مايير بالحارب ثائرة الاشجان ، أو يدعو الى مس جانب الانسانية أو يخدش وجه المعران . حتى كان من ذلك ان قام ميزان الشريعة بين الايم المناوبة بالقسط ، وانتشر نور الاسلام على الارض . فأخذ عدله بمجامع قلوب الشعوب فانضووا الى لوائه ، وكانوا من أنصاره وأوليائه ،

كات جنمه الاعاج من الفرس والروم اذا وطنوا ارضاً أفسدوها.

واذا ظفروا بعدو مثلوا به واستباحوا هماه · فجاء جند الاسلام يحمل الدعوة قبل الحرب في يد وأمان البلاد من امشال تلك المنكرات الحسيسة في يد أخرى · وكانوا اذا انتصر وا على عدو واستباحوا هى ملك أو أمير يحملون رؤوس البشر الى سدة ماوكهم كبشائر للنصر ، واعلات الفخر، فرأى أمراء المسلمين في حرب الروم ان يساملوهم بنفس عملهم فبعث محرو ابن العاص وشرحبيل بن حسنة برأس بنان أحد يطاوقة الشام الى أبي بكر مع عقبة بن عامر فالما قدم به عليه أنكر ذلك عليه · فقال له عقبة ، ياخليفة رسول الله فاتهم يصنعون ذلك بناقال ، أفيستنان بغارس والروم لا يحمل الي رسول الله فاتهم يصنعون ذلك بناقال ، أفيستنان بغارس والروم لا يحمل الي رسول الله فاتهم يصنعون ذلك بناقال ، أفيستنان بغارس والروم لا يحمل الي رسول الله فاتهم يصنعون ذلك بناقال ، أفيستنان بغارس والروم لا يحمل الي رسول الله فاتهم يصنعون ذلك بناقال ، أفيستنان بغارس والروم لا يحمل الي رسول الله فاتهم يصنعون ذلك بناقال ، أفيستنان بغارس والروم لا يحمل الي رسول الله فاتهم يصنعون ذلك بناقال ، أفيستنان بغارس والروم لا يحمل الي رسول الله فاتهم يصنعون ذلك بناقال ، أفيستنان بغارس والروم لا يحمل الي المناس والروم لا يحمل المي يسلم والمورس والمورس

اللهم ليست المدتية بالزخارف التي يتجلّى بها الغربيون الآن ومن ورائها الشهوات تهدم مايينون، وتضع مما يرفعون، تنزع بالقوي اذا استمل على الضميف منازع الظلم والجبروت فلا يبالي أخيراً صنع أو شراً، وعدلا أتى أو ظلماً ، يحشرون الى الفارمئات من البشر ويسدون عليم فوهت بالحطب يوقدون فيه النار لميتوج ختماً بدخانه . ويروج الممدن الجديد بسائر أو يصفون الناس صفا ، وينسفونهم بقدائف البارود نسفا أو يجملون المعابد مرابط للخيل والكلاب . ويحشرون الطائفة المسالة للموت كما يحشر المهادة المذجة الذباب . (") واعا المدنية ماسنت لسادك في

 ⁽١) هكذا صنع الفرنساويون بمسلمي الجزائر لما دوخوا بلادهم

 ⁽٢) هكذا صنع الانكليز لما استخصوا ثوار الهند في ثورتهم الكبيرة

 ⁽٣) مكذا صنع جنود الدول الاوربية هذه السنة في الصين وهكذا تستع الدول الاوربية في كل حرب الا بعضها مع بعض فربما يرفق قليلا

كتابك ، وما فطرت عليه من الرحمة نفوس أوليائك ، الذين آمنوا بنبيك ، وعدلوا بين خلقك ، وتجافوا مضاجع الراحة في سبيل مرضاتك ، وأقاموا الميزان بالقسط لايظلمون ولايظلمون

أجل رفع الاسلام فوس المسلمين عن أمثال تلك الخسائس التي كانت فاشية بين الايم وهذبها على الرأفة والعدل صدراً من خلافة الخلفاء الراشدين كان من وراثهم فيه حكمة أبي بكر ويقظة عمر تسدان على دني، العادات الوثنية وخسيس السنن الرومية منافذ التسرب الى نفوس المسلمين، وتقيان في وجهها حواجز الدين الاسلامي المبين، وما نشب ان امتد الفتح وكثر الاختلاط وامتزج الايم بحكم الوحدة الاسلامية روميها وعربها وعربها والمقربين الافتتان بحب الدنيا، فتسامحوا طوعاً بحكم المخالطة، أو كرها بحكم والمقربين الافتتان بحب الدنيا، فتسامحوا طوعاً بحكم المخالطة، أو كرها بحكم النلبة، فنسدت القطرة، وامتزجت الاخلاق بالاخلاق، ومن ثم كان منظم المصائب التي حلت بالمسلمين متأتياً عن غلبة العادات الاعجمية، وفقد التربية الاسلامية، وليس هذا محل الاسهاب وربما نأتي بالمناسبة على شيء من ذلك في هذا الكتاب

اخرج البخاري عن قيس بن حازم قال دخل أبو بكر على امرأة من احس يقال لها زينب . فرآها لا تسكلم . فقالوا حجت مصمتة قال لها: تكلمي فان هذا لا يحل هذا من عمل الجاهلية : فسكامت فقالت من انت : قال امرؤ من المهاجرين ، قالث اي المهاجرين ، قال من قريش قالت ، من الت ، من الماح ين من قريش ، قال الك لسؤل انا أبو بكر . قالت ما قاؤنا على هذا الامر الصالح الذي جاء الله به بعد الجاهلية . قال تقاؤكم

عليه ما استقامت ائمتكم • قالت وما الأئمة • قال أو ماكان لقومك رؤوس واشراف يأمرونهم فيطيعونهم . قالت بلى • قال فهم أولئك الناس

هذا هو الحق الذي أنطق الله به أبا بكر فحسبنا الله ونم الوكيل وهو بحسن عافيتنا كفيل (ربّنا اننا اطمنا ساداتنا وكبراءنا فأضلونا السبيل)

﴿ سياسته في الرعية ﴾

كانت سياسته مع الرعية بشدة من غير عنف · ولين من غير ضعف · بطئ المقوبة غير متعجل فيها الا بقصاص واجب لهذا كان يأخذ على الممال ايفالهم في المقوبة ويأمرهم بالرفق والأثاة

ذكر السيوطي ان المهاجر بن أبي أمية كان أميراً على الميامة فرفع اليه اسرأنان مفنيتان غنت احداهما بشتم النبي صلى الله عليه وسلم فقطم بدها ونزع ثنيتها وغنت الاخرى بهجاء المسلمين قعمل بها مثل ذلك فكتب اليه أبو بكر رضى الله تعالى عنه

بلغنى الذي فعلت بالمرأة التي تغنّت بشتم النبي صلى الله عليه وسلم فاولا ما سبقتني فيه لا مر تك بقتلها لان حد الانبياء ليس يشبه الحدود فن تماطى ذلك من مسلم فهو مرتد أو معاهد ، فهو محارب غادر ، وأما التي تعنّت بهجاء المسلمين فان كانت بمن يدعى الاسلام فأدب وتعزير دون المسلمة وان كانت ذمية فلممرى لما صفحت عنه من الشرك أعظم ولو كنت تقدمت اللك في مثل هذا لبلنت مكروها ، فاقبل الدعة واياك وللثلة في الناس فانها مأتم ومنفرة الا في قصاص اه

ومن سياسته في الرعية ان كان يحذرهم من الدخول في غمار الفتن التي تسفك فيها دماء المسلمين ويحملهم على التمفف عن المغانم والقناعة بالكفاف فى ابّان الفتوح الذى تحولت فيه كنوز الروم وفارس الى المسلمين خشية ان تحيا فيهم ملكة الطمع فتنزع بهم منازع الظلم وتحرك بواعث الطلب من المزيد فيمياون الى الترف والنميم اللذين يقمدان بهم عن متابعة الجهاد ويشغلانهم عن بث الدعوة بين العباد

أَخرج أحمد في الزهد عن سليان قال أنيت أبا بكر فقلت اعهد الى فقال · المال الذات التراد النه كان نته ساخل في الكان مثالث ا

يا سليان اتق الله واعلم أنه سيكون فتوح فلا أعرفن ماكان حظك منها ما جملته في بطنك أو ألقيته على ظهرك واعلم أنه من صلى الصلوات الحمس فأنه يصبح في ذمة الله ويمسي في ذمة الله تمالى فلا تقتلن أحداً من أهل ذمة الله فتخفر الله في ذمته فيكبك الله في النار على وجبك

﴿ أَدِبِهِ وَأَدِيبِهِ ﴾

اذا أطلق لفظ الادب فاحر به والله ان يطلق على الصحابة الكرام الذين تأدبوا بآداب النبي عليه الصلاة والسلام فكانواخير أمة أخرجت الناس وأشرف قدوة في مكارم الاخلاق يقتدي بها المسلون وناهيك بأبي بكر وصحبته لرسول الله من بدء عهد النبوة الى آخره

﴿ أَدِبُهُ مِع رَسُولُ اللَّهُ ﴾

أخرج ابن عساكر والامام احمد عن يزيدبن الاصمان النبي صلى الله عليه وسلم قال لأ بي بكر أنا أكبر أوأنت قال انت أكبر وأكرم وأنا أسن منك (١)

وأُ خرج ابن أبي حاتم عن عاصر بن عبد الله بن الزبير رضي الله عنه قال لما نزلت (ولو انا كتبنا عليهم ان أقتلوا أنفسكم) الآية قال أبو بكر يارسول

 ⁽١) قلت هذا الحديث في الطبعة الاولى دون أن ابينانه جاه في رواية اخرى عن العباس عم النبي (ص) وهو الاصح لان النبي أسن من أبى بكر وعمه العباس أسن منه

الله لوأ مرتني ان اقتل نفسي لفعلت . فقال صدقت

وأخرج الامام احمد عن عائشة رضى الله عنها انها تمثلت بهذا البيت وأبو بكريقضي

وأبيض يستسق النهام بوجهه ألمال اليتامى عصمة للأرامل فقال أبو بكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبو بكر ذلك رسول الله مم نفسه ﴾

أخرج بن عساكر عن الاصمعى قال كان أبو بكر اذا مُدح قال اللم أنت أعلم مني بنفسي منهم اللم اجملنى خيراً مما يظنون واغفرلى ما لايعلمون ولا تؤاخذنى بما يقولون

﴿ تأديبه لنفسه ﴾

أخرج احمد بسند حسن عن ربيعة الاسلمي رضي الله عنه قال : جرى بيني وبين أبي بكر كلام فقال لي كلة كرهتها و بدم فقال يا ربيعة رد على مثلها حتى يكون قصاصا قلت لا أفعل ، قال لتقولن أو لاستمدين عليك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت ما أنا بفاعل ، فانطلن أبو بكر وجاء أناس من أسلم فقالوالى رحم الله أبا بكر في أى شي يستمدي عليك وهو الذى قال لك ما قال ، فقلت أندرون من هذا أبو بكر الصديق ؟ هذا ثاني اثنين وهذا ذو شيبة المسلمين ايا كم لا مينفت فيراكم تنصروني عليه فينضب فيأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم فينضب لغضبه فيغضب الله لفضهما فيهلك ربيعة وانطلق أبو بكر و تبعته وحدى حتى أنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحد به الحديث كما كان كذا وكذا فقال لى كلة كرهم فقال بارسية مالك والصديق فقلت يارسول الله كان كذا وكذا فقال لى كلة كرهم فقال بي قل كما قلت حتى يكون قصاصا

فَأَبِيت . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل لاترد عليه ولكن قل قد غفر الله لك يا أبا بكر اه

لله أي وجدان هذا الوجدان وأى نفس تلك النفس و بادرة بدرت منها لمسلم فيلم ترض الا اقتصاصه منها ، وصفحه عنها ، تناهيا بالفضيلة ، واستمساكا بالادب و وضعوراً تمكن من الجوائح وأخذ بمجامع القلب فكانت عنده زلة اللسان ولو صفيرة ألماً يتململ منه الضمير فلا يستريح الا بالاقتصاص منه ، ورضا ذلك المسلم عنيه ، فاللهم هبنا من عظيم رحمت ك اخلاقا تغلب على شهواتنا وتطهر من ادران الكبرياء الباطلة قلوبنا لنرى مواطن الخطأ فتتجنبها ، وطرق الزلل فنتنكبها ، فتبعد عن ظلمات الردائل خطانا . وتمكن فضائل السلف الصالح من نفوسنا ، فتمكن لنا في الارض سلطان عزنا ، ونجعل الى ملائك الاعلى مصيرنا ، انك سميع الدعاء

﴿ تأديبه للسلمين ﴾

كان رضى الله تمالى عنه يتلطف بان يحمل الناس على طريقته. ويؤديهم أدب نفسه . مع ماكان عليه المسلمون يومئذ من سلامة الفطرة . وطهارة الاخلاق . والتمسك بآداب الشرع . مبالغة في النصيحة لهم . وحناناً عليهم . وفياماً مقام الوالد الرؤف بينهم

أخرج أبو عبيد في الغريب عن أبى بكر أنه مرّ بعبد الرحمن بن عوف وهو يماظ (أى ينازع) جاراً له . فقال له لاتمساط جارك فانه يبقى ويذهب عنك الناس

وخطب الناس يوما خطبة قال فيها : ومن يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يبصهما فقد ضل ضلالا مبينا ، أوصيكم بتقوى الله والاعتصام بأمر الله

الذي شرع لكم وهداكم به فان جوامع هدى الاسلام بعد كلة الاخلاص. السمع والطاعة لن ولاه الله أمركم فان من يطع الله وأولي الامر بالمروف والنهى عن المنكر فقد أفاح وادى الذي عليه من الحق. وإياكم والباع الهوى فقد أفاح من حفظ من اللهوى والطمع والنضب واياكم والفخر وما فقر من خلق من تراب ثم الى التراب يمود ثم يا كله الدود ثم هو اليوم حى وفدا ميت

وستأتي هذه الخطبة برمتها في فصل الحطب وكثير امثالها مما تلين له قلوب الجماد ، وتسترشد به الى الفضيلة عقول ذوي المناد ، وتوضح للمؤمنين سبل الهدى والرشاد ،

﴿ أَدِبِهِ مِعِ السَّلِّمِينِ وتُواضِّعِهِ لَحْمٍ ﴾

أخرج الامام احمد في الزهد عن ميمون بن مهران قال جاء رجل الى أبي بكر فقال السلام عليك ياخليفة رسول الله • قال من بين هؤلاء اجمين (يشيرالى من كان ممه من الصحابة ادباً معهم وتأديباً للقائل)

وأخرج ابن عساكر عن أنيسة قالت نُول فينا أبوبكر ثلاث سنين قبل ان يستخلف وسنة بعدما استخلف فكان جوارى الحي يأتينه بننمهر فيطهن لهن

واخرج ابن عساكر ايضاً عن أبي صالح النفارى ان عمر بن الحطاب كان يتمهد عجوزاً فكان اذا جاءها وجد غيره قد سبقه البها فأصلح ما أرادت فجاءها غير مرة كيلا يسبق البها فرصده عمر فاذا هو بأبي بكر الذي يأتبها وهو يومنذ خليفة فتال عمر انت هو لمعري

مكذا التسابق الى القضيلة والتسارع الى الحيرات وهذا منتمي الرأفة

وغاية الغايات من التواضع وحق الأمة هكذا يكون رؤساؤها، وبهذه الاخلاق بتخلق سادتها، ان تمتلك رقاب البشر، وتسود على البدو والحضر،

وان ديناً هذا تأثيره في الاخلاق وتهذيبه للفطرة لدين الحق الذي لو تسك اهله بهديه، واهتدوا في ظلمات الحياة بنوره، لكانوا الى هذا العهد أسعد الام حالا، وأعلى النياس كمباً، ولكنهم فرطوا والمفرط بالحسارة اولى، وبالندامة احرى، (ولا يظلم ربك احداً)

وحسب أبي بكر من الادب والتواضع قوله في خطبته يوم السقيفة مخاطب المسلمين كبيرهم والصغير وعظيمهم والحقير وغنيهم والفقير (قد وليت عليكم ولست مخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسأت فقو موني)

يقول ابو بكر لهذا الجمم لست بخيركم وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن من أمن الناس على في صحبته وماله ابو بكر () ولو كنت متحذا خليلا غير ربي لا تخذت ابا بكر خليلا ولكن اخوة الاسلام) اواه كيف لا يكون أبي بكر بمد هذا الحديث خير المسلين بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو أبر م بالنبي وأقربهم اليه وأقدمهم صحبة له وانما هو الادب النبوي الذي تأدب به نفسه والتواضع الذي اشرب به قلبه لا ينفكان عن مثله ، ولا يحطان من جلالة قدره ، بل يعليان مكانته في النفوس ، و يحببان

⁽١) قال في مشكاة المصابيح قوله أبو بكر هكذا بالرفع في سحيح مسلم وعند البخاري بالنصب وهو الظاهر ووجه الرفع بان تكون (من) زائده على مذهب الاخفش وقيل (ان) بمعنى نعم فيكون ابو بكر مبتدأ ومن امن الناس خيره وقيل اسم ان ضمير الشأن وهو نادر مع ان المكسورة كما عرف في النحو والاوجه ماذكره بعضهما نه محكي على ماهو عليه وقد ثبت من قول أمير المؤمنين على فها اقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم تميا الداري (شهد به ابو بكر بن ابو قحافة) الح

به القلوب ، ويمهدان لرعيته طرق الطاعة لامره ، والحضوع له ، والالتقاف حوله ، والممل باشارته ، والذب عن حوزته .

أين هذا بمن اتخذوا بعد اسم الخلافة سلاحاً يضر بون به وجوه السلين ويزقون احشاء الاسلام ولم يرضوا لا نفسهم من سمات الحلافة التي ابتدعوها الترفع عن مخاطبة الناس والتحجب وراء الستور والاعتلاء على منصات العظمة والكبرياء حتى اتزعوا لا نفسهم من صفات الالوهية ألقاباً ،واتخذوا من لباس الاعجمية جلباباً ، وركبوا من متن الغرور مراكب صماباً ، فكوا الناس بالظلم والاستبداد ، وساقوهم بعما الاستمباد ، فقرقوا عهم القلوب وشتتوا كلة المسلمين فاندفعوا من قرون طويلة في غمار الفتن وشفاوا عن أمر دنياهم بأمر أوائك الجبارة المتاة بين خارج عليهم ، ومقاتل معهم من أخذ بأسباب الحيطة لنفسه ، ومظاهر لهم شفاوه في خدمة شهواتهم عن النظر الى يومه وأمسه ، فحدت من جراء ذلك جذوة المقول ، وفترت القوى ، وانحطت الاخلاق وفقد العلم ، وبارت الصنائم

ومن وراء هذاكله الكذابون والوضاعون يستدرجون أواثك الجبابرة بالطفيان ويتزلفون اليهم بوضع الحبيث ليدوسوا بأقدامهم على رقاب الأمة ، ويبددوا نظام الاسلام ، حتى لقد اجترأ أحدهم على أبي جمفر المنصور على قرب عهده بالتابعين وعلمه بالحديث وبعد غوره في الدين فذكر له حديثًا وضعه يطرمه فيه فانكره عليه وطرده من حضرته

لهذا لم يزل فريق من الناس ينسب اسباب تقهتر المسلين الى الدين والدين يبرأ الى الله من كل مايخالف سيرة الصحابة ، ويصادم قوانين الترقي، كالملم والحرية والمدل وانما هى نزعات قامت في النفوس تذرع بها اربابها

أبو بكر الى الصاق كل شئ بالدين ليحاربوا باسمــه كل شئ خالف أهواءهم ، ونابذ أغراضهم ، ومن لنا بمؤرخ صادق اللهجة شديد المارضة عظيم الاطلاع غير هياب من اعداء الحق ولارغاب في غير الثواب من الله والشكر من الناس يضع لنا تاريخاً يستقصى به اخبار الماضي ويتتبع مظان العلل فيكشف عرب بصائر هذه الامة الفطاء، ويزيل عن ابصارهم النشاء، فقد والله سئمت نفوسنا من سرد تاريخ الأمة الاسلامية كما يسرد المنشد قصيداً اختلط غنه عمينه ، وضميفه عتينه وتحن مع ذلك لاهون بالسفاسف ولمون بما ابتدعه لنا المبتدعون من وسائل الرضا بالحرمان من العلم، والسكوت على أ ذى هذا الظلم، وقد في خلقه شؤون

🛊 زهده وورعه 🏟

أعتادت اسهاعنا وألقت اذهاننا من معنى الزهد عا التدعه لنا المبتدعة ووضعه الوضاعون انه عبارة عن ترك الدنيا والانزواء في زوايا البطالة والكسل ليكون الزاهد عالة على سواه ، مترقباً للرزق ممن عداه ، وهو بهتات على الزهد وعكس لمناه اذ الزهد في الحقيقة هو التعفف عما بأندى الناس والقناعة بالكفاف عن الفضول والهاس الحللال من طريق العمل دون الاعتماد على كفامة الاغيار كم سترى ذلك مبسوطا في غير هذا الحل

ومذهب الصحابة في الزهد هو العفة عن الفضول والقناعة بالكفاف وليس منهم الأ من كانت له وسيلة للارتزاق من الحلال هذامم الرضا بالقناعة وعدم الطموح الى الفضول تهذيباً لنفوسهم واقتداء بنيهم صلى الله عليه وسلم وذلك هو زهد أبي بكر رضي الله تعالى عنه

مما يروي عن زهده وعفته ورضاء بالكفاف من العيش أنّ زوجته

اشتهت حلواً فقال ليس لنا ما نشترى به • فقالت انا استفضل من نفقتنا في عدة أيام ما نشترى به • فقالت ذلك فاجتمع لها في أيام كثيرة شي يسير فلما عرفته ذلك ليشترى به حلواً أخذه فرده الى يبت المال • وقال هذا يفضل عن قوتنا وأسقط من نفقته بمقدار ما نقصت كل يوم وغرمه لبيت المال من ملك كان له

وروى انه لما ولى الحلافة رأى ان يستمر على استغلال ملكه والارتزاق من وراء عمل يده ولا ينفق على نفسه من بيت مال المسلمين شيئاً فأصبح يوماً وعلى ساعده ابراد وهو ذاهب الى السوق فلقيه عمر فقال أين تريد ، قال الى السوق ، قال فن أين أطم عيالي. فقال انطلق بفرض لك أبو عبيدة ، فانطلقا الى أبي عبيدة فقال افرض لك قوت رجل من المهاجرين ليس بأفضلهم ولا أوكسهم وكسوة الشتاء والصيف اذا اخلقت شيئاً رددته واخذت غيره ، فقرضا له كل يوم نصف شاة وما كساه في الرأس والبطن : اخرجه ابن سعد عن عطاء بن السائب وأخرج ابن سعد عن عطاء بن السائب

فقال زيدوني فان لي عيالاً وقد شغلتموني عن التجارة فزادوه خسالة وما يدل على شدة ورعه وأنه الما قبل فرض العطاء له اضطراراً لاشتغاله بأمر المسلمين عن التجارة ما اخرجه البخاري عن عائشة رضي الله عنها قالت لما استخلفاً بوبكر. قال لقد علم قوى ان حرفتي لم تكن تسجز عن مؤنة اهلى وشفلت بأمر المسلمين فسياً كل آل أبي بكر من هذا المال و محترف المسلمين وروي عن عائشة أم المؤمنين انها دخلت على أيها في مرضه الذي توفى فيه وطلبت اليه ان يعهد بالامر وهي حزينة كثيبة فرفع رأسه وقال والمه

هذا يوم يجلى لي عن غطائى واشاهد جزائى ان فرحا فدائم وان ترحا (") فقيم . اني اطمت امانة هؤلاء القوم (" حين كان النكوس اضاعة . والحذل تفريطاً . فشهيدى الله ما كان يقيلى اياه فتعلقت (" بصحفتهم وتعللت بدرة لقحتهم فاقمت صلاتى (" ممهم لا مختالا اشراً . ولا متكاثراً بطراً . لم اعد سد الجوعة وورى المورة . وقواتة القوام . حاضرى الله من طوى مممض تهفو منه الاحشاء . وتجب له المعى و "فاضطر رت الى ذلك اضطر ال المريض الى المعيف الآجن و "فاذا أنامت فردى اليهم صحفتهم . وعبدهم ولقعتهم . ورحاهم ودئارة ما فوقي اتقيت بها اذى البرد ودئارة ما تحتى اتقيت بها نز الارض كان حشوها قطع السعف المشع

يترك هذا الحليفة العظيم تجارته ويتخلى عن ذرائع كسبه اشتفالا عنها بأمور المسلين وقياما بوظائف الحلافة فيضطر الى اخذ نفقته من ببت المال عزيد عن الحاجة الى سد الجوع وستر المورة ثم هو يؤدي المسلمين خدمة هيهات ان تؤدى حقها الخزائن ويقابلها الشكر ، ولما يقضي واجبه ويشرف على يومه ، ويرى عنده فضلة من مال المسلمين وهي ذلك المتاع الحقير . يأمر بردها الى المسلمين ليلتى ربه آمناً مطمئناً ، نزيه القلب ، طاهر النفس خفيف الحل الآ من التقوى ، فارغ البدين الآ من الايمان ، ان في هذا لبلاغاً وانها لموعظة لقوم يتقاون

فالهم ان هذه التقوى وهذا الزهد وان كان أليق بمثل أبي بكر وألصق

 ⁽١) وفي نسخة أن فرح فدائم وأن ترح فقيم (٢) وفي النثر الحتار أي اطلمت بامامة حؤلاء القوم (٣) في النثر تبلغت (٤) وفي النثر قاقت صلاتى معهم في ادامتهم
 (٥) وفي العقد ويجف له الامعاء (٦) وفي النثر أضطرار البرض الى المعتب الآجن

بمن أدرك عهد النبوة وأجدر بالحلفاء المهديين الراشدين الآان فيهما عظة لو تذكرها بعد خلفاء المسلمين وادرعوا منها جلباً ليس بالصفيق فيتقل عليهم حمله و ولا بالرقيق فيتكشف عن ضائرهم مادونه و لما زجت بهم نزعات النفوس في ظلمات المراسم الاعجمية (المنتزعة من محض الوثنية التي هدمها وكل توابعها الاسلام ونعي على أهلها عوائدهم الحسيسة القرآن) فتركتهم مثلا في الجبارين حاشا افراداً منهم اختاروا لأنفسهم الاعتدال دثاراً، والتقوى شعاراً، فألحقوا بالراشدين وتركوا أحسن الذكر في تاريخ المسلين

وهيهات لتلك النفوس الهائمة في فضاء الحياة الفائية أن ترضى لنفسهامن هذا المتاع الدنيوى ما رضيه لنفسه أبو بكر ، وأني للمؤرخ الناقدان يتنبع منافذ القضاء التي أرسلت علينا من شواط الوثنية الغابرة شرراً ما زال يعظم ويشتد حتى أعاد لنا سيرتها الأولى ، وأنى على الحضراء واليابسة ، ومعظم النار من مستصفر الشرو .

﴿ جمه القرآن ﴾

من مناقب أبي بكر المظيمة وما ثره الكبيرة جمه القرآن. ولا يعلم قد وفضله بهذا العمل الجليل الا من عاني أمر الحديث وعرف مقدار ما اجترأ فيه على الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم جماعة القصاص والوضاعين الذين شوشوا على الأمة في الدين والسياسة والاخلاق تشويشاً الله أعلم بما جرّ على الأمة من البلاء ولو لم ينهض أعمة الحديث وخفاظه من أواخر القرن الثاني وما بعده الى تلافي هذا الحطب و تتبع الاسائيد الصحيحة وترتيب درجات الحديث وتقريق الموضوع عن الصحيح لكان الخطب أعظم والمصيبة أشد. أما القرآن فلله الحمد والمنة على أنه سبحانه تكفل محفظه فقال تعالى فيه

(انا نحن نزلتا الذكر واناً له لحافظون) (كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من عزيز حكيم) لهذا ألهم الله أبا بكر وعمر ما ألهم من النهوض الى جمه من صدور القراء وبمض الصحف فجمع وكتب بين الدفتين دون أن يلحق حرفاً واحداً منه تنبير أو تبديل. وأما سبب جمه فيظهر مما يلى

دون أن يلحق حرفاً واحداً منه تنبير أو تبديل. وأما سبب جمعه فيظهر مما بل آخرج البخاري عن زيد بن ثابتقال (أرسل الى أبو بكر مقتل أها. البمامة وعنده عمر فقال أبو بكر ان عمر آناني فقال ان القتل قد استحرّ يوم الممامة بالناس واني لاخشى ان نستحر القتل بالقراء في المواطن فيذهب كثير من القرآن الا ان يجمعوه واني لأرى ان يجمع القرآن قال أبو بكر . فقلت لعمر كيف افعل شيئاً لم يفعله رسول الله صلى الله عليه وسلم. فقال عمر هو والله خير .فلم يزل عمر يراجمني فيه حتى شرح الله لذلك صدري فرأيت الذي رأى عمر. قال زيد وعمر عنده جالس لا يتكلم فقال أبو بكر الله شابعاقل ولا نتهمك وقد كنت تكتب الوحى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنتبع القرآن فاجمه . فوالله لوكلفني ثقل حبل ما كان أثقل على مما كلفني به من جمع القرآن . فقلت كيف تفعلان شيئًا لم يفعله الذي صلى الله عليه وسلم . فقال أ مو بكر هو والله خير فلم أزل أراجعه حتى شرح الله صدرى للذى شرح الله صدرا بي بكر وعمر فتتبت القرآن أجمه من الرقاع والاكناف والمسك وصدور الرجال حتى وجدت من سورة التوية آيين مع خزيمة بن ثابت لم أجدها مم غيره (لقد جاءكم رسول من انفسكم) الى آخرها فكانت الصحف التي جمع فيها القرآن عند أبي بكرحتي توفاه الله ثم عند عمرحتي توفاه الله ثم عند حفصة بنت عمر رضي الله عنها)

﴿ قضاؤه ﴾

أخرج البنوي عن ميمون بن مهران قال كان أ وبكر اذا ورد عليه الحصوم نظر في كتاب الله فان وجد فيه ما يقضي بينهم قضى به وان لم يكن في الكتاب وعلم من رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الامر سنة قضى به فان أعياه خرج فسأل المسلمين وقال أتاني كذا وكذا فهل علم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فضى في ذلك بقضاء ، فربما اجتمع عليه النفر كلهم يذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه قضاء ، فيعول أ بوبكر الحمله لله الذي جعل فينا من يحفظ عن نبينا ، فان أعياه ان يجد فيه سنة من رابهم على أمر قضى به وكان عمر رضى الله عنه يقعل ذلك فان أعياه ان يجد في القرآن والسنة نظر هلكان فيه لا بي بكر قضاء ، فان وجد أ با بكر قضى فيه به والاً دعا رؤس المسلمين فاذا اجتمع على أمر قضى به

۔عﷺ مطلب ﷺ۔

﴿ كَلام على القضاء في الاسلام ﴾

لا يخفى على من له المام بأصول الشريعة ان الاحكام القرآية التي كانت تنزل بازاء الحوادث والسنة النبوّية التي ورد فيها حكم قضى به الرسول صلى الله عليه وسلم انما هي أصول عامة أوكليات ليس من شأنها الاحاطة بجزئيات الحوادث التي تتجدد في كل وقت ومكان لهذا أما أرسل وسول الله صلى الله عليه وسلم مماذاً إلى اليمن قال له بماذا تحكم وقال بكتاب الله قال فان لم تجد.

قال بسنة رسول الله . قال فان لم تجد . قال اجتهد برأ بى وفي رواية اجتهد رأ بى . فقال عليه الصلاة والسلام الحمد لله الذي وفق رسول رسوله لما يرضى به رسوله

وانت ترى من هذا ان لأبي بكر رضى الله عنه ان يجتهد برأيه في الحوادث التي لا يكون بازائها نص صريح في الكتاب ولا سنة ثابتة عرب النبي صلى الله عليه وسلم ومع هذا فهو على بصيرته في الدين وعلمه وتقواه وعدله كان يرى ان لا ينفرد بحكم في نازلة ولا يقضى قضاء ليس بازائه نص صريح الا برأي جماعة من الصحابة مبالغة في الاحتياط ودفعاً لشبه الضمائر وقد تابعه على هذا عمر رضى الله عنه وحذا حذوه فيه و واذا علمت ان رسول الله على هذا عمر وض الله عنه وحذا حذوه فيه واذا علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال و (اقتدوا باللذين من بعدي أبي بكر وعمر) () اتضح الك من جميع ماقدمناه ان هناك أموراً لا ينبغي في هذا الكتاب السكوت عليها وعدم الالمام باطرافها

ان الاجتهاد بمناه اللغوي هو بذل الجهد وقول معاذ لرسول الله صلى الله عليه وسلم اجتهد برأي ظاهر معناه انه يحكم بما يراه بعد بذل الجهد في تحصص الرأى وتحري الحق واستشارة أهل الرأي وليس هناك قرينة أو شئ آخر بدل على ان معاذاً أراد بقوله اجتهد برأيي معنى غير ماذكرناه وقد رضيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ورخص به لمماذ لان الله سبحانه وتعالى جمل الاسلام دين اليسر لادين السر فقال تعالى (يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم المسر) ورسول الله صلى الله عليه وسلم انما رخص لمعاذ بالاجتهادكي يريد بكم المسر) ورسول الله صلى الله عليه وسلم انما رخص لمعاذ بالاجتهادكي

⁽١) أخرجه الترمذي وحسنه والحاكم وصححه (٢) أيما اصطلح عليه الاصوليون

ومن البديمى ان هذا الترخيص تشريع للاجتهاد الذي هو ادارة الاحكام على المصلحة على تمادي الزمان و أولى من تحرى مصلحة المسلمين وحكم بالحق أبو بكر رضى الله تمال عنه ومع هذا ومع مارُخص له به من الاجتهاد فانه رأى ورأيه الحق ان لا يضرد برأيه في الاحكام ولا يقضي بقضاء مبني على الرأي الا باستشارة جمع من الصحابة واجماعهم على ذلك الرأى تمحيصاً للحق وتحريا للصواب وأخذاً بالاصلح والاحوط

اذن ينتج معنا من هذه المقدمات أمورهي من الاهمية بمكان (منها) مشروعية الترخيص بالاجتهاد عند الحاجة أي عند عدم وجود النص (ومنها) ان الاجتهاد بمناه اللغوي دائر مع المصلحة والحق، مرخص لوضع الاحكام بازاء الحوادث التي لايقابلها نص من النكتاب والسنة (ومنها) ان أبكر سن سنة الشورى وعدم الانفراد سواء بالرأي بوضع لحكم أو بالقضاء فيه وتابع على ذلك عمر رضي القدعنا وهما أولى من يستن بسنتها بعدرسول الله صلى الله عليه وسلم ويقتدى بهما للحديث السابق

اذا تقرر هذا علمنا ان المسلمين عما دخل على نظامهم الاجهامي من الوهن وما تخلل حكوماتهم من فساد النظام أتما أتوا من قبل أنفسهم لامن قبل الدين كما يفتريه أعداؤه أو يقول به فريق من سوائم البشر الذين هاموا عظاهر التمدن كما تهيم الساعة في منابت الكلا فتجتر من هنا تارة وهناك أخرى بلا نظام ولا ترتيب م اذ الدين لم يحص كل ماتحتاج اليه المجتمعات الاسلامية من الاحكام الجزئية في المعاملات ولم يقيد الأمة بقيود الحصر بما جاف فيه من كليات الاحكام دون التوسع فيا يقتضي لها من الجزئيات عليمة أمرت كثيراً في أحل قد أصيب القضاء في الاسلام بآفات عظيمة أثرت كثيراً في

الذى دفعن الأمة الحرج ونبهها الى وجوب التوسع في القضاء بتوسع الحاجات وبما لاينافي قاعدة الحق والمدل التي تدور عليها مصلحة المسلمين وقد عمــل بهذا الخلفاء الراشدون مدة خلافتهم التي كانت الأمة فيها على حال من سذاجة الفطرة وجدة الدين وصفاء القاوب تكاد تجمل التخاصم بين الناس في حكم المفقود لقيام الزواجر النفسية مقمام الوازع بالشرع الرادع بالتأديب من جهةً ولانحصار المعاملات في دائرة لم تتمدُّ طور السذاجة المذكورة من جهة أخرى . ثم أعقب ذلك فترة اشتغل بها النـاس بالجهاد وتوسـموا بالفتح وخالطوا الام فطرأ بعد ذلك انقــلاب في السياسة والملك وتنيير عظميم في أصول المعيشة تشعبت فيه طرق الاعمال وتوسعت أحوال المعاملات والقضاء في غضون ذلك لم يتمد طوره الأول الآبانقاله من أمدى الخلفاء إلى أمدى أشخاص آخرين هيهات لأخير خيريهم ان يلنوا عشر معشار الخلفاء من العلم بالشريبة والاخذ بأسباب الحزم والمصلحة وانتهاج منهج العفة والمدل فكان ينتهى اليهم فصل الخصومات فيفصلون بهاعلى قدر مبلغهم من العلم ومكانتهم من عنمة النفس ونزاهة الضمير بلا سيطرة عليهم ممن هو أرفع منهم أو قيم بنظام خاص يلزمهـم جادة الانصاف ويضطرهم الى تُنكب طرق الحطأ أو وتحذير من اتباع الهوى وانما يستصلح بالتحذير والزواجرنفس تطهرت بأصل القطرة من شوائب الموى ونشأت على سنذاجة الفطرة وأولئك هم المسلمون الاولون وأما من الفمسوا بعد ذلك محمأ الحضارة وافتتنوا بزخارف المالم الفاني فأنهم الى سيطرة السلطان أحوج منهم الى التذكير بالقرآ ن لهذا جاء في سفس الآثار (ان الله ليزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن) ولا بد دامًا من قوة تصاحب الشعرائع فتقيم شعائرها وسفد أوامرها والى هذا وردت الاشارة في كتابه الكريم (ولقد أرسلنا رسلنا بالبينات وأنزلنا معهم الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وأنزلنا الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) والاسلام عاجاء به من وجوب الامر بالمروف والنهى عن المذكر جعل الناس وقباء على أولى السلطة كا جعل هؤلاء مسيطرين على اقامة احكام الشرع فقط ولكن غفاة الناس واهواء الحكام أشاعا من ايا الاسلام وتركا الامة منقادة لجور الرؤساء عكومة بالاهواء . لا تعرف لها حقاً قيل رؤسائها ولا تفتاً تعقد في تديركل شؤونها على قادتها

قام في غضون ذلك من التابين جماعة نشطوا لجم السنة في السطور بعد اذكانت في الصدور ضبطاً لقواعد الشريعة وتقييداً للاهواء ثم تلاهمالائمة والفقهاء الذين وجدوا القرآن مجموعا يسراً والاحاديث قد أحرزت فضبطت فتفقهوا في القرآن والحديث ثم اشتفاوا بالاستنباط والتفريع فوضعوا علم الفروع الذي يشتمل على قسمى المبادات والمعاملات وضمة الخدمة خدموا بها الاسلام وضبطوا بها أمور القضاء بما وصل اليه اجتهادهم لو لم يزيم من جاء بعدهم من فقهاء كل مذهب انهم تركوا الامور على أكل الحالات ولم يتى للناس الا

أجل ان الامر كذلك في قسم المبادات والاعتقادات لأنه ليس مبنيا على شي من الرأى وانما هو أصول ثابتة في الكتاب والسنة توسعوا في بيلها وتوضيحها وأما في قسم المماملات فليس الامر كذلك الا من بمض الوجوه بدليل مأكان بينهم من الاختلاف الكثير في المسئلة الواحدة ومنشأوه اجتهاد كل

أبو بكر

وتلاعب الأهواء

فرد منهم برأيه في طريقة الوضع والقياس والاستنباط ولو ألم الله القوم ما ألم أبا بكر وعمر من عدم الانفراد بالرأي فيما لا يكون بازائه نص صريح من الكتاب أو السنة وأجمع أهل الرأى والعلم منهم على جعل علم الفروع قأتما بالتكافل خاليا من شوائب الظنون والاختلاف دائراً مع المصلحة التي تناسب كل عصر ولم يأت بعدهم من ينزل أقوالهم منزلة الكتاب المزيز من حيث لزوم الاكتفاء بها وعدم الحيد عنها أو النظر فيما يصلح او ما لا يصلح لكل زمان منها لحا عرا نظام القضاء في الاسلام ما عراء من الخلل والنقس زمان منها لحا عرا نظام القضاء في الاسلام ما عراء من الخلل والنقص

أن لنظام الفضاء اثراً عظيا في ترقي الأثم وتدنيها اذ متى انحرفت حكومة من الحكومات عن طريق المدل وحاولت حكم الأسة بالجور والاستبداد فاتها أول ما تنكئ فعلى القضاء فان كان نظام القضاء قويا ثابتاً منعها من الجور وصدها عن سبيل الهوى فحفظ على الناس ارواحهم واموالهم وحقوقهم والمكس بالمكس

ومماذ الله ان نويد بهدا القول رمي الائمة بالتقصير في جانب الحاجة الاجتماعية الى التوسع في الاحكام بتوسع طرق المماملات فان هدا فوق طوق الآحاد أو نخسهم حقهم من الاحترام وهم لعمر الله أولى من يحترم عملهم ويشكر صنيعهم بما خدموا به الشريعة وما عانوه من استنباط الاحكام و تدوينها تسبيلا لتناول الاحكام و دفعا لقوضى الرأى حتى الالنفاخر غيرنا بما بلغوه من بعيد الشأو وقصى الفاية في تتبع احكام المعاملات للدنيه أو فن الحقوق وانحا هناك أمور ربما فاتهم النظر اليها اعتاداً منهم على قرب عهد الناس بالاسلام وتمكن التقوى والمدل من النفوس ولم يصلوا الى مكان النظر في النيب

ليروا ماذا مجدثمن الاقضية بعد المسلمين والى أية درجة تنتمى اليه الاخلاق وتتبدل الموائد وقد فسحت تلك الامور لقادة الأمة مجال المبث بالشريعة ومهدت للحكام سبيل الهوى فكانوا في كثير من المصور الاسلامية آفة الامن وسم الاجتماع الامن عصم ربك وهؤلاء لابيني عليهم حكم

وأما نلك الامور في أولا كثرة الاختلاف بين المخرجين والمرجعين حتى على المسئله الواحدة بما جبل علم الحقوق أشبه برموز لا يتسر لاحد من الناس ان يتناول منه حكما جازماً الا بواسطة الفقهاء والمفتين وقليل من الناس المصوم عن الخطأ أو الغرض فيحلل أحدهم من طريق أحد المرجعين ما يحرمه الآخر من طريق غيره (1) هذا بين علماء المذهب الواحد فما بالك بتعدد المذاهب أضاً

أنياً أحكام المقوبات التي لم برد فيها نص صريح في الكتاب أو السنة كالضرب والتمذير والحبس ووضع لها الأثمة والعلماء أحكاما من طريق الرأي أو الاستنباط لم تمين فيها درجات الجرائم على وجه يمنع من تحكم هوى النفوس. وتوزع الاختصاص بالحكم فيها و تفيدها بين الولاة والقضاة والحتسبين فكان من ذلك أن تذرع بها الحكام الظالمون المتطاول على أموال الناس وحقوقهم وسلب الراحة والامان من بين ظهرانهم لاسيا بعد مبالسة الحلفاء بالتحجب وترفعهم عن النظر في المظالم والزوائم في زوايا القصور عن انظار الناس

والظلم على ذلك الوجه اذا طال في أمة دسرها وأفسد أخلاقها وأوهن قوتها فتألف المداهنــة والنفاق وتذل نفوسها لأولى السبطرة وتمنم ثروتهــا

^{﴿ (}١) راجع حاشية الدر المختارلابنءايدين وانت رى فيها ماكتبه بشأن المفتين في عصره وكيف توسعوا بالافتاء الى ان أضاعوا الحقوق وبالخاصة حقوق الاوقاف

من الظهور خوف المصادرة فتبور عندها التجارة والصناعة وتقف حركة الاعمال وناهيك بها من آفات تنخر جسم المعران وتهدم من التمدن شوامخ البنيان وقد كاد الظلم على ذلك الوجه يتأصل لقدمه في الامة حتى قال ابن خلدون عن مداهنة الحكام في عصر مانها لازم من لوازم الأمن على الانفس والاموال لاحرب فيها على المداهنين، وما أقبعها من حال آلت بالامة الاسلامية الى هذا المآل فيها على المداهنين، وما أقبعها من حال آلت بالامة الاسلامية الى هذا المآل فيها على المداهنين، وما أقبعها من حال آلت بالامة الاسلامية الى هذا المآل

الله تبادل المسئولية (١) بين طبقات العال وتميين اختصاص كل فرد منهم بوظيفة خاصة لايتمداها وقد وضع لها الأئمة والعلماء كتبا خاصة كالاحكام السلطانية وآداب القضاة والمفتين وأشباهها الآانها اشومها بآفة الخلاف وخلوها عن تمين المقوبات التي تقع على المخالفين تميينا بانا صريحاً كادث تكون بحكم المدوم وان وجد شيُّ منها فليس وراءه من قوَّة التنفيذ مابقف بكل عامل عند حده وعلة ذلك عدم تحديد المسئولية في تلك الكتب وارتباط العال سها ارتباطاً مشبه السلسلة المتصلة الحلقات بحيث تكون السيطرة عامة من الكبير على الصغير ومن هذا على الادنى وأنَّى يتيسر وجود هذه المسئولية لوفرض بيانها في كـتب الفروع ما دام لا رأي للأمة في التشريع ولا لأولياء الامر. ارتباط بقانون مل هم قادة الأمة الذين ترلُّ المسلمون اعتمادهم عليهم وركنوا بكلُّ شؤونهم اليهم فما راق لديهم من أفوال الفقهاء عملوا به وما لم يرقهم نسذوه وعاملوا الامة معماملة السائمة كما تشاء الاهواء وكم جرّت همذه الفوضى بنظام القضاء من البلاء على الناس وصبت عليهم من المصائب ما لا تحمله الجاد وليس العهد بها في المملكة المُهانية بعيد فانًا ان لم ندرك شيئًا منها فقد ادرك آباؤنا وأخبرونا بمبلغ ما وصل اليه لذلك المهد انحلال نظام الاختصاص

⁽١) المراد بالسؤلية هناعلي اصطلاح كتاب المصر التمة

وضد المسؤلية حتى كان ليأمر بحبس المدين (مأمور الطابو (*) قبسل وضع القانون الممول به الآن لرجاء من الدائن ومثل هذا وأشد لم يزل حاصلاً في بعض الممالك الاسلامية الى الآن كملكة مراكش التي عموت بسجنها السجين دون ان يعلم بسبب سجنه أو موته السجان أو يأخذ خبره أحد من الحكام الآمن أمر بحبسه لمال يريد ابتزازه منه أو لمجرد التشني والانتقام وهذا من التناهي في الظلم الناشيء عن تشويش نظام القضاء والعياذ بالله

وناقة ان الاسلام ليبرأ الى اقة من التصاق أمثال هذه الخازي بالمسلمين وهو انما شرع الاجتهاد في المسائل التي لا يكون بازائها نص صريح دراً لامثال هذه المفاسد وتلافياً عكل ما عساه يحدث للأهة من الاقضية التي لم تحدث في عصر الرسول عليه الصلاة والسلام لهذا لما كان يعرض على أبي بكر أومن بعده من الحلفاء الراشدين قضية من هذا القبيل يحكون فيها برأيهم ورأي المسلمين بعد تتبع الكتاب والسنة كما رأيت وهكذا أثمة المذاهب انحا الجأم الى الاجتهاد في مسائل التروع والتوسع في وضع الاحكام توسع الامة بالفتح وتبسطها في مناحي الحضارة وتوفر أسباب التمامل وتنوع طرق التحيل بين الناس

⁽١) هذه وظيفة قديمة فى الدولة وهي خاصة بكتابة كوك الفراغ والانتقال فى الاراضي الاميرية عملا بقانون الاراضي الذي وضعه السلطان سلمان وقسم به أراضي المملكة الى قسمين خراجية وعشورية وجعل حق النوريث فى الاراضي الحراجية عائداً لنصوس القانون وحق ييعها للحكومة وقد توسعت الدولة فيه الآن حق جعات كل الاراضي والمسقفات داخلة تحت معاملات قانون الطابو حتى عدمت حرية التملك والتمليكة المثمانية وأصبحت الاعيان جميعها ملكا للدولة كما همي مالكة الرقاب أيضا وهو شأن غريب من شؤون الحكومات المطلقة كما سترى قصيله بعد

ولا جرم ان سنة الترقي والتدريج تقضى بتوفر تلك الاسباب وتمسدُّد تلك الطرق ومن المصلحة الصالحة ان يدور الاجتهاد مع هذه السنة تلافياً لكل ما بحدث للناس من الاقضية وتقييداً للحكام بالقانون ولو استمر ذلك الى الآن لما طرأ على المسلمين ما طرأ من التقهقر الناشئ عن التضييق في نظام القضاء ولبلغت قوانينهم الشرعية الى هذا المهد مبلغاً من الترقي بدراً عنهم كل آفات الظلم التي تخرت عظامهم وزعزعت أركان مجتمعهم ولكن ما الحيلة وقد حتم الفقهاء منذ أجيال طويلة نسد باب الاجتهاد لا لعلة سوى ان هذا القول وافق هوى من نفوس الامراء الذين تماكس قاعدة الاجتهاد مقاصدهم فأعانوا الفقها، على قولهم. ودعموا بالقوَّة والجبروت دعواهم اذ الاجتهاد مبنى على المصلحة والمصلحة كانت تقضى بسدكل ثلمة بتسرب منها جور الرؤساء الى الأمة وفي هذا غل لأيهم عن الاستبداد ، وصد لاهواتهم عن التصرف ينموس العباد، وهكذا انطوى الثوب على غرَّه، ومضى الاص لهذا العهد على وجهه . حتى بلغت بنا الحال الآن الى العمل بالقوانين الوضعية التي "تمتّع الأمم بها بالسعادة الدنيوية وأمامنا الشرع رحب الجناب وسيم الباب يصدنا عنه الفقها، و يقتلنا دونه الرؤساء فاللمم ارزقنا من فضلك فرجّاً، واجعل لنا من هذا الضبق مخرجاً ، أنك مجيب الدعاء

ربماً يتبادر الى الذهن أنا ريد بهذه المقدمة فتح باب الاجتهاد لاهل الرأي يلجه منهم من شاء في أي وقت شاء ليتلافوا حاجة القضاء فى كل عصر، ويطلقوا عنان النظر والبحث في هذا الأمر، ومعاذ الله ان يخطر لنا مثل هذا في بال ومن قبله جاء الأمة مصاب الاختلاف، وتشوش نظام القضاء فاصبحت الاحكام عرضة لآفات الخلاف، وانما الذي نراه حاسما للعلة وافيا بالحاجة وافيا

تمرض للحكام •

من النَّهادي في فوضى التفريع هو الاستنان بسنة أبي بكر وعمر رضي الله عنهما في الاجتماد بالمسائل التي لا يكون بازلمًا نص صريح في الكتاب أو السنة ذلك بان لا يتحكم فيها رأي فرد واحد ربما يخالفه فيه الآخر وهكذا الى ما شاء الله فتحكم الأمة الواحدة بعدد غير متناه من القوانين كما هو شأن المسلمين بمخرَّجيهم ومرجعيهم الآن بل يكون الامر في ذلك شورى بـين طائفة من العلماء المتضلمين في علوم الشريعة الواقفين على حالة الامة والعصر ينتدبهم عند الحاجة ولي الامر في كل قوم من السلمين (كما كان أبو بكرينتدب لمونته بالرأي أهل العلم من المسلمين) ليجهدوا في وضع الاحكام بازاء الحوادث التي تحدث للأمــة (١) وتوافق حالة المصر وتني محاجة الترقي والاجتماع واذ كان اجتهاد الصحامة كما علنا هو عند الحاجة وتعذر وجود النص كذلك ينبني لاولئك الملاء ان يكون اجبهادهم قاصراً على ما تمس اليه حاجة الدولة والامة من الاحكام التي تقتضيها سياسةالشعور بلزومالعدل وتدرأ بها مفسدة تعطيل الاحكام . او الحكم بالهوى فيما لا يكون بازائه نص صريح في المسائل التي

ومن ثم يتكون من احكام الشريعة قانون شامل لاحكام العقوبة والحقوق ليس فيه شيء من مثارات الحلاف يتناول منه الاحكام سائر الناس ويقصر عليه العمل في الدولة على نحو ما صنعته الدولة الشائية في ترتيب مجلة الاحكام الشرعية التي أغنت الامة عن تكبد عناء الاستفتاء ودرأت عهم كثيراً من أذى التلاعب بالنصوص

 ⁽١) يؤثر عن عمر بن عبد العزيز أنه قال مجمدث للناس من الاقضية بقدر ما بجدث لهم من الفجور وبهذه القاعدة عمل المالكية في التغريع

هذا ما تراه حاسما لداء القوضى القانونية عند المسلمين قريبا من الصواب وسنة الحلفاء الراشدين رضي الله عنهم أجمعين وبعد ُ فقوق كل ذي علم عليم والله ولي الارشاد واليه يرجع الامر

﴿ أُوَّلِياتُهُ ﴾

منها أنه أول من سمى خليفة وأول من ولى خلافة وأبوه حي وأول من فرض له رعيته المطاء وأول من أسلم وقد تقدم الكلام على اسلامهوأول من جم القرآن وأول من وضع بيت المال

> مره باب کیده ﴿ کتبه وخطبه ﴾ (کتبه)

(كتاب عهده للامراء في حروب الردة) بسم الله الرحمن الرحيم هذا عهد من أبي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم لفلان حين بعثه لقال من رجع عن الاسلام وعهد اليه أن يتي الله ما استطاع في أمره كله سره وجهره وأمره بالجد في أمرالله ومجاهدة من تولى عنه ورجع عن الاسلام الى أماني الشيطان بعد ان يبدر اليهم فيدعوهم بدعاية الاسلام فان أجابوه أمسك عنهم والذي وان لم يحيبوه شن غارته عليهم ، حتى يقروا له ثم ينجم بالذي عليهم والذي لهم فيأ جاب الذي المدوف وان عليهم والذي عدوهم فن أجاب الى أمر الله وأقر له قبل ذلك منه وأعانه عليه بالمروف وانما يقال من كفر بالله على الاقرار بما جاء من عند الله وامن لم يجب الى داعية الله سيل ، ومن لم يجب الى داعية الله سيل ، ومن لم يجب الى داعية الله سيل ، وكان الله حسيبه بعد فيا استسر به ، ومن لم يجب الى داعية الله سيل ، وكان الله حسيبه بعد فيا استسر به ، ومن لم يجب الى داعية الله سيل ، وكان الله حسيبه بعد فيا استسر به ، ومن لم يجب الى داعية الله سيل ، وكان الله حسيبه بعد فيا استسر به ، ومن لم يجب الى داعية الله سيل ،

قتل وقوتل حيث كان وحيث بلغ مرائمة لا يقبل الله من أحد شيئاً مما أعطى الآ الاسلام . فن أجابه وأقر قبل منه وأعانه ومن أبي قاتله فان أظهره الله عليه عن وجل قتلهم فيه كل فتلة بالسلاح والنيران . ثم قسم مأأفاه الله عليه الا الحتى فانه يبلغناه و يمنع أصحابه العجلة والفساد وان لا يدخل فيهم حشواً حتى يسرفهم و يعلم ماهم لشلا يكونوا عيوناً . ولئلا يؤتي المسلمون من قبلهم ، وان يقتصد بالمسلمين و يرفق بهم في السير والمنزل و يتفقده ولا يعجل بعضهم عن بعض و يستوصى بالمسلمين في حسن الصحبة ولين القول اه

حیر کتابه الی المرتدین ہے۔ ﴿ وسیرہ الہم قبل مسیر الامراء لحربهم ﴾

(بسم الله الرحمن الرحم) من أبي بكرخليفة رسول القصلي القعليه وسلم الى من بلغه كتابي هذا من عامة أو خاصة أقام على الاسلام أو رجع عنه و سلام على من اتبع الحمدى ولم يرجع بسد الحمدى الى الضلالة والهموى فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو وأشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له وأن محمداً عبده ورسوله وأومن بما جاء به (أما بمد) فان الله أرسل محمداً صلى الله عليه وسلم بالحتى من عنده بشيراً ونذيراً وداعياً الى الله باذنه وسراجاً منواً . لينذر من كان حياً ويحتى الفول على الكافرين ويهدي الله للحق من أجاب اليه وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم باذنه من أدبر عنه حتى صار الى الاسلام طوعا أو كرها ثم توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد نقد بين ذلك لأهل نقد لأم الله قد بين ذلك لأهل

الاسلام فقال (اللَّ ميت وانهـم ميتون) وقال (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفائن انمت فهم الحالدون)وقال للمؤمنين (وما محمد الارسول قد خلت من قبله الرسل أفأن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزي الله الشاكرين) فمن كأن يعبد محمداً فان محمداًقد مات ومن كان يميد الله وحده لاشريك له فان الله بالمرصادحيُّ فيوم لايموت ولاتأخذه سنة ولا نوم · حافظ لا مره · منتقم منعدوً ، بحز به · واني أوصيكم يتقوى الله . وحظكم ونصيبكم من الله وما جاء به نبيكم . وان تهتدوا بهديه وان تعتصموا بدين الله عن وجــل فانه من لم يهد الله ضــل . وكل من لم يعافه مبتلي . وكل من لم ينصره مخذول . فمن هداه الله كان مهدياً . ومن أضله كاز ضالاً (من يهــد الله فهو المهتدي ومن يضال فلن تجدله وليّاً مرشداً) ولم يقبل منه في الدنيا عمل حتى يقرّبه . ولم يقبــل له في الآخرة صرف ولا عدل . وقد بلغني رجوع من رجع منكم عن ديشه بعد ان أقرّ بالاسلام . وعمل به اغتراراً بالله عنَّ وجـل . وجهالة لا مره . واجابة للشيطان . وقال جل ثناؤه (واذ قلناً للملائكه اسجدوا لآ دمفسجدوا الأابليس كان من الجن ففسق عن أمر ربه أفتتخذونه وذرته أولياء مر دوني وهم لكم عدة بئس للظالمين بدلا) وقال جل ذكره (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عــدوًّا انما مدعو حزمه ليكونوا من أصحاب الســمير) واني قد أنفذت لكم فلانا في جيش من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان وأمرته أن لاتقاتل أحمداً ولا يقتله حتى يدعوه الى داعية الله فن استجاب وأقر وكف وعمل صالحًا قبل منه وأعانه عليه . ومن أ بى ان يقاتله على ذلك ولا يبتى على أحد منهم قدر عليه . وان يحرقهم بالنيران ويقتلهم كل

قتلة ويسبي النساء والذرارى ولا يقبل من أحد الآ الاسلام (1) فهن آمن فهو خيرله ، ومن تركه فلن يُعجر الله ، وقد امرت رسولى ان يقرأ كتابي في كل جمع لكم والداعية الاذان فان اذن المسلمون فاذّوا كفوا عنهم وان لم يؤذنوا فاسألوهم بما عليهم فان أبوا عاجلوهم وان أقروا قبل منهم وحملهم على ماينبغي لهم اه

وكتاب عهده لسر ﴾

(بسم الله الرجمن الرحيم) هذا ماعهد به أبو بكر خليفة محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم عند آخر عهده بالدنيا واول عهده بالآخرة في الحال التي يؤمن فيها الكافرويتق الفاجر . أبي استعملت عليكم عمر بن الخطاب فان بر وعدل فذلك علمي به ورأيي فيه ، وان جار وبدل فلا علم لى بالنيب ، والحير أردت ، ولكل امري، ما اكتسب ، (وسيعلم الذين ظلموا أي منقلب ينقلبون)

﴿ كتابه الى عمرو بن العاص ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم (أما بعد) اني كنت قــد رددتك الى العمــل الذي كانــ رسول الله صلى الله عليه وسـلم ولا كه مرة وسهاه لك أخرى مبعثك الى عمان انجازاً لمواعيد رسول الله صلى الله عليه وســلم فقد وليته ثم وليته وقد أحببت أبا عبد الله ان أفرغك لما هو خير لك في حياتك ومعادك منه الا ان يكون الذي أتــ فيه أحــ اليك

﴿ كتابه الى خالد ﴾

وكتب الى خالد بن الوليد منصرفه من الحج يعاتبه ويأمره بمصدالشام

(أما بعد) سرحتى تأتي جموع المسلمين باليرموك فانهم قد شجوا وأشجوا. واياك ان تمود لمثل ما فعلت فانه لم يشج الجموع من الناس بمون الله شجاك ولم ينزع الشجي من الناس نزعك فلمينتك أبا سلمان النية والحظوة فاتم يتم اللهك ولا يدخلنك عبب فتخسر وتخذل واياك ان تدل بسمل فان الله عن وجل له المن وهو ولى الجزاء

﴿ كَتَابِهِ الى أَبِي عبيدة في شأن الداريين ﴾

(بسم الله الرحمن الرحم) من أبي بكر الصديق الى أبي عبيدة بن الجواح سلام عليك فاني أحمد الله الذي لا اله الا حو (أما بمد) فامنع من كاذيؤ من بالله واليوم الاخر من الفساد في قرى الداريين وان كانوا أحملها قد جلوا عنها وأ راد الداريون يزرعونها فليزرعوها واذا رجع اليها أهلها فهي لهم وأحق بهم والسلام عليك

﴿ كلام على الخطابة عند العرب في الجاهلية والاسلام ﴾

مجمل تاريخ الحطابة عندالعرب انها قديمة مع الشعر وكان لهم بها تبريز. وفيها ولع ، ولها في تاريخهم عظيم الاثر ، وطويل الخبر ، ونحن نجتزى، من ذلك بذكر ما يهم ايراده ويناسب ذكره توطئة لما سيرد ممنا من ذكر خطب أبي بكر وغيره من فصحاء الاسلام فنقول

كانت العادة عند العرب في الحطابة ان يكون الحطيب واقفاً على قدميه مشرفا على الناس لهذاكان اذا خطب خطيبهم في العراء علا نشراً من الأرض وان لم يجد خطب على الراحلة وفي غير العراء يقف على المنبر وكان لابد للخطيب من أن يأخذ بيده العصا أو المخصرة أو القوس وتارة يخطب وفي يده القناة وللعرب في هذا أشعار كثيرة فنها قول معن بن اوس المزني في العصا

فلا تمطى المصا الحطباء يوماً وقد تكنى المقادة والمقالا ومنها قول لبيد بن ربيمة في القبي المان الذا المان اذا المان ال

ما ان اهاب اذا السرادق عمه قرع القسى وأرعش الرعديد وقال جرير بن الحطني في حملهم القناة

من للقناة اذا ماعي قائلها والاعنة يا عمرو بن عمـار ولما جاء الاسلام أقر كثيراً من هذه الموائد والى استعمال المسلمين المخصرة والمصا يشير بقوله كثير من شعراء الاسلام

اذا قرعوا المنابر ثم خطواً باطراف المخاصر كالنضاب وربما كان هذا سبب حمل خطباء المنابر السيف الحشبي الى الآنوكان النبي صلى الله عليه وسلم يخطب واقفاً على منبر (')

وكذلك كان بعده الخلفاء الراشدون يخطبون وهم وقوف الآفى خطبة النكاح فانهم كانوا يخطبون وهم جلوس لهذا قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ما يتصعدني كلام كما يتصعدني خطبة النكاح، وذلك لانه كان يخطبها جالسا، وكان للخطابة عند العرب من المكانة السامية ما كان للشعر يفاخرون بها في مشاهدهم، ويتغير لها الخطباء من الله فظ أحسن ما عندهم، الا انها كانت لا تخلو من السذاجة تبعاً لحالة القوم الاجماعية، ومعيشتهم القطرية، ولما جاء الاسلام ببيانه، وضرب بيهم بجرانه، تقتقت القرائع واسع عجال الفكر وبعدت مرامي المقول، فارتفى فن الخطابة على عهد الصحابة والتابين ارتفاء

⁽١) عند الامام احمد وغيره من حديث سعد بن عائد وسعد القرظ موذن رسول الله (ص) ان رسول الله كان اذا خطب في ألحرب خطب على قوس واذا خطب في الجمة خطب على عصا

يدل على ما كمن وراء تلك السداجة من الاستعداد الباهر الذي كان أشبه بكون النار في الزناد أظهرها الاحتكاك وطيًّر شررها القدح

والفضل في ارتقاء فن الحطابة في عهد الصحابة والتابين أنما هو عائد للكتاب المين وذلك من وجوه (مها) ان القرآن وان كان نزل بلغة القوم التي بها يخاطبون ، و بفصاحها يتفاخرون ، الا ان اساليبه العالية التي أعجزت فصحاءهم ، وأخذت بمجامع قلوبهم ، أكسبتهم ملكة من البلاغة في تخير الاساليب السامية غير ملكاتهم ، وأطلقت السنتهم من عقال الحوشية والتقعر الذي كان ديدن كثير من خطبائهم وفصحائهم ،

حتى انهم لكانوا يعيبون الحطيب المصقع اذا لم يكن في كلامه شي من آى القرآن ، فقد روى الجاحظ عن الهيثم بن عدى عن عران بن حطانانه قال : خطبت خطبة عند زياد أو قال ابن زياد فاعجب بها زياد وشهدها عمى وأبى ثم انى مررت ببعض المجالس فسمت رجلا يقول لبعضهم ، هذا القتى أخطب البرب لو كان في خطبته شي من القرآن :

وروى الجاحظ عن الهيئم أيضاً انهم (ينى العرب) كانوا يستحسنون أن يكون في الحطب يوم الحفل وفي الكلام يوم الجمع آي من آي القرآن فانه مما يورث الكلام البهاء والوقار وحسن الموقع

(ومنها) ان الاسلام بما هذب من أخلاقهم وألان من جفاء طباعهم أدخل من الرقة على عواطفهم ما رق به كلامهم وكثر المماتى المؤثر قفي النفوس اختيارهم في خطبهم ومخاطباتهم

(ومنها) أن ما جا في القرآن من الترغيب والترهيب على الاسلوب البالغ حد الاعجاز في التأثير على الضمائر والاخذ بشكائم النفوس أعانهم على التفنن فى أساليب الوعظ الحطابي عند حلول الازمات ، أو الحاجة الى تأليف قلوب الجاعات، حتى لقدكان الحطيب البلغ منهم ليدفع بالخطبة الواحدة من المات ، مالا يدفع بالبيض المرهفات، ويملت من قلوب الرجال مالا تملكه البدر والاموال، كما صنع أبو بكر في خطبه يوم السقيفة التي امتلك بها قلوب المهاجرين والانصار ، وصرف عن الامة تلك الامور الكبار، وكما صنع الحجاج فيأول خطبة له في أهل العراق يوم اذ قلبوا للدولة المروانية ظهر الجن ، وسطرت على جباههم آيات الاستكبار والفتن ، فانهم ما طرق مسامهم داعي الامير رجه بها وهو على المنبر استصفاراً لشأنه واحتقاراً لمولاه ولم يلبثوا أن طرقت أمياعهم زواجره ، واخترقت جدار قياوبهم صوادع كله ، حتى تناثرت من أبديهم الحصى ، وخشعت منهم النفوس ، وطاطأت الرقاب ، رهبة منه أبديهم الحصى ، وخشعت منهم النفوس ، وطاطأت الرقاب ، رهبة منه أبديهم الحمى ، وخشعت منهم النفوس ، وطاطأت الرقاب ، رهبة منه

(ومنها) ان الاسلام عامه فم من سبل الفتح و خالطة الا مم وعا منحم من سعة السلطان والسيادة على الشعوب وقرطم الاسباب الداعة الى التوسع في الخطابة عا تتطلبه حاجة التوسع في الملك و تقتضيه عوائد الأمم الحكومة واخلاقها و تسلطهم على النفوس الجافية بقوة سلطانها ، وقوي برهانها و والمين والسفاه فقد بدأ يسروها الوهن ويحتفها القساد من أواسط الدولة المروانية حيث كان استحكم القساد باللغة العربية ، ودب في نفوس الحلفاء داء العظمة والكبرياء، فأقلوا من الظهور لعامة الأمة ، وترفعوا بزعهم عن الوقوف موقف المخاطب للناس ، لا سما وقد كان الحلفاء في صدر الاسلام مخطبون الناس عند طرؤ

كل حادث جلل بلا تقييد بوقت ، ولا تكاف لقول ، فكانوا يجمعون المسلمين الى المسجد تارة لاعلان خبر عليهم، وتارة لاستشارتهم ، ووقتاً لتحذيرهم ، وآخر لوعظهم وتذكيرهم ، وأنّي لمن اتخذوها بعد كسرويةً ان يقفوا للناس هذا الموقف وهم يرون ان الرأي سلطان لا يتعداهم وان الناس بالنسبة اليهم همل لا ينبني لعصا القوة والجبروت ان تخطاعم

ما أعظم مكانة الخطيب في النفوس ، وأنفذ كلامه في القلوب ، وأشده النارة للمواطف ، اذا كان ذلك الحطيب أمير القوم الذي تتجه نحوه أنظاره ، وتحدق به أبصارهم ، وتلتف حوله قاوبهم ، وتتراى اليمه آمالهم ، يستلينهم بالقول اذا قسوا ، ويستخضعهم به اذا عصوا ، عتلك نفوسهم بالرغبة تارة ، وبالرهبة أخرى ، وينفخ فيهم وقت الحاجة روح الحاس فيقذف بهم الجبال فيدكوها بين يديه ، ويلين لهم بالقول ، فاذا استوهبهم الاموال والارواح وهبوها اليه

تالله انها لمكانة سامية انحط عنها الامراء على غير علم ، وسلطان نافذ القوّة في الارواح لا يدائيه نفوذ قوتهم الجبرونية في الاجسام وأنى يضارع الروح الجسم ، ولقد كان أو ل وهن دخل على سلطان الحطابة في الاسلام في عهد الوليد بن عبد الملك حيث بدأ بأن يخطب على المنبر جالساً وقد كان الحلقاء قبله مخطبون وهم وقوف ، ومن ثم دب دبيب الاستهائة بهذا الموقف المنظيم شأنه ، الجليل شرفه ، حتى مجه الحلقاء والاسراء ، وانحط عنه القادة اما عبراً عن الوفاه محقه ، واما استهائة به وترفعاً زعوا عنه ، وكان آخر الحطباء المجيدين من خلفاء المسلمين الخليفة المأمون العبامي رضي القدعنه وإنما انحلت عرى الامامة وأخذ الخلفاء يستنيبون بالصلاة عرى الامامة وأخذ الخلفاء يستنيبون بالصلاة

بالنـاس كما استنابوا غيرهم بكل وظائف الامامة فاصبحت الحطب تنلى على المنابِر في ايام الجمع لا لما وجدت له بالذات بل لانها اصحت من قبيل الرسوم التي ينبغي اداؤها على أيّ حال كان ، حتى كان من ذلك ان تنوسي مع الزمان القصد الذي سنَّت من أجله الحطابة في الاسلام فانقل نفعها ضراً وخيرها شراً عن انهت الهم هذه الوظيفة السامية من جهلاء المسلمين الذين أصبحوا واخزناه ينفثون مرس أعلى المنابر سموم الجهل والأذى في العقول بعيد اذ كانت تشرق من شموس الحكمة فتنبث أشمتها في الأفطار ، وتمزق عن البصائر حبب الجهالة ، وغشاء الضلالة ، فكم فرَّج ذلك الموقف من الكروب، وكم أزال من الخطوب، وكم فرق ما اجتمع على الضلال، وجمع ماتفرق من القاوب ، وكم أشرف من أعلاه رجال كانت صدوره ينابيم للحكم يفيضونها على الناس فيضاً . ورؤسهم بما تحملته من العقول أشبه بأوعية البخار ترسل قوته على الناس من أنابيب الافواه ارسالا، فتحركهم حركة من دبت فيه الحياة ، وامتلا بروح النشاط. ولكن كان دُلك وأني لنا ان يكون. والحديث شجون، وقد اختص بهذه الفضيلة الآن خطباء السياسة الغربيون 🗞 خطبه که

كان أبو بكر رضى الله عنـه فصيح اللسان قوي الحجة اذا خطب كثير التذكير بالله والتخويف منه والترغيب فيـه وروي عن الزبير بن بكار أنه قال سممت بمض أهل العلم يقول ، أفصح خطباء رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر الصديق وعلى بن أبى طالب

وها نحن نقل اليك في هذا الكتاب ماوتفنا عليه من خطب أبي بكر رَضِي الله عنه ١

لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم واختبط النماس فأصبحوا بين مصدق ومكذب جاء أبو بكر من السنح ودخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم بكلام سبق ذكره ثم خرج وخطب الناس فقال

أشهد ان لااله الا الله وحده لاشريك له وأشهد ان سيدنا محمد آعبده ورسوله وأشهد ان الكتاب كما نزل . وأن الدين كما شرع ، وأن الحديث كما حدث ، وان القول كما قال ، وأن الله هو الحق المبين ، في كلام طويل ثم قال أيها الناس من كان يعبد محمد آفان محمد آقد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ، وان الله قد تقدم اليكم في أمره فلا تدعوه جزعا ، وان الله قد اختار لنبيه ماعند على ماعند كم ، وقبضه الى ثواه وخلف فيكم كتابه ، وسنة نبيه ، فن أخذ بهما عرف ومن فرق بينهما أنكر ، يأيها الذين آمنوا كونوا فو امين بالقسط ولا يشغلنكم الشيطات بموت نبيكم ولا يفتنكم عن دينكم فعاجاوه بالذي تعجزونه ولا تستنظروه فيلحق بكم

(خطب يوم السقيفة فقال بعد أن حمد الله و أشى عليه) أيها الناس نحن المهاجر ون أول الناس اسلاماً ، واكرمهم أحساباً وأ وسطهم داراً ، وأحسنهم وجهاً ، واكثر النساس ولادة في العرب وأمسهم رحماً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، أسلمنا قبلكم ، وقدمنا في القرآن عليكم ، فقال تبارك وتعالى (والسابقون الأولون من المهاجرين والانصار والذين اتبعوهم باحسان) فنعن المهاجرون و أنتم الانصار اخوانسا في الدين ، وشركاؤنا في النيء ، وانصارنا على العدو ، وآويتم وواسيتم فجزاكم الله خيراً ، فنعر الامراء وانتم

الوزراء، لا تدين العرب الالهذا الحي من قريش، فلا تنفسوا على اخوانكم المهاجرين مامنحهم الله من فضله

٣

(وخطب يوم السقيفة أيضاً فقال) نحن أهل الله وأقرب الناس بيتاً من بيت الله ، وأمس الناس رحماً برسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان هذا الأمر وان تطاولت له الحزرج لم تقصر عنه الاوس وان تطاولت له الاوس اتقصر عنه الحزرج وقد كان بين الحين قتل لا تنسى، وجراح لا تداوى ، فان نعق منكم فاعق فقد جلس بين لحي الاسد يضفه المهاجري و يجرحه الانصاري اهو ولقد أثرت هذه الخطبة في الانصار تأثيراً بالنا اذ تنبه لها الاوس فافوا ان يصير الامر دونهم الى الخزرج وتنبه الحزرج فافوا أن يصير الامرالد ريش فانطفات بهذا جذوة القتنة وأمن الناس شر الخلاف فتركوا جميعاً الامرالقريش فانطفات بهذا جذوة القتنة وأمن الناس شر الخلاف

وخطب بعد أن ولى الحلافة وهي غير خطبته التي أوردناها عند ذكر بمته ولمل هذه خطبته التي خطبها بعد البيمة العامة ، فقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه

(أما بعد) فانى قد وليت أمركم ولست مخيركم ، ولكنه نول القرآن وسن النبي صلى الله عليه وسلم السنن ، وعلمنا فعلمنا ، فاعلموا أيها الناس الكيس الذي ، واعجز العجز العجور وان أقوا كم عندي الضميف حتى آخذ له محقه ، وان أضعفكم عندى القوى حتى آخذ منه الحق ، أيها الناس انما أنا متبع ولست عبتدع فاذا أحسنت فأعينونى ، وان أنا زغت فقو مونى اقول قولى هذا وأستعفر الله لى ولكم اه

﴿ كلام على الحكومة في الاسلام ﴾

أورد السيوطي في تاريخه هذه الحطبة وروى في ختامًا عن المكارضي الله عنه انه قال (لا يكون أحد اماماً أبداً الا على هذا الشرط)

ومن تدير قول الامام مالك وأممن النظر فيما جاء بتلك الحطبة علم ان الحلافة صارت ملكا عضوضاً وسلطة قاهرة لم يتأت للسلمين ان يقوّموا زيغ اوليائها منذ عهد بعيد جدا وان تلك الحكومة الاسلامية الاولى التي تمتعها المسلمون زمنا ليس بكثير وعين أبوبكر حدالسلطة العليا فيهابتلك الخطبة الانيفة حكومة دعوقراطية قل اذبجه طلاب الحربة والمدل في كل عصر أحسن لسياسة الائم منها ، واتما تمتم بها المسلمون ذلك الزمن القليل مذ كانوا يشعرون شعوراً واحدا بحاجة الحياة الاجتماعية ويعلمون ان السعادة والشقاء منوطان بالاعباد على النفس والعمل بسنة التعاون لابمن يتولى أمرهم ، ويُعطى مقاليد الرئاسة عليهم وهو واحد منهم يشمر كشعورهم ، ويعمل المصلحة العامسة عملهم ، فاذا أحسن أعانوه ، واذا زاغ قوموه ، ولكن لما فقد منهم ذلك الشعور واستحال الى الاعتقاد بالمجرعن القيام بشؤن الحياة الإجماعية الا اذا تركوا مقاليد الامور الى رئيس تتجه آمالهم اليه ، ويعولون في اسباب السعادة عليه ، فيفني وجودهم في وجوده ، وتضمحل ارادتهم في ارادته ، فلا يكون الامايشاء لامايشاؤن ولا يعمل الاما يريدلاما يريدون ، استحالت حكومتهم من الديمقراطية الى المطلقة واصبحت الحلافة ملكا عضوضاً وسلطة حائرة نزعت منازع الجبروت واستأثرت بالمصالح واجتثت اصول الشوري ، ومنهم تشوش نظام الدولة الاسلامية، وانحطت مدارك الامة عن مقام العرفان واجب الراعي والرعية ، فسلبت منهم نعمة التمتع بالمدل ، كما حرمت حكوماتها نعمة

الراحة والانتظام

وما زال يتفاقم هذا الداء حتى ألف المسلمون حكم الاستبداد، ورضوا بالجور والعبودية بديلا عن العدل والحربة وباتوا أضمف الايم احساساً بآلام الظلم، وأبعد الشعوب عن التطلم الى الحربة، ولم يساووا بالشعور بأذي الحكم المطلق والحاجة الى الحميم المعتدل أقل الشعوب عدداً من الغربيين وأضفهم قوة فضلا عن بقية الأيم العظيمة الاوربية وأوضح شاهد على هذا أن المسلمين ما زالوا الى هذا العهد محكومين بأ نواع الظلم والاستبداد في كل بقمة من بقع الارض وليس لهم حكومة تضارع أدنى حكومة من حكومات المغرب في الرق وحسن النظام ومع هذا فليس فيهم ولا شعب واحد يحس بهذا المرض الذي برح وجرح فيهض لتلافي الأمر وينظر في سوء المنقل او يخطر له محاولة الخلاص من هذه الحال في بال

ولقد أصبح كل فلاسفة المالم في حيرة من هذا الندني البالغ منتهى درجات الرضا بالشقاء، والصبر على البلاء، وبات بعض المتنبين من رجال الاسلام في حيرة من تعليل الاسباب الداعية لجود هذه الامة ويأس من سلامة مستقبل المسلمين، وأما فلاسفة أوربا فانهم ألصقوا أسباب التدنى في الأمة الاسلامية بالدين بدعوى ان المسلمين والنربيين من طينة واحدة لا فرق بين الفريقين في الحلق والتركيب يدعو الى مثل هذا التفاوت الكبير في الشمور وهو قول في الحقيقة خال عن التحقيق، بعيد عن الصحة، اذ الاسباب الداعية لتدنى المسلمين واحتلال نظام دولهم كثيرة وهي غير الدين الذي يبرأ الى الله من جود المسلمين وأم تلك الاسباب استحالة حب الاستقلال الى الاعتقاد بالعجز والاعباد قي سائر شؤونهم على أولياء الامركا قدمناه والدين ينفض

اليهم العجز وينهاهم عن الرضا بالذل

أفرط بعض الخلفاء بحب الآرة وفرط السلون معهم بحرية الهيمنة عليهم والمشاركة لهم والاشراف على أعمالهم كاكان الامر على عهد الحلفاء الراشدين فكان من ذلك الافراط وهذا التفريط ان فسد كثير من شؤون المسلمين الدنيوية وانحلت عرى حكومتهم الديموقراطية فدخل الوهن على الحاكم والحكوم، وشتي الظالم والمظلوم، وكان الضرر بالحلفاء أعظم، والندامة بهم الرام، اذ ساءت سياستهم المملك وانصرفت همهم الى السفاسف فتوثب أمراء الاطراف على ملكهم وتشاطر واسلطانهم فلم يدعوا لهم من الامامة الأالرسم، ولا من السلطان الآالاسم، فظلموا من حيث ظلموا، وأخذوا من حيث أخذوا وهم لا يشعرون، ولو علموا أن سنة الخلفاء الراشيدين أبقى على ملكهم وأعن لسلطانهم لما حادوا عنها قيد شبر، ولما خالقوها أبد الدهم، وهدل وأعن لسلطانهم لما حادوا عنها قيد شبر، ولما خالقوها أبد الدهم، وهدل كانت غنوات النار وهجات أهل الصليب الانتيجة الوهن الذي دخل على الحلافة وأصاب مجموع الأمة وسبيه ذلك الافراط والتفريط

أي وهن لمرأيك أشد على الامة وأظهر في جانب الخلافة من ان تصير كل قرية كبيرة من المالك الاسلامية كتكريت في الجزيرة وسيجر في الشام مثلا عاصمة لملك من ملوك الطوائف ينفرد بسلطانه ، ويحم بشهواته . وينابذ جاره في الملك ، ويقاتل أخاه في الدين ، والامام في عاصمة الاسلام كبنداد ومصر مقاوب على أمره ، محصور السلطة في قصره

ان بقاءالمسلمين الى الآن يتمتمون بشي من الاستقلال بعد تلك الحال التي كافحوا فيها فوضى الملك والسياسة وجيوش الصليب والنتار عدة أجيال لمسجزة من معجزات الدهم التي تحسير الالباب وتدعو ماوك المسلمين الى النظر

والاعتبار وقياس الماضي على الحال فات مدنية المسلمين التي كانت في تلك العصور أرق من مدنية سواه وَقَهْم على نفر ق كلهم ووهن عصبيتهم من الأوال ، فان انمكست هذه القاعدة الان وأصبح الممدن الغربي على ما نرى باسطاً رواق القوة على ما عداه ، راقياً فوق كل تمدن، سبقه فاذا يكون الحكم ؟

انه حكم يستدر عبرات الديون ، ويثير كوامن الشجون ، ويطلق السنة أهل الحق الذين لم يخمد أنفاسهم خلق الرياء ولم تم أبصارهم عن حالة المسلمين أو تحجب عن بصائرهم سنن الكون فتنادي على ملا السامدين ان سمة هذا المصير عائدة على أولياء أمر المسلمين الذين لم تفذ في جدار قلوبهم صوادع المبر ولم يزل دأبهم دأب آبائهم الأول ولو أصبح الحال غير الحال ، والطبقت الجبال على لمجال ، أو أذن لاستقلال الامة والملك بالزوال ، ولكل أمة رفدة ولقد طالت رقدة المسلمين ، ولكل نبأ مستقر ولتعلمن بأه بعد حين

(وخطب مرة فقال بعد أن حمد الله وأني عليه) أما بعد فاني وليت هذا الامرواناله كارهووالله لوددت أن بعضكم كفائيه، الا وانكم ان كلفتموني أن اعمل فيكم بمثل عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم لم أقم به ، كانررسول الله صلى الله عليه وسلم عبداً اكرمه الله بالوحي وعصمه به ألاوانما أنابشر ولست بخير من أحدكم فراعوني فاذا رأ يموني استقمت فاتبعوني واذا رأ يموني زغت فقوموني واعلموا ان في شيطاناً يعتريني فاذا رأ يموني غضبت فاجتنبوني لا أوثر في اعشاركم وابشاركم اه

الله لو كان لبشر أن يبصم بعد الرسل لقلنا ذلك أبو بكر وحق لمن أنزل

نفسه تلك المنزلة من التواضع، وأدّبها بذلك الادب، وأخف عليها سبيل الترفع على المسلمين بمنصب الحلافة والاثرة دونهم بالرأي ان يرفعه الله الى ذلك المقام الجليل الذي ألف فيه على حبه قلوب المسلمين، وجمل ايامه كلها خيراً و مِرَة على الموحدين، فرضى الله عنه وعن الصحابة أجمين

7

ولما أشار عليه الصحابة بمدم قتال أهل الردة وأن لا طاقة له بالعرب خطب فيهم فقال بمد أن حمد الله واثنى عليه

أبها الناسمن كان يبيد محمداً فان محمداً قد مات ومن كان يبيدالله فان الله حي لا يموت أبها الناسان كثر أعداؤ كم وقل عددكم ركب الشيطان منكم هذا المركب، والله ليظهرن هذا الدين على الاديان كلها ولو كره المشركون فوله الحق ووعده الصدق ، بل نقذف بالحق على الباطل فيدمنه فاذا هو زاهق ولكم الويل مما تصفون ، وكم من فقة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله والله مع الصابرين ، أبها الناس لو أفردت من جمكم لجاهدتهم في الله حق جهاده حتى ابلغ من نفسي عذراً ، وأقتل مقتلاً ، والله أبها الناس لو منموني عقالا لجاهدتهم عليه واستعنت بالله خير معين

V

وجاء مال من البحرين ساوى في قسمته بين الناس فنضب الانصار فحما فنهم فقال بعد ان حمد الله وأثنى عليه

يا معشر الانصار ان شئتم ان تقولوا انا آويناكم في ظلالنا، وشاطرناكم في أموالنا، ونصرناكم بانفسنا، لقلتم، وان لكم من الفضل ما لا يحصيه المد، وان طال به الامد، فخن وأنتم كما قال طفيل الننوي

جزى الله عناجمفراً حين أزلقت بنا نملنا في الواطئين فزلت أبوا ان يملونا ولو أن امنا تلاقى الذي يلقون منا للّت م أسكنونا في ظلال بيوتهم ظلال بيوت ادفأت وأظلت

ا/ خطب مرة فقال بعد أن حمد الله وأثني عليه

أوصيكم بتقوى الله وأن تثنوا عليه بما هو أهله وان تخلطوا الرغبة بالرهبة وتجمعوا الالحاف بالمسئلة فان الله أننى على زكريا وعلى أهل بيته فقال (انهم كانوا يسارعون في الحيرات ويدعوننا رغبا ورهبا وكانوا لنا خاشين) ثم اعلموا عباد الله أن الله قد ارتهن بحقه أنفسكم ، وأخذ على ذلك مواثيقكم ، وعوضكم بالقليل القانى ، الكثير الباقي ، وهذا كتاب الله فيهم لا نفنى عبائبه ولا يطفأ فوره فقوا بقوله وانتصعوا كتابه واستبصروا فيه ليوم الظلمة (المفاف خالة كلم لمبادته ووكل بهم الكرام الكاتبين يعلمون ما تفعلون ، ثم اعلموا عباد الله انكم تغدون وتروحون في أجل قد غيب عنهم علمه فان استطمتمان تنقضي الأجال وانتم في عمل الله ولن تستطيعوا ذلك الا بالله (الفسايقوا في مهل باعمالكم قبل أن تنقضي آجالكم فتردكم الى سوء أعمالكم فان أقواما جملوا آجالهم لنيرهم فانهاكم ان تكونوا امثالهم ، فالوحا الوحا ثم النجاء النجاء فان وراكم كان وراكم كان وراكم كان وراكم كان أواما الوحا ثم النجاء النجاء فان وراكم كالباح فانها أم سريها سيره

٩

 ⁽١) وفي رواية الحاكم والبيهي حكما (وهذا كتاب الله فيكم لا يطفأ نوره ولا شقضى عجائبه فاستصيثوا بنوره وانتصحوا كتابه واستضيئوا منه ليوم الظلمة الح (٢) وفي راية الحاكم أيضاً (الا باذن الله)

ومن خطبه النَّراء في الوعظ والتذكير قوله

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين احمدهُ واستمينهُ ونسأله السكرامة فيها بعد الموت فانه قد دَني أجلى وأجلكُم وأشهدُ انْ لا الهَ الله اللهوحدَهُ لا شريكَ لهُ وأَنْ محداً عبدُهُ ورسولهُ أرسلَهُ بالحقّ بشيراً ونذيراً وسِراجاًمنيراً لينذِرَ مَنْ كانَ حيًّا ويحقُّ القولَ على الكافرين ، ومن يطم اللهُ ورسوله فقد رشبه ومن يَمْصهما فقد صَلَّ صَلالًا مبيناً ، أوصيكم بتقوي الله والاعتصام بأمر الله الذي شَرَعَ لَكُم وهداكم به ، فإنَّ جوامع هُدَّى الاسلام بعد كُلَّةِ الاخلاص السمعُ والطاعةُ لمن ولاه الله أمرَكم فانه مَنْ يطم اللهَ وأولى الامر بالمروف والنهي عن المنكر فقد أفلح وأدّى الذي عليه من الحقّ ، واياكم واتباع الهوى فقد أُفلخ من حُفظَ من اتباع الهوى والطمع والنضب، وايا كم والفخر وما غَوْ مَنْ خُلُقَ مِنْ ترابِ ثُمَّ الى التراب يبودُ ثُمَّ يأ كلهُ الدود ثمَّ هو اليوم حيٌّ وغداً ميتٌ قاعملوا يوماً بيوم ِ وساعةً بساعةٍ ونوقوا دعاء المظلوم ، وعدُّوا أنْهُ عَلَى المُوتَى ، واصبروا فان العمل كله بالصبر ، واحدُروا والحَدْرُ سَفَمُ، واعملوا والممل يُقبلُ واحذروا ما حذَّركم اللهُ من عذاه ، وسارعوا فما وَعَدَكم اللهُ منْ رحمتهِ ، وافهموا وتفهموا واتقوا وتوقوا فانَّ الله قد بين لنخ ما أهلك به من كان قبلكم وما نجي به من نجى قبلكم ، قد بين لكم في كُتَّابِه حلالَّهُ وحرامة وما يحب من الاعمال وما يكرهُ فاني لا آلوكمونفسي والتدالمستمان أ ولا حول ولا قوَّةَ الآ باللهِ واعلموا انكرِما أخلصله للهمن اعمالكوفر بُّكم أطمتم وحظكم حفظتم واغتبطتم وما تطوعتم به لدينكم فاجملوه نوافل بين أمديكم تستوفوا لسلفكم وتُعطُوا جرايكم حين فقركم وحاجتَكُم اليها، ثم تفكر واعبادَ اللهِ في اخوانكم وصحاتكم الذين مضوا قد وردوا على ما قدّ موا فاقاموا عليــه وَحَلُّوا فِي الشَّقَاءُ والسَّعَادَةِ فِيما بِمِدِ المُوتِ • انَّ اللَّهُ لِيسِ لَهُ شريكُ ولِيسِ بِينَهُ وَبِينَ أَحَدٍ مِن خَلْقَهُ نَسِبُ يَمَطِيهِ بِهِ خَيراً ولا يصرِفُ عنه سوأً الا بطاعتهِ واتباع أَمْرِهِ فَانه لاخيرَ فِي خيرِ بِمِده النارُ ولاشر فَيْ شرَّ بِمِده الجُنة اقول قولى هذا واستغفرُ الله لي ولكم وصلُّوا على نبيكم صلى الله عليه وسلم والسلام عليه ورحمة الله و وكانه

١٠

(وخطب ايضاً فقال) الحمد لله أحمده واستعينه واستغفره وأومر به وأُنوكل عليه واستهدى الله بالهذي ، وأعوذُ له من الضلالة والردَى ، ومن الشك والممي ، من بهدى الله فهو المهتدى ومن يضللْ فلن تجدله ولياً مرشداً . واشهدُ إنَّ لا الهُ ألا اللهُ وحدَه لاشريكَ لهُ لهُ الملكُ ولهُ الحُدُ يحي وعيتُ وهو حيُّ لا موت يمزُّ من نشاء وبذلَّ من يشاء بيدهِ الحيرُ وهو على كلُّ شيء قدير واشهد أن محداً عبده ورسوله أرسله بالهدّى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولوكرهُ المشركون، الى الناسكافة رحمةً لهم وحجةً عليهم والناس حينتذ على شرّ حال في ظلمات الجاهلية دينهم بدعة ودعونهم فرية فأعر الله الدين بمحمد صلى الله عليه وسلم وألف بين قلوبكم أيها المؤمنون فاصبحتم بنمنته اخواناً. وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها كذلك مين الله لكم آياته للكم مهتدون فأطيعوا الله ورسوله فانه قال عن وجل (مَنْ يطعُ الرسول فقد أطاع الله ومَنْ تُولى هَا أُرسلناك عليهم حفيظاً) اما بعد ايهـا الناس اني اوصيكم بتقوى الله العظيم في كل أمرٍ ، وعلى كل حال، ولزوم الحق فيما احبيتم وكرهم فانه ليس فيما دون الصدق من الحديث غيرٌ، من يكذب يفجرُ ومن يفجرُ بهلكُ واياكم والفخر وما فخرمن خلق من الترابِ والى الترابِ يعودُ وهو اليوم حيُّ وغداً

ميت فاعماوا وعد وا أفسكم في الموتى وما أشكل عليهم فردوا علمه الى الله وقد موا لا نفسكم خيراً تجدوه محضراً فانه قال عزوجل (يوم تجدُ كُلُّ نفس ماهملت من خير محضراً وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمداً بعيداً ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد) فاتقوا الله عباد الله ورافبوه واعتبروا ممن مضى قبلكم واعلموا أنه لابد من لقاء ربكم والجزاء باعمالكم صفيرها وكبيرها الا ماغفر الله انه غفور رحيم ، فأنفسكم أنفسكم والمستعاف الله ولا حول ولا قو "قالا بالله ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل على محمد عبدك ورسولك افضل ماصليت على احد من خلقك وزكنا بالصلاة عليه وألحقنا به واحشرنا في زمرته وأوردنا حوضه اللهم أعنا على طاعتك وانصرنا على عدوتك اه

11

(وخطب مرة فقال بمدأن حمدُ الله وأثنى عليه) ان أشتى النــاس في الدنيا والاخرة الملوك فرفع الناس رؤسهم فقال

مالكم أيها الناس انكم لطمانون عجلون ان من الملوك من اذا ملك زهده الله فيا يبده و رغبه فيا يبد غيره وانقصه شطر أجاه وأشرب قلبه الاشفاق فهو يحسد على القليل ويسخط على الكثير ويسأم الرخاء وتقطع عنده لذة البقاء لايستميل المبرة ولا يسكن الى الثمة فهو كالدرم القيسى والسراب الحادع جذل الظاهر حزين الباطن فاذا وجبت نفسه ونصب عمره وضحى ظله حاسبه الله فأشد حسابه وأقل عقوه (١) ألا وان الفقراء فم المرحومون

 ⁽١) كذا في العقد القريد وفي البيان والنبيين وجاء في النثر المحتار قلا عن زهر
 الا داب (وأقل الانصار عنه عقوبة)

الا ان من آمن بالله حكم بكتابه وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم وآنكم اليوم على خلافة نبوة ومفرق محجة وسترون بمدى ملكاً عضوضاً وملكاً عنوداً وأمة شحاحا ودماً مباحا فان كان الباطل نزوة ولاهل الحق جولة ينفو لها الاثر وبموت لها الخبر فالزموا المساجد واستشيروا القرآن واعتصموا بالطاعة وليكن الابرام بعد التشاور والصفقة بعد طول التناظر أي بلاد خرشنة (أ) ان الله سيفتح لكم أقصاها كما فتح عليكم أدناها

17

وخطب مرة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال

ان الله عن وجل لا يقبل من الاعمال الا ما أريد به وجهه فأريدوا الله باعمالكم ، واعلموا ان ما أخلصتم لله من أعمالكم فطاعة الميتموها وخطأ (العلم مع واعلموا ان ما أخلصتم لله من أعمالكم فطاعة الميتموها وخطأ للفرتم به وضرائب أد يتموها ، وسلف قد متمدوه من أيام فانية لأخرى باقية لحين فقركم وحاجتكم ، اعتبروا عبداد الله بمن مات منكم ، وتفكروا فيمن كان لهم ذكر القتال والغلبة في مواطن الحرب ، قد تضمضع بهم الدهم وصاروا ومياً قد تركت عليم القالات ، الحبيئات الخييثين والحبيثون الخبيثات، وأين الملوك الذين أثاروا الارض وعمروها ؛ قد بمدوا ونسي ذكرهم وصاروا وأين الملوك الذين أثاروا الارض وعمروها ؛ قد بمدوا ونسي ذكرهم وصاروا والاعال أعالهم والدنيا دنيا غيرهم ، وبقينا خلقاً بمدهم فان نحن اعتبرنا بهم عبونا وان اغترزنا كنا مثلهم ، أين الوضاء الحسنة وجوههم المعجبوت بمونا وان اغترنا كنا مثلهم ، أين الوضاء الحسنة وجوههم المعجبوت بشابهم صاروا تراباً ، وصار مافر طوا فيه حسرة عايم أين الذين بنوا المدائن

⁽١) وفى العقد خرسة وفي البيان والثيين خرشة

⁽٢) كذا في تاريخ الطبري ولعلها حظ

وحصنوها بالحوائط وجعلوا فيها الاعاجيب قد بركوها لمن خلفهم فتلك مساكنهم خاوية وهم في ظلمات القبور هل تحسن منهم من احسد أو تسمع لهم ركزاً . أين من تعرفون من أبنائكم واخوانكم قده انتهت بهم آجالهم فوردوا على ماقدموا فحلوا عليه وأقاموا للشقوة والسعادة فيا بعسد الموت . الأ أن الله لاشريك له ليس بينه وبين أحد من خلقه سبب يعطيه به خيراً ولا يصرف عنه سوء الا بطاعته واتباع أمره واعلموا انكم عبيد مدينون وان ما عنده لا يدرك الا بطاعته اما انه لاخير بخير بعده النار ولاشر بشر سده الجنة اه

رضي الله عن أبى بكر كأنه يريد بهذه الخطبة التى تذكر بالملوك الماضين الدينط نفسه ويستزيد من الورع والتقوى هذا على ماعرف به من التي والمدل وما اشتهر عنه من الحرص على مصالح المسلمين والتبريز في اقامة حدود الشرع على كل أمراء المؤمنين فااجدر من عبدوا الشهوات وتناهوا في حب الذات من أولياء أمر الاسة الاسلامية بعد بمثل هذه المظة وما أخلقهم بالاعتبار بذكر الماضين وتأديب نفوسهم بأدب الحلفاء الراشدين وتالله لو فعلوا لجملوا سلطانهم فوق كل سلطان ولسودوا هذه الأمة لهذا المهد على كل الأمم ولم يجملوها عرصة للبوار، وغرضاً ترمى اليه بسهام الاذى الاغيار، فانا لله والمبون

15

وخطب عند ما انتدب الناس الى غزو الشام فقال بعد ات حمد الله وأثنى عليه

الااز لكلِّ أمر جوامع فن بلنها في حسبة ،ومن عمل الله كفاء الله .

عليكم بالجد والقصد فان القصد أبلغ ، ألا انه لا دين لاحد لا أيمان له ، ولا أجر لمن لا حسبة له ، ولا عمل لمن لا نية له ، ألاوان في كتاب القمن الثواب على الجهاد ، لما ينبني للمسلم ان فيحب أن يُخص به ، هي التجارة التي دل الله عليها ونجي بها من الحزي ، وألحق بها الكرامة في الدنيا والآخرة اه

وله كلام عظيم الاهمية كان خاطب به أبا عبيدة بن الجراح لكي يقوله لعلى بن أبي طالب حين توقف عن بيمته ترجي ايراده الى سيرة على رضي الله عنه لما ترتب عليه من كثرة الاخذ والرد بين على وأبي بكر وعمر لشأن الحلافة لومثذ

﴿ تبيه ﴾

اقنصاداً للوقت واشتغالا بمواد التاريخ قد أغفلت تفسير الالفاظ الفامضة التي وردت في كلام أبي بكر وعائشة وغيرهما في هذا الكتاب وانما أوردت في الهامش بمض الجمل والالفاظ التي اختلفت في بمض الروايات عن البمض الآخر تسهيلا لمن يريد مراجعة اللغة لتطبيق المعنى على اللفظ الصحيح من تلك الالفاظ

-عﷺ باب ﷺ--﴿ مرض أبي بكر وعهده بالحلافة ووفاته ﴾ --------(مرضه)

روى في سبب مرض أبى بكر رضي الله عنه آنه اغتسل في يوم بارد فم وأخرج الحاكم عن بن عمر قال (كان سبب موت أبى بكر وفاةرسول الله صلى الله عليه وسلم كمداً فما زال جسمه يجرى (أى ينقص) حتى مات روي ان عائشة قمدت عند رأسه يوماً وهو في مرضه فقالت شعراً وكل ذي إبل يوما مورّدها وكل ذي سلب لا بدّمسلوب وفي رواية الطبري

وَكُلَّ ذِي إِبْلِ مُورُوثُ وَكُلِّ ذِي سَلِّ مِسَاوِبُ وَكُلِّ ذِي غِينَةً يُؤْبُ * وَغَائبُ اللوت لا يُؤْبُ

فقهمها أبو بكر فقال ليس كذلك يا ابنتاه ولكنه كما قال الله (وجاءت سكرة الموت بالحقي ذلك ما كُنْت منه تحيد) وانشدت مرة فوق رأسه أيضاً وأبيض يستسقى النمام بوجهه شمال اليتامى عصمة للارامل فقال أبو بكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولما ثقل على أبي بكر المرض دخلت عليه عائشة فقالت

يا أبت أعهد الى حامتك وأنفذ رأيك في سامتك () وانقل من دار جهازك الى دار مقامك الله محصور متصل بقلبي لوعتك وأرى تخاذل اطرافك وامتقاع لونك والى الله تعزيتي عنك ولديه ثواب حزبى عليك ارقأ فلا ارقأ وأبل فلا أبقى (). فرفع رأسه اليها وقال

هذا يوم يجلى لى عن غطائي وأعاين جزأى الى آخر ما قال وقد سبق لنا ابراده فيا مر من الكتاب

﴿ استخلافه عمر ووصيته له ﴾

اشتد على أبي بكر المرض فلم يشنُّله عن أمر المسلمين ولم يثن حمته عن

⁽١) وفي العقد اعهد الى خاصتك وأنفذ رأبك في عامتك

⁽٢) وفي نسخة أرقو فلا أرقى وأشكو فلا أشكى

النظر في مصلحة الأمة وخشي ان هو مات ولم يسهد لاحد بالخلافة ان تكون فتنق مصلحة الأمة وخشي ان هو مات ولم يسهد لاحد بالخلافة ان تكون النقط تضطرب لها الدهماء، وسطم اللا واء، وفي القوم نفر ينتمي اليهم شرف السيادة في الجاهلية والاسلام وهم في الفضل والتقدم سواء، ولكن لكل منهم مكانة في القاوب غير مكانة من عداه ، وعصدية تريده على الامر وان هو أباء ، فان ترك منصب الخلافة شاغراً وجعله شورى بين القوم خيف من تفرق الرأي وتمذر تأليف القاوب على واحد من أولئك النفراذ الشورى في الامور وان كان يراد بها تحيص الآراء لاختيار الاصلح منها والاصوب فيها الآأن صاحب الرأي مجتهد قد يخطئ وقد يصيب وفي الصحابة كما قانا نفرهم في القضل والشرف والاهلية كالحلقة المفرغة لا يدري ان طرفاها ولكل واحد منهم عصيبة وحزب يريدونه على الخلافة اجتهاداً منهم بوجود الكفاية فيه

كما هي في سواه اذن فالاختلاف متوقع حمّا بين المسلمين فيما لو ترك أبو بكر منصب الحلافة شاغراً والممدّرة قائمة للصحابة في هذا الاختلاف مادام فيهم عدة من ذوي الكفائة وأخصهم أهل بيمة الرضوان من السابقين كما أنها قائمة لابى بكر أيضاً في عدم تركه الامر شورى والحال ما ذكر دراً لحظر ذلك الحلاف المتوقع بين قوم هو أبصر بهم وأدرى باخلاقهم وانما نظر أبو بكر فيمن يختاره لذلك المنصب الرفيع شأنه الحرج موقفه قرأى أنه يحتاج الى رجل فيه شدة لذلك المنصب الرفيع شأنه الحرج موقفه قرأى أنه يحتاج الى رجل فيه شدة من غير عنف ولين من غير ضمف وعن توفرت فيهم هذه الصفة من الصحابة الكرام عمر بن الحطاب وعلى بن أبي طالب الآ ان الاول كان ربما يريد الامر فيرى في طريقه عقبة فيدو اليه والتاني يرى الاستقامة فلا ببالي بالمقبة تقوم بين يديه فهو بهذا الى الشدة أميل منه الى اللين لهذا لما استشار أبو بكر

الصحابة فيمن يستخلفه أشاروا عليه بعمر

لما عنم أبو بكر اذ يمه بالامر ونظر فيمن يمه اليه فوقع اختياره على عمر جمل يستشير كل من دخل عليه من الصحابة في عمر فسأل عبدالرجمن ابن عوف فقال اخبرنى عن عمر بن الخطاب فقال ما تسألنى عن أمر الآ وأنت أعلم به مني فقال أبو بكر وان فقال عبدالرجمن هو والله أفضل من رأيك فيه من رجل ولكن فيه غلظة قال أبو بكر ذلك لأنه يرانى ويقاً ولوأ فضى الامر اليه لترك كثيراً مما هو فيه ثم دعا عمان فقال اخبرني عن عمر فقال أنت أخبرنا به فقال على ذلك يا أبا عبد الله أخبرنى عن عمر فقال اللهم على به ان سريرته خير من علانيته وانه ليس فينا مثله ، وسأل أسيد بن حضير فقال أسيد اللهم على بلا من الدي يمن ولن يلى هذا الامر أحد أقوى عليه منه ، واستشار غير هولا «سعيد بن يبلن ولن يلى هذا الامر أحد أقوى عليه منه ، واستشار غير هولا «سعيد بن زير وجاعة من المهاجرين والانصار فكلهم قال خيراً

ودخل عليه بعض الصحابة فقال قائل منهم (أما أنت قائل لربك اداساًك عن استخلافك عمر علينا وقد نوى غلظته ، فقال أبو بكر بالله تخوفني ؛ أقول اللم انى استخلمت عليهم خير أهلك ، أبلغ عنى ما قلت من ورائك

ثم دعا عُمان فقال أكتب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد أبو بكر ابن أبي قحافة الخ كتاب المهد وقد سبق ايراده في فصل كتب أبى بكرثم أمر بالكتاب ختمه ثم أمر عُمان فخرج بالكتاب مختوماً فبايم الناس ورضوا به ثم دعا أبو بكر بعمر خالياً فاوصاه ما أوصاه

وبما يؤثر عن أبي بكر هذه الوصية النراء التي أوصي بها عمر رضي

⁽١) روى الطبري أن ألذي قال ذلك هو طلحة أبن عبيد الله

الله عنهما

﴿ وصيته لممر ﴾

اني مستخلفك من بعدي وموصيك بتقوى ألله ان لله عملا بالليل لا تقيله بالمار وعملا بالمهار لا يقبله بالليل وانه لا تقيل فافلة حتى نؤدى المريضة فانما تقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم الحق في الدنيا وثقله عليهم وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحق ان يكون تقيلا وانما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة بالباعهم الباطل وخفته عليهم وحق لميزات لا يوضع فيه الأ الباطل ان يكون خفيفا ان الله ذكر أهل الجنــة فذكرهم بأحسن أعالهم وتجاوزعن سيآتهم فاذا ذكرتهم فلت اني أخاف ان لا أكون من هؤلاء، وذكر أهل النار فذكرهم باسوأ اعالهم ولم بذكر حسناتهم فاذا ذكرتهم قلت أني لأرجو ان لا أكون من هؤلاء وذكر آبة الرحمة مع آمة المذاب ليكون المبد راغباً راهبا ولا يتمنى على الله غير الحق ولا يلتى بيده الى التهلكة فاذا حفظت وصيتي فلا يكن غائب أحب البك من الموت وهو آتيك وان ضيمت وصيتي فلا يكن غائب أبنض اليك من الموت ولست بمسجز الله اه

لما خرج عمر من عند أبي بكر رفع يديه وقال

اللم اني لم أرد بذلك الا صلاحهم وخفت عليهم النتنة فعملت فيهم بما أنت أعلم به واجتهدت لهم رأياً فوليت عليهم خيرهم وأقواهم عليهم وأحرصهم على ما أرشدهم وقد حضرني من أمرك ما حضر فاخلفني فيهم فهم عبادك ونواصيهم بيدك أصلح اللم ولا تهم واجعله من خلفائك الراشدين واصلح له رعيته

وفي كلامه هذا ما يؤيد قولنا السابق ان أبا بكر انما أختار الخلافة بمده ممر رضى الله عنهما ولم يتركها شورى خوفا من الفتنة وثقة بكفائه وسداً لذرائم النزاع من بجهة ومن جهة ثانية علم منه بحكانة عمر من السياسة وافلا يحيد بالأمة عن سبيل الحشونة في الميش والقناعة بالكفاف ولا يترك لها عنان الحوض في غمرات النعيم الروي والترف الفارسي فنفسد اخلاقها وتسترخى قواها وتفتر عن بمن الدعوة همتها ومع انه اختار لها خير كفؤ بشهادة كبار الصحاية كمارأيت فقد تفرس في بعض المهاجرين عدم الرضا كما ترى مما يأتي ولا يحمل ذلك منهم الأعلى الخوف من شدة عمر عليهم والله أعلى

روى ان عبدالرحمن بن عوف دخل على أبى بكر بعد ذلك فوجهه مهتما ('' فقال أصبحت محمد الله بارناً يا خليفة رسول الله فقال

اما اني على ذلك لشديد الوجم ولما لقيت منكم يا معشر المهاجرين أشد على من وجمي ، اني وليت أموركم خيركم في نفسي فكلكم ورم من ذلك أنفة يزيداً ن يكون له الامر من دونه ورأيتم الدنيا قد أقبلت ولما تقبل وهي مقبلة حتى تتخذوا ستور الحرير ونضائد الدبياج وتألمون الاضطجاع على السوف كما يألم أحدكم الاضطجاع على شوك السمدان والله لأن يقدم أحدكم فتضرب عنه في غير حد خيرله من أن يخوض في غيرة الدنيا ألاوانكم أول ضال بالناس غدا فتصدوهم عن الطريق عيناً وشهالا يا هادى الطريق انما هو الفجر أو البير (١)

قال فقلت حفض عليك يرحمك الله فان هذا بهيضك على ما بك انحا الناس في أمرك بين رجلين اما رجل رأى ما رأيت فهو ممك واما رجل خالفك

⁽١) وفي رواية فوجده مفيقاً (٢) وفي نسخة البحر

فهو يشير عليك برأيه وصاحبك كما تحب ولا نعلمك أردت الآ الحير ولم تزل صالحا مصلحاً مع الله تأسى على شيّ من الدنيا

لما ثقل على أبي بكر المرض أوصى عائشة ان مدفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأشار الى ثوبيه فقال اغساوهما وكفنوني فعهما فان الحيُّ أحوج الى الجديد من الميت وأوصى ان تنسله امرأته اسماء بنت عميس ويعيما ابنه عبدالرحمن وكتب وصيته مخمس ماله وقال: آخذ من مالي ما أخـــذ الله من في المسلمين: وروى الطبري ان أبا بكر لما حضرته الوفاة : قال انظرواكم انفقت منذ وليت بيت المال فاقضوه عني :فوجدوا مبانه ثمانية آلاف درهمني ولايته وأخرج الامام احمد عن عائشة رضي الله عنها ان أبا بكر لما حضرته الوفاة قال أيّ يوم هذا ؛قالوا يومالا ثنين.قال فان مت من ليلتي فلا تنظروا بي الند فان ً أحب الآيام والليالي اليّ أقربها من رسول اللهصلي الله عليه وسلم: وتوفى أبو بكر من ليلته تلك وهي ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جادي الآخرة في السنة الثالثة عشرة من الهجرة وله من العمر ثلاث وستون سنة وغسلته أمرأته اسهاء كما أوصى وصلي عليه عمريين القبر والمنبر وكبرأرسا ودفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وأخرج ابن هشام عن ابن عروة عن أبيه ان أبا بكر صلى عليه ليلا ودفن ليلا^(١) وكانت مدة ولايته سنتين وثلاثة أشهر وبضعة أيام وكان نقش خاتمه (نيم القادرالله)

⁽١) هكذا كان دفن أبى بكر فليت شعري من ابتدع المسامون في الجسائر ما ابتدعوه من الاحتفال الذي يشبه احتفال قدماء المصريين بموتاهم وجنائرهم كا يرى ذلك ضرسوماً إلى الآن على آثارهم اللهم أن ما يعمله المسلمون الآن في مصر وبعض الممالك الأسلامية بالاحتفال مجنائز موتاهم بقية من بقايا الوثنية الاولى لا يرضاها شرعك ولم يسبق الى مثلها أحد من أصحاب فيك

﴿ خَطَّبَةً عَلَى فِي تَأْمِينَ أَبِي بَكُر ﴾

أَجْمَع الروات ان أَبا بَكْر لما قَبْض ارتجت المدينة ودهش القوم كيوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وجاء على بن أبى طالب رضي الله عنه باكياً مسرعا مسترجماً حتى وقف بالباب وهو نقول

رحمك الله يا أبا بكر كنت والله أول القوم اسلاماً واخلقهم ايماناً وأشدهم يقينًا وأعظمهم غنى وأحفظهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأحدبهم على الاسلام وأحماهم عن أهله وأنسبهم برسول الله خلقاً وفضلا وهديا وصمتاً فجزاك الله عن الاسلام وعن رسول الله وعن المسلمين خيرا، صدَّقت رسول الله حين كذبه الناس واوسيته حين بخــاوا وقمت معه حين قمدوا وسماك الله في كتابه صديقاً فقال(والذي جاء بالصدقوصدق به)بريد محمداً وبريدك ، كنت واقة للاسلام حصناً والمكافرين ناكبا ، لم تضلل حجتك ولم تضعف بصيرتك ولم تجبن نفسك كالجبل لا تحركه المواصف ، ولا تزيله القواصف ، كنت كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ضميفاً في بدنك قوياً في دينك متواضماً في نفسك عظيما عند الله جليلافي الارض كبيراً عندالمؤمنين لم يكن لاحد عندك مطمع ولا هوى فالضعيف عندك قوي والقوي عندك ضعيف حتى نأخذ الحق من القوي وتأخذه للضعيف فلا حرمنا الله أجرك ولا أضلنا سدك

· ﴿ خَطَبَةَ ابْنَتُهُ عَائشَةً فِي تَأْبِينُهُ ﴾

نضر الله يا أبت وجهك وشكر لك صالح سميك فلقد كنت للد بامذلاً بادبارك عنها وللآخرة معزاً باقبالك عليها ولئن كان أعظم المصائب بمد رسول الله صلى الله عليه وسلم رزؤك ، وأكبر الاحداث بعده فقدك ، ان كتاب الله عزّ وجلّ ليمدنا بالصبر عنك حسن الموض ، وانا منتجزة من الله موعده فيك الصبر عنك، ومستعينة كثرة الاستنفار لك فسلم الله عليك توديع غير قالية لحياتك ، ولا زارية على القضاء فيك،

﴿ ودخل عليه عمر فقال ﴾

ياخليفة رسول الله لقد كلفت القوم بمدك تمباً ووليتهم نصباً فيهات من شق غبارك فكيف اللحاق بك

> --ع∰ باب ∰--﴿ ولده وعماله وقضانه وَكتابه ﴾ (ولده)

قال ابن قتيبة أولاد أبي بكر عبد الله واسهاء أمها قتيلة من بني عامر ابن لؤي، وعبد الرحمن وعائشة أمها أم رومان بنت الحرث بن الحويرث من بنى فراس بن غنم بن كنائة . ومحمد أمه اسهاء نت عيس . وأم كاثوم أمها بنت زيد بن خارجة من الانصار (فأما عبد الله بن أبي بكر) فأنه شهد يوم الطائف مع النبي صلى الله عليه وسلم و بني الى خلافة أبيه وهلك في خلافت ه وترك سبمة دنائير فاستكثرها أبو بكر وولد لبيد الله اسهاعيل فهلك ولا عقب له (وأما اسهاء) فهى ذات النطاقين (" وتروجها الزبير بمكمة فولدت له عدة فطلقها فكانت مع انهها عبد الله حتى قتل بمكمة وقيت مائة سنة حتى عميت ومات

⁽١) ان اسماء هذه رضىافة عهاهي أشجع نساء الاسلاموأثيبين جأشا وأعظمهن تربية للولد على الشهامة وعزة النفس كما سيمر عليك في سيرة الحجاج

(وأما عائشة) فنزوجها النبي صلى القمعليه وسلم و بقيت الى خلافة معاوية وتوفيت سنة ثمان وخمسين وقد قاربت السبعين ودفنت بالبقيم

وقد كانت رضى الله عنها على جانب عظيم من الذكاء وفصاحة اللسان وقد رأيت من كلامها فسيا مرّ مايدل على قوة عارضها وفصاحة السانها ولها خطب كثيرة في أعلى مكان من البلاغة وقد أوردنا منها فيها مر مادعت اليه المناسبة وفضلا عن هذا فقد كان يتلتى عنها الحديث ويؤخذ عنها الملم فرحما الله ورضى عنها

(وأما عبد الرحمن) فشهد يوم مدر مع المشركين ثم أسلم وحسن اسلامه ومات فجأة سنة ثلاث وخمسين بجبل يقرب من مكة فأدخلت عائشة الحرم ودفنته واعتقت عنه وكالت شهد الجمل معها ويكنى أبا عبد الله وولد له محمد وعبد الله وحفصة وروى المسعودي ان لعبد الرحمن عقباً كثيرا بدوا وحضرا كنوا بين الحجاز والعراق بالموضم المعروف بالضفيسان

(واما محمد بن ابی بکر) فکان یکنی أبا القاسم وکان من نساله قریش وولاء علیّ بن ابی طالب رضی الله عنه مصر فقــاتله صاحب معاویة هنــالثه وظفر به فقتله وولد له القاسم لام ولد وکان فقیهاً فاصلا

(وأما أم كاثوم بنت أبى بكر) فتروجها طلحة بن عبيــد الله فولدت ركريا وعائشة ثم قتل عنها فتروجها عبد الرحمن بن عبد الله بن أبى ربيعة المخزومي

﴿ عماله وقضائه وكتابه ﴾

لما ولى أبو بكر قال له أبو عبيدة انا أكفيك بيت المال وقال له عمر انا أكفيك بيت المال وقال له عمر انا أكفيك القضاء وكان يكتب له على بن أبى طالب وزيد بن ثابت وعمان

ابن عفان وان غابوا فكان يكتب له من حضر

وكان عامله على مكة عتاب بن أسيد ومات في البوم الذي مات فيه أبو بكر وقيل مات بعده وكان على الطائف عمان بن الماص وعلى صنعاء المهاجر بن أبي أمية . وعلى حضرموت زياد بن لبيد الانصارى وعلى خولان يعلى بن منية : وهي أمه واسم أبه أمية : وعلى زييدور مع ابي موسى وعلى البخند عماذ بن جبل وعلى البحرين العلاء بن الحضري . وبعث جرير بن عبد القالى غيران . وعبد الله بن أو والى جرش وعياض بن غنم . الى دومة الجندل . وكان بالشام أبو عبيدة وشُر حبيل و يزيد بن أبي سفيان وعمرو بن الماص وخالد بن الوليد وكل رجل منهم أمير على جيشه وقيل كانت الامارة العامة خالد وخالد كان من أشهر مشاهير رجال الحرب في عصره لهذا اخترا ان نورد سيرة ان شاء من أشهر مشاهير رجال الحرب في عصره لهذا اخترا ان نورد سيرة ان شاء الشياني استخله فيها خالد أنا فصد الشام بأمر أبي بكر رضى الة عنهما جمين الشياني استخله فيها خالد أنا فصد الشام بأمر أبي بكر رضى الة عنهما جمين

﴿ باب ﴾

﴿ صنة أبي بكر ﴾

روي ابن قنية عن عائشة الها وصفت أبا بكر فقالت ، كان أبيض نحيفاً خفيف العارضين أجناً لا يستمسك ازاره يسترخي عن حقويه معروق الوجه غائر العينين ناتي الجبهة عاري الاشجع كان يصبغ بالحناء والكتم هذا ما احبينا ايراده من سيرة أبي بكر الصديق رضى الله تعالى عنه وقد

بذلنا فيها أوردناه من أخباره جهد المستطاع في التحقيق والتنقير وجمع شنيت

الاخبار المنفرقة وضم الاشباه والنظائر منها بعضها الى بعض تسهيلا على المطالمين وتقريباً على المتناولين الآ انا اغفلنا من سيرته أبوابا لم ترَ حاجة لا يرادها في هذا الكتاب لتكفل كتب السنة بها وتفرقها فيها ولانها ليست من خصائص كتب الشريعة كالاحاديث والآثار المروية عنه والاحكام الصادرة منه والاحاديث الواردة بفضله ونحوذلك مما هو مبسوط في كتب السنة وارد في المحاح وقد بق علينا فصل واحد نبسط فيه الحالة الاجتماعية على عهد أبى بكر وسد ذلك نأتي على سيرة خالد بن الوليد

﴿ الحالة الاجتماعية على عهده ﴾

جاء الاسلام قاضيا بتوحيد الله وتوحيد الاجماع وتوحيد الافكار وتوحيد المنة وتوحيد المفاصد في عصر غلبت فيه نزغات الاهواء البشرية على النفوس ونزع الايم كافة منازع الوثنية فشوة مؤمنهم وجه الدين وانحرف عن وجهة الكتاب وأوغل كافرهم في مناحى الخيال خلق من ضميف التصور الشكالا من العبادة تختلف باختلاف المنازع والاقطار فتشكات باشكالها الاخلاق وتنوعت المقاصد وتخالفت الوجهة وتناكرت النفوس وتجزأت الوحدة عند كل أمة في الاجماع والسياسة والدين فاصبح أهل الكتاب المهود منهم وبين قرائين وسامرين وربايين وغيره والنصارى بين يباقبة وآربوسيين وسطوريين وما لا يهد من القرق و وغيراً هل الكتاب من الأيم الأخرى بين صابئة وبحوس وزرادشت و راهمة وما لا يعد من القرق أيشاً فكان الانقسام والتجزء في الاجماع والسياسة سماً النحل قاعماً مع الاهواء فبانت الدول الحاورة للعربية وهي فارس والروم (وما أدراك مافارس والروم أعرق الدول الحروة واعرق عرق الروم أعرق

الأثم في المدنية وأقصاها غاية في التاريخ وأرهبها قوة في الارض وأمدها ظلاً عليها) اشبة بشجرة تأصلت جذورها في الارض وتسامقت فروعها في الفضاء فجاءتها رمح عاصف تعتمت أصلها وتلاعبت باغصانها فقصفتها قصفاً، وعصفت فيها عصفاً، فزوت افنانها، وقرقت مع الرمح اغصانها، فكانت دولة الروم غرضاً ترمي اليه الاهواء بسهامها وفريسة تتنازعها المناصر المنفردة منها والاقوام المنشقة عنها والشاغبة عليها كالعرب والارمن واليونان والرومانيين والصقالبة وغيرهم

ودولة القرس كذلك تفككت اعضاؤها وتجزأت وحسمها فاستبد عملما بالاطراف وتنازعوا سلطان الاكاسرة وتوثبوا على الملك وتسمقوا بالحكم وظلموا الرعية (' ومن ثم انحلت من تلك الأثم عرى وحسمها وتفرقت اهواء أهلها وتباينت مقاصد قادتها وزعامها فانزوت شموس مدنيتها وكادت تندثر من الوجود آثار الحضارة والعلم التي انتهت الى دولتي القرس والروم وتمود حالة البشر الى أقبح ما كانت عليه قبل تاريخ الحضارة وبعثة الانبياء هداة الامن فوضى الاجتماع وتفرق الاهواء وانحطاط المدارك والمقول ويأبى الله الآأن يتم كلته في خلقه ويجمل الانسان مظهر قدرته ويديم عليه سوابغ رحمته لهذا أرسل الله سجانه وتعالى محداً صلى الله عليه وسلم الى الناس كافة بشيراً ونذيراً وهاديا الى الله الذه وسراجا منيراً وأنزل عليه القرآن فيه هدى ونور ورحمة للمالين لينذر به من كان حياً ويحق القول على الكافرين

فامتثل محمد صلى الله عليه وسلم أمر ربه ودعا الناس الى دينه . دعاهم

 ⁽١) لهذه الاسباب تولى ملك فارس قبيل الفتح الاسلامي نحو ستة ملوك في
 بضع سنين وكلهم قتلوا بيد الامراء والرعية قتلا (واجع تاريخ الكامل)

الى توحيد الله فلا يشركون به شيئاً. والى توحيد الاجتماع فلا يتعرقون شيماً ينابذ بسضها بعضاً والى توحيد الافكار فلا يجادلون في الحق و والى توحيد المقاصد فلا يتخبطهم شيطان الاهواء وتفرقهم عن الحق نزعات النفوس . والى توحيد اللغة فلا يتناكرون وبلسان واحد يتفاهمون

دعا أولاً أهله وعشيرته ثم قومه ثم سائر العرب ثم عامة الناس بما كتب الى ملوكهم الذين اليهم ينتهي أصر الأثيم وبهم تقوم الدعوة حتى قامت لله على الناس الحجة ولله الحجة البالغة على الناس أجمين. وأجاب دعوة نبيه من أجاب وأقبل عليها من أقبل. وكان جلّهم من العرب الذين لم يلبثوا ان تلقوا هذا الدين حتى ظهر أثره فيهم ظهوراً ببشر بمصير السيادة على الأثم اليهم لما أصحوا عليه من الاخاء بعد التنافر والاجتماع بعد التفرق والتوحيد بعد الشرك والتناب بعد النفلة والايمان بعد الكثر والتحاب بعد التناكر ويجاهدون في الله وينصرون دينه ويقيمون حدوده ويواسون الهقير ويؤدون الحق ويرغبون بالقناعة بالكفاف عيا بابدي الناس ويؤثرون على أنفسهم ولوكان بهم خصاصة

على هذا الاساس قامت حياة المسلمين الأجهاعية و بتلك الاخلاق وصف الله أباع الذي محمد صلى الله عليه وسلم في كتابه المزيز فقال تعالى فيه (كنتم خير أمة أخرجت الناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتسارعون في الحيرات وأولئك من الصالحين) وقال تعلى (محمد رسول الله والذين مصه أشداء على الكفار رحاء بينهم تراهم ركماً سجداً بينمون فضلامن الله ورضوانا) وقال تعالى (ويؤثرون على أنفسهم ولوكان بهم خصاصة) وقال تعالى (انما المؤمنون اخوة) الى غير ذلك من الآيات الكثيرة التي تمثل حالة المسلمين

يومنذ تمثيلا وتدل على مبلغ تأثير الاسلام في نفوس تلك الأمة البدوية التي أخرجها القرآن من ظلمات الفوضى والجهل الى نور العلم والاجتماع

تلك الحالة الاجتماعية التي كانت في عهدالرسالة كانت كذلك في عهدأ بي كر رضى الله تمالى عنه وقد نهض أنو بكر بعد الرسول صلى الله عليه وسلم باتمام نشر الدعوة وتوحيد كلة الشعوب نهوضاً بسطناه فيما تقدم من سيرته فرى بالجيوش الاسلامية فارس والروم ليكونوا حماة الدعوة بمداذ لم ننجح فيهم الدعوة مجردة عن القوّة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فخالط المسلون تلك الأمم البالغة منتهى درجات الرفاه والتنع المنخمسة في حمّاً الشهوات النفسية ودوخوا بلادهم واستفتحوا كنوزهم ومع هذا فلم يؤثر ذلك في اخلاقهم ولم تدعهم تلك الزخارف الى تنكب المحجة التي تركهم عليها نبيهم لا سيما وان القرآن بين أيديهم يهتدون بهديه وأبو بكر من ورائهم محملهم على طريقته ويؤدبهم بأدب نفسه وكان جل همه منصرفا الى اقامة شعائر الدين والتأدب بآداب الني صلى الله عليه وسلم خصوصاً في خشونة العيش وكبح جماح النفوس والقناعة بالكفاف هذا مع علم بان الله سجانه وتعالى أحلَّ الطيبات للوَّمنين وانما هو كان حريصاً على تأدب المسلمين بآداب النبوة وآدابه كي لا يشغلهم عن بث الدعوة والجهاد في الله وتوحيد كلة الشعوب شاغل الاخلاد الى الراحة والرغبة بنديم الحياة الفائية وأنى يشغلهم شئ عن أمرالله وهم خيرأمة أخرجت للناس وعصرهم خير المصور

وكيف لا يكون خير العصور وقد كان فيه المؤمنون على جانب من سلامة الفطرةوطهارة الاخلاق وآآف القاوب ونصرة العدل والحق ومواساة الضميف والقيام بواجب الاخاء وتبادل الثقة والحب لم تبلغ مبلنهم فيه أمة حديثة عهد في الدين من قبل ولن يتأتى لأمة سواهم من بعد

روى الغزالى في الاحياء ان تبادل الثقة والحب بين المسلمين يومئذ بلغ بهم ان كانوا خلطاء بالمال يأخذ فقيرهم من مال الآخر مصداقا لقوله تمالى (ويؤثرون على أنفسهم ولوكان بهم خصاصة)

و بلنت بهم معرفة الحقوق والوقوف عندالحدود ان لا يتخاصم منهما أنان امام القضاء في حق صدراً من خلافة أبي بكر فقد روي ان عمر بن الحطاب لما استقضاه أبو بكر رضي الله عنهما بقى سنة لا يحضر عنده خصان فى دعوى ولا يتخاصم لديه اثنان في حق

ولما كان أبو بكر رضي الله عنه خير قدوة للمسلمين وقد كان على جانب من التواضع وشظف العيش وخشونة الملبس مع غناه ووفر دخله منأملاكه فقد اقتدى به المسلمون وتخوشنوا في مأ كلهم وملبسهم وتعفف كبارهم حتى عن التنم بدخلهم فقد قال المسمودي في تاريخه أنه لما قدم على أبي بكر زهماء العرب وأشرافهم وملوك البمين وعليهم الحلل وبرد الوشي المثقل بالذهب والتيجان والحبرة وشاهدوا ماعليه من اللباس والزهم والتواضع والنسك وما هو طيه من الوقار والهيبة ذهبوا مذهبه ونزعوا ماكان عليهم وكان ممن وفد عليه من ملوك المين ذو الكلاع ملك حمير ومعه ألف عبد دون ما كان معه من عشيرته وعليه التاج وما وصفنا من البرود والحلى ولماشاهد من أبي بكر ما وصفنا ألتي ما كان عليه وتزيا بزيه حتى أنه رؤي يوما في سوق من أسواق المدينة وعلى كتفيه جلد شأة فقزعت عشيرته وقالوا له فضحتنا بين المهاجرين والانصار قال ، فأردتم أن أكون ملكا جباراً في الاسلام لا والله لا تكون طاعة الرب الا بالتواضع والزهد، قال المسمودي وتواضعت الملوك ومن

ورد عليه من الوفود بمد التكبر وذلوا بمد التجبر

ولا جرم ان قدوة الأمم رؤساؤها وقادتها الى الحير والشر ملوكها ولم يرنا التاريخ مصارع قوم هلكي بشقاء الحياة الا بملوكهم كما لم يرنا تسوّد قوم وتمتسهم بسمادة الحياة الا اذا استقام ملوكهم

هذه كانت الحالة الاحتماعية على عهد أبى بكر رضى الله عنه وقدبسطناها اليك على وجه الاجمال لتتذكر وتستبر. وتنتى الله في نفسك وتزدجر. والله ولى الصالحين

وهذا آخر الكلام على خلافة أبي بكر رضى الله عنــه وارضاه ووفق ولاة امورنا للنظر فيهاكان عليه الحلفاء من قبل . والله يصمنا واياهم من الجهل.

﴿ خالد بن الوليد ﴾

﴿ باب ﴾

(حاله في الجاهلية)

د نسبه وأصله،

خالد بن الوليد بن المفيرة بن عبد الله بن عمرو بن غزوم أبو سليان وقبل أبو الوليد القرشى المخزوى أمه لبابة الصغرى وقبل الكبرى والاول أصبح وهي بنت الحارث بن حزن الهلاليه وهى اخت ميمونة بنت الحارث روج النبي صلى الله عليه وسلم واخت لبابة الكبرى زوج السباس بن عبد المطلب الذين من لبابة ولاد السباس بن عبد المطلب الذين من لبابة

﴿ شرفه في قومه ومكانته عندهم ﴾

تقدم ممنا في صدر الكتاب ان خالدين الوليد ممن انتهى اليهم الشرف في الجاهلية من قريش وانه كان على الاعنة والقبة وابنًا ثمة المراد من القبسة والاعنة فلا حاجة للاعادةهنا لهذاكان فيوقائم بدر وأحد والحندق علىخيل المشركين ولم يشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم الآ مابعد الفتحمن الوقائم وقد كان خالد في قومه موصوفا بالشجاعة حبَّباً فيهم مقدما عندهم بالحروب موفقاً للنصر عارفا باصول الحرب حائزاً على صفات الجندية التي يلازمها في السالب خشونة الطبع وعنفوان الشجاعة والاخذ بالشدة والتسرع الى الماقبة لمدا لما بدر منه بعد اسلامه مابدر من التسرع في حادث مالك بن نويره قال عمر ابن الحطاب رضي الله عنه ان سيف خالد فيه رهق وألح على أبي بكر بعزله عن قيادة الجند خوف استرساله في الشدة على المحاربين والاسلام يأبي الشدة و يأمر بالاناة والحلم وعدم الامعان في ايذاء المقاتلين ومع هذا فان الاسلام غُد كثيراً من طباع خالد وألان من شدته فلم تبدر منه في حروب فارس والروم أدنى بادرة تؤخذ عليه

> ﴿ باب ﴾ ﴿ اسلامه ومحبته ﴾ (اسلامه)

اغْتلف في وقت اسلام خالد فقال بعضهم انه أسلم سنة ثمان للمجرة وقال بمضهم سنة سبع وهو الاصح فقد كان اسلامه

بعد الحديبية وكانت عمرة الحديبية في ذى القمدة سنه ستوقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو وعمرو بن العاص وطلحة بن أبى طلحة العبدرى في صفر فلما رآهرسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه: رستكم مكة بأفلاذ كبدها:

لما أسلم خالد أنفذه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع جيش من المسلمين أميره زيد بن حارثة الى مشارف الشام من أرض البلقاء لفزو الروم وكانت لهم هناك وقعة مؤتة العظيمة التي استشهد فيها زيد ثم أخذ الراية بعده جعفر بن أبي طالب فاستشهد أيضاً ثم أخذها عبد الله بن رواحة فتتل أيضاً ثم الفق المسلمون على دفع الراية الى خالد بن الوليد فأخذها وقاتل بها قتالا شديداً من المناه والمناه والمناه المناه المناه والمناه والمن

حتى اندق يومئذ في يده سبعة أسياف ثم ما زال يدافع القوم حتى انحازواعنه ثم عاد بجيش المسلمين

وفي هذه الغزوة سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفاً من سيوف الله وذلك أنه أوحي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمن قتل من الامراء فصمد يومئذ المنبر وأعلم بقتل زيدوجمفر وابن رواحة وقال ، ثم أخذ الراية سيف من سيوف الله خالد بن الوليد وفتح الله عليه ومن ثم سمى خالد سيف الله

وكان خالد من حين اسلم يوليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه الحيل فيكون في مقدمتها في محاربة العرب وشهد مع النبي صلى الله عليه وسلم فتح مكة وأمره يومئذ ان يدخل من أسفل مكة من الليط ومعه أسلم وفقار ومزينة وجهينة وقبائل من المرب وهوأول يوم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد من الوليد

وكان عكرمة بن أبي جهل وصفوان بن أمية وسهيل بن عمروقد جمعوا

نَاساً بالحندمة ليقاتلوا ومعهم الاحابيش وبنو بكر وبنو الحرث بن عبد مناة فلقيهم خالد فقاتلهم فهزمهم بعد ان قتل منهم ثلاثة عشر رجلا

ولما فتحت مكة واذل الله قريشاً لرسوله وقد كانوا أشد العرب عداوة له وايذاة لاسحابه ووقوقاً دون دعوته بمث رسول الله صلى الله عليه وسلم بدعو من حول مكة من العرب الى الاسلام وكان فين بمث خالد بن الوليد بمثه الى بنى جذيمة داعياً لا مقاتلا فذهب فقاتلهم وقتل منهم فلما انتهى الخبر الى النبى صلى الله عليه وسلم رفع يديه الى السماء ثم قال (اللهم انى ابرأ اليك مما النبى صلى الله عليه وسلم واعتذر وقال ان عبد الله بن حذافة السهمى أمرنى بذلك عن رسول الله

و بمثه رسول الله صلى الله عليه وسلم الىالمُزَّى ببطن نخلة وكان بيتَّاعظياً لضر تمظمه قريش وكنانة ومضر كلها وكان سدنتها بنو شيبان من حلماء بنى هاشم فهدمها خالد وقال

ياعز كفرالك لاسبحالك انى رأيت الله قد أهالك

وكان خالد على مقدمة رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين في بى سليم فجرح خالد فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم ونفث فى جرحه فبرئ وأرسله أيضاً الى أكيدر بن عبد الملك صاحب دومة الجندل فأسره وأحضره عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فصالحه على الجزية ورده الى بلده ، وأرسله أيضاً سنة عشر الى بني الحارث بن كعب بن مذحج نجران وأمره ان يدعوهم الى الاسلام فان أجاوا يقيم فيهم ويسلمهم شرائع الاسلام وان أبوا يقاتلهم فخرج خالد جني قدم عليهم وبعث الركبان يضر بون فى كل وجه ويدعون الناس الى

الاسلام فاسلم الناس و دخاوا فيا دعاه اليه وأقام بينهم يعلمهم كتاب الله وسنة نبيه وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا ستأتي صورته فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستدعيه ومن يريد الوفود ممه من القوم فاقبل وأقبل ممه الوفد وفيهم قيس بن الحُصَيْن بن يزيد بن فَنَان ذى النُصَّة ويزيذ بن عبدالمدان ويزيد بن الحَجَل وغيرهم

ولم يزل خالد مدة صحبته يجاهد بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكافح اعداء الاسلام ويحرص على رضاء النبي صلى الله عليه وسلم حتى توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له بعد من جميل الاثر في تتال اهل الردة وفتوح البلدان العظيمة ما رأيت في سيرة أبى بكر ونتاوه عليك الآن ملخصاً من ناريخ حروبه في الاسلام

مير باب کھ

﴿ حروب خالد وفتوحانه في عهد أبي بكر ﴾ (حروبه في الردة)

{ حربه مع طليحة }

تقدم ممنا في سيرة أبي بكر رضي الله عنه انه عقد لحالد وأمره بطليحة ابن خويلد فاذا فرغ سار الىمالك بن نويرة بالبطاح وكان أبو بكر بعث عدي ابن حام () الطائي قبل خالد الى طئ واتبعه خالداً وأمره ان يبدأ بطئ ومنهم

⁽١) هو عدي بن حاتم الحبواد وفدعلى التي صلى القاعليه وسلم فألقى له وسادة وأجلسه عليها وجلسهو على الارض فأسلم وسر بأكرام رسول الله لهسروراً عظما وكان له في أيام الردة أحسن الاثر رضى أللة تعالى عنه

يسير الى طليحة بنزاخة ويثلّث بالبطاح حيث يقيم مالك بن نويرة بقومه وان لا يبرح اذا فرغ من قوم حتى يستأذّنه

سبق عدى خالداً الى قومه ودعام فاجابوه وقالوا له استقبل جيش خالد وأخره عنا حتى نستخرج من عند طليحة منا لتلا يقتلهم فاستقبل عدي خالداً واخبره بالحبر فتأخر خالد وأرسلت طي الى اخوانهم عند طليحة فلحقوا بهسم ولما عزم خالد على قصد جديلة (١) استمهله عدى عنهم ايضاً ولحق بهم يدعوهم الى الاسلام فاجابوه فعاد الى خالد باسلامهم ولحق بالمسلمين الف راكب منهم كل هذا بهمة ذلك الشهم الكبير عدى بن حاتم رضى الله تعالى عنه حتى قيل يومئذ عنه انه خير مولود في أرض طئ وأعظمه بركة عليهم

ولما عزم خالد بن الوليد على قصد طليحة أرسل عكاشة بن محصن وثابت ابن أقرم الا نصاري طليمة فلقيهما حبال أخو طليحة فقتلاه فيلغ خبره طليحة فخرج هو وأخوه سلة فقتلا عكاشة وثابتاً واقبل خالد بالجيش فرأى عكاشة وثابتاً قتيلين فجزع لغلك المسلمون وانصرف بهم خالد نحوطي فقالت له طي نحن نكفيك قيساً فان بني أسد حلماونا فقال قاتلوا أي الطائفتين شئم فقال عدي بن حاتم لو نزل هذا على الذين هم أسرتي الادنى فالادنى لجاهدتهم عليه والله لا أمتنع عن جهاد بني أسد لحلمهم فقال خالد ان جهاد القريقين جهاد لا تخالف رأي أصحابك وامض بهم الى القوم الذين هم لقتالهم أنشط وقد أصاب خالد بهذا الرأي ووضي به عدى يم سارجيش المسلمين على تبية الى بزاخة حيث التي بطليحة ومن معه ونشب القتال بين القريقين وكان مع طليحة عينة بن حصن في سبياته من في فزازة فقاتلوا قتالا شديداً حتى اذا اشتدت

⁽١) جديله بطن من طيُّ

عليهم وطأة الحرب وزعر عتهم صدمات المسلمين كرعينة على طليحة وسأل هل أوحي اليه بشئ ؟ قال لا فتركه وذهب وقاتل ثم عاد فقال له لا ابالك فهل جاءك جبريل ؟ قال لا فقال عينة حتى متى قد واقد بلغ منا ثم رجع فقاتل ثم كر على طليحة فقال هل جاءك جبريل ؟ قال نم قال فحاذا قال لك قال قال لى ان لك رحى كرحاه وحديثاً لا تنساه فقال عينة قد علم الله أنه سيكون حديث لا نفساه انصرفوا يا بنى فزارة فانه كذاب فانصرفوا وانهزم الناس وكان طليحة قد أعد فرسه وراحلته لامرأته النوار فلما غشوه ركب فرسه وهمل امرأته ثم نجابها وقال يا معشر فزارة من استطاع أن يفعل هكذا وينجو بأمرأته فليفعل ثم انهزم ولحق بالشام ونزل على كلب فلما بلغه أن أسدا وغطفان قد أسلموا اسلم وبق فى كلب حتى توفى أبو بكر رضى الله عنه واستخلف عمر فأبيلى فى حروب فارس بلاء حسناً وفيها استشهد

هُكذا انقضى أمر طليحة كما انقضى أمر غيره من المتنبئين الكذابين وهيهات المباطل ان يقوم فى جانب الحق والكذب ان ينلب على الصدق (بل تقذف بالحق على الباطل فيدمنه فاذا هو زاهق.)

لما انهزم جند طليحة اجتمع الفل من غطفان وسليم وهوازن وغيرهم على امرأة اسمها أم زمل من بنى فزارة فأمرتهم فتال السلمين فلما بلغ خالداً الخبر سار البها مجيشه وقاتلها ومن اجتمع ممها قتالا شديداً فتتلت وتفرق جمها

﴿ حادثة مالك بن نويرة ﴾

مُ مصد خلاه مالك بن نويرة وكان كا تقدم ممنا في سيزة أبي بكر

رضي الله عنه متحيراً بقدم للردة قدماً ويؤخر أخرى وكان رؤساء تميم كلهم قدموا بالصدقات على أبي بكر كالربرقان وصفوان بن صفوان ووكيع بن مالك وغيرهم الآ مالك بن نويرة بتي متردداً حتى اذا بلغه مجئ خالدندم على ما فعل وفرق قومه فى البطاح ونهاهم عن الاجتماع وقال لهم يا بنى يربويم انا دعينا الى هذا الامر فأبطأنا فلم نفلح وقد نظرت فيه فرأيت الامر يتأتى لهم بغير سياسة واذا الامر لا يسوسه الناس فايا كم ومناواة قوم قد صنع لهم فتقرقوا وادخاوا فى هذا الامر

ولما أواد خاله قصد البطاح تخلفت عنه الانصار وقالوا قد عهد الينا المليفة ان نحن فرغبا من بزاخه أن نقيم حتى يأتينا أمره فقال خالد قد عهد الي أن أمضي وأنا الامير ولو لم يأت الي كتاب بما وأيته فرصة وكنت ان أعلمته فاتنى لم أعلمه وكذلك لو التلينا بأمر ليس فيه منه عهد لم ندع ان نرى أفضل ما يحضرنا ثم نعمل فأنا قاصد الى مالك ومن معى ولست أكرههم

ولقد صدق خالد فيها قال لو لم يكن فى تسجيله بأمر مالك مالا تحمد عقباه فلذا امتنع الانصار عن المسير معه ثم لما سار ندموا وقالوا ان أصاب القوم خيراً حرمتموه وان أصيبوا ليجتنبنكم الناس فلحقوه ولما قدم خالد البطاح بث السرايا وأمرهم بداعية الاسلام وان يأنوه بكل من لم يجب وكان قد أوصاهم أبو بكر (ان يؤذنوا اذا نزلوا منزلا فان أدن القوم فكفوا عنم وان لم يؤذنوا فاقتلوا ولهبوا وان أجابوكم الى داعية الاسلام فسائلوهم عن الزكاة فان أقروا فاقبلوا منهم وان أبو افتلوا وان أبوا فقاتلوا منهم

لما بث خالد السرايا جاءته الحيل بمالك بن نويرة فى نفر من ثعلبة بن يربوع فاختلفت السرية فيهم وكان فيهم أبو قتادة فكان فيمن شهد انهم أدّ موا فلم اختلفوا أمربهم خالد فحبسوا في ليلة باردة فأمر خالد منادياً فنادى دافتوا أسراكم وهي في لغة كنافة القتل فظن القوم أنه أراد الفتل ولم يردالا الدف فقتاوهم فقتل ضرار بن الازور مالكا وسمع خالد الواعية فخرج رفد فرغوا منهم فقال اذا أراد الله أمراً أصابه وتزوج خالد أم تميم امرأة مالك ولما تشهى الحبرالي أبي بكر وعمر رغب عمر الى أبي بكر أن يستدى خالداً ويقتص منه وكان عمر رضى الله عنه شديداً يحب تسجيل المقوبة وأبو كر يحب الاناة وعدم التعجيل في المقوبة وأبا عمر على ابي بكر بشأن خالد قال يا عمر تأول خالد فاخطأ فارفع لسائك عن خالد فاني لا أشيم سيفاً سله الله على الكافرين، وكتب الى خالد ان يقدم عليه ففعل ودخل المسجد وعليه تباء وقد غرز في عمامته أسهمافقام اليه عمر فنزعها وحطمها وأسمعه كلاما أليمافلم ومدخل على أبي بكر وأخبره بجلية الخبر واعتذر اليه فقبل عذبه وودى

مالكا من بيت مال المسلمين ويرة اذا صح ان سببه سوء فهم كا تقدم ولا يخفى أن قتل مالك بن نويرة اذا صح ان سببه سوء فهم كا تقدم خالد غير مسؤل عن دمه هذا اذا صح انه أظهر الاسلام حين رأى جيش المسلمين الا ان تردده فى الامر من بدء الردة يدل على أن الرجل لم يخلص للاسلام والا لكان تابع بقية سادات يميم بارسال الصدقة الى أبي بكر ولم يبطى الى حين وصول جند المسلمين اليه وهذا أعظم عدر يمكن أن يعتدر به عن عن خالد بن الوليد ولولا ذلك لكان قتل مالك مقصوداً أو محملا به من قبل خالد بن الوليد ولولا ذلك لكان قتله المالك ثلمة في تاريخه لا يسدها الاحباده العظيم في فتوح العراق والشام

﴿ حربه مع مسيلمة ﴾

قدم الكلام عما أصاب عكرمة بن أبي جهل في تعجيله بحرب مسيامة قبل أن يصل اليه شُرحبيل بن حسنة ولما انتهى الحبر بذلك الى أبى بكر كتب لشرحبيل بالتربص وأثبه خالد بن الوليد بعد مجيثه الى المدينة واعتذاره عن قتل مالك بن نويرة وأوعب معه المهاجرين والانصار فتقدمهم الى البطاح ولما تكاملت عدتهم سار بهم الى قصد مسيلمة فبادر شرحبيل خالداً بقتال مسيلمة فنكب فلامه خالد على تعجيله ولما بلغ مسيلمة دنو خالد عسكر بمقرباء بار بعين الف مقاتل وقيل بستين القاً وخوج اليه الناس وخرج مجاعة بن مرارة في سرية يطلب ثاراً لهم فى بنى عامر فأخذه المسلمون وأصحابه فقتلهم خالد واستبهاه لشرفه فى بنى حنيفة

ثم ان مسيلمة ترك الاموال وراء ظهره وتقدم لقتال المسلمين وقام ابنه شرحبيل محرّض بنى حتيفة على القتال وينفض يديه من ببوة أبيه قائلا لهم ، يا بني حنيفة اليوم يوم النيرة قاتلواعن احسابكم وامنموا نساه كم ، فنشبت الحرب ودارت بينهم وبين المسلمين رحى الطمن والضرب واشتد القتال ولم يلق المسلمون حربا مثلها قط حتى نزعوا الى الهزيمة وانكشفوا عن فسطاط خالد ثم تداعوا واقتحم أهل النجدة منهم كزيد بن الخطاب وأابت بن فيس وغيرها صفوف المدو وحمل خالد بالناس حتى ردوا الاعداء الى أبعد مما كانوا واشتد القتال وتذامرت بنو حنيفة وتراموا على الموت وقاتلوا قتالا شديداً والمسلمون صامدون حتى قتل من أولى البصائر منهم فاس منهم زيد بن الجطاب القرشي وأبو حذيفة وسالم مولاه وأضرابهم

لما رأى خالد ما الناس فيه خشى من أن يُهزم اخلاط العرب فتختل

صفوف المسلمين ويساق معهم أهل النجدة من الانصار والمهاجرين فنادى في الناس ان امتازوا أيها الناس لنعلم بلاء كلّ حى ولنعلم من أين تؤتي . فامتازوا ولما امتازوا قال بعضهم لبعض اليوم يستحى من القرار وحيئد ظهران القتل في المهاجرين والانصار وأهل القرى أكثر من البوادى وعلم خالد ان الحرب لاتركد الا بقتل مسيلمة فطلبه للبراز فبرز اليه فعرض عليه أشياء فيناهو يتظاهم بمشاورة شيطانه ركبه خالد فالهزم امامه فصاح خالد بالناس فركبوا القوم فالهزموا وقالوا لمسيلمة أين ماكنت تمدنا فقال قاتلوا عن احسابكم وفادى مناديهم بابي حنيفة الحديقة الحديقة فدخلوها واغلقوا عليهم بابها

بناه أحد أبطال السلمين الانجاد وهو البراء بن مالك وقال يامعشر المسلمين القونى عليهم في الحديقة فاحتمل حتى أشرف على الجدار واقتحمها عليهم وقاتل على الباب حتى فتحه فدخلوها عليهم وأقتلوا أشدتنال ولم يزالوا كذلك حتى قتل مسيلمة واسترك في قتله وحشى مولى جبير بن مطم ورجل من الانصار ولما علم بقتله بنو حنيفة ولوا الادبار فاخذهم السيف من كل جانب كان عاعة بن مرارة اسراً مع خالد كا قدمنا فقال لحالا سد انكساد

كان مجاعة بن مرارة اسيراً مع خالد كما قدمناً فقال لحالد بعد انكسار بى حنيفة هلم الى الصلح على ماورائي فصالحه على كل شيء دون النفوس فانطلق ليشاور القوم فلم يجد في الحصون الا النساء والصيان ومشيخة فانية وبعض رجال ضماف فألبسهم الحديد وأمرهم ان يشرفوا من الحصون ثم عاد الى خالد وقال له قد أبوا ان يجيزوا ماصنحت. وكان قصده بهذا ابهام خالد لاجل ان يأخذ الامان للرجال ويصالح خالدا على السبي وقد نجح بهذه الحدعة اذ رأى للسلمون ان يمودوا على ظفر بعد ان تهكم طول القاء فصالحه خالد على العضة والذهب وربع السبي وقيل نصفه وانتهى الاش

وقد ظهر من المسلمين في هذه الحرب من الثبات والنجدة والصبر على المكروه مالم يظهر من جيش قط واستحر القتل في المهاجرين والانصار يومئذ وقتل من القراء جمع وهذا مادعاً أبا بكر وعمر للمبادرة الى جم القرآن كما رأيت فها مر من هذا الكتاب

ومن مكائد خالد وحسن بصيرته في هذه الحرب أمره للمسلمين بان يمتاز الاحياء والقبائل بعضهم عن بعض لما اشتدت عليهم وطأة الحرب ليظهر أهل البلاء منهم ويستحى النماس من القرار فيقاتلوا حتى الموت وقد فعملوا وشتنوا شمل ذلك الجيش العظيم بقوة اليقين وحسن تدبير خالد بن الوليسد فرضى الله عنه وغهم أجمين

~ه﴿ نان ﴾~~

﴿ فتحه المراق وحروبه فيه ﴾

في المحرم من السنة الثانية عشرة الهجرة بعد فراغ خالد من اليمامة أمره أبو بكر بالتوجه الى العراق وقد تقدم معنا ذكر مسير خالد وفتوحه في العراق في سيرة أبي بكر ونحن ذاكرون هنا طرفا من أهم أخباره في حرب اهل العراق مما لم بذكر بالتفصيل من قبل فنقول

﴿ وقعة الحقير ﴾

اول وقائم خالد بن الوليد في العراق وقعة الحفير قرب خليج البصرة وكان اسم صاحبها هرمز فبرز الى خالد مجيشه مقترنين بالسلاسل كى لايفروا فطليه خالد للبراز فبرز اليه ولم يتجاولا الا قليلاحتى احتضنه خالد فحمل عليـــه أصحابه فما شغله ذلك عن قتله وحمل القمقاع بن عمر و بالمسلمين فازاحوا الفرس وركبهم المسلمون فهزموهم وأخذ خالد سلب هرمز وكان على رأسه فلنسوة الاماوة أو الشرف وكان قدتم شرفه ومن عادة الفرس اذاتم شرف الانسان ان تكون قلنسوته عائة الف

﴿ كُلَّةً على الالقاب والرتب ﴾

هكذا قال المؤرخون بشأن هذه القلسوة والظاهر ان القلنسوة كانت عند القرس من شعار الشرف يبلو ثمنها و ينحفض بنسبة شرف صاحبها في الدولة وهي من قبيل الرتب والالقاب التي أحدثت بعد في دول الاسلام وأول من أحدثها المباسيون أخذا عن الاعاجم وذلك كالمنصور والمهدى مثلا في القاب الخلفاء ونظام الملك في الوزراء وشرف الدولة وعن الدولة في الامراء وما لا يحصى من الالقاب والنموت التي وصلت في القرون الوسطى المجرية قرون الجهل والمتو والجبروت قرون الضعف والا محلال الى درجة تشميز منها النفس ويأباها عقل الحكيم ومن أراد أن يرى شيئاً منها فليراجم تواريخ ملوك الطوائف من الدول التركية والايوية والجركسية خصوصاً في المنشورات التي كانت تصدر البهم من ديوان الخلافة ليرى كيف كانت ترص الالقاب والنموت لامراء وماوك ما أجدهم بقول الشاع الاندلسي الحكيم

القاب مملكة في غير موضعها كالهريحكي انتفاخاصولة الاسد

ولا جرم ان توفر تلك الالقاب والنموت في الدول من نتائج التطلع الى المجد الباطل والاعراض عن المجد الحقيق والشرف الذاتي ومنشأ هــذا أمران (فقد التربية وانحلال الدول)

أما فقد التربية فلأنه يضمف قوّة الارادة ويذهب بآثار الملم ويقضى

على حب الفضيلة فيميل بالنساس الى الحقول ويتنكب بهسم طرق الفضائل فيصابون بفتور الهم وانحلال المزائم فيقعد بهم ذلك عن تناول الشرف الذاتي من طرق الجد والعمل . ويدعوهم الى طلب المجد الباطل من طرق الرياء والمداهنة والخيل والكسل ، وغير ذلك من الامور التي تدل على فقد الشمم وموت العواطف وانحطاط ملكات العمل والسلم وقصاراها ضعف الأئم وتدرجها في مدارج التدني والانحطاط حتى آخر درجة من الهبوط الى هوة الدمار والقناء حيث يبدأ غيرها بالصعود ممن كان ينازعها البقاء وهكذا كان الشأن مع القرس والعرب لما نازعهم هؤلاء البقاء وغلبوهم عليه مع حداثة ظهوره في الدولة والملك (وتلك الأيام نداولها بين الناس)

وأما المحلال الدول فلانه يحل عرى الألقه وتتناكر بهالقلوب وينفض الناس من حول الامير لضعف أمره فيهم أو تمسفه بالحكم عليهم فيحتال لاجتذاب قلوب أفوادهم ويتألفهم تارة بالرشا وتارة بمنح الالقاب وضخامة التشريف بشارات الدولة فتفسد بذلك اخلاقهم وتقتر بمظاهم الفحصخة الكاذبة نفوسهم فيتطلمون الى رتب الدولة والقاب التشريف الباطلة وهكذا كان الشأن لما أيحل أمر الحلاقة المباسية في بنداد والقاطمية في مصر وابتدع الحلقاء من القاب التشريف الكنيرة ما يتألفون به قلوب الناس و يجتذبون اليهم افتدة الامراء المتوثين على الملك الغالبين على أمر الحلافة ولكن لم يغن ذلك عن سقوط خلافتهم وانحلال دولهم و (ان القلابير ما يقوم حتى ينيروا ما بانفسهم) ومن هذا تعلم مقدار الفساد الذي دخل على الدول الاسلامية من طريق

التقليد للاعاجم في أمور كثيرة أفسدت اخلاق الامة وأدخلت الوهن على التقليد للاعاجم في أمور كثيرة أفسدت اخلاق اللاعاجم في أصول التربية الاسلامية التي تأسست عليها دولة الخلفاء الراشدين ومن بمدهم

من الامويين وأخصها ترفع تلك الدول عن السفاسف وتطلع الناس في عهدها الى أعلى مراقي المجد التي لا يبلغها الا ذوو الشيم والجد الآخدون بنواصي الحكمة السالكون مسالك الرجولية المعرضون عن الاغترار بزخارف المجد الباطل حتى لقد كان الحلقاء لا يخاطبون بنير أمرة المؤمنين ولا يخاطبون أمراء هم وولا بهم الكفي والالقاب بل هم كانوا لا يعرفون لها اسها ولا يقيمون لها رسها وقد اقتدى بهم في هذا المصر أعظم الدول جداً وقوة وغنى وثروة وهي جهو دية امر كالثمالية التي حرم في دولها المجاد الشارات والرتب وأعرضت عن أمثال تلك الالقاب الكاذبة والسفاسف المضرة بالا علاق والتربية فنشط عن أمثال تلك الملكة العظيمة الى السعى وراء المجد الحقيق المتأتي عن الممل والعلم حتى بلغوا مكانا من المجد والقوة تحسده عليه كل دول الارض الآن وللة في خلقه شؤون وللسعادة والشقاء سبيلان يسلك الاول منهم العاقار في والثاني الجاهلون

﴿ وَقَعَةَ النَّتَى وَمَا بِعِدُهَا ﴾

لما اجتمع خالد بهرمز في الحقير أرسل الثاني كتابا الى كسرى يستمده فأمده بجيش عظيم قيادة قائد اسمه قارف لها أنهى الجيش الى المذار لتي المهزمين من جيش هرمز فاجتمعوا ورجعوا الى التي وهو الهر وسار اليه خالدوقائلهم فهزمهم و قتل وسبى وكان في السبي يومثذ ابو الحسن البصرى الشهير وكان نصرانياً وأمر خالد على الجند سعيد بن النمان وعلى الحرز سويد بن مقرتن وأمره بنزول الحقير وأ قام يحسس أخبار المدو فعلم أن كسرى ازدشير بعث اليه بجيش بقيادة الاندرز عز جلة من العرب الضاحية والدها قين فسار اليهم خالد ووضع لهم كمينا فالتقوا عند الولجة ولم تلبث أن نشبت بينهم الحرب حتى خرج

الكمين على المدو وأحاطوا به احاطة السوار بالمصم فقتل منهم من قتل وانهزم من لهزم ومات قائدهم الاندر زعز عطشا في الفلاة

أصيب في هذه الواقعة كثير من نصارى بكر بن وائل فاستنفروا اخوانهم واستمدوا أزدشير فأمدهم يهمن جازويه وكان بقشيناتا وأمره بالقدوم على نصارى العرب بالليس فقدم امامه قائداً اسمه باجان وأمره بالتوقف ليذهب ويشاور أزدشير فيا يفمل فوجده مريضاً فتربص عنده

وأما باجان فاجتم عليه نصارى عجل وتيم اللات وضييمة وجابر بن بجير وعرب الضاحية فسار اليهم خالد وكانوا على طمامهم فعاجلهم عنهفتامو اللحرب فهزمهم شر هزيمة واكثر فيهم القتل والاسر

ثم بعد هذه الوقعة قصد خالد الحيرة وحمل الاثقال بالنهر ولما بلنهاصالحه أهلها بعد مناوشات خفيفة وقد تقدم من خبرها في سيرة أبى بكر ما فيه الكفاية ، وكان فتح الحيرة في شهر ربيع الاول من سنة اثنتي عشرة وكتب لهم خالد كتابا بذلك

ولما انتهى خالد من أمر الحيرة أنه الدهاقين من النواحي فصالحوه على ما بين الفلاليج الى هرمز جرد على الني ألف وقيل ألف ألف سوى ماكان لآل كسرى وبعث خالد عماله وبسالحه وبث عيونه وأرصاده وأرسل السرايا فمخروا دجلة الى أرض فارس وأرسل خالد كتبه الى ملك فارس ومرازبتها يدعوهم الى الاسلام وفي غضون ذلك هلك كسرى وعاد أمر الفرس الى الاضطراب يولون ملكا ويعزلون آخر شأن الامم إذا أنحلت رابطتها والدول اذا انتكث فتلها وأذن الله بانصرام أجلها

وبينها الفرس فى شاغل الاضطراب أخذ خالد يتم فتح العراق فسار الى الانبار

وكان بها شيرزاد غرج لقتاله فلم يفلح وطلب المصالحة فصولح وخرج الى بهمن جازويه ناجيا بنفسه ثم صالح خالد من حول الانبار واستخلف عليها الربرقان ابن بدر وسار الى عين التم فاستقبله عاملها الفرس مهران بن بهرام جوبين بجند عظيم من العيم وعقة بن أبى عقة بحمع كثيف من العرب من التمر وتغلب واياد فقدم العرب لمصادمة خالد فهجم خالد ذلك البطل الصنديد على عقة وهو يقيم صفوفه فاحتضنه كما يحتضن الباشق المصفور وأخذه أسيراً فانهزم العرب بدون قتال وتبعهم بالهزيمة مهران بجنود القرس وتحصن من في الحصن أما خالد فنازلم وافتتحه وسبى من فيه فكان من جملة السبي سيرين بن محمد بن سيرين ونصير أبو موسى بن نصير فاتح الاندلس بعد وروى بمضهم ان نصيراً عربي من أراشة من بلي سبي في أيام أبي بكر فاعتقه بعض في أمية فصارالي الشام وولد له موسى بقرية هناك تسمى كفر مري

ومها سار خالد الى دومة الجندل حيث كان يقيم على حصارها عياض ابن غم الذي أمره أبو بكر أن يأتى العراق من أعلاه وخالد من أسفله غرج الجودي صاحب دومة الجندل الى خالد بطائفة من قومه وأرسل الى قتال عياض طائفة أخرى فدُحر الطائفتان في آن واحد وأخذ المسلمون الحصن ومن فيه

ثم كانت بعد ذلك وقعة الحصيد والحنافس ومضيح البرشاء والثنى والزميل وكانت آخر وقائمه بالفراض وهي تخوم الشام والدراق والجزيرة فاجتمت عليه هناك جنود الروم والعرب وفارس وقاتاوه فقاتلهم ومزق جموعهم ثم أمر بالرجوع الى الحيرة لحنس بقين من ذى القعدة وسار هو الى مكة فحج وعاد ولحق بسافة الجيش قبل وصوله الى الحيرة على ما رواه المؤرخون

كانت هذه الحرب آخر حروب خالد التي أصلى القرس والعرب في العراق فارهاوقضى على ملك القرساذ مهد السيل الى تدويخ فارس وإزالة دولة الاكاسرة وقد كانت أعظم الدول حينئذ شأناً وأرقاها مكاناً الآانها بلنت من الكبر عتياً ، ومن فشل السياسة مكاناقصياً ، فجاءها جند الاسلام بادي الشباب ناعم الإهاب فأسس ملكه الجديد في تخوم بلادها لينساح في احشائها، و بنشر دعوة الاسلام في ارجائها، و يقضي قضاءه على الوثنية وأهلها والشرك و بنيه فتتوحد كلة الأيم في السياسة واللنة والدين و ينصر الله حزبه (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين)

قد كانت حروب العراق ايام خالد أشدما لتى المسلمون من حرب العرس لاجتماع قبائل العرب فى العراق وجند فارس على حرب المسلمين حتى لقد كان أهل العراق ايام على اذا بلتهم عن معاوية شي يقولون نحن أصحاب ذات السلاسل ويسمون ما بينها وبين القراض ولا يذكرون ما بعد القراض احتقاراً للذى كان بعدها

﴿ امراء خالد وقواده ﴾

من كان له البلاء الحسن في فتوح العراق مع خالد بن الوليد من أمراء الحند الذين كان بعث معهم بالسرايا بدعون الى الاسلام أو الجزية و يقاتلون من امتنع عن قبول احدى الحصلت ، المثنى بن حارثة الشيباني وبشير بن سمد الانصاري وحنظلة بن الربيع التميمى المعروف منظلة السكاتب والنسير بن دسيم ابن ثور وجرير بن عبد الله البجلي وضرار بن الازور وضرار بن الحطاب والقمقاع بن عمرو وعتيبة بن الهاس وغيرهم من أهل النجدة والباس، والاربعة الاخيرون كاوا من أمراء الثعور

﴿ جنرافية العراق ﴾

قالوا سي العراق عراقاً تشبها له بعراق القربة وهو الخرز الذي من اسفلها وهو على صفتي دجلة و محد العراق شالا الجزيرة وكردستان ، وشرقا بلاد المجم وجنوبا خليج المجم المسمى (أيضاً بحر فارس) والبادية ، ويفصل العراق عن الجزيرة بخط مفروض من فلوجة على الفرات بقرب الانبار الى بغداد ومن ثم على شرقي دجلة الى مصب بهر الزاب الاصغر فيها ويفصل بينه وين بلاد فارس سلسلة جبال خوزستان المعدة جنوبا من جبال كردستان وكان العراق من قديم الزمان من مواطن العرب من بكر بل كل الجزء الواقع بين دجلة والقرات وهو العراق والجزيرة كان قبل الاسلام من مواطن العرب من ربيعة وبكر وبطوبها وكانت العرب دولة في العراق وهي الدولة دولة المناذرة تدفع الاناوة الى الوم والفرس

﴿ باب ﴾

(سفره الى الشام وحروبه فيها)

تقدم معنا في سيرة أبى بكر رضى الله عنه ان جنود المسلمين في الشام اجتمعوا في البرموك وأخذوا يطاولون السدو ويطاولهم وكتبوا الى أبي بكر يستمدونه فكتب أبو بكر الى خالد بن الوليد ان يسير بنصف الناس الى الشام ويستخلف على النصف الآخر المثنى بن حارثة الشيباني فصدع خالد بالامر وسارفي ربيم الاول ويقال في ربيم الآخر سنة ١٣ وكان مسيره من الجيرة على قول بمضهم وبعضهم قال انه سارمن عين التمر ولما سار استخلف

على العراق المثنَّى بن حارثة الشيباني وقال له (ارجع رحمك الله الى سلطانك فنير مقصّر ولا وان)

وقد كان المثنَّى استأذن أبا بكر بحرب من حوله من الفرس كما قدمنـا فأذن له وولاه جند العراق ثم أرســل خالداً الى العراق وأمر المثنَّى بالسمع والطاعة له ولما ســار خالد الى الشام عادت امارة الجند الى المثنَّى وكان خــير كفؤ لها سد خالد من الوليد

سار خالد عن معه من جند الاسلام وكانوا سنة آلاف على رواية بعضهم وسمة على رواية البعض الآخر وقال بعضهم ان أبابكر أمره ان يأخذ معه أهل النجدة فسار بخسماة ولعل الرواية الاولى أصح وأغار في طريقه على جمع من تعلب وكلب على ماء يسمى قراقر ومن ثم أخذ بجيشه طريق المفازة مع خطر المسير فها لهقد الماء منها وقال له الدليل واسمه رافع بن عميرة الطائي انك لن تطيق قطع المفازة بالحيل والاثقال فقال لابدلى من ذلك لا خرج من وراء جموع الروم ، واحتاط لقطع المفازة بأن أمر صاحب كل جماعة ممن معه بأخذ الماء للشبعة لحيس وان يعطش من الابل الشرف ما يكتني به ثم يسقوها علا بعد نهل والعلل الشربة الثانية والنهل الشرف ما يكتني به ثم يسقوها علا بعد نهل والعلل الشربة الثانية والنهل الأولى ثم يصروا آذات الابل ويشدوا معلون عشرة من الابل فيزجوا ما في كروشها عاكان من الالبان وسقوا الخيل بعلون عشرة من الابل فيزجوا ما في كروشها عاكان من الالبان وسقوا الخيل فقملوا ذلك أربعة أيام وفي اليوم الخاس انهوا الى سوى فأغار خالد على جمع من جهراء ثم أتى أرك ثم أتى تدمر فعصن أهلها ثم صالحوه ثم أتى الرع ثين بهراء ثم أتى أرك ثم أتى تدمر فعصن أهلها ثم صالحوه ثم أتى الريت تين (٢)

⁽١) تدمرقد أصبحت الآن بعد مجدها القديم قرية يحيط بهاجماعةالمرب الرحل ولكن لميزل هيكلها المشهور قائمًا ينطق بما بلغته من العظيمة في قديم الزمان ويينها وبين

فقاتل أهلها فظقربهم ثم فعل مثل ذلك بجو ارين

وروي الطبري انه سار منها الى قصم وقاتل بني مشجعة ثم سار الى ثنية المقاب () قرب دمشق ناشراً رايته وهي راية سوداء وكانت لرسول الله على الله عليه وسلم وبها سعيت الثنية ثم سار فأتى مرج راهط () فأغار على غسان يوم فصحهم وأرسل بسر بن أبي ارطاة وحبيب بن مسلمة الفهرى من قريش فأغارا على قرى الغوطة ثم سار خالد ونزل بالجابية وقيل بالباب الشرق من دمشق فأخرج لهم بطريقها نزلاً وخدمة وقال احفظ لى هذا العهدفوعده بذلك وكتب له به كتابا

ثم سار خالدمن دمشق الى بصرى (من عمل حوران وهي الآن مركز حكومة قضاء) (*) فقيل انه وجدعليها أباعبيدة بن الجراح وقيل وجد يزيد بن أبي سفيان فافتتحها و بعث باخماسها الى أبي بكر ثم سار فطلع على المسلمين في ربيع الآخر وقد اختلف المؤرخون في هل كان المسلمون في اليرموك (شمالى جبل عجلون) أم في اجنادين من عمل فلسطين فقال أبو جمفر الطبرى ان وقعة اجنادين كانت بعد اليرموك

دمشق الشام سبعة مماحل ويليها القريتين وهي على مرحلتين منها وقال ياقوت انها هي حوّارين التي مر عليها خالد وفيه نظر

 ⁽١) قال ياقوت وهي ثنية مشرفة على غوطة دمشق بطأها القاصد من دمشق الى
 حمل اه ولعلها التي تسمى الآن الثنايا

 ⁽۲) هو المرج الواقع شرقي دمشق مما يلي الغوطة

 ⁽٣) القصاء في عرف الحكومة المثمانية هو مادون اللواء او المتصرفية التي تجمع لمرئاستها بضعة أقضية والمتصرفية مادون الولاية التي تجمع الى رئاستها بضع متصرفيات أو ألوية

وأورد البلاذري في فتوح البلدان خبر اجنادين قبل اليرموك وقال ان وقعة اجنادين كانت في جادى الأولى أو جادى الآخرة سنة ١٣ وان وقعة البرموك كانت سنة ١٥ مع ان أكثر المؤرخين ومنهم ابن الاثير قالوا ان وقعة البرموك كانت في سنة ١٣ وقد تقدم ممنا تعليل ذلك الاختسلاف في سيرة أبي بكر رضي الله عنمه فلا حاجة للاعادة وانما نذكر هنا ما اعتمده معظم المؤرخين من ان واقعة البرموك كانت قبل اجنادين وفيها التق خالد بن الملمة

قال بعض المؤرخين ان خالداً لما كتب اليه أبو بكر بقصد الشام أمره على جميع الجند وقال بعضهم بل أمره على جنده فقط والظاهر السالرواية التانية أصبح لما ذكره ابن الاثير والطبري من ان خالداً لما انتهى الى المسلمين في اليرموك وجدالامراء متساندين كل أمير على جنده فرغب اليهم أن يؤمروه عليهم جميماً فأمروه واليك البيان

لما اجتمع المسلمون في اليرموك كان عددهم سبعة وعشرين النا فيهم الف صحابي وكان الروم في مائة الف وفي رواية انهم كانوا في مائي الف مقاتل وكان قتال المسلمين لهم على تساند كل أمير على جنده لا يجمعهم أمير ولا يخفي ما في هذا من الوهن واختلاف الرأي وتجزه القوة بتجزء الامارة وتعددها ولما جاء خالد بن الوليد وحضر الممارك مع المسلمين رأى أن القتال على هذا الوجه غير بحد نفماً مع كثرة المدو عديداً وعدة وان لا بد في نيل الظفر من حزم الرأي واجتماع السكلمة وكان الروم يوماً قد تهيئوا للقتال الذي لم يكن بعده قتال وذلك المللين بقيتا من جادى الاولى وقيل في جادى الآخرة فأراد المسلمون الحروج البهم متساندين فقام فيهم خالد فقال بعد ان حمد الله وأثن عليه

هذا يوم من أيام الله لاينبني فيه الفخر ولا البني اخلصوا جهادكم وارضوا الله بسلكم فان هذا يوم له ما بعده ولا تقاتلوا قوماً على نظام وتسبية وأتم متساندون فان ذلك لا يحل ولا ينبني وان من وراء كم لو يسلم علم حال بينكم ويين هذا فاعملوا فيا لم تؤمروا به بالذي ترون أنه رأى من والبكم وعبته : قالوا هات فما الرأي ؟

فأشار عليهم بأن يتناوبوا الامارة العامة وان يؤمروه عليهم في ذلكاليوم فأمروه وهم يظنون انها ككرجاتهم وان الامر يطول

من هذه الرواية نعلم ان خالداً كم يكن أميراً عاماً على الجيش وانما كان أميراً على جنده فقط ولوكان أميراً عاماً لما ترك الروم يطاولون فى القتال بل لدتر الامر لدحرهم منذ وصوله الى اليرموك

لما تسلم خالد زمام القيادة العامة أخذ في تعبية الجيش تعبية لم تسبالعرب المثلها قبل ذلك فجس القلب كراديس وأقام فيها أبا عبيدة وجمل المينة كراديس وعليها عمرو بن العاص وشرحبيل بن حسنة والميسرة كذلك وعليها القمقاع ابن عمرو ويزيد بن أبي سفيان وجمل على كل كردوس رجلا من الشجمان وجمل على الطلائع قباث بن أشيم ولما تم له ترتيب الجيش على ذلك النمط خرج للمدو بأربسين كردوساً وأمر عكرمة بن أبن جهل والقمقاع بن عمرو فأنشبا القتال وأظهر الروم من البسالة وقوّة الجاش والصبر على الحرب ما كاد يزيل المسلمين عن مواقفهم وقاتل خالد بن الوليد وشجمان المسلمين قت الاعظيما امام فسطاس خالد حتى دحروا الروم فتضمضموا ونهد خالد بالقاب حتى كن بين خيلهم ورجلهم فالهزم فرسان الروم فافرج لهم المسلمين بسد أن أصيب الربالة فالذي نجانجا والذي قتل قتل وتم النصر للمسلمين بعد أن أصيب الربالة فالذي نجانجا والذي قتل قتل وتم النصر للمسلمين بعد أن أصيب

منهم عدد غير قليل من سادات قريش وأقيال الصحابة كما أصيب بمثل هذا أشراف الروم الذين فضلوا الموت دفاعاً عن الحوزة على القرار فقتلوا جميعاً

اشر اف الروم الذين فضلوا الموت دفاعا عن الحوزة على القرار فقتلوا جميعا ولو أنصف الروم أنفسهم والمسلمين لقبلوا احدى الحصلتين (الاسلام أو الجزية) وكفوا جنودهم عناء للحرب مع قوم قد مهد الله لهم سبيل النصر على الام بما يحملون من معجزات القرآن وآيات البيان المؤذنة بهدم أركان الظلم ومحوا أر السيطرة الجائرة التي امتد يومئذ على الناس رواقها وأخذت من الام الحاضعه لسلطان القرس والروم مجناقها ولكن اتى ينصف قادة الشعوب وزعماء السيطرة اذا أحسوا بيد تمس جانب كبريائهم ، وتقلل من غلوائهم ، وتمين حدود سيطرتهم ، وتأخذ عن الاسترسال في الشهوات بأعتهم ، وما قتل الام ، وساق النفوس الى مصارع الهلكة ، و زعزع دعائم المعران في كل زمان ، الا هذه الثقة الجائرة التي انتحلت لا نفسها حق السيادة المطلقة على الاشخاص والنفوس وأذاقت الانسان أنواع الشقاء والبؤس

﴿ عزله عن الامارة ﴾

بينها كان المسلمون في ذلك اليوم المشهود أي يوم الميرموك في أشمه حالات الحرب واشتداد الطمن والضرب جا، البريد من المدينة ينمي وفاة أبي بكر و يخبر باستخلاف عمر بن الحطاب ومعه أمر بمزل خالد بن الوليد وتوسيد امارة الجيش العامة الى أبي عبيدة بن الجراح فكتم ذلك أبو عبيدة ربيًا تم النصر للمسلمين هذا على رواية بعض للورضين وعلى رواية بعضهم ان البريد جا، هم وهم على حصار دمشق ومن جمل واقعة اجناد بن قبل اليرموك روى مجيء البريد وهم على دهشق كما يظهر ذلك من كتاب عمر بن الخطاب لأبي الحما جا، هم وهم على دمشق كما يظهر ذلك من كتاب عمر بن الخطاب لأبي

عبيدة كما ستراه مبسوطاً في خلافة همر رضي الله عنه وروى الطبري ان أبا عبيدة كنم عن خالد خبر عزله ريثا فتح دمشق وكتب لاهلها عهدا فامضاه له وعلى أي حال كان فان خاله بن الوليد رضي الله تمالى عنه حضر بعد امارته هذه معظم فتوح الشام متطوعاً وقال بعضهم انه حضر بعض فتوح ارمينيا أيضاً وكان المسلمون يستمدون رأبه في الحروب ويقدمونه على أمرائهم ساعة الحلجة وكان أبو عبيدة يوليه الجيوش للفتح ولما فتح في امارة أبي عبيدة قالمد بن التابعة لولاية حلب وانتهى الحبر بذلك الى عمر قال (أمر خالد نفسه يرحم التابعة لولاية حلب وانتهى الحبر بذلك الى عمر قال (أمر خالد نفسه يرحم القابكر هوكان أعلم بالرجال مني)

وأما سبب عن له فأمر إن الامر الاول ما كان في نفس عمر بن الخطاب عليه منذ تتل مالك بن نويرة والأمر الثاني وهو الأهم اقبال جند المسلمين على خالد بن الوليد وحبهم له واستماتتهم بين يديه في كل مشاهده في العراق والشام وذلك ليمن نقيبته في الحروب. وشجاعت التي أرهبت القاوب. وقد علم عمر بن الخطاب رضي الله عنه ذلك فألج فؤاده شئ منه وخشى من اقبال الناس عليه لاسيما وان في نفس خالد من جهته ما في نفسه من جهة خالد منذ قرعه ذلك التقريم الشديد عقب حادث مالك بن نويرة لهذا بادر عمر رضي الله عنه الى عزله قبل أن يصل خبر توليه منصب الخلافة إلى المسلمين وغالد أمبر على جيش عظيم منهم وهذا الذي خالج نفس عمر بن الخطاب رضي الله عنمه من جهة خالد بن الوليد لم يكتمه عنه بل أظهره اليه فقد روي انه استدعاه بعـــد عزله الى المدينة فعاتبه خالد فقال له عمر (ماعزلتك لربة فيك ولكن افتتن بك الناس فخفت ان تفتتن بالناس) وهذا صريح في أن عمر رضي الله عنسه خشي من أَنْ تحذَّثِ خالداً نفسه بشيَّ فيشق عضا المسلمين وهِو نظر سديد

توفيقه في الحرب

ومرمى سيد من عمر بن الحطاب رضي الله تمالى عنه اللَّ أنَّ خالد بن الوليـــد وغيره من سادات قريش وأمراء المسلمين كانوا في زمن أبي بكروزمن عمر ابن الخطاب رضي المتعنهما أبعد الناس عن الفتنة وألزمهم للطاعة لقرب العهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وشدة حزم هذين الحليفتين في السياسة ورهبتهما التي حلت في القاوب وعدا هذا فان خاله من الوليد لما مات أبو بكر زال من نفسه ما كان مجده على عمر فقد روى الطبري ان خالداً كما للمه موت أبي بكر قال (الحمد لله الذي قضى على أبي بكر الموت وكان أحت الى من عمر والحمد لله الذي ولي عمر وكان أبنض الى من أبي بكوثم ألزمني حبه) والظاهر ان ماخالج فؤاد خالد من حب عمر أما ولى الحلافة علمه فيما بعد عمر بن الحطاب لهذا لما عزله وقال له ماعزلتك لرسة فيك كتب بذلك الى الامصار دفعاً للهمة عنه

وهي أحسن شهادة تحفظ كرامة خالدين الوليد وتقدر قدر خدمتــه للاسلام والمسلمين وهو والله أجدر برفع الذكر وتشريف القدر فرضي الله عنه وعن الصحابة أجمين

ورويالطبري انءمر بن الخطاب لما عزل خالداً صادره على نصف ماله وذلك شأنه مع أكثر العال كما سترى في سيرته لأنه كان يرى ان ما يجمعونه من المال انما هو حق المسلمين فينبغي أن يؤخذ منهم ويرد لبيت مال المسلمين

﴿ باب ﴾

(حزم خالد وتوفيقه في الحرب)

قلَّ ان يوجد قائد في العالم يوفق الى النصر في كل وقائمه كما وفق خالد

من وقائمه مع أهل الردة أو فى المراق والشام وهذا انما هو من نتائج الحزم والشجاعة والبصيرة بأمور الحرب فقد كان دائم اليقظة مراقباً لحركات المدو يترقب الفرص ويسدد سهم الفكر الى النرض البعيد فلا يخطئ مرماه وقد رأيت كيف فل جموع الروم فى اليرموك وكشف عن السلين سحب الفيق

والحيرة مذ سلوا قيادهم اليه ، وجماوا اعهادهم في تدبير الحرب عليه ، مع ان فيهم من الصيد الصناديد وأهل البصيرة والرأى يومئذ نفر أولو شهرة في

الحرب في الجاهلة والاسلام كمرو بن العاص وأبي عبيدة بن الجراح ويزيد

ابن سفيان وأضرابهم من كماة الاسلام وقادة الجيوش المظام وروي الطبري ان خالداً لما كان مع أبي عبيدة على حصار دمشق ترك

الاعدا؛ ليلةً مواقفهم على الاسوار لوليمة أعدها لهم البطريق فلم يسلم بذلك أحد من المسلمين الاخالد بن الوليد فانه كان لا ينام ولا ينيم ولمنا وقف على

جلية الامر تقدم بنفسه مع نفر من ثقات أصحابه الىالسور وصعد الى أعلاه بالسلاليم وكبّر فكبّر أصحابه واقتحموا الباب فقتحه لهم وكان النصر

ومن هذا التيقظ تملم سر توفيقه في الحروب وانتصاره على الاعــــــــاء

ونفاذ الرهبة من سطوته فى القاوب وحق واقد لقائد مثله ان يخلّد ذكره على صفحات الزمان ويشاد له من جميل الاثر أعظم بنيان

خالد بن الوليد

(كتبه)

كتب الى ملوك النرس بعد تدويخ ملكهم في العراق يدعوهم الى الاسلام كتاباً هذه صورته

(أما بعد) فالحمد لله الذي حل نظامكم. ووهن كيدكم، وفرق كلتكم، ولو لم نفعل ذلك كان شراً لكم، فادخلوا في أمرنا ندعكم وأرضكم ونجيزكم الى غيركم، والآكان ذلك وأنّم كارهون على أيدي قوم يحبون الموت كما تحبون الحياة اه

٢

وكتب الى المرازبة والقواد كتاباً هذه صورته

(أما بسد) فالحسد لله الذي فض حدثكم، وفرّق كلتكم، وكسر شوكتكم، فاسلموا تسلموا والآ فاعتقدوا في الذمة وأدوا الجزية والآ فقد جئتكم بقهم يجبون الموت كما تحبون شرب الحمر اه

٣

ولماكان مع أبي عبيدة على حصار دمشق كان الاسقف الذي أقام له النزل يوم مروره على دمشق في اثناء ذهابه لميونة السلمين في اليرموك ربما وقف على السور فدعي له خالد فاذا أنى سسلم عليه وحادثه فقى ال له ذات يوم أيا أبا سلمان ان أمركم مقبل ولى عليك عِدَةً فصالحى عن هذه المدينة فدعا

خالد بدواة وقرطاس فكتب

(بسم الله الرحمن الرحم) هذا ما أعطى خالد بن الوليد أهل دمشق اذا دخلها أعطام أمانًا على أنفسهم وأموالهم وكنائسهم وسور مدينهم لايهدم، ولا يسكن شيُّ من دورهم، لهم عهد الله وذمة رسوله صلى الله عليه وسلم والحلفاء والمؤمنين لايعرض لهم الا بخيراذا أعطوا الجزية اه

هذا مارواه البلاذري بشأن هذا الكتاب وهو يؤيد انه كان يومشذ أميراً على جنده وان خبر عزله انما أتاهم وهم على دمشق وانما كتمه عنهأ بو عبيدة بن الجراح ريثما تم النتح وقد روي بعض المؤرخين ان أبا عبيدة أجاز كتاب خالد هذا بعد ان فتحت دمشق وأخبر خالد بالعزل

2

وكتب الى رسول القصلى الله عليه وسلم لما بعثه الى بى الحارث بن كسب (بسم الله الرحمن الرحيم) لمحمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم من خالد بن الوليد السلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركاته فاني أحمد اللك الله الذي لا اله الأهو (أما بعد) يارسول الله صلى الله عليك فالك بعثتني الى بنى الحارث بن كسب وأمرتنى اذا أيتهم الا أقاتلهم ثلثة أيام وان أدعوهم الى الاسلام فان اسلموا قبلت منهم وعليهم ممالم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه وان لم يسلموا قاتلهم واني قدمت عليهم فدعوتهم الى الاسلام ثلثة أيام كما أمرني رسول الله على الع عليه وسلم وبعثت فيهم ركباناً بانى الحارث أسلوا تسلوا ولم يقاتلوا وانا مقيم بين أظهرهم وآمرهم الله عليه وسلم أسلوا الله عليه وسلم به وأنهاهم عا نهاهم عنه وأعلمه عالى الاسلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركائه من يكتب ان وسول الله والسلام عليك يارسول الله ورحمة الله وبركائه

0

وكتب في صلح الحيرة كتاباً هذه صورته

(بسم الله الرحمن الرحيم) هذا ماعاهد عليه خالد بن الوليد عديًا وعمراً ابني عدي وعمراً على (") أكّال (") نفياء أهل الحيرة ورضي بذلك أهل الحيرة وأمروهم به ، عاهدهم على تسمين ومائة الف درهم كل سنة جزاءً عن أيديهم فى الدنيا رهبانهسم وقسيسهم الا من كان منهم على غير ذي يد حبيساً عن الدنيا تاركاً لها (") وعلى المنمة فان لم

من على المنهم على عير دي ين سيسه على مدية ووق عند وعلى السه على م يمنهم فلا شيء عليهم حتى يمنهم وان غدروا بفعل أو بقول فالذمة منهم بريئة وكتب في شهر ربيع الاول من سنة اثنتي عشرة وشهد فلان وفلان

7

وكتب الى دهاقين السوادكتاباً هذه صورته

(بسم الله الرحمن الرحيم) هذا كتاب من خالد بن الوليد لزاذ بن بهيش وصلوبا بن نسطونا ان لكم الذمة وعليكم الجزية وأنتم ضامنون لمن نقبم عليه من أهل البهقباذ الاسمفل والاوسط على الني الف تقبل في كل سنة ثم كل ذي يد سوى ماعلى بانقيا وياروسا (وفي رواية بسما) وانكم قد أرضيتموني والمسلمين وإنا فد أرضينا كم واهل البهقباذ الاسفل ومن دخيل معكم من أهمل البهقباذ الاوسط على اموال ليس فيها ما كان لآل كسرى معمل من أهمل البهقباذ الاوسط على اموال ليس فيها ما كان لآل كسرى

⁽١) وفي رواية جبري

⁽٢) وفي رواية وسأمُّحاً مَارِكا للدنيا

﴿ (¹) كلة على الذمة أو أصل الامتيازات ﴾

اعل ان هذه الكتب وكل ما أعطى من الصحابة من كتب المهدلاهل الذمة سواء كانوا في العراق أو الشام أو غيرها كانت اصولا ثابتة في معاملة أهل الذمة والعهد من الرعية غير المسلمين وعهو داً مكينة في جبامة الحراج استمر العمل سامدة الحلفاء من في أمية وصدراً من خلافة في العباس حيث صارالناس غير الناس واختلط السكان واتسمت اصول الجبامة باتساع العمران في الحلافة العباسية وعلى تلك الكتب في النقهاء كثيراً من القواعد في معاملة أهل الذمة وعلة ذلك كله الحديث الشريف الذي مرممناذكره في هذا الكتاب وقدجاء فيه (ان السلمين يسمى بدمهم ادناع) يمنى ان كل ما أعطاه أحده من عهد لا سبيل لنقضه بل يؤكده الآخر وهذه قاعدة من أسمى القواعد التي جاء بها الاسلام لحماية الأمم التي تخضع لسيادة المسلمين من أذى أرباب السيطرة ومنهم من كل من يريدهم بسوه ما داه وافي عهد السلمين وذمهم لا عالئون علمهم عدواً ولا يخونون لهم جواراً ويعطونهم ما فرضوه على انفسهم ورضوا مه من الجزية أوأي نوع تراضوا عليه من المال في نظير هذه الحاية وهو تناهٍ في المدل في حكم الأمم المناوبة لم يسمم بمثله في تاريخ الدول الفاتحة لا في ذلك الزمن وما قبله ولا الآن بلجرت سنة كثير من الدول الفاتحة وأخصها

⁽١) ريد بهذه الامتيازات مايسمونه امتيازات الكنائس او امتيازات المسيحيين الخاضمين المحكومة الاسلامية (وهي النمة) لا امتيازات الاجاب فادهده تسمى (عهداً) واهلها يعبر عهم بالماهدين وهذه ايضاً قد استفعل مع الزمان امرها واستشرى شرها سيا في المملكة العبائية التي عات فيها الاجنبي بتلك الامتيازات وتوسعت الدول الماهدة بها حتى جمالها حتاً ثابتاً لها قبل الدول العلية بعد ان كانت منحاً وعهوداً حبية وسياتي الكلام علها في الاجزاء التالية ان شاء الله

الدول المتمدنة النربية في هذا العصر ان تحكم الأمم المفلوبة لها الخاضمة لسلطانها بغير ما تحكم به فى بلادها وابناء جنسها وملمها وتماملهم معاملة الرفيع للوضيع والغالب القاهر، للمفلوب الضميف لا ان تشترط على نفسها حمايتهم وتكتب لهم العهود والمواثيق

ولقد كأن السلمون يومئذ في إيان عزم وجدة دولهم وبسطة جاههم وقد تهم ولم يسلوا بتلك القاعدة لوهن في نفوسهم أو هيبة من عدوم بل عملا بشرعهم والباعاً لامر نبهم، وأي عصر من عصور الفتح كان أنف في هيبة وأبسط قوة وأعظم سلطاناً وأكثر فتحاً من عصر أسير المؤمنين عمر ان الحطاب رضي الله عنه ومع هذا فقد كانت كل البلاد التي خضمت لسلطان المسلمين بالرضا والاختيار يومئذ يأخذ أهلها من قواد الجيوش المهود التي تتكفل محماية نفوسهم وأملاكهم وأعراضهم وحرية ديهم ولا يستطيع أحد من القواد أو المهال ان ينقض عهداً من تلك المهود الآ ان خان أصحابه السلمين

روى البلاذري في تاريخه فتوح البلدان ان عمير بن سعد (الانصاري أحد كبار الفاتين) قدم على عمر بن الحطاب وقال له ان بيننا وبين الروم مدينة بقال لها عربسوس وان أهلها يخبرون عدو فا بعوراتنا ولا يظهر ونا على عورات عدو فا ولهم علينا عهد، واستشاره في أمر هم فقال عمر فاذا قدمت فيرهم ان تسطيم مكان كل شاة شاتين ومكان كل بقرة بقرتين ومكان كل شيء شيثين فاذا رضوا بذلك فاعطهم اياه وأجلهم واخربها فان أبوا فأبد اليهم وأجلهم سنة تم اخربها فانطر كيف ان عمر بن الحطاب رضي الله تمالى عنه أبى ان ينقض عهد هؤلاء القوم الذي أعطاه مع الهم تقضوا عهده وخانوا دولة المسلمين الحاكمة

خالد بن الوليد

عليهم وفدكان في وسعهذا الخليفة العظيمأن يبد دنظامهم ويريهم جزاءعملهم باجلائهم عن بلدهم سواء كان معهم منه عهد أو لم يكن لانهم خانوا السلمين والحائن لا عهد له ومع هذا فقد أبي عدله ودينه ان يجليهم عن بلدم الا بمد تمويض ما يفقدونه من المال والمتاع ضعفين

وما زال الحلقاء في كل عصر قائمين بالوفاء بمهودا هل الذمة في اسملق سوع الجزية ومقدارها كما جاء في كتب المهود التي بأبديهم من الصحابة حتى تغير السكان ودان معظمهم بالاسلام وتنوسيت تلك الكتب وفقدت واماً ماسلق بحاية اهل الذمة حيث كانوا وحماية اموالهم واملاكهم وحرية معتقدهم فهذه لما كانت لا تفتقر الى المحافظة على امثال تلك الكتب اذهى قاعدة اساسية في الاسلام فقد استمر العمل بها الى الآن الآ ماكان أيام ملوك الطوائف رعا أصاب أهل الذمة من جورهم ما أصاب أهل الاسلام ولما آلت الدولة الى آل عثمان توسع بعضهم بتلك المنح الاسلامية وأخصهم المرحوم السلطان محمد الفاتح بما أعطاه لبطريرك القسطنطينية من المنح التي تشبه ترتيب حكومة مسيحية داخل الحكومة الاسلامية ولا يحمل ذلكمنه على غير التلطف والجاملة وحسن الصنيع ولكن عمله ذلك كان أشبه محلقة صارت سد ذلك سلسلة كثيرة الحلقات اذ جلت الدول الاوربية من ذلك الحين تستزيد لمسيحي الشرق من أمثال تلك المنح حتى توسع الدول بعدُ باسمها فسموها امتيازات وما زالت تتشعب هذه الامتيازات وتعظم حتى تناوات الذي والْمَاهَد وحتى زال من نفوس الحائزين لها اعتبار كونها منحاً نالوها من دول الاسلام عملا بالشرع الاسلامي لا تمييزاً لاهل الذمة عن المسلمين ولا رهبة من دولة من الدول وكان من ذلك ان وقع الجفاء بين المسلمين وبين

الطوائف المسيحية المحكومة بالدولة الممانية وزالت من النفوس الثقة المتبادلة ين الفريقين من قديم الزمان بسبب تحرش الدول الاوربية بالدولة العمانية بحجة المحافظة على حقوق المسيحيين التي تكفل بالمحافظة على حقوق المسيحيين التي تكفل بالمحافظة على الدول المتمدنة نفسه وجعل لغير المسلم من الحقوق مثل ما المسلم فا أخلق تلك الدول المتمدنة ان تعطى الاسلام للحكومين ان تعطى المحكومين منها من المسلمين ولوجزاً بما يعطى الاسلام للحكومين من دوله من المسيحيين ثم تطالب بعد ذلك الدول الاسلامية بحقوق رعاياها المسيحيين وهيهات هيهات ان تغلب القضيلة على الشهوات ويبلغ المدل عند الدول الاوربية مبلغه في الاسلام

-مير باب که-

﴿ وَفَاتُهُ وَوَلَدُهُ ﴾

اختار خالد بن الوليد بعد ان أتم فتوحه فى العراق والشام ان يسكن الشام فاتخذ مقراً له حمس وفيها توفى سنة احدى وعشرين فى خلافة عمر وقال بعضهم انه توفى فى المدينة وليس يثبت ومدفنه لم يزل معروفاً يزار الى الان فى حمس وهو ضمن مسجد واقع خارج السور الى الجهة الشمالية من حمس وقد اتصل به العمران وصار حوله لهذا العهد حي يسمى (حي سيدي خالد) كما يسمى المسجد ايضاً مسجد سيدي خالد وقد زرته مرة فوجدت عليه من المهابة والوقار ما يأغذ بمجامع القلوب التي يعرف أصحابها أقدار الزجال ، ويتأثرون بذكرى عصر أولئك الابطال

لَمْ حَضَرَتُ خَالِماً الوفاة قال (لقد شهدتمائة زحف أوزهاءها ومانى بدني موضع أشبر الآوفيه ضربة أو طمنة وها أنا أموت على فراشي كما يموت

الدير فلا نامت أعين الجبناء، وما من عمل ارجى من لا آله الاالله وأنا مترسبها)
فلة ما أعظم هذه النفس التي استهانت في سبيل المجد بالحياة حتى ما تطبق
الموت على فراش السكون، وتأنف ان تذوق في غير مواقف الحرب كأس
المنون، ولا جرم ان جسما ليس فيه موضع شبر الآوفيه طعنة برمح أو ضربة
بسيف لجسم فيه نفس عالية تحار في مرادها الاجسام، وتتنى لقاء الموت
فيحجم غما في ساحات الصدام، وهذا هو السر في أن حياة الإطال العظام

عزيرة طويلة ، وحياة الانذال الجبناء ذليلة قصيرة . (")
وأوصى خالد قبل وفأنه الى عمر وحبس فرسه وسلاحه في سبيل الله ولما

مات اجتمع نساء بني المنسرة بكين عليه فلما بلغ ذلك عمر قال (ماعليهن ان يبكين أبا سليمان مالم يكن نقع أو لقلقة) وقيل انه لم يبق امرأة من بني المغيرة الا جزت لمها وحلقت رأسها حزنًا على ذلك البطل المظيم الذي يحق ان تبكيه الرجال والنساء ، ومذكره المسلمون بأشرف أعماله صباح مساء .

﴿ ولده ﴾

روي ابن قتيبة انه كان لحالد ولد كثير فقتل الطاعون منهماً ربيين رجلافيادوا وقال في أسدالنا به أخرج الثلاثة عن الزبير بن بكار اذ ولد خالد بن الوليد انقرضوا

و يوجد لهذا المهدقيلة رحالة في جهات حمس تسمى بي خالدادي سف مشائعها من بضع سنين الها تنسب الى خالد بن الوليد لا غراض لا عل لذكرها هنا وهي دعوى كاذبة ليس عليها دليل اذ ولد خالد انقرضوا جيمهم في الصدر الاول كما علت والله أعلم

انتهى الجزء الاول وفيه سيرة أبي بكر ومن اشتهر فى دولته وبليه الجزء الثاني وفيه سيرة عمر ومن اشتهر فى دولته رضى الله عنهم أجمين اه

﴿ تنبيه ورجاء ﴾

قد اخترت ان أنشر هذا التاريخ أجزاء متوالية لفائدتين (الفائدة الأولى) سهولة نشر الكتاب وتسميمه (والفائدة التانية) اطلاع القراء على الكتاب جزأ بمد جزء حتى اذا رأى أحد منهم خطأ في الجزء الواحد ينهني الى اصلاحه في الجزء الذي يليه لهذا فاني أرجو ممن يطلع على هذا الجزء من السادة العلماء والكتاب والادباء ويرى فيه خطأ في النقل، أو سهوا عن حقيقة، أو نموضاً في قول، أو ضمفاً في رأى، أو ما أشبه ذلك من أغلاط قد لايسلم منها كتاب، ولا يسمم عنها مؤرخ، أن ينهني اليه، ويتفضل على بيان وجه الحطأ فيه لابادر الى اصلاحه في الجزء الذي يليه، اذ المصمة الله وحده والمرء ضميف بنفسه قوي بأخيه

﴿ ایضا ﴾

فدت الطبعة الأولى من هذا الجزء فاعدت طبعه مصحاً على قدر الامكان وكان بودى التبسط فى بعض المباحث واضافة اشياء خطرت لى من سيرة أبى بكر لكن منعني من ذاك أيصال اعداد صحف هذا الجزء بالاجزاء التي تليه الى تمام المجلد الاول فلو زدت فيه شيئاً لاختل ترتيب الفهرس كما لا يخنى وما اشد هذا التقيد على النفس

فهرست

ــه ﴿ الجزء الاول من أُشَهر مشاهير الاسلام ∭هـــ

-1	
71 -1	
حبعه ۳۲ مالك بن نوبره	معيفة ١ فاتحة الكتاب
	· · · · · · · · · · · · · · · · · · ·
	(القسم الاول) دولة الخلفاءالراشدين
۳۸ ردة اهل البحرين	٨ أَبُو بَكُرُ الصَّدِيقَ ٨
ه پر عمان ومهرة ال	
۱ ۶ ردهٔ الیمن	٩ أسبه وأصله
٤٣ كندة وحضرموت	۹ شرفه
٤٧ كلة في حروب الردة	۱۱ صناعته
) ((باب) فتوحات ابی بکر	(مكانته عند قومه وسيرته فيهم
أيمهيد للفتح الاسلامي	۱۲ (باب) اسلامه وصحبته
ەە فتح العراق	(اسلامه
ر أباب) فتوح الشام	٤/ صحبته
أعميد أعميد	((باب) خلافة ابی بکر ۱۹
٦٣ استدراك	اً كلام على الخلافة
٦٦ بعث البعوث الى الشام	٢١ بيمة أبي بكر
٦٩ وصية أبى بكر ليزيدبن أبي سفيان	٧٤ أنفاذه جيش أسامة
٧٠ ابتداء الفتوح بالشام	
٧٣ أجمّاع الامرآء في البرموك	٢٧ أبحث في الردة
۷۷ (باب) مناقب ابی بکر واخلاقه ومآ تر	۳۰ قتال اهل الردة
٧٩ سياسته في الخلافة	۳۳ تسبير الجيوش الى اهل الردة
٨٥ سياسته في الرعية	((باب) حروب الامراء مع اهل
٨٦ أدبه وتأديبه	۳۶ (الردة واخبارهم
۸۲ ادبه مع رسول الله	ر المليحة الأمدي
٨٧ أدبه مع فسه	۳۵ میم وسجاح

٨٧ تأديبه لتفسه ١٤١ (ياب) صفة ابي بكر ١٤٢ الحالة الاجتماعية على عهده ٨٨ تأديه للمسلمين ١٤٧ خالد بن الوليد ٨٩ ادبه مع المسلمين وتواضعه للم ١٤٨ (باب) حاله في الجاهلة ۹۲ زهده وورعه ٩٥ حمه القرآن ١٤٧ نسه وأسله ١٤٨ شرفه في قومه ومكانته عندهم ٩٧ قضاؤه ١٤٨ (باب) اسلامه وصعمته ٩٧ (مطلب) كلام على القضاء في الاسلام ۱۰۸ أولانه 12A أسلامه ۸۰۱ (مات) كته وخطه ١٤٩ صحبته ۱۵۱ (باب) حروبه وفتوحآه کته احروبه في الردة ١٥١ : ١١٢ كلام على الخطابة عنـــد العرب في الجاهلية والاسلام إحربه مع طليحة ١٥٣ حادثة مالك بن نويرة ۱۱۷ خطه ١٢٠ كلام على الحكومة في الاسلام ١٥٦ حربه مع مسيامة (باب) فتحه العراق وحربه فيه ۱۳۱ تنبه أوقعة الحفير (باب) مرض ابی بکر وعهده ١٥٩ كلة على الالقاب والرتب بالجلافة ١٦١ وقعة الثني ومابعدها ۱۳۱ مرضه ١٦٤ امراء خالد وقواده ١٣٢ أستخلافه عمر ووسيته له ١٦٥ جغرافية المراق ١٣٥ وسته لمبر ١٦٥ باب سفره الى الشام وحروبه فيها ١٣٧ وفاته ١٧٠ عزله عن الامارة ١٣٨ خطبة على في تأبين إبي بكر ا ١٧٢ باب حزم خالد وتوفيقه في الحرب ١٣٨ خطبة ابنته عائشة في تأبينه ۱۷٤ باب كتبه ۱۳۴ کلام عمر فی تأبینه ١٧٧ كُلَّة على الذمة او أصل الامتيازات ١٣٩ /(اب) ولدء وعماله وقضانه وكتابه ۱۸۰ وفاته وواده أولد

١٨١ ولده

۱۸۲ تثبیه ورجاه

١٤٠ عماله وقضاته وكتابه



عمر بنالخطاب

-0**%** -1 **%**0-

﴿ حاله في الجاهلية ﴾

د نب وأصل

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد الدري بن رباح بن عبد الد بن قرط بن زراح بن عبد الد بن قرط بن زراح بن عدي بن كس القرشي السدوي أو حفص وأ و حنته فنت هشام بن المفيرة فعلى هذا المفيرة بن عبد الله بن عمر بن مخروم وقيل حنته بنت هدام بن المفيرة فعلى هذا تكون أخت أبي جهل وعلى الأول تكون بنت عمد لان هاشما و هشاماً ابني المفيرة أخوان و هشام والدأبي جهل وأخيه الحارث وأما هاشم فانه والدحتمة وعم أبي جهل والحارث هكذا صححه في أسد النابة

﴿ شرفه وصناعته ﴾

سبق لنافي صدر الجزء الأول من هذا الكتاب ذكر الرهط من قريش الذي انتهى اليم الشرف في الجاهلية ومهم عمر بن الخطاب وكانت قانمي اليه السفارة ، كاسبق لناذكر حرف الصحابة الذين ستر دسير تعم في هذا الكتاب ومنهم عمر بن الخطاب فأنه كان تاجر أو ما ذالت هذه صناعته في الجاهلية والاسلام حتى ولي الخلافة في نشذ تركم الشفالاً عها عصالح المسلمين كاسيمر عليك مفصلا انشاء الله

﴿ مَكَانَتُهُ عَنْدُ قُومُهُ وَسِيرٌ لَهُ إِفْيِهِمْ ﴾

مكانة عمر عند قومه تما مماسياً في في ذكر اسلاه هو حسبه من ذلك ان رسول القصلي القطيه وسلم دعان بيز الاسلام بعمر فاستجيب دعاؤه وقد كان في قومه مشهو راً بالشده عن يز الجانب مع انه لم يكن ذامال وغي بل كان قليل المال يتاجر عاله أحيا قالي الشام فعد روى الحافظ بن عساكر في قاريخه ان عمر قدم الشام غير مرة في الجاهلية وأسر في أحدها واخرج عن زيد بن أسلم عن أسلم عن أب في عديث طويل ان عمر أسر وفي الجاهلية بطريق من دمشق واستعمله في بعض عمله فتعاد له و قد مرجم المن دمشق

وكان في حال صغره قبل ان يجريرى غمراً به فقدروى بن عساكر عن يحي بن عبد الرحمن بن حاطب عن أب قال كنت مع عمر بن الخطاب بضعيان (اسم كان) فقال : كنت أرعى الخطاب بهذا المكان فكاذ فظاً غليظاً فكنت أرعى أحياناً واحتمل أحياناً فأصبحت اضرب الناس ليس فوقي أحد الارب العالمين ثم قال

لأشئ مما ترى الآبشاشته يبق الاله ويودي المال والولد هـذا كانحال هذا الرجل العظيم في جاهليته وسـترى كيفكان حاله في الاســـلام والى أية درجة بلغ به علوالهمة ومضاء العزيمــة والرأي والاخلاص في خدمة الرسول الاكرم ودين القدالة ويم



۔ کی باب کی⊸

﴿ اسلامه وصحبته ﴾

(اسلام)

كان المسلمون قبل اسلام عمر بن الخطاب يجتمعون في دار الأرقم بن أبي الأرقم الحزومي في أصل الصفامستخفين لقلّتهم وشدة قريش عليهم ولم يكونوا كايزعم بمض المتخرصين من فقراء الناس وأداني قريش بل كان في ذلك المدد القلل من المسلمين كثير من سادات قريش وأغنيا مع و دوي الشرف فيهم و مهم أبو بكر الصديق و طلحة بن عبيد الله وعمان بن عفان المشهورين بالني والثروة وسعيد بن زيدو حزة بن عبد الملك واضر ابهم من صناديد قريش وأشرافهم الآ أن معظمهم هاجر واالى الحبشة لاضطهاد قريش لهم وكانوا لقلهم في حاجة الى الاستكثار من ذوي المصيبة أو الجرأة و الاقدام من رجالات قريش ليستطيعوا الملات دينهم والذب عن بيهم وكان من عمل من قريش بفوذال كامة والبعاش وأسبو المحاف في المحاف والبعاش خرب الخطاب وأبوجهل وكان النبي صلى الدعيه وسئل يتوقع غيراً المسلمين باسلام أحد هذين الرجاين لهذا قال (اللم أعز الاسلام بأحد غيراً المسلمين باسلام أحد هذين الرجاين لهذا قال (اللم أعز الاسلام بأحد الرجاين الدائي من بالبعل

استجاب الله سبحانه وتمال دعاء ببة صلى الله عليه وسلم بأحب الرجلين اليه وهو عمر من الحطاب فأسلم في ذي الحجة لمضي ست سنين من البعثة وبعد اسلام تسمة وثلاثين وجلاو ثلاث وعشرين امرأة وقيل بعداً وبسيز رجلاواحدى عشرة امرأة وكان له من العمرست وعشرون سنة

وأماسب المرمه فقد بالميتعفيه وواليات كثيرة ومنهاما أخرجه إلحافظ

عن الدين الجزري في أسدالها معن أسامة بن زيدعن أبيه عن جدَّه أسار انه قال • قال لناعمر بن الخطاب أتحبون ان أعلمكم كيفكان بدؤ اسلامي قلنانم . قال كنت من أشدالناس على رسول القصلي القاعليه وسلم فيينا فايوماً في يوم حارشد بدالحر بالهاجرة في بعض طرق مكة اذلقيني دجــل مرن قريش فقال أين تذهب ياا ن الخطابانت تزعمانك هكذا وقد دخل عليك هذا الأمر في بيتك وقال قلت وماذاك وقال أختك قد صبأت وقال فرجت مغضباً وقد كان رسول الله صل الله عليه وسلم يجمم الرجل والرجلين اذاأسلاعندالرجل موقوة فيكو نان مصه ويصيبان من طعامه وقد كان ضم الى زوج أختى رجلين قال فجثت حسى قرعت الباب فقيل من هذا قلت ابن الخطاب قال وكان القوم جلوساً يقرأون القرآن في

عيفةمهم فلاسمواصوتي بادرواواختفواوتركواأ ونسو االصحيفةمن أمدهم قال فقامت المرأة ففتحت لي فقلت بإعدوّة نفسها قدبلنني انك صبوت قال فارفع شيئاً في مدى فإضربها و قال فسال الدمظار أت المراكبة عمقالت ياان الخطائبهما كنت فاعلا فافعل فقدأ سلمت قال فدخلت وأنامغضب فحلست على السرير فنظرت فاذا بكتاب في فاحية البيت فقلت ماهذاال كتاب أعطينيه فقالت

لاأعطيك لستنمن أهله أنت لاتنتسل من الجنابة ولإتطهر وهذا لاعسه الأ المطهر ونقال فلرأزل ساحتي أعطتنيه فاذافيه (بسيم الله الرحمن الرحيم) فلمامررت بالرحمن الرحيم ذعرت ورميت بالصحيفة من يدي قال ثم رجمت الي نفسي فاذا فها (سبح الله ما في السموات والارض وهوالمزيز الحكم) قال فكامررت اسم من أنهاءالله عز وجيل ذعر تثم ترجع الي نفسي حتى ملنت (آمنوا الله ورسوله وأنققوا مماجلك كمستخلفين فيه)حتى الفت الى قوله (فكنتم مؤمنين) شيداً بِ لِاللَّهِ إِلاَّ الْمُنْواَشِ عِلْقُ مُجْدِاً رسولَ اللَّهِ • غُرْجِالْقُوم

متبادرون بالتكبيراستبشارآبماسموه نيوحمدوا اللهعن وجل ثمقالواياابن الخطابأ نشر فان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعايوم الأثنين فقال (اللم أعن الاســلام بأحدالر جلين امّاعمر و بن هشام وأمّاعمــر بن الخطاب) وإنّا نوجو أن تكوذدعوةرسول القائك فأبشر قال فلإعرفوامني الصدق وقلت لهم اخبروني بمكانرسول القصلي القعليه وسلم فقالواهو في بيت فيأسفل الصفاوصفوه قال فحرجت حسى قرعت الباب قيل من هذا قلت ان الخطاب: قال: وقد عرفوا شدتي على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يملموا باسلامي : قال : فما اجترأ أحد منهمأ فيفتح الباب قال فقال رسول اقة صلى الله عليه وسلم انتحو الهفاله انيرد الله مخيرآمه دمقال فقتحوالي وأخذر جلان بمضدي حتى دنوت من رسول الله صلى الةعليه وسملم فقال أرسلوه فأرسماوني فجلست بين يديه فأخمذ بمجمع قيصى فجذني اليه مم قال أسلما ان الخطاب اللم أحد وقال قلت أشهدا ن لا إله الآافةوالكرسولافةفكيرالمسلمون تكبيرة سممت بطرق مكةقال وقدكان استخفى (١) قال ثم خرجت فكنت لاأشاءاً ن أرى رجلاً أسار يضرب الآراً بته (٢) قال فلما رأ يت ذلك قلت لاأحب الآ أن يصيبني مايصيب المسلمين قال فذهبت الى خالي (يمني أباجهل بن هشام) وكان شريفاً فهم فقرعت الباب علي فقال من هذا فقلت ان الخطاب قال فخرج الي فقلت له أشعر ت اني قد سبوت. قال فعلت قلت نم وقال لا تفعل و فقلت بلي قد فعلت ، قال لا تفعل فأجاف الباب دوني وتركني: قال: فلماراً يت ذلك انصر فت فقال لي رجل تحب ان يعلم

ذلك شئ

⁽١) هَكُذَا وَلُعُلُهَا وَقَدْ كَانُوا مُسْتَجْفَيْن

 ⁽٢) وفى رواية فلم أشأ أن ارى رجلا يضرب ويضرب الارأيته ولا يصيبى من

اسلامك: قال: قلت نهم: قال: فاذا جلس الناس في الحجر واجتموا أثيت رجلاً لم يكن يكتم السر فاصغ اليه وقل له نيا بينك و بينه اني قد صبوت فا قه و ف يظهر عليه و يصبح و يدانه: قال: فاجتمع الناس في الحجر فت الرجل فدنوت منه فاصغيت اليه فعال بنى و بينه فقلت أعلمت اني قد صبوت: فق ال : ألا ان عمر بن الخطاب قد صبأ: قال: فازال الناس يضر بو نبى وأضر بهم فقال خالي ماهذا: قال: فقام على الحجر فأشار بكمه فقال ألا اني قد أجرت ابن أختى ، فأنكشف الناس عنى وكنت لاأشاء ان ارى احداكمن للسلمين يضرب الاراً يته ("وافالا أضرب: قال: فقل الناس في الحجر وصلت الى خالي فقلت اسمع فقال ما أسمع: قال: قلت على الناس في الحجر وصلت الى خالي فقلت اسمع فقال ما أسمع : قال: قلت الحوارك عليك و ذ" فقال: لا نفعل يا ابن اختى: قال: قلت بل هو ذاك : فقال: حوارك عليك و ذ نقد ال : لا نفعل يا ابن اختى : قال: قلت بل هو ذاك : فقال: ما شدت : قال: قلت المسلمة الاسلام اه

وأُخرج الحاكم عن الن عباس: قال: لمَّاأُسلم عمر قال المشركون قد

۹۱ه بريد الارأيته يضرب فحذف لفظ يضرب وهو استعمال شائع والمعنى ان
 الناس وافوا رغبته ولم يحتج هو إلى الضرب بنفسه

انتصفالقوماليومهناوأنزل الله (ياأيها النبي حسبكاللهومن البلكمر المؤمنين)

وأنترى من هـ فدامكانة عرفي قومه وسمومنز لته في قبله وما كان لاسلامهمن دخول الوهن على نفوسهم اذأ قروا بظهور السلمين عليهم ورجحان كفة المؤمنين على كفتهم وحسبك دايلاً على هذا شهادة القرآن كارأيت ويؤيدهاشاهدالميان أيصآفان المسلمين بمداذ كانوا يمبدون الله مستخفين علنوابعد اسلام عرديهم وأخذوا بينون بين الناس دعوتهم لايالون عاقام ف نغوس قريش من الحقدعليهم وتعمدايصال الضرر والاذى اليهم فقدروي عن عبدالله بن مسمو درضي الله عنمه اله قال (كان اسلام عمر فتحاً وكانت هجرته نصراً وكانت امارته رحمة ولقدراً يتناومانستطيع الناصلي في البيت حتى أسلم عمر فلها أسلم عمر قاتلهم حتى تركو الفصلينا) أخرجه في أسد النابة وأخرج البخاري عن ابن مسموداً يضاقال (مازلناأعن ةمنذأسلم عمر)

ولاجرم انعمر بن الخطاب رضي الله عنه هو الرجل الفذ الجليل الذي قوّى الله به الاسلام في منبته وأعزه في هجر ته ومهدسبل النشر لدعوته والفتح لاهله فكاذرضي القمعنه القدوة الصالحة للمسلمين والمثل المضروب في النقوى والمدل والشهامة ونصرة الدين وتأيدالحق والشدة على الاعداء وإقامة الميزان بالقسط وتسميز دعوة الاخاء والحرية بين الأمم فاسلامه كان من المنن المظيمة التي من الله بهاعلى السلمين وأيسما جانب الدين

صب عمر رسول الله صلى الله عليه وسلير فأحسن صحبته وبذل في نصرته مهجته ومازال منذأسلم يناضل عن المسلمين وينافح عن سيد المرسلين ويظهرهن الشدة على أعدالة والمظاهرة لأوليائه ما أزعج قريساً عن أذى النبي صلى القعليه وسلم وخفف وطأة تسفهم على آباعه واضطهاد هم المسلمين قبل الحجرة الى المدينة حتى اذا أذن القمالنبي سلى القعليه وسلم وأصما به بالهجرة أخذوا بها حرون مستخفين الآعمر بن الحطاب وضي القه عنه فأنه لشجاعته وقبر والقريش وشدة بأسه عليهم هاجر على ملاً قريش و فقد أخرج الحافظ عن الدين الجزري والحافظ بن عسا كرعن على رضي القه عنه قال اما علمت أن أحداً من المباجرين هاجر الآ عنم بن الحطاب فأنه لما هم بالمجرة تقلد سيفه و تنكب قوسه وانتضى في يده أسهما واختصر عنز تة ومضى قبل الكعبة والملاً من قريش فنائها فطاف يده أسهما واختصر عنز تة ومضى قبل الكعبة والملاً من قريش فنائها فطاف شاهت الوجوه لا يرغم القه الآهد أو الما من أراد ان شكله أمه و يؤتم والده و يرمل زوجت فلياتني و واءهذا الوادي: قال على شابسه أحدالاً قوم من المستضمة بن علم موارشده و مضى لوجهه

وأخرجاعن البراه بن عازب: قال: أول من قدم علينا من المهاجرين مصمب ابن عمير أخو سي عبد الدار ثم قسدم علينا بن أم مكتوم الاعمى أخو بني فهر ثم قدم علينا عمر الحطاب في عشرين واكباً فقلنا ما فعل رسول القصلي التعليه وسلم قال هو على أثرى ثم قدم رسول القصلي القعليه وسلم وأبو بكر ممه

ومازال عمر في هجرته كما كان في مكة شديداً على المخالفين قراماً على الحق مناققاً عن رسول الله مراقباً لا عدائه حريصاً عليه من وصول أذا م اليه مبغضاً لن أنعضه لا يفتأ يراقب حركات المنافقين و يستطلع ضائر الوافدين حتى اذا تقرس في أحدم سؤية لا زمه في دخوله وخروجه والزمه حدالا دب مع رسول القصلي القعليه وسلم والاحجام عنه والحنوع بين بديه و وي ان عمير بن وهب الجمعي

عاهد صفوان بن أمية القرشي بعدو تعة بدر على ان يأتي المدينة و يقتل رسول الله صلى الاتعليه وسلم فقد مها واستأذن على رسول الله غفر بن الحطاب وتفرس فيه الشرفأ خذ بحمالة سيفه وقال لرجال معه من الانصار ادخلواعلى رسول الله واحد رواهذا الحبيث فلها رآه وسول الله قال لعمر اتركه ياعمر شمسأله عماجاه به فقال جئت لهذا الاسير (يني أباه وهب لانه كان أسير أعند المسلمين أسروه في وقعة بدر) قال اصد فني قال ماجئت الالذلك قال بل قعدت أنت وصفوان وجرى بينكما كذاوكذا فدهش عمير وأسلم اساعته

وكان ممن يؤذى رسول القصلى القاعلية وسلم بلسانه من قريش سهيل بن عمر وفأسر ه فى وقعة بدر مالك بن الدخشم الانصاري فلها أتى به رسول القاقام اليه عمر وقال دعني أنزع ثليته يارسول القافلا يقوم عليك خطهماً أبداً: فقال: رسول القاصلى القاعلية وسلم دعه ياعمر فسيقوم مقاماً تحمده عليه فاتركه (١)

ورأى مرة يهو ديا مسكار سول القديطاليه بدين له فعظم ذلك عليه وأخذ بخناق اليهودى: وقال: دعنى أقتله يارسول الله: فقال: دعم الله الله المساحب الحق مقالا

وله من هذاالقبيل اخبار كثيرة الم صحبته لرسول القصلي القعليه وسلم تدل على عظيم عبته له واخلاصه في الذب عنه والشدة على من الواه

⁽۱) تحقق مقام سهيل هذ الذي قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم المام الردة وذلك أن قريشاً لما وصامم المي رسول الله أصطربوا وكادوا ير تدون فقام سهبل بن عمرو على باب الكمبة وصاح يهم فاحتموا البه فقال يأهد لم مكم لا تمكونوا آخر من أسلم وأول من ارتد والله لبتمن هذا الام كما ذكر وسول الله الى آخر ما قال مما هو مسطور في التواريخ فامتنع أهل مكم عن الردة

وكان النبي سلى القاعليه وسلم يستشير أصحابه في بعض الامور فكان أبو بكر وعمر أفضلهم عند مرا ياصد ق لهجهما وعظيم اخلاصهما و لهذا قال النبي عليه الصلاة والسلام في عمر (ان القد جعل الحق على لسان عمر وقله) رواه الترمذى عن ابن عمر و في رواية أبي داو دعن أبي ذر: قال (ان القد وضع الحق على لسان عمر يقول به) وعن أبي هم برة قال قال رسول القاصل القاعلية وسلم (لقد كان في اقبله من به) وعن أبي هم مُحدَّ أون (ملهمون) فان يك في أمتي أحد قائد عمر (متفق عليه كافي من الأثم محدً أون (ملهمون) فان يك في أمتي أحد قائد عمر رامنق عليه كافي عشرين و يفاو منها آية الحرب القد عليه كافي الشرين و يفاو منها آية الحباب فانه أمر نساء النبي سلى القد عليه وسلم ان محتجبن فقالت الذخول و ذلك أنه دخل عليه غلامه وكان المافقال: اللم حرّ مالدخول: فتزلت الدخول و ذلك أنه دخل عليه غلامه وكان المافقال: اللم حرّ مالدخول: فتزلت آنة الاستثندان

الى هذا المقام وصل عمر وضى القدعنه في صدق اللهجة وقول الحق وجيل المسحبة وحسية فضيلة في فضلاعلى المسلمين في صحبته كونه كان صبياً في تحريم الحمر الذي هو آفة الاسانية وجر ومة الشر وعلة العلل الاجماعية والامراض المقلية والجمانية في كل زمان ومكان

هكذا كان عمر رضى القاعنه الفاق صحبته ملاز ما للنبي صلى القاعليه وسلم شديد الحرص عليه و الحب اله والمدافعة عنه وشهدمه من المشاهد بدراً وأحداً والحندق وبيمة الرضوان وحنيناً والفتح وخير وغيرها وكان ممن ثبت مع رسول القافى أحد

أخرج فى أسدالنابة عن الرهرى وعاصم بن عمرقال: لما أوادأبوسفيان الانصراف (عقب وقعة أحد) أشرف على الجبل ثم نادى بأعلى صوته ان الحرب سجال يوم يوم بدراً على هبل (أى اظهر دينك): فقال رسول القصل الله عليه وسلم لمعربن الحطاب: قم فأجبه: فقال الله أعلى وأجل لا سواء قتلا نافى الجنة وقتلا كمن الناو: فلما أجاب عمر أباسفيان قال أبوسفيان هلم التي ياعمر فقال رسول صلى القعليه وسلم: أته فانظر ما يقول : فجاءه فقال له أبوسفيان أنشدك بالقياعمر أفتانا محمداً: قال: لا وانه ليسمع كلامك الآن فقال أبوسفيان أنت أمدى عندى من بن فقتة وأبر (لقول بن فقة للم قد قنلت محمداً)

وأرسل رسول القصلى القعليه وسلم عمر غازيا الى ذات السلاسل في جيش أميره عمر و من الماص وأرسله في جيش اميره أسامه من زيد مولى رسول الله و نوفى رسول القه عليه وسلم وسافر أسامة بالجيش بسد وفاته و بقى عمر بالمدينة استبقاها أبو بكر كاو أربت في سير ته وبالجلة فالت عمر وضي القه عنه خدم الاسلام في صحبته كما خده مدى علاقه و كان مخلصاً في اعاله مخلصاً النيه عظيم الحس له حتى بلغمن حيه له أمات صلى القه عليه وسلم لم يصدق بمو ته أو أصابه من شدة الحزن دهشة و ذهول حتى قام فقال . من قال أن محمداً قدمات علوت وأسه بسيمي الحزن دهشة و ذهول حتى قام فقال . من قال أن محمداً قدمات علوت وأسه بسيمي هذا وليمتنه الله فليقطمن أبدى و جال وأرجلهم . والقصة مشهورة أورد ناالمهم منها في سيرة أبي بكر وضي القعنه فكأن عمر ألم هذا القول حتى أرهب المنافقين فأذه المهم عن الكلام و شما في سيانه فاذه المعرف المنافق سيرة أبي بكر وضي القه عنه فكأن عمر ألم هذا القول حتى أرهب المنافقين

باب

﴿ خلافته ﴾

تقدم ممنافي الجزء الأول ان أبابكر الصديق رضي اقتدالى عنه عهد بالحلافة الى عمر بن الخطاب قبل و فاته فولها يوم الثلاثا الحمان بقين من جادي الآخرة يوم و فاقا أبي بكر و لما اللي كتاب المهد على المسلمين بالموه جيماً ولم ينكل عن يمته أحد من المساجرين و الانصار مع انه كان توقف بمضهم عن يمسه أبي بكر حالة كونها شورى بين المسلمين كارأيت في الجزء الاول و انجاز ضي المسلمون بمسلمة المي بكر لمدرين الخطاب و استخالف قاعدة الشورى و تساعو المحق انتخابهم الحليفة لامرين

(الامرالاول) توقعهم الخلاف على الحلافة بين النفر المتطلمين اليهامن المهاجرين السابقين فيالو تركت شورى تتنازعها الاهلية وتتجافه اللمصية وقيام المذولاً بى بكر في عدم تركها شورى لهذا السبب الذي استشعر به قبل وفاته وقد مسطنا الكلام على هذا في بابخلافته فلاحاجة المذيد

(والامراكانى) تفرس المسلمين في عمر الكفائة على القيام بهذا الامر والامراكانى) تفرس المسلمين في عمر الكفائة على القيام الذين استوثق لهمنهم قبل عهده اليه بالحلافة وقد صدقت في عمر رضى الته عنه فراستهم وتحقق بكفائته وجاؤهم فكانت خلافته وحة على الأمة كامرة في حديث مسعود

اخرج الحافظ بن عساكر عن أبي عبدة قال: قال عبد الله بن مسمود: أفرس الناس ثلاثة ، الملك حين تفرس في يوسف والقوم فيه زاهدون ، والمرأة التي

نفر ست في موسى فقي الت (يا أبت استأجره ان خير من استأجرت القوي المتين) وأبو بكر حين نفرس في عمر فاستخلفه

ثم قداستاه بعضهم من استخلاف أبي بكر لمير الاان استياءهم لم يكن لعقد الكفائة بمن أسندت اليه الحلافة وانما كان لصر فهاعهم أوخو فآمن شدة عمو علمهم كالسطناه فداغي سيرةأبي بكرومع مذافان أبابكر رضي الله عنه لم يقض الآ بمد ان جدل الساخط راضياً فقد أخرج الامام أبو الفرج ابن الجوزي في السيرة المهربة وابن عساكرفي تاريخه عرب عاصم قال: جمع أبوبكر الناس وهو مريض فأمرمن محمله الى للنبر فكانت آخر خطبة خطب سافحمد الله وأشي عليه ثم قال:أيها الناس احذروا الدُّنيا ولاتشقوابهافالهاغرارةوآثروا الآخرةعلى الدنياواحبوهافبحبكل واحدةمنهما تبغض الأخرى وان هذاالامرالذيهو أملك بنالا يصلح آخر والا عاصلح به أؤله ولا يتحمله الأأفضلك مقدرة وأملكك لنفسه أشدكم في حال الشدة وأسلسكوف حال الاين وأعلم كرراً ي ذوي الرأي . لا متشاغل عمالا يمنيه ولا يحزن لما ينزل مه ولا يستحي من التعلم ولا يتحيّر عنه و البدسة غوي على الأمور لا يجوزاشي منها حده بمدوان ولا تقصير يرصد لماهو آت عتاده (١) من الحدر والطاعة وهو عمر بن الحطاب) ثم نزل فحل (١) الساخط أمارته الراضي بهاعلى الدخول معهم توصلا

ومن هذا يدلم إن أبا بكر انمااختار للخلافة عمر رضى القدّمالي عنهما علم بحقيقته وسداً لذرائع الفننة وطلباً لحير المسلمين ومصلحتهم لا محاباة ولالفرض آخركما شهد بذلك على بن أبي طالب رضى القدعنه فقداً خرج الحافظ عن الدين الجزري

 ⁽١) متح المين النخرة الممدودة لوقت الحاجة (٢) مكذا في السيرة العمرية وفى تاريخ بن عساكر وجمل الح ولم يذكرا متعلق (لتوصلا)

في أسدالفابة عن سويد بن عفلة الجمني آه دخل على على بن أبي طالب في خلافته فقال نا أمير المؤمنين اني مررت سفريذكرون أبا بكرو عمر بغير الذي هما أهل له من الاسلام: فقام (أي على) خطب الناس خطبة طويلة بما على المهام فهاعن أبي بكر واستخلافه لعمر قول (حتى حضر تعالوفاة فرأى ان عمر أقوى عليها ولوكانت محاباة لا ترجا ولده ورعا عادمت الى مكان آخر

وهذا الذي تحقق عند المسلمين من حسن بية أبى بكروكفا ته عمر دعاهم الى الرضا ببيسته والانفاق على قبول خلافته وان خافست قاعدة الشورى بين المسلمين وقد قام رضى الله عنه بهذه الوظيفة السامية قياماً محموداً لا مجاريه فيه أحد من قادة الأعموسساسة الحكومات بل كان من عظيم أثر مواثر أبى بكر في الحلافة الاسلامية ان كانام ثلالي بدهايضرب بالعدل وحسن السياسة وحجة على من تنكب طريقه مامن الحلماء وخالف سيرتهما من الامراء

أخرج فى أسدالنابة عن على بن أبي طالب رضى الله عنه قال دان الله جمل أبا بكر وعمر حجة على من بددها من الولاة الى يوم القيامة فسسبقا و الله سبقاً بعيداً وأتسباو القدمن بمدهما اتما بأشد يداً قذ كرجما حز ن للأمة و طمن على الائمة ،

ولقدصدق رضى الله تمالى عنه فيا قال فائه لم يخرج قوم من المسلمين على الامراه بعد ذيك الحليفتين الامطالبين بمثل عدالها محاجين بسيرتهما حتى فويق الحوارج الذين بذهبون الى عدم الحاجة الى الامام كانو كتجون على الحلقاء بسيرة الامامين الأولين وأول ما خرجوا كان خروجهم على على رضى الله تمالى عنه هذا على مكانته من الدين و تقواه وعدله حتى أن الحوارج لم يستطيعوا أن يأخَذواعليه في سيرته الامسالة التحكيم التي لم تنبث في الحقيقة الاعتم

وحسب عمر رضي الله تعالى عنه من خلافته ان يكون مثلافي المدل وحجة

على الحلفاء والولاة من بمده مل حسبه من سيرته غراً وذكراً أن كل المؤرخين سواءكانوامن المسلمين أوالمنصفين من غيرالسلمين أجمواعي أنه أعدل مرس ساس الأعم وأعظر رجل في الاسلام ولوقه رالمسلمون قدره فا الرجل العظيم الذي يفتخر به تاريخ الاسلام لشميدوا بأسمه الآثارالعظيمة في كل مكان لبيق. ذكر محياً بين الناس كاهوحي في التاريخ وبمدفان أحط البشر عقو لاوأ ضعفهم بصيرة فريق الفلاة من الشيعة الذين يطمنون ف ذلك الرجل العظيم الذي أصبح في حسن السيرة مثلا في العالمين وحجة على الخلفاء والسلاطين فأيّ عار على المسلمين بايزاءالأعمالا خرى ان يكون فيمن ينتسب للاسلام جماعة يقدحون عشل عمرين الخطاب على تفرد دبالشهرة وجلالة قدره وجلائل أعماله وآثاره وسبقه بالايمان وغدمته للاسلام في صبته وخلافته حتى كان غرة جبين التـ أريخ الاسلامي وذكرى الفخر الغابر الحالدة مع ان الاسلام يبرأ الى الله من أمثال تلك الفرق التي أسس علما ان سبأ البهودي واضر الهمن أعداء الاسلام ومريدي الشربالسلمين ولانزال أولئك الناس مدعوز النسبة الىالاسلام وهويبر الى اللهمن تحليم القاسدة الني لايقبلها ذوعقل ولا تنطبق على دين ولاحكمة وأنماهو التقليدالاعى والجهل يقملان في المقول والاوهام مالا تفعله السموم في الاجسام

.

بإب

أول أعماله في الحلافة

كان أول كلام تكلم به عررضي الله عنه يوم استخلف ان صمد المنبر فحطب الناس فعال : انمامثل المرب مثل جل أنف انبع قائده فلينظر قائده حيث يقود

وأما أنافورب الكمبة لاحمانهم على الطريق

وأول عمل عمله ف خلافته ثلاثة أمور: إنداب الناس مع أبي عبيد التقفى لحرب النرس: وعزل خالد بن الوليد وسيد الامارة المامة في الشام الى أبي عبيدة عاصر بن الجراح: وبعث يملى بن أمية لأجلاء أهل نجران: فأما غير أبي عبيد فسياتي ممنافى باب الكلام على فتوحات عمر (رض) وأما خبر خالد بن الوليد فقد ممناذكره في سيرته ور بماندو دالى شي منه عند البكلام على فتوح الشام: وأما خبر غيران فتتكلم عليه هنا الأنه لا يخلو من فائدة تاريخية فيها، وعظة وذكرى لقوم يمقاون

﴿ إجلاء أهل مجران ﴾

سبق لنافيامره ن هذاالكتابكلام على الدعوة الى الاسلام وأن لا إكراه فيهاوأنأ ساسهاالتبليغ فن قَبلها كان من المسلميز ومن أبي فعليه أذيخضم لسلطانهم وان يعطهم جزءامن ماله يستعينون به على هما ية ماله وعرضه ونفسا وله عليهم حق الوفاء بماعاهد ومعليه وأنلا فتن عن ديه ولايؤ خذمنه من الجزاء الامارضيه في عده وان تكون له الذمة والمهدأ في حل وحيثما وجدمن ممااك الاسلام مادام وافيابهده مؤديا لجزيته لايخون السلمين ولايمالي عليم عدوهم وأحسن شاهد على هذانسو قه اليك في هذا الفصل خبر أهل نجر ان المين وكانوا من الكتابيين لتسلم كيف كانت معاملة أهسل الذمة ومبلغ محافظة الخلفاء على عهو دهم معهم مالم يخو نواأويندرواوتحر برالحبرعهم أمكان وفدوفده على رسول الدُصلي الدّعليه وسلم ودعاهم الى الاسلام نأبو اوسألوه الصلخ وان يقبل مهم الجزاء فصالحهم على شئ مماوم يؤدونه كل سنة للمسلمين وكتس لهم بذلك كتاباً جعل لهم فيه ذمة القوعهده واذلا متنواعب دينهم وسراتهم فيه ولايحشر واوالي شرواواني يؤودوا علىأنفسهم وملتهم وأرضهم واموالهموغائبهم وشاهدهم وعيرهم

وبهم وأمثلهم لاينير ماكانواعليه ولايفير حق من حقوقهم ولايطأارضهم جيش ومن سقوقهم ولايطأارضهم جيش ومن سقوقهم ولايطأارضهم جيش ومن سأل منهم حقافيهم النصف غير ظالميز ولا مظاومين ولهم على مأن حوارالة ولد تما الوابه ولما توفي رسول القصلي الدعليه و سلم واستخاف أبو بكر الصديق رضي التدعنه أقرهم على حالمم وكتب لم كتاباً على نحوكتاب

رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انه كان يتخو فهم و يود إجلاء هم لماروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: لا يبقين في جزيرة المرب دينان: ولما حضرت أما بكر الوفاة أوصى عمر بن الحطاب اجلائهم لنقضهم العهد بأصابتهم الربا

فانظر كيف ان الني صلى الله عليه وسلم كان برى ان لا يجدم ف جزيرة المرب دينان لا نالدب أمة حديثة عمد بالاسلام وقدعائى صلى الله عليه وسلم ماعانى في جم كلتها وتوحيد وجهتها فن الحطر أن يوجد بين ظهر انيها قوم يتدينون بغير دينها فيفتنون من جاورهم عن الاسلام على حداثة عهدهم فيه وعدم يمكنهم بعد من الصديحة

هـذامن وجهومن وجه آخر فان النجر انيين كانو ايتاجرون بالرباد لا يخفى مافيه من الضروعلى و خاورهم من أهـل اليمن الذين ينضب التعامل بالرباء مين ثروتهم و يؤذر بفقرهم على غير شعور منهم لاسياوان الشريمة الاسلامية قد حرمته تحر عاباتا و لا يؤون ون ان النجر انيين باستمرارهم على تداطى الربائيساون بمض من جاورهم من المسلمين على ارتكاب الاثم بالتعامل منهم بالربا

مع هـذه الاسباب التي تاجي ال إكراه النجر اليين على الاسلام فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكر همم على ذلك لا نشر يمته لم تأذن باكراه أهل الكتاب على الاسسلام لهذا تركم على د شهر بعد أن دعاهم الى الاسسلام بالتي هي أخسن مأبوا وأعطاهم كتاب المهدالمذكور إلاأنه اشترط عليهم فيه أن لا يخونو اللسلمين ولا يتعاملوا بالربا كارأيت ولما استخلف أبو بكر أكد لم عهدهم الأول مع أمه كان برى في وجودهم في جزيرة العرب، في الخطر ماكان يراه النبي صلى الله عليه وسلم فلم يسمه في أمرهم الآماو سع الرسول (ص) حتى اذا علم أنهم خانوا المهد وتماملوا بالربا أمر في حال مرضه عمر بن الحطاب (وض) باجلائهم عن جزيرة

المربدون آذيفننوافي ديمم ولما استخلف عمر (رض) كان أول بدث به بدثُ أبي عبيد الى العراق كا قدمناودث يَسلَى بن أوية الى المين وأمره باجلاء أهل نجران وأن يما المهم بالرأفة ويشتري أمو المم ويخير هم عن أرضهم في أي أرض شاؤ امن بلاد الاسلام (لاأن يماملهم معاملة القوي الغالب الضميف المغلوب كاهوشأن كل دولة من الدول قبل الاسلام وبمده حتى الآن في مهاملة الأعم التي تخالف مذهبها و تخضع لقوة سلطانها)

أُخرج الطبري عن سالم في حديث من مناماه و بمناد قال فيه عن عمر انه أوصى بدلى بن أمية باهل نجر از فقال

أشهم ولانفتهم عن دينهم ثم أجلهم من أقام مهم على دينه وأقر والمسلم وأسهم على دينه وأقر والمسلم وأسهم أرض كل من تجلي مهم غيره البلدان وأعلمه أ أنجلهم مأمر الله ورسوله أن لا يترك بجزيرة المرب دينان فليخرجوا من أقام على دينه مهم ثم نعطيم أرضاً كأرضهم إقراراً لهم الحق على أنفسنا ووفاء بذمهم فيا أمر الله من فعل بدرام من أهل المين وغيره فياصار لجيرام ما إلى ف وكتب لم كتاباً هذه صورته كاأورد جاالبلاذري في قوح البلدان وأما بدف وقو الهمن أهل الشام والعراق فلي سعم من حرث الارض

ومااعتماوا من شي فهو لهم مكان أرضهم بالين ،

على هـ ذا الوجه أجلى عمر (رض) النجر أيين النصاري مهم واليهود

فتفر قوافنزل بسضهم الشام وبمضهم النجر أنية بناحية الكوفة وبهم سميت ولم تقف المنابة بهم في اجلائهم والمحافظة على ما يدهم من العبد وتمويضهم عما تركوه من المقاد والمال عند مذاا لحد بل كانو المجدون بعد ذلا شمن الحلقاء كل دعاية ورفق ولم يرفعوا لاحد منهم مظلمة إلا أنصفهم ورفع أذى عماله عنهم وشملهم بالعدل وحاملهم بالدناية

من ذلك انهم شكوامرة الى عُهان رضى الله عنه لما استخلف ضيق أرضهم و مزاحة الدهاقين لهم و طلبوا اليه تخفيف جزيتهم فكتب الى الوليد بن عقبة بن أبي مديط عامله على الكوفة كتاباً يوصيه فيه بهم ويأمره أن يضع عنهم التى حلة من جزيتهم لوجه الله وعقبي لهم من أرضهم وستاً تي صورة الكتاب في خلافة عنه

وروى البلاذري عن الكلي إنه لماوليه ماوية أويزيد بن مماوية شكو الله تفرقهم وموت من مات منهم واسلام من أسلم منهم وأحضر وه كتاب عمان بن عمان بما حطهم من الحلل وقالو الما از دو با تقسل أو بما تقد قليا ولي الحجاج الدراق وخرج ابن الاشمث عليه الهمهم والدها قين عو الآنه فرد تجزيتهم الي ما كانت عليه فليا ولي عمر بن عبد الديز الحلافة شكوا اليه ظلم الحجاج و نقصهم فأمر فأ حصوا فبلنو اللهر من عدتهم فأثر مهم ما تني حلة جزية عن رؤوسهم فقط فليا ولي وسف بن عمر العراق في خلافة الوليد بن يزيد الاموي رديم الى ما كانوا عليه عصية الديجاج فليا افقت دولة الامويين واستخلف او العباس السنة احرفوا اليه أمرة وما كان من عمر بن عبد المرتز والسيخلف او العباس السنة احرفوا اليه أمرة وما كان من عمر بن عبد المرتز

ويوسف بنعمر فرده الى التي حلة ولمااستخلف هر ون الرشيد شكو االيه تعنت المال اياه فأمر فكتب لمركتاب بالماتي حلة وبالغ بالرفق بهم فأمر أن يعنواهن مماه لةالعمال واذيكون وداهم بيت المال بالحضرة كى لا يتمنهم أحده بن الممال هــذا ما رواه الؤرخون في شأن هؤلاء الـكتابيين الذن أجلاه أمير المؤمنين عمرين الخطاب رضىالةعنه عنجز يرةالدزب وقدرأيت بمامره بلغ عناية عمر (رض) يهم أألم يربداً من اجلائهم للاسباب التي مرذكر هاو قدكان من السهل آكر اههم على الاسلام و دخو لهم فيه كادخل أولئك الملايين من شركي المرب وعامة سكان الجزيرة العربية طوعاً أوكرهاً وانماهو الشرع الاسلامي. منعرمن أكراه غيروشركي المرب على الاسلام كما منع من فقض المهد وخفر الذهة إلابسبب شروع لهذالماخان النجرانيون عهدهم بتعاملهم بالرباو قدعاهموا رسول اللهصلي الله عليه وسلم أن لا يتعاملوا به في الجزيرة ساغ لا مير المؤه تسين اجلاؤهم الىغير هابمدان عوضهم عن المال والمقار عثله ومازال الحلقاء يددم بالفة بالرفق بأهل الكتاب وقياما بواجب السيادة المادلة ووفاء بمداللة والرسول

و حكم الاسلام في السيحيين وحكم الاوربيين في السلمين ﴾ ونتج معنا من هذه الحكاية ثلاثة أه ور (الامرالاول) عدم أكراه النجرائيين على الاسلام مع تمين الحطرمن وجودهم في جزيرة الدرب لحداثة عهداً هلها بالاسلام ذلك لان عدم الاكراه من أصول الشريمة الاسلامية والجاد الذي يعظم أمره أعداء السلمين انحاشرع لحماية الدعوة لا للاكراه الأجهاد الذي يعظم أمره أعداء السلمين انحاشرع لحماية الاسلام لاسباب حكيمة جهاد شري الدرب يوم ثلف تقد شرع لارغام م على الاسلام لاسباب حكيمة

يداملون النجر اليين بأحسن ماتماه ل معامة الرعية و بالمسلمين ويدفعون عهم

أذى الظلم والاجحاف كارأيت

لا تخفى على بصيراً هم إ تطهير نفوس تلك الامة العظيمة من شرور الوثنية واستفصال شأفة الجهل و "توحش نجزيرة العرب التي كانت وسطاً بين ممالك الشرق والنرب من آسياو افر نقيا وأوربا بل هي نقطة الصلة السياسية والنجارية بين تلك المالك فا متماراً نوار المدية والدين فيها يستاز ما نتشار ها بطبيعة الحرورة والاشراف على تلك المالك أيضاً وقد كان ذلك كاهو مماوم

(والامرالثانى) عدم حيد الحلفاء عن أمر الشارع فيها أمر به من الوفاء بالمهود و ما كيدهم لمهدالنجر أسين الواحد تاو الآخر على ضعف هؤلاء وقلهم وقوة الحلافة الاسلامية وسلطتها والذفات لم يكن عن رهية أو رغبة بل عن محض تمسك بالمهدو عدل بين الشموب الحاضمين لسلطة الحلافة وسلطان الاسلام من كل ملة ودين

(والامر الثاث) حرص أه يرالمؤمنين عمر بن الحطاب (رض) على عاعدة حماية الذي في نفسه وماله بتمويضه التجرآبين عن أرضهم ومالهم بالمثل من أرض المسلمين ومالهم القضت الضرورة باجلائهم عن أرضهم الى غير هامن بلاد المسلمين وقدراً يت ماذكر فاه استطراداً في سيرة أبي بكر عن عمر وضي الله عهما المسلمين وقدراً يت ماذكر فاه استطراداً في سيرة أبي بكر عن عمر وضي الله عهما باجلائهم عن أرضهم لحيانهم جو ارالمسلمين ونكثهم عهد الامانة والصدق أمر بأت يموضواعن مالهم عقارهم ونمهم ضمفين ومازال الحلقا في أيام الفتوح بأت يموضواعن مالهم عقارهم ونمهم ضمفين ومازال الحلقا في أيام الفتوح المطينة وما دمدها محافظون على حق القرار الثابت والملك القديم للاقوام المفاوييز للمسلمين الحاضمين لسلطانهم سواء كانوامن المسيحيين أوغيره ولم دو ترعن أحدمهم أنه طرد قوماً من أوضهم أو نتزعهامهم بغير حق ولاعوض ولا عرف عارمة ما دعم القال الذين

غلبت شهواتهم على الفضيلة فحادوا عن طريق الشرع فأنه قديصيب أفراد المسلمين من جورهولاءاً كثر بمايصيب غيرهم وليس في مذا ما يقدح بأصول الحكم الاسلامي الذي أبي الطام ويدعوالى الرأمة والمدل

هذاشأن الاسلام في الح فظة على حتوق الأثم الفلوبة وقدرأيت مماتقدم الهلميمط للمسلمين منحقوق الغلب التي فنحلم االفالبوز في كل عصر الاماتدعو البه الضرورة القصوى وتستلزمه سلامة الملك والدين لاما تدعواليه شهوات الملك ورغبات الأممة النالبة وقدعلم هذا المسلمون وخلفاؤهم وان لاهل الذمة مالهم وعليهم ماعليهم فبالغوافي الرأفة بأعل جوادهم والداخلين في ذمتهم مرن أرباب الملل الاخرى فتركو الهم حربة التملك والدين ولميناز عوهم حفاً ون حقوق المواطنة والجوار بلكانو ايمتبرونهم جزءآ من الدولة وعضوآ من أعضا بحتمهم لاغنى عن مشاركته في العمل ومشاطرته أسباب السمادة المدنية والحياة الوطنية يؤيدهمذا اعمادالخلناء الامويين والعباسيين على أهمل الكتابمن اليهود والنصاري فيترتيب دواوين الخراج وترجمة علوم اليونان وتقريب النانة ين منهم في علوم الهندسة والطب اليهم واعتمادهم في شفاء عليهم عليهم بل بلغ بالمسلمين التبارهم لاهــــل الــكـتابعشوآمن جسم هيئتهم الاجماعية لايجوز فصله في حال من الاحوال انجيوش التتار لما اكتمحت بلادالاسلام من حدود الصين الى الشيام ووقد في أسرهم من وقع من المسامين والنصاري ثم خضه. المسلموز شوكة النتارفي الشامو داز ملوكهم بالاسلام خاطب شيخ الاسلام ابن تيمية وأس المله ، في عصر ه أمير النسار فطاوشاه باطلاق الأسرى فسمح له بالسلمين وأبي أن يسمع له باهل الذمة فقال له شيخ الاسلام : لا بد من افتكاك جيع من ممك، ن المودوالنصاري الذن هم أهل ذمتناو لا ندع أسيراً لامن

أهل الملة ولامن اهل الذمة فاطلقهم له^(۱)

وكيف لا يقوم على المسلدين وخلفاؤه بحماية الهل فعمسم وقد استوصى بهم النبي صلى لله عليه وسلم أمته خبراً وكذاك الحلفاء الراشدون من بده كما رأيت في اسرّه من هذا الكتاب وكاسترى بددُونس نقل اليك هناعلى سبيل الاستطراد ما جاء في كتاب كتبه عمر بن الحطاب (رض) الى عمر و بن الساص عاء له على مصروهو قوله

«واعلم ياعمرو ان البقيراك ويرى عملك فا مقال سارك وتعالى فى كتابه (واجملنا لله بقيز إماما) يريد ان يقندي به وان مك أهل ذمة وعهدوقد أوصى رسول القه صلى القعليه وسلم بهم وأوصى بالقبط فقال «استوصو ابالقبط خيراً فان لهم ذمة ورحماً ورحمهم ان أم اسما عيل منهم وقد قال صلى القعليه وسلم «من ظلم معاهداً أو كلفه فوق طاقت قال خصمه يوم القيامة » احذر ياعمر وأن يكون رسول القصلى القعليه وسلم لك خصماً فانه من خاصمه خصمه ، والقياعمر ولقد استات بولاية هذه الامة وآنست من نفسي ضعفاً وانتشر ت رعيتي ورق عظمي فألم القان يقبضني اليه غيرمة رسم والقاني لأخشى لومات جمل بأقصى عملك ضياعاً ان أسأل عنه يوم القيامة »

⁽۱) رأيت هدف الحكاية التاريخية المهمة في نسخة خطية من الرسالة القبرصية الـق قدمها شيخ الاسلام ابن تبية لسرجوان ملك قبرس لافكاك أسرى السلمين منه و دقت هدف الرسالة الى الفاضل الشيخ على أفندى يوسف صاحب جريدة الؤيد الخايرة فطيمها من عهد قريب على ففقته ومن الاسف أن يففل وقرخو المسامين أمثال هدف الحوادث المهمة التي هي مرمى غرض التاريخ الصحيح ولو عنوا بنقل كل الحوادث الاجباعية التي لها علاقة باصول المدنية الاسلامية وعصور هالنفعوا الاسلامية وعصور هالنفعوا الاسلامية والمسلمين

نأمل قول هذا الحليفة العظيم الذي يوصي به عامله بأهل الكناب ترى الرهبة من القبادية على كلامه وعلائم الحشوع والحنان النبيثة عن وجدانه الطاهر مرتسمة في تضاعيف كتابه حتى كأنماهو واقف بين يدي القيسال عن حقوق خلقه و يحاسب عن عمله في رعيته ، إنّ في هذا الآيات من المدل وغايات في إنصاف الرعية غير المسالمة لا يدوك شأوها الولاة والسلاطين في كل أمة من أم الارض الآن

وأعظم من هذاوأ جل أن آخرو صاياعمر التي أو صيبها عندوقا مكانت بالمهاجرين والانصار وأهل الذمة اذكتب لن يخلقه كتاباً قال فيه : وأوصيه باهل ذمة الله وذمة محمد صلى الله عليه وسلم ان يوفي بمهدهم ولا يكلفو افوق طافتهم وان يقاتل من ورائهم الخماجاء في الكتاب كاستراه في علمه ان شاء الله

هذا أن الحكم الاسلامي في أهل الذمة ومبلغ عناية الحافه ابالخاصين السلطالهم من غير المسلمين أورد فاومؤيدا الدو وهدالتاريخية مع أنه يكاديدوك بداهة الحس لان اليهود والنصارى في المالك الاسلامية ما أنوع منهم أوض ولم ما تمتع بعالمسلمون من الحقوق مدى الائة عشر قرناً فلم تنزع منهم أوض ولم يطرد دواويشر دواعن أوطائهم ولم يفتنواعن ديهم ولوأصيبوا بمايما ب به المسلمون في ممالك النصر الية لمابق منهم في هذه القرون العلوياة باقية مم ان الاسبابيول مالبثوا ان دوخو ابلاد الاندلس واكتسحواذ الك الاسلامي المريض حتى فتنوا المسلمين دينهم وطرد وع عن ملكم واغتصبوا ترائهم وسفكوادما م وشرد وهمن الادالاندلس تشريداً ما أمتى لم في بضع سنين باقية وعاكل ماتركو ومن آثار الله والمديد في تلك البلاد التي كانت جنة الارض و عصر هم

واذا التحل للاسبائيول عذر البربرية والتوحش والهما عاكانوا يوسف في عصورا لجمالة الاوربية فهل يقال الهم كانوا أحط في الاخلاق والمدية من المثالامة البدوية التي نشأت في جزيرة الدرب على الفارة والسلب وسفك لدماء وعبدة الاوثان ثم لما المدقسة الفتح وأنيحت لها قوة الللب على الأمم وأخصها أهل السكتاب كانت سياستها في الملك ورأقتها بالمفاو بين مارأيت فيا تقدم

اهل السكتاب كانتسياسها في الملك وراقها بالمفاويين مارايت فيا تقدم نقول ولانكران المحق ان الاسبابيول لمربكونوا في تلك الدرجة من الهمجية بلكانواوكل الأثم الاوربية في دورتمدن جديد نبتت أصوله بين العرب يومثذ وأظلت فروعه ممالك المذرب واتماع حملة علوم الدين وتمصبهم الدي هو الذي جمل همذا البون البعيد بين الفر يقين وباين في السياسة بين الفاتحين وأين من يوصي الجيوش القاتحة الرفق بالمسيحين واعتباره بعد الفلس بكن الفاتحين وأين من مجتمع المسلمين له مالهم من رعاية وعليه ماعليم من حق كافي وصايا الحف اعلى ورأيت من يصور الاثم ما المسيحية المسلمين في صورة وحش ضاريت فنزللوثوب على الشعوب وهؤلاء م قادة المسيحية المسلمين ومديروه حلة الدين المسيحي ومنهم مثيرو نار المسلمين المسيحية من القسم ومديروه حلة الدين المسيحية التنتيش الدين المستر غلادستون وزيران كاترا الشير بحملاته الحطابية على الاسلام والمسلمين المستر غلادستون وزيران كاترا الشير بحملاته الحطابية على الاسلام والمسلمين اليس معيب ان يقر والاسلام مهدأ المساونة من الشيدو ب الحاضمن المستر على مدين الشيدو ب الحاضمن المستر على مدين الشيدو ب الحاضمين المستر عدين الشيدو به الحاضمين المستر عدين الشيدو ب الحاضمين المستر عدين الشيدو به الحاضمين المستر عدين الشيدو به المحاسمة بين الشيدو به الحاسمين المستر عدين الشيدو به الحاسمين المستر عدين الشيدو به الحاسمين المستر عدين الشيدو به المحاسمة بين المستر عدين الشيدو به المحاسمة بين الشيدو به الحاسمين المستر عدين الشيدو بين الشيدو بين الشيد بين الشيدو بين الشيدو بين الشيدو بين الشيدو بين الشيدو بين الشيدو بين المستر بين الشيدو بين الشيدو بين الشيدو بين المستر بين الشيدو بين

أليس بعجيب الزيقر والاسلام مبدأ المساواة بين الشدوب الخاصمين السلطانه ويحتم على أهله حابة اليهود والنصارى في أنفسهم وأ، والمم وأعراضهم ومحلم ويداهدم على هذه الخلية خاماه المسلمين كل اجاء خليفة يؤكد عهد السابق مدى هذه القرون الطويلة ولا يوجدالى هذا المهد، وقادة الأنمم النصرانية وحملة الانجيل في المالك النريبة ، ن يمزق غشاء التعصب الصفيق

وسصف المسلمين في دينهم ويماء لمهم ولومحسنة من حسناتهم اللم إن هذا لمنتهى الضمف فيالوجدان والتجردءن المدل والتقمص في لبأس الاوهام واليالله نبرأ عنه مماشر السلمين مهما كان حالناواتي بلغ انحطاطناوالتاريخ شاهدعدل رب ممترض هول أتاالفنافي تعنت الأعمال سيحية والنبرئ من وصدة النعصب الذه يم الذى نرمي به الدول الغربية مع أن المسلمين بشر كاؤلتك الناس لاتنزه نفوسهم عن الظلم والتعصب ولم يخسل الرمخ حكومتهم من اعنات رعيتها من غير المسامين وان كان ديم م يأمرهم بحاسنه أهل جوارهمن الكتاسين فنجيب عن ذلك أم الالسامين ليسو أعلائكة ممصومين هبطت عليهم السكينة من السهاء الآان دينهم الذي أمر بالمدل بين الرعية والوفاء بمهود أهل الذمة وجاء التأليف بين القلوب ونهى عن ظلم أهل الكتاب والتندي على حقوق الجوار هذب نفوسهم واجتث أصول التعصب الاعمى من أفئدتهم فكانوا أحسن الاعم معاشرة بعبجاو ربهم من الكتابيين فأطلقوا لهم حرية الدين واقاسة الشمائر والمادات وأننوه على المال والارض وحربة المتاجرة وشاركوهي الاعمال وحسبك من ذلك أن الشارع سمى الرعية غير السلمة ذميين أي داخلين في ذمة المملين وعهدهم لايضارون في عرض ولا نفس ولامال فأصبع همذا الاسم علَما على المنبيخيين والمودعشد السلمين بذكر هم المهداذ انسو اوستليم اذا قسواوا نماتناسي المسامون همذا الاسم الآن كاتناسوا كثيرا من شعائر دييهم وتسامحوابآضول شرعهـم إذاتفخ فيالمسلمين شئ من روح التعصب على المسيحيين وجفوا اخوابهم في الوطنية وإن لميكو توا اخوابهم في الدين فأعما كان نافخ هف الروح ومضرم الرالفرقة والجدار بين الفريقين حروب الصليب التي أسر لهيماني المشرق خطباء الدين والسياسة في المالك السيحية وماتلاذلك من تحول قوة الملّب في العصور المتأخرة الى الدول الاوربية واينالها سبب ذلك في التحكم الجارُ على دول الاسلام والتداخل بشؤون السيحيين في المشرق تداخلا ممزوجاً بالاغماض السياسية مبنياً على القسوة والجبروت في مناواة دول الاسلام مع مايضاف الى هذا من دس الدسائس التغرير بالمسيحيين في مناوأتهم لمجاوريهم المسلمين والحروج على الحكوم والاسلامية بدعوى التظلم من جورا لحكام الظالمين حتى أصبحت المملكة الشماية منذقرن تقريباً كميدان حرب ساع فيها رواح المسلمية الدول الاوربية على غير علم بمن بخدمة لمصلحة الدول الاوربية على غير علم بمن بخدمون ومن تم كان المسؤل عن مثروح الجفاء والتمصب في نفوس المسلمين هم قادة المسيحية وساسها وحملة كتابها لا المسلدون أنفسهم

أجل قدوجد في بدض المصور الاسلامية فاس من عاد الدين الاسلامي متمصبون سناسو او صايا بيهم و خلفائه الراشدين بأهل الذه قلكم م أفراده ن أهل العم الناقص لا بين على عملهم حكم إنحاقطر ق اليهم ذلك النصب من بدف مذاهب الشيمة الذين يتأولون الآيات عمايوا فق مندهم م الباطل ساعهم الله وهدام ومعد في الفن يبلغوا مبلغ على الدين المسيحي من التصب ضد الاسلام والمسلمين كانه وجد حكام تسفو افي الحكم وآذوا أهل الكتاب فسلبوهم كثيراً من من المالمتين لكن أو اتك قوم والذي قن جوره سواء ولتي ويلتي المسلمون مهم من البلاء أكثر بما يلق المسيحيون على أن الدول الاوربية لوتركت المسلمين وشأمه مع مواطنيه من المسيحيون على أن الدول الاوربية لوتركت المسلمين وشأمه مع مواطنيم من المسيحيون ولم نفث في مدم الإوربية لوتركت المسلمين وشأمه مع مواطنيم من المسيحيين ولم نفث في مدم الالاوربية لوتركت المسلمين وشأمه مع مواطنيم من المسيحيين ولم نفث في مرسم الانافر والجفاء لوجدوالا نفسهم سيلالاراحية

ومندوحةعن تحمل الظلم والمناء

ومعهذا فانجوربمضالحكاملاينتبرأساساً في نوع الحكم والحكم ف مماملة الذميّ في الاسلام هوماراً بت بما مرفي هذا الفصل من عنامة الخلفاء بالكتابيين ووصاياهماهل النمة والمهدواذاقابانا بينهذا الحكرو بينالحكم في معاملة المسلم عندالدول المتمدنة المسيحية في هذا المصر لرأينا الفرق واضحاً والتباين بينها فاضحاً إذ أنّ الاسلام لم يأت بقانونين متباينين لحكم الابم النالبة والمفلومة وانحا أتي تقانون واحدالناس كلهم في شرعه سواء واماقوة الفلمالتي أتحت فيالعصور المتأخرة للدول المسيحية فقدنزعت من قلوب زعمائها كل حنان ورحمة فيمعاه لةالمسلمين معاملة القوي القاهر للضميث المغاوبحتي بلغ تلك الدول أنجعلن وزارة المستعمرات منفصلة عنجسم الحكومة الوطنية تدرشؤون رعيها فهاعلى أساس العسف والاستبداد والكانت تدارشؤون أمتها الغالبة على أساس الدستور والعدل وحسيك، ن هذا أن دولة فرانسا التي نوست فيهذا المصر مدعوى الانسانية والما والحربة أصبحت أشدالدول المسيحية وطأةعلى رعاياها المسلمين ونزعالفرنساويون في الجزائر منازع القوة والجبروت فانتزعوامن المسلمين أراضيهم وأملاكهم وأوقاقهم وحجرواعلى حرية التعليم عندهم واستبدوا في أمو المم وأرواحهم حتى بات الجزائري في حالة من الضنك والعقر والجهالة ينفطر لهاالقلب وحتى كانت الدولة الفرنساوية أيغض الدول الى المسلمين في هذا العصر و عاوها في المرتبة هو لا ندا في معاه لم القاسية لمسلمي الجاوى ويتاوهما النمسافي معاملها لمسلمي البوسنه والهررك ويتلوهذه الروسية وحكومات البلقان وهكذا كلدولة أوربية لهانصيب من ظار السلمين وتستهم وممأن دولة انكاتراهي أخفالدول السيحية وطأة على المسلمين

وأسدهن سياسة في المستعمر ات وأطلقهن لحرية التعلم والتملك والمتاجرة والدين في مستعمر اتها الشرقية سواء كانت اسلامية أوغير اسلامية الا اناتري بين الحيكومة الانكائرية في حكمها فيالبلادالشرقية وبين الأمة الانكائرية في معاملهاالشرقبين ونأشاسماً وفرقاً عظماً اذبيناري أساس الحكم الانكليزي فيالأ ممالخاضة لهخارج الجزيرة البريطانية مبنياً على ماتقدم من حسن السياسة نرى من وجه آخر أفرادالأمة الانكارية يمهنون الشرقي امهاناً لايطيقه بشر بللا يجوز صدوره عن بشر وينالون في حب الذات الى حد يكاد سنتص لله سلمين وغيرهمن الحكومين لتلك الأمة ذلك الحكالا نكايزي معابلغ من العدل ومن أغرب مارآيناني الجرائد من هذا القبيل ان أحد أمراء المندال كبار مر على مدينة رأس الرجا، الصالح في افريقيا الجنوبية من عهد قريب فلم يتيسر له النزول في فندق من فنادق تلك المدينة لانها كلها تضيف الانكايز ولاسبيل لشرق مهما كانمقامه أن يدخل مكانا فيه رجل انكايزي بل والانكابر هناك يأبوزان يروامهم حيثها كانوأ وجلامن الشرقيين ورأبنا كثيراكمن أمثال هذه الحادثة في الجراثد ممايدل على التناحي في الجبروت والاغراق في حب الذات (١)

(۱) بعد كنابة هذا النصل اطلمنا في العدد ٣٥٨١ من جريدة المؤيد الصادرة يوم الاحدض قدى القعدة (سنة ١٣٩٨) على رسالة من دربان نتال في أفريقا الجنوسة يقول المراسل فيها ما نصه و ارسلت لكم نسخة من جريدة (مكرى) المعلوعة في نتال في (بور تليزييت) وهي أن المؤذن بينا كان واقفا على رأس منسارة عانية يؤذن فلم يشعر الاوطلق ناري أصابه من يد أخسد المتعدنين الانكليز لانه أزعجه بصوته فسقط المؤذن على أم رأسه أجزاء متفرقة قضت نحبها في هويها (كدا) وقد قبض على الجابي وهيهات أن يلتي عقاب الموت لانه لم يعهد أن انكلمزياً يقتل فوطني مهذه الدير ولافي الشرق كله ثم ذكر حادثة أخرى وقت لامام هذا الجامع بأبي التلم أن

فأين اتمامل به المسلمين الدول الاوربية في هذا المصر الذي دالت به لمن الدولة وأتيح لهن النالب على الأعما كانت تمامل به دولة المسلمين في ابان عجدها وأيام فتوحها رعيتها من السيحيين وأين ماعامل به عمر بن الخطاب ومن بمده من الخلفاء أهل الكتاب من النجر اليين عماتمامل به دولة فر انسا مسلمي الجزائر الذين لم يبق لحم أرض ولا مالو فرع ذلك منهم التر نساويون بلا وض ولا حق ولا عدل

لاجرمأن الحق والمدل والانصاف يقضى على حملة الدين المسيعي الذين كأوايصورون السلمين في صورة وحش ضاران يصوروا التمدن الاوربي وأهله فيأقبح صور الحيوالية وأخس لباس التوحش والهمجية بعد السطنادمن المقابلة بيزحكم الاسلام في المسيحين وحكم التمدن والمسلمين ومن العاريلي هذه المدنية أن تصل الى أرق درجات الرهو بالمظاهم والصور وهي تُعط الي دركات التسفل فى الاخلاق والنئائي عن الرحمة والبعد عن فضيلة النفس فننقض بأهلهاعلى السلدين انقضاض الجوارجعلى فريستهاالضميفة ولاذنب لأؤلثك المسلمين الآكونهم كانوا أمة عزيزة الجانب قويةالسلطان فأتاح الله لهم وسائل النلبة على الانممو بسطجناح السلطان على جزءعظيم من الارض حكموا أهلها بالمدل وساسوا رعيتهم بقاعدة الاخا والساواة وأحيواتمدن الرومان واليونان ونشروا على المالك نور المدنية والعلم حتى اذادالت بحكم تنازع البقاء دولهم والطفأمصباح مدنيهم واختل نظام ملكهم بتغلب شهوات أمرائهم وجهل قادتهم أصبحوا فينظر الدول الاورية ذات الفلي عليهم لايستحقون الرأفة ولايجازون بنير الظلم والاستعباد ان هذا لشئ عجاب . فقول الاوربيون إن السلمين أمة فغخ فيهم روح التنصب والجفاء

والبغض لمن لايدين بدينهم من الناس وهو قول مبنى على الاستقراء الناقص عند الباحثين وعلى الغرض أوالتعصب الذميم عندالسياسيين وعامة القائلين مذا القول وانماتسلط هذا الوهم على عامة الاوربيين لماكان يكتبه عن الاسلام رؤساء الدين المسيحيق أوربافي القرون المتوسطة من الاضاليل التي كانوابر مدون بها إيقاف بيار الاسلام ومن ثم أصبح الاوربيوزحتي هذا المهدكأنما هرفي عالم والاسلام في عالم آخر لم يتحتقوا من أمره وأمرأ تباعه شيئاً في الدين والاخلاق ولوبحثوا عن ذلك أقل بحث مجر دعن الغاية السياسية أوالتعصب لأ دركو اخطأهم ببداهة الحس اذأز قوماً مضي عليهم ثلاثة عشر قر تاوهم بالمطون جناح السلطان على قسمءظيم من الارض يقظنه ملايين من المسيحيين يتمتمون الى الآن بسائر مايتمتع بهالوطني في وطنه لقوم تشهد لهم بداهة التاريخ بأنهم ألزم الاقوام لأدب الجواروأ بمدهمين تحكم الغلب وجبروت السيادة لذي يظهرمن كل فاتم عظيم آن للاوربين أن يرقواعن بصائر هم حجب النرض والوهم ويلموا ان لاسلام يأمرأهلهالتآلف وحسن الماشرةوالجوارومحاسنةمن أحسن البهم والالخاشنوا الامن خاشهم وأراد امتهابهم والالسلمين بمافطر واعليهمن كرمالاخلاق وجميل المماشرة أعظم الناس اعترافاً بالجميل ورضي بالقضاء وميلا للفضيلة وقدقضي جهل أمرائهم بتقلص ظل سلطانهم السياسي عن ممظم ممالكهم الشاسعة فدالت دولة المشرق للغربيين فاذاحكمهم هؤلاء بالعدل وساسوهم بالرأفة وعاملوهم معاملة النظير امتلكوا فلويهم واستأنسوا لافرهم واستفادوا من إخلاصهم كاتستفيد الآندولة انكلترامن اخلاص المسلمين الذين تحت حكمهاالواسع لاطلاقهالم حرية الفكر والدين ونشرها بينهم أنوار الممارف والملم والآفن الظلم الفاضح والمار المشينطي الدول المتبد فالمسيحية وأخصها جمهورية فرانسا الجائرة على المسلمين أن تمامل محكومها من المسلمين بمكس ماتمامل به الدول الاسلامية حتى هذا اليوم رعايا هاالسيحين من منحهم حرية لتمتم بسائر ما يمتم به وعاياها المسلمون من الحقوق لاسما في الملكة المثمانية ومن العبث ان مختط الدول الاورية انفسها خطة السف وحب الاثرة والجور في حكم افي المشرق وترجوم هذا تمكن سلطانها في هذا الجز العظيم من الارض وفيه ثلاث تهمليون من السلمين كانت في السيادة عليه والسلطان المسلمين كانت في السلطان بحميل المعلمة وحقوق الوطنية والقرار ولوكانو المقدمة أو شعباً حقيراً لايؤبه له المسلمة وحقوق الوطنية والقرار ولوكانو المقدن الحديث وأما أمة كالمسلمين شروب المسوة والاذلال حسما وحيه اليها شرع المقدن الحديث وأما أمة كالمسلمين المشارة كرفافن الحال إذ ترضى لنفسها الاذلال وإن طال علم المطال والله شائها ماذكر فافن الحال إذ ترضى لنفسها الاذلال وإن طال علم المطال والله

-≪ -1 >>

﴿ فَتُوحِ الشَّامِ ﴾.

طمناتما مرفي الجزء الأولكيف أن الجيوش الاسلامية فلت جموع الروم على البرموك وذكر الثمة ماكان من الحلاف بين المؤرخين في تربيب الوقائم التي كانت قبل ذلك الى فتح دمشق و في الحقيقة إزّ الاحق الوقائم التي حدثت بالشام من أو الل السنة الثالثة عشرة الى أو الل السنة الرابعة عشرة أوجد اضفار اباً في الروايات في تربيب تلك الوقائع واختلافاً بين الرواة في تمين الزمن لافي أصل الوقائم مل هذه افق عليها تقات المنقد ميز من رواة تاريخ الفتح الاسلامي كسيف ابن عمر الأسدي وابن اسحاق والواقدي ومن تلاهم من مدة في التاريخ كابن جرير الطبري والدينوري وابن واضع وغيرهم من المتقدمين وقد استقصى النجرير في تاريخه معظم الروايات الواردة عن المحدثين بأخبار الفتح على اختلافها و ترك الحميم في المنافد شأن كل الورخين في الاسلام و محن نستمد ما اعتمد دالمؤرنون بعد في سرد الوقائم المختلف في تميين زمها إذ ليس سرد الروايات من الاهمية في شيء مادام من الثابت حصول الوقائم في آخر وما أخل ذلك الاختلاف بين الرواة ما شأ عن حصول عدة من الوقائم في آذوا حداً وردها الرواة من مارق شتى فاختلط أمرها على المؤرخين وبعض الرواة أوان تلاحق بعض الوقائم بعض فاختلط أمرها على المؤرخين وبعض الرواة أوان تلاحق بعض الوقائم بعض أو حيب ذلك الاختلاف كاذكر ناقبل والمبرة في كلاا لحالين في تحقيق الملبر لا في تمين الردن كما لا يختل على بصير

﴿ فَتِمَ دَمَسُ ﴾

(وأنحياز هرقل الى حبس)

لمّااتصرالسلمورف وقعة اليرموك كان هرقل في ورشلم وتدجاها لاجل الاحتفال بعيد تخليص الصليب المقدس الذي استرده من دولة القرس قبل ذلك ولم يكنه هو ورجال دواته بمو قنيزيان قرة المسلمين تبلغ من كيده مالم تبلغه جيوش دولة القرس العظيمة حتى جاه خبر انتصار المسلمين في اليره وك فخب قلبه وأسقط في يدونظر فراى أن مقاه في أورشلم (القدس) خطر عليه سيا اذا انساح المسلمون في أحشاء البلاد فأسرع بالرحيل الم شمال ورقة و لحق عدية حص ليجملها مقراً لاعماله المربة و، نهم أخذ بيث المقاتلة ويذكي الديون ويسرح التواد الحموا قض الحرب وسلم أغاد تذارق (لمله تبود ور) القيادة العامة ويسرح التواد الحموا قض الحرب وسلم أغاد تذارق (لمله تبود ور) القيادة العامة ويسرح التواد الحموا قض الحرب وسلم أغاد تذارق (لمله تبود ور) القيادة العامة ويسرح التواد الحموا قض الحرب وسلم أغاد تذارق (لمله تبود ور) القيادة العامة ويسرح التواد الحموا قض المحرب وسلم أغاد تذارق (لمله تبود ور) القيادة العامة ويسرح التواد الحموا قض المحرب وسلم أغاد تذارق (لمله تبود ور) القيادة العامة ورأية ورأية ورأية المحرب وسلم أغاد تذارق (لمله تبود ور) القيادة العامة ورأية والمحرب والمحرب والمحرب والمحرب والمحرب والمحرب القيادة العامة والمحرب القيادة العامة والمحرب والمحرب والمحرب والمحرب والمحرب والمحرب والمحرب المحرب والمحرب والمحرب والمحرب والمحرب والمحرب والمحرب والمحرب المحرب والمحرب وا

وتربس وفي عمس وقداً خذعايه بض المؤرخين عدم حضوره الوقائع مفسه وانه و حضرها الكان ذلك أدعى اتشجيع جنود وأرجى النصر على أن هر قل كان ملكا عاز ماليس بالجاهل والا الجبان يدلك على هذا طقر وقبل حربه مع العرب بالقرس (١) لهذا فلا بد اتخاف هرقل عن جيشه في حرب المسلمين من عذر

(١) كان الفرس غزوا بلاد الروم ودوخوا ممالك الدولة البرنطية حقى وصلوا الى القسطنطينية وذلك حوالي سـنة (٦١٤م) فإشهر هرقل علمهم الحرب مانية سنة (٦٢١ م) أي بعد الهجرة بسنة واسترد هذه البلاد والقصة مشهورة جاءت في القرآن الكرم في قوله تمالى (أَلمَ غَلبت الروم في أدنى الارض وهم من بعد غلبهم العرب وكانت الروم قد هنهمت بهما في يعض وقائعها وكان سبب نزول الآيات ان النبيُّ صلى الله عليه وسملم كان قد ساءه وساء المسلمين ظفر الفرس أولا بالروم لان الروم أهل كتاب وقرح مشركو العرب لان الحجوس أميون مثلهم قلما نزلت هـــذه الآية راهن أبو بكر الصــديق أبَيَّ بن خلف على أن الظفر يكون للروم الى تسع سنين مصدافًا لما نزل به القرآن والرهن مانة بمير (ولم يكن الرهن يومثذ حراماً) فظفرت الرور وغلمه أبو بكر وأنى الحبر بظفر الروم النبي صلى الله عليه وسسلم يوم الحديبية وكانت سنة ستاله جرة وإذ كانت حلة هرقل على الفرس ابتدأت سنة (١٧١ م) فتكون استمرت هذه الحرب نحو سبع سنين وانهت بظفر الروم مصداقاً لما نزل به القرآن الكريم في قوله تمالى (في بضم سنين) والضرمابين الأربعة الى التسعة وقد حاه في نوار يخ الفرسيين مايؤيد ذلك وحاصل ماذكره عن هذا الحادث ادوردجيه ن الانكلىزي في (تار يخ الاميراطورية الشرقية) أن كسرى أبرو ز ملك الفرس غزاً بحيوشه بملكة الرومان الشرقية « البزانطية ، في سنة « ٦١٤ م ، لاسباب لامحل أنه كرها هنا فدوخ سورية ومصر و آسيا الصغرى ختى وصل الى حدود القسطنطينة ولمسا رآني الامبراطور هراكليوس «هرقل» ذلك الخطر المحدق بماصمته خشي ان هو حارب الفرس قربها ان تسـقط في ايدمـــم فجهز اسطولا عظها شحنه بالمقاتلة والمؤن وخرج به في سنة ١٧٧م ؛ من القسطنطينية حتى بالم هلسيونت وحناق قلمه ،

اضطره لهذا انتخلف ولمه لماراً عنهم شدة البأس والدربة على الحرب وحسن السياسة في البلاد التي افنده ها وشعر بميل السورين اليهم و تأقهم من جور الحكم الروماني نامر نفسه شي من اليأس من امكان دفع المسلمين عن البلاد السياوات الحرس الروماني في البلاد السورية لم يكن في عدد كاف لحماية البلاد وانما كان حاتها من المرب المتنصرة ومن نفس سكان البلاد الذين كانوا خليطاً من السريان والعرب واليهود والروم واذا صح هذا النان فلا يؤا خذ هر تل على الحياذه الى جمس و ساعده عن مواقع القتال أخذاً بالحيطة لنفسه و تمسكا بأسباب النجاة اذا ظفر المسلمون مجنو داروم وانكفا واعلى شال البلاد

لم يكن المسلمون يومئذ على ماعهدفيهمن البداوة جاهلين بأحو ال البلاد غير خبيرين بقوّة أهلها وطرقها ومسالكها بلكانواعلى بصيرة من أمرهم ووقوف للى مبلغ قرة عدوهم بمن كان فيهم من سادات قريش الذين اختبروا حالة البلاد في الجاهلية بإختلافهم اليها لامتاجرة لهذا أعدوا لهذه الحرب عدتها من التدرب والآناة وحسن البصيرةفي ترتيب الجيوش وقيادتها يضاف الىهذا ومن ثم مخر الاسطول في عباب البحر الابيض حتى انتهى الى الاسكندرون بعـــد ماناة نصب شديد في البحر وهناك رأى هرقل في حون الاسكند. ون مرسى أمناً لسفنه لايصل اليه كيد المحر ولاكيد المدو فأمر بإن ترسو فيه السفن واتزل الجنود الى حدود سورية وكيلكيا دادته، ورتب مصكره قرب إسُسِيُّقي السهل الذي انتصر فيه الأسكندر المقدوقي على ملك الفرس دوهو سهل الأسكندرون، وأخذ يدرب جنوده على فنون الحرب ويهيئم للطمن والغمرب ولما علم بذلك الفرس انكفأوا لقتاله من داخل البلاد فاخضر علمم محسن تدبيره الحربي ومزق جوعهم كلمزق ثم جهز علمهم حملة ثانية ومازال بهم حتى أجلاهم عن مملكته ولما كانت سنة «٦٧٨ م، استقر الصلح بين الفريقين وكان ولي ملك فارس كمرى أزدشير بعد أن قتل أباء ابرويز فصالح هرقل على أن تعاد تخوم المملكتين الى أصلها أه وجاء في تاريخ الكامل لابن الاثر مايطانق معنى ماذكره حبون وقعه زيادة قصل

مايصاحب عامة المقاتلين من الشجاءة الدرسة وكال الاعان وعدم الرهبة من الموت في سيل فصرة الأسلام و تميم دعوة القرآن لمذافلا يتوهم من مداوة أو الثاناة الشجعان أن حروبهم مع الروم أوافرس كانت همجية على غير نظام ولا تربيب بل انهم كانواعلى أحسن ما يكون من البصيرة بأمر المرب يلم هذا من دقق النظر في كيفية حروبهم مع الروم في الشام وكيفية قيادتهم الجيوش و تبصر هم في تدويخ البلاد كاسياتي بيا في غضون الكلام على فتحد و شق وغيرها وسنفر دله فصلا خاصاً فصل فيه الكلام على فتحد و شق وغيرها وسنفر دله فصلا خاصاً فصل فيه الكلام على ذلك أحسن تفصيل انشاء الله

وسفوره عدد عدد عدل بين المسلمين المدهن بمالير موك فلاً تمالي وها محن ذاكر و فرهنا كيفية مسير المسلمين الى ده شق بمالير موك فلاً عما ذكر ه الطبري من رواية سيف وذلك ببعض تصرف واختصار قال

لماهنم الله جند البرموك وتهافت أهل الذاقوصة وفُرغ من المقامم والانفال وبث بالاخماس وسُرّحت الوفو داستخلف أبو عبيدة على البرموك بشير بن كعب بن أبي الحيري كي لا ينتال بردة ولا تقطع الروم على وادّه (١) وخرج أبو عبيدة حتى نزل بحرج الصفر وهو ير بدا تباع الفالة ولا يدري مجتمدون أويفتر قون فأناه الخبر بأنهم اجتمدوا فعل وان المدد قداتي أهل دمشق من حص فهو لا يدري أبدمشق بدأ أو في حل من بلادالاردن فكتب في ذلك الى عمر وانتظر الجواب وأقام بالصفر فلاً عمر فتح اليرموك أقر الامراء على

ما كان استمدام عليه أبو بكر الآما كان من عمر و بن الماص و خالد بن الوليدة انه ضم خالداً الى أبي عبيدة وأمر عمراً بمو نة الناس حتى يصير الحرب الى فلسطين ثم يتولى حربها

ولما التي كتاب في عبيدة الى مر والذي فبني ان بدأ م كتب اليه (أما بعد

(١) أَى كِهِ لاتقطع عليه خط للواصلة على الإسطلاح للمعروف الآن في فن الحرب

فابدأوابدمشق فالهدوالهافالهاحسن الشام و بيت مملكة م وأشفاواعنكم أهل في محيل تكون بازائهم في محورهم وأهل فلسطين وأهل حميص فان فتحهاالله قبل دمشق فذاك الذي نحب وان تأخر فتحهاحتي بفتح الله دمشق فاينزل بدمشق من عد ك بها و دعوها و افطاق أنت و سائر الامراء حتى تنير واعلى فل فان فتح الله عليكم فانصر ف أنت و خالدالي حمص و دع شُرَحبيل و عمر آ وأخلها بالاردن و فلسطين وأدير كل بلد و جند على الناس حتى مخرجواس امارته

فسر "ح أبو عبدة عشرة قوادأبا الاعورالسلي وعد عمرو بن يزيد بن عامر الجرشي ، وعامر بن حشة ، وعمره بن كليب من محصب وعمارة بن الصبي بن عمرو ، وابدة الصبي بن عمرو ، وابدة والسبي بن عمرو ، وابدة والدة) بن عامر بن خشمة ، وشر بن عصمة ، وعمارة بن خش (وغشي) قائد الناس ومع كل رجل خسة قواد وكانت الرؤساء تكون من الصحابة حتى لا يجدوا من يحتمل ذلك منهم فساروا من الصفار حتى نزلو اقرباً من فل ظارات الروم ان الجنود تريده بنقوا المياه حول فل فاردغت الارض ثم وحلت واغتم المسلمون من ذلك و حسمن فيها عن المسلمين وكان أول محصور بالشام أهل فل ثم أهل دمشق

وبث أبوعيدة ذا الكلاع حتى كازبين دمشق و حمص ردا، وبث عَلَمَة بن حكم ومسر وقافكا البين دمشق و فلسطين والامير يو ، ثذير بن أبيسفيان () فقدم خالد بن الوليد و على مجتبة يه عمر وأبوعيدة وعلى الخبل عياض ابن غَمْ وعلى الرَّجل شُرَ حبيل بن حسنة فقدمو اعلى دمشق وعلى الروم نسطاس ابن أسطوس (وق رواية باهان) فحصر والمهار دمشق و نزلوا حوالها وكان

⁽١) يمنى أنه إمير على حرب دمشق

أبوعبيدةعلى ناحية وعمروعلي ناحية وخالدعلي ناحية ويزيدعلي ناحية وهرقل (هراكليوس)بومثذ بحمص فحاصر واأهل دمشق نحواً من سبمين ليلة حصاراً شديداً بالزحف والترامي والجانيق والروم معتصمون بالمديدة يرجون النياث وذوالكلاع بينهم وبين همص يمنم عنهم المددوجاءت خيول هرقل منيشة لأهل دمشت فاشجتها الخيول النيمه ذى الكلاع وشغاتها عن نصرة المشمين فلمأيقن أهمل دمشق أب الامداد لاتصل اليهم فشاو اووهنو اوقد كالوايظنون أنها كالغارات قبل ذلكاذا هجم البردقفل المسلمون فسقط النجم والقوم متيمون فمند دفاك أنقطه رجاؤهم وندمواعي دخرل دمشق وفي غضون ذاك ولدلابطريق الذيعلي أهسل دمشق ولودفأ عدللقوم ولتمةفأ كلوا وشربوا وغنلواعن مواقفهم ولايشعر بذلك أحمدمن السلمين الاماكان من خالدفانه كاللاينام ولاينيم ولايخني عليومن أورهشئ عيونه ذاكية وهوممني بمايليه قداتخذ حبالا كريثة السلالم وأوهاقافا بالسيمن ذلك اليوم مدومن معمن جنده الذين قدمهم عليم وتقدمهم هو والقعقاء بن عمر وومذعور بن صدي وأمثاله من أصحابه وقالوااذاسممتم تكبيرناعلي السورفارقو االيناوالهدوا للباب فلماأتهم الحالباب الذي يليه هووأصحا والمتقدمون رموابا لحبال الشرف وللي ظهورهمالقربالني قطموابها الحندق فلأثبت لهمؤهمان تسلق القمقاع ومذعور واثبتاالاوهاق بالشرف فتسلق خالدوأصحامه وكاذالمكاذالذي اقتصوامف حصن مكان يحيط مدمشق وآشده مدخلاو لمااستو واعلى السورحة رخالد عامة أصحابه وانحمدر معهم وخلف من يحمى ذلك المكان لن يرتقي وأمرهم بالتكبير فكبّر الذين على رأس السورة فهد ^(١)المسلمون اليالياب ومال الى الحبال

⁽١) في القاموس ثهد الرجل تهض ولبدوً ، صمد لهم

يشركثير فوثبوا فيهاوانتهي خالدالي أول من يليه فأنامهم وأنحد درالي الباب فقتل البوابين وثاراهل المدينة وفزع الناس ولامدرون ماالشأت وتشاغل أهل كل ماحية بمن يليه وقطع خالدين الوليله وه ن معه أغلاق الباب السيوف وفتحوا للمسلمين فأقبلوا عليهم من داخه لرحتي مابق ممايلي باب خالد مقاتل الاأنيم ولماشد خالدعلى من يليه وبلغ منهم الذّي أرادعنوة اجتمع من أفات الى أهل الابواب التي تلي غير دوقد كان المسلمون دءوهم الى المشاطرة فأبوا والهدوا وجاءوا الآن يبذلون لهم الصلح فأجابوهم وقبلوا منهم وفتحوا لهم الابواب وقالواا دخلواو امتمو نامن أهل ذلك الباب فدخل أهل كل باب بصلح ممايليهم ودخسل خالدتما يليه عنوة فالتقي خالدوالة وادفى وسطهاه فسذا استعراضاً وانهاباوهمة اصلحا وتسكينا فاجروا فاحية خالد عجرى الصلح نصار صاحاوكان صلح دمشق على المقاسمة الدينار والمقارو دينارعن كل رأس فاقتسمو االاسلاب فكان أصحاب خالدفها كاصحاب سائرالقو ادوجرى على الديارومن بتى في الصلح بريب حنطة من كل جريب إرض ووُقف ما كان للماوك ومن صوّب معهـ. فيثالا وقسنو الذى الكلاع ومن معه ولا بي الأعوز ومن معه ولبشيرو من معه (وهمالقوادالذين أرسلهم أبوعبيدة ليحولوابين دمشق والامداد) وبعثوا

البشارة الى عمر وقدم على أبي عبيدة كتاب عمراً فراصر ف جند العراق الى الدراق فسرتهم وهم عشرة الاف وعليهم هاشم بن عتبة ومه القمة اع بن عمر و

⁽١) النيِّ هو مانيل من المحارب بعد وضع الحرب اوزارها وصبهورة داره داره الله وحكمه ان يكون داره الله وحكمه ان يكون للمال وحكمه ان يكون للمائر المسلمين فيه نصيب وقد فصلنا الكلام على هذا تفصيلاً في كتابنا(تميه الافهام اللى مطالب الحياة الاحباعة والاسلام إوبيّنائية أن مارسي اليه مقاصد الاشتراكين في هذا المصر سبقهم اليهالاسلام لكن على وجه معقوله لايصادم أحكام المقل والحس

وذكر البلاذري في سبب فتح دمشق غير ما تقدم من رواية الطبرى وقال ان نتحها كان بمالئة الاسقف الذي كان أعطاء خالد عبداً وأماناً على دمشق حين مروره عليها في أول عبيثه الشام وذلك بان أرسل اليه الاسقف بمض أصحابه وأعلمه بان القوم في عيد لهم وان الباب الشرقي ردم وليس عليه أحد من الحرس (وقد مرت حكاية هذا الاسقف وصورة الكتاب في سيرة خالد بن الوليد) وان خاله الماد عن المادية كان أبو عبيدة دخلها من باب آخر عنوة فالتمافي دخولها بالمسلاط وهومو ضع اللحاسين بدمشق وهو البريص الذي ذكر هحسان بابت في شروحين يقول

يسقون مَنْ وَرَدَ البُرَيْسَ عليهم بُرَدًى يصفِّق بالرحيق السلسل ولا يخفى ما في هذه الرواية من الوهن لان الصحيح الثابت في الاخبار أن بأعيدة لم بدخل دمشق عنوة مل دخلها صلحاً

وقد اتفق كثير من الرواة والمؤرخين على أن الذى تولى عقد الصلح مع الده مقيين هو خالد بن الوليد وأه ضاء له أبو عبيدة بدأن أطلمه على كتاب غمر (رضى) برزله عن امارته و ممن ذكر هذا الطبري في دوايته عن أبن اسحق والبلاذري في تاريخه فتوح البلدان وفي هذا ما يدل على أن خبر عزل خالد لميات وهم على الدره وك بل انما أنى وهم على ده شق أو مرج الصفو وكتمه عنه أبو عبيدة رئماتم الفتح وفي حكاية قيام المسلمين من اليره وك وتربصهم في الصفر في انتظار كتاب درل كتاب درل خالد وهم على الصفر واقد أعلم

واماصلح أهل دمشق فقد كان كاحر في رواية الطبرى على دينار على كل رأس وجريب من الحنطة على كل جريب من الأرض و على للقاسمة على المقار والدينار على أن هناك ما وهن رواية من روى أمر المقاسمة فقد جاء فى كتاب كتبه عربن الحطاب الى أبي عبيدة بن الجراح مانصه (وأما المنطة والشمير التى وجد تموها فى دمشق و كثرت مشاجر تم عليها فهى المسلمين واما الذهب والمضة فقيهما الحنس) وهذا يدل على أن المسلمين اختماوا في هل يشاطروا الده شقيين على نصف ما وجدوه عندهم من الدينار والدرم فكتب ابوعبيدة ستشير وفى الامر فأمره بأخذ خس النصة والذهب فقط وسير دممناه في الكتاب بجملته فى باب

وقال البلاذريّ في فتوح البادان مانصه درعم الهيّم بن عديّ ان أهل دمشق صولحواعلى انصاف منازلهم وكنائسهم وقال محدبن سمد قال أ يوعبد الله الواقدى قرأت كتاب خالد ف الوليد لاهل دمشق فلر أوفيه انصاف المنازل 'والكنائس وقدروي ذلك ولاادري من أنن جاءمه من رواه وليكن دمشق لميا فتحت لحق بشركثير من اهلها بهرقل وجوبالطاكية فكثرت فضول منازلها فنزلهاالسلمون النهى ماشله البلاذري من قول الواقدى ويؤيده كتاب خالدين الوليدالذى اعطاه لإهل دمشق وفيه الامان على كنائسهم ودورهم لايسكن مها شئ وقد مرت صورة الكتاب في سيرة خالد على أنه سوا ، صحت هـ فـ ه الرواية أوالروابة الأولى فان المسلمين أجروانصف كنبسة ماربوحنامجري الصلح والنصف الآخر مجرى السيف وهوالنصف الشرق الذي بل الباب الذي دخل منه خالدين الوليد وجماوه مسجداً لهم ومازال كذاك حتى أيام الوليدين عبد الملك فاشترى النصفالآخرمنهم وجعله كله جامعا لميزل يمرف لهذا المهد بجامع نى أمية وسيأتي الكلام عليه في سيرة الوليدان شاءالله

وأماباق كنائس دمشق فالمروف المكان منها يسدهم بمهدمن السلمين

الى خلافة عمر بن عبد الريز خس عشرة كنيسة وروى البلاذري آن بمضهم أقطع كنيسة مرسى البلاذري آن بمضهم القطع كنيسة مها الني نصر فردها عمر بن عبد المزيز رضى الله عالمت ما تقدم عمد لما عمر بن الحطاب (رض) فجله على ثلاث طبقات على الني مسبة غناه والتوسط نسبة وسطه والفقير نسبة فقره

والموالي المبنا والمدور المبنور السورة المدالة السورة المدالة السورة المدالة السورة ومهداله المبنا والمدالة والمبنا والمدالة المبنا المبنا والمدالة المبنا والمدالة المبنا والمبنا وا

وقد اختلف المؤرخون في الزمن الذي افتحت به دمشق فروى بعضهم الهاتحت في اواخرسنة ۱۲ المجرة وبعضهم قال في أوائل المحرم افتتاح سنة ۱۶ وبعضهم قال انهافتحت في رجب من هذه السنة ولعله الاصح

﴿ بطلان خبر ﴾

سألى بمضهم عن حكاية رآهافى ناريخ انكايزى وهى ان خالدين الوليد لما افتاح دمشق سالح اهلها على أن من يريد منهم الجلاء عمل بمدسفره ثلاثة أيام اداء منت وادركه المسلمون فدمه مهدوروان اهل دمشق جاوا وتيمهم المسلمون بمد ثلاثة أيام فتناوهم ولا يخنى مافى هذه الحكاية من المارعلى المسلمين يومثن فيا لوصح عنهم مثل هذا الحرم عانهم كانواأوفى الأعم الفاتحة بالمهدوأ بعده عن

مثل هذاالظلرالذي يأباه دنيهم وتتنزه عنه شيمهم العربية واخلاقهم الفطرية فبحثت عن هذا الخرفهادونه رواةالاخبار من المتقدمين كالطبري والبلاذريوابن واضح المعروف اليمقو بيوفي واريخ المتآخرين كتاريخ ابن الاثير الذي هوأوثق التواريخ فلم أُجِد لهذا الخبر من أثرواعارأيته في بمض تواريخ معاصر منامن المسحيين كتاريخ سورية لجرجي أفندى في والريخ الوافى لامين أفندى شميل وكلا التاريخين وإن كان مؤلف هما عربيين الا أن عبارتهما تدل على أزمافي التاريخين مترجم عن لغة أعجمية لمتذق طمم المربية البتة وان المؤرخين كانا أبعد الناسءن تحميق أمثال تلك الحوادث من كتب التاريخ العربية الوثيقة التي لم تنادركبيرة ولاصنيرة الاأتت علىذكر هاتفصيلافي البمض واجمالافي البمض الآخر ولم تنفل حادثة من أدنى حوادث الفتح فكيف تغفل مثل هذه الحادثة ولمل بمض مؤرخي الاوربيين الولمين بالبحثءن مساوي المسلمين وستر محاسبهم التقطوا فلك الحيرمن كتب المفازى والقصاصين كفتوح الشام وامثاله منالكنب التي هي أبعد عن الثقة وأقرب للخلط والخبط مهاالي التاريخ أوعن كنب مؤرخي الروم وهي لاتخلوعن لغوالقول والمبالنة في ذم الفاتح بالطبع على أنه بمايوهن أساس هذه القرية ويدل على بطلان هذا الخسير ماقاله بمض مؤرخيهم مرزأن المسلمين ادركوا أولئك الناسوراء اللاذقية وفتكوامهم بمدا نقضاء الاجل (وكان يزعمهم ثلاثة أيام) ومن البديبي أن البلاديو منذ كانت كلهادار حربوكانت الجنو دالرومانية والسورية كلهامر ايطة في البلاد واقفة على قدّم الأ هبةلمد المسلمين الذين لمتكن سلطتهم بمدتجاوزت دمشق وخوران والناس واقفون لهم على قدم الاهبة في كل مكان لما يتوقبونه من انكفائهم على البلاد بمدفراغهم من دمشق فكيف تيسر لسرية مهمان تقتحم

البلادالي ماوراء اللاذقية وهذا حال أهلهامن اليقظة والاستعداد وماالحامل لجند المسلمين على تتبمأ ثرةوم لهم عليهم عهدوميثاق فاذا قيــل الطمع فيقال انّ امامهم البلاد لم تزل فسيحة الارجاء كثيرة الفنائم والحيرات وليس فهم من يثك عصير البلاد وأهلماوكنوزهاالهم فيأقربآن وانقيل غيرفلك من نحوالتمصب أوالظلم أوغيره فيقال ان التاريخ ببرئ للث المصابة المؤمنة بكتاب الله الآ مربالمدل الناهي عن الظلم عن أمثال للك المساوي الشائنة وقد مرّ ممنا في هذا التاريخ مايدل على ترفع أولئك القوم الفاتحين عن الحسائس التي قضى عليها نظام ديهم الجديدوشرعهم المستقيم وعداهذا كلهفان الفاتحين معابلغ بهم فسأد الاخلاق والظلم فالسياسة تقضىعليهم بالمجاملة والرفق مع القوم المغاوبين ريثما يتملم القتح والمرب ومشذ قدكان فيهم القواد الحنكين مشل أي عبيدة وعمرو بنالماص وخالدبن الوليدويزيدبن أبي سفيان فكيف يمكنون جندهم من إتيان مثل ذلك المنكر والبلادعى وشك الفتح وينبني للمسلمين ان يتألفوا وقلوبأهلها بحسن الماملة وجيل الماشرة معرأن المرب لميكو نوافي جاهليتهم مع شهرتهم يسفك الدماء ومثابرتهم على النزو يمرضون النساء والاطفال بالقتل فكيف بهم فى الاسلام وقد حرم عليهم سفك الدماء ظلما أن يعرضوالأ ولتك المساكين بالقتل وربماكان مظمهم من النساء والاطفال انَهذا لم إنَّا ونفوسهم المربية وتمنمهم منه المرؤة والدين اذن فذلك الحبر باطل من كل الوجوه واذا ورد فى كتب، ۋرخى الروم فصدر مالنرض واذا ورد فى كتب النصاصين فصدره الجهل ولايشك فيهذاعاقل البتة

ئث

(في هل كانت دمشق قاعدة النساليين)

سبق لنافي المهيد الذي قدمناه في الجزء الاول عند السكلام على فتوح الشام ان قلناعلى سبيل الاستناج ان معظم ولا ية الشام كانت على عهد القتح في أيدي المرب واله كانت عليم حماية البلاد واليهم بنتهي نفوذ السكامة والسلطان الى أن قان (والظاهر ان دمشق نفسها كانت عمرية يومند ندليل أنها كانت تخت الحرث النساني أحدملوك بي غسان على عهد الفتح الاسلامي فهي اذن عاصمة ذلك الملك العظيم المتدمنها الى الشال والشرق حتى البادية ومن الجنوب والمنوب الغرب النري حتى الحجاز والمتبة وكله كان أهو لا بالعرب)

وقد النمستاني ذلك الجزء من أهل الفضل والعلم أن يتكرم و اعلينا بببات مواضم الحافية في المنقلة أو ترقيد في كل جزء لنباد والى اصلاحه في الجز الذي يليه فكان بمن أجاب ملتمسنا الفاصل المدق جور جي افندي زيدان في مجلنه (الملال) النراء فأخذ علينا ذلك القول بعبارة تدل على كال أدب و فضل و تنبي أما عن سمة في الاضطلاع وميل عرفناه به المتحقيق و و و دى انتقاده على بهذا الصد دان المرب لم يكونو او مثنا الآفي البادية وحوران وافر دمشق لم تكن عن عسان بل كانت حاضرة ولاية يحكمها و لاقه بن قبل القياصرة وان حاضرة في غسان كانت على موران وانه لم يقرأ أن أحداً من ماوك غسان عاصرة في عمل الا اذا كنا اطلمنا على نص لم يطلم هو عليه وأن عرب السراف عرب السراف والمرس عند الحاجة وليسوفي الم كان الخار والا نتقاد وإقرار ما المراف والمرس عند الحاجة وليسوفي الم كان الخار والا نتقاد وإقرار ما المدرى بالمراف

شأو المحققين في التاريخ نجبه عمايلي

منينا ذلك الاسلنتاج ثمة على مارواه الطبري من أن خالدين الوليد لماجاء من العراق لنجدة المسلمين بالشام فتح كل ، امر عليه من البسلاد في مروره على القلمون الاسفل وكان آخر فتحه ممايلي دمشق (تَصَمَ) وقاتل فيها بِي مَشْعِمَة ثم أنحدر إلى المرج من ثنية المقاب فقاتل فيه في غسان والذي أوهمنا أذ الطريق الذي مرعليه خالدمنذ دخل البادية الساءية الى أن بلغ دمشق كان مأهو لا بالعرب جَمَلُ الطبري آخر الفتح ممايلي ده شق وقبل وصوله الى ثنية المقاب (تُصمَ) وانه قاتل فهابى مشجعة من قضاعة على النابعدان كتبناذلك القصل راجعساما كتبه ياقوت في معجمه عن (قصم) فاذا هو يقول انها موضع بالبادية قرب الشام فذيلنا ذاك الاستنتاج عاىفيد ضمفه اذاصح قول ياقوت تفادياً من ارتكاب الجطأ في وضع الظن وضم اليمين كارأيت في الجزء الماضي الا أن هذا اذانفي قولنا أنَّ الملمون الاستفلكأ فمأهو لابالمرب لاينق قولناأن ما يليه شرقال شطوط الفرات كان وزأما كن العرب بدليل ان ذاك القسم لم يزل من عازل المرب الراحل الى الآن والبلادالي فيه كضمير والقريتين وتدمر والسنخنة كل سكانها من العرب الموهناك بمض القرائن التاريخية التي تدل على أن ذلك القسم الذي كان مملكة مستقلة عاصمها تدمر الشهيرة كان محكوماً بالمرب ومرع المث القرائن انفراد مدنة تدم في طرف البرية في وسط منازل العرب

ومها أن أحد أشراف هيذه المدينة المسمى أودينا توس الذي قام وهاجم سابور ملك الفرس وأقتك منه بلادمانين الهرين (الجزيرة) التي كان أخذها من الرواد أن ثم أسس لنف ملكاو بسط سلطت على الجزيرة وسورية في أواسط الفرن الثالث قبل السيحقد اختلف المؤرخون في أصله على هو عربي أم سرياني

فاذا رجحنا كونه عربياً بقرينة موقع وطنه الجنرافي وهو تدمر ثبت ممناان هذه الدينة وماحولهامن البلادكانت عربية ولم تزل كذلك

وكذلك لاينني فولناان القسم الواقع شرقي دمشق وهومرج راهطكان مأهولا بني غسان لان النص صريح على ان خالداً واقعهم فيه يوم عيده. وكذاك لاينني قولناان القسم الذي يلي دمشق منجهة الجنوب الى حوران حتى العقبة والحجاز كان مأهولا بالمرب فالهم الوم بالبداغة وكان اشهر مدمه يصرى واشمسكين وإطلمنافي تاريخ الطبرى وفي فتوح البلدان على نص يفيدان شمالي سوريةاً بضاً كانت بعض مدنه مأهولة بالعرب فقد جاء فيهما ان أباعبيدة لما أفذح قنسر بنصالحه أهل حاضر قنسر بن وكانوا من منوخ ومصرواه فاالحاضرال تنخوافدعاهم إلى الاسلام فأسلم بعضهم واقام على نصر انيته بنوسليح من قضاعة ثم اسلوافي خلافة المدي العباسي وكذلك حاضر حلب وهوغير حاضر فنسرن كان من مدن الدرب ولا يمد أيضاً ان يكون الدرب م الذين مصروا غزة في الحنوب النربي من سورية فسميت غزة هاشم نسبة الى هاشم الثريد كا يقولون وحق لقوم يشفلون بالسكني قسمأ عظيامن سورية ويتوطنون في أحشاء البلادمع ما اشتهرعن المربمن حب الاستقلال والحرية أن يكون لهم من النفوذ والسلطان في البلادأ كثر ممالنيرهم من المناصر الأخرى التي كانت تقطن هذه الولاية العظيمة كالسريان والأرمن والروم واليهودو بقية الأخلاط الذين هربسوا الامن الجالية حاشا العرب والسريان والبلادوان كانت يومئذ تابسة لدولة الروم الااله لايمقل أن يكون الجنس الروماني أكثر الاجناس القاطنين في مورية ولاأقواها أيضاً وإنكانت يبده حكومة البلاد

ادًا تقرره فافلابدع أن يكون على الماوك من بي غسان حراسة السلاد

وأن يكون لم فيها نفوذاً مروسلطان لاسيا وأنهم رجال حرب كا أنهم أهل ثروة وغي لان البلادالتي هم فيها كوران والكرك ومسان و تدمر كلها بلاد زرع وضرع وهي من أخصب البلاد السورية ولم ترل كذلك اليهد المهد واذا أضمنا الي هذا وهن السلطة الرومانية يومثذ وضمف سلطانها في البلاد لا تكون مبالغين في الغناء عن استفلاظ شأن العرب في سورية واذا كان ذلك من قبيسل الاستنتاج

وأماقولنا إن ده مشق كانت قبيل الفتح الاسلامي تخت الحارس (١) النساني فاتا إن لم فقت في الدورة التاريخية ما يستنجمنه أن عاصمة بني ضان قبيل الفتح كانت ده شق الشام ومن المك الاخبار ماذكر والطبري في تاريخه عن مجي خالد الناوليد من الدورة الى الشام حيث قال مانصه

ثم نزل(يمـنىخالداً)الكشّـِ حتىصارالىدمشق ثم مرج راهط فلق عليه غسان وعليهم الحارث بن الايهم (يريد به جبلة)الحرالمبر

وجاه في السيران النبي صلى الله عليه وسلم أرسل شجاع بن وهب بكتاب الى الحارث بن أبي شه مر النساني يدعوه الى الاسلام فأناد وهو بنوطة دمشق يهيئ النزلة يصروقد كان قاصداً إيلياه فشفل عنه الحارث ثم دعاه يوماً وقرأ الكتاب الذي معه وغضب وقال من يتزع منى ملكي الخ

وأاوفد حسان بن ابت الانصاري قبل اسلامه على آل جفنة وجم اوك

⁽١) اسم الحارث يطلق على كل ملك من ملوك غسان كما يطاق اسم قيصر على ملوك الروم وكسرى على ملوك الفرس وملك غسان الذي كان على عهسد الفتح هو حبلة بن الايهم

فسأن امتدحهم بأبيات قال فيها

لله در عصابة نادمتهـم يوماً بجان في الزمان الأول

ومنهآ

أولاد جفنة حول قبرأيهم قبر بن مارية المُمِمِّ الخُول يستون مَن وَرَدَالْبُرُيْسَ عليهم بَردَى يَصَدَّقِ بالرحيق السلسل والبريس الذي جاء في الايات هوقصر لآل جَفنة على نهر بردى الذي هو نهر د. شق وجلّق ، ن أشهاء دمشق وقد تقدم منافي خبر فتح دمشق ماقاله

البلاذري في تاريخه من أنَّ خالداً وأباعبيدة النقيا في دخو لهم الى دمشق بالمفسلاط

وألههوالبريص

ولا يخنى على الناقد أن التصاقب ماوك عسان بدمشق كا يرى و مد فه الروايات يحمل الورخ الحقق على الحكم الهم كانواقب الهتج أسحاب السيادة على دمشق والذي يترجع عد فا أن القرس لما دوخو االولايات الرومانية سنة هرقل من القرس البلاد لميشا أن ينزع من ماوك غسان الولا يقلضفه في حرب القرس وخوفه من شعب القوم فاستمرت بيدهم ولا يقدمشق لحين الفتح الاسلامي بل هناك دليل آخر على أن سلطة في غسان يومشذ تجاوزت ولا ية دمشق وربما شملت سورية كلمافقد في كر المؤرخون أن جبلة بن الايهم بن جبلة وهو آخر ماوك غسان بيني بين اللاذقية وطرابلس مدينة من الايهم بن جبلة التي لم تزل عامرة الى هذا المهدفاذا كان ماوك جفنة من بني غسان قبيل التتم اعا كانوا أمراء على عرب البادية وحوران والله يدى قيصر الروم يصد بمبلة التتم اعا كانوا أمراء على عرب البادية وحوران والله يدى قيصر الروم يصد بمبلة التتم اعا كانوا أمراء على عرب البادية وحوران والله يدى قيصر الروم يصد بمبلة التتم اعا كانوا أمراء على عرب البادية وحوران والله يدى قيصر الروم يصد بمبلة التتم اعا كانوا أمراء على عرب البادية وحوران والله يدى قيصر الروم يصد بمبلة التناوا أمراء على عرب البادية وحوران والله يدى قيصر الروم يصد بمبلة التم بالمراق (كاقال صديقنا عرب المراق (كاقال صديقنا كانوا أمراء على عرب المراق (كاقال صديقا كانوا أمراء على عرب المراق (كاقال صديقا كانوا أمراء على عرب المراة كانوا كوران والمراك كانوا أمراء على عرب المراك كانوا كوران والله كلاقال كانوا أمراء على عرب المراك كانوا كوران والمراك كانوا أمراء على عرب المراك كانوا كوران والمراك كانوا كوران والمراك كانوا كوران والمراك كانوا كوران والمراك كوران والمراك كانوا كوران والمراك كانوا كوران والمراك كانوا كوران والمراك كوران ك

بسواحل الشام وما الداعي له لتمصير الامصار في أرض ليس له ولا لتومه سلطة فيها ولاسلطان

لاجرمأن سلطة المرب كانت يوشد مبسوطة على الشام وكانت عاصمة ملوكهم دمشق ولولاذلك الآسني لجباة أن يبتى الك المدينة ويسمها باسمه ويؤيد ذلك ماقاله الدكتور فالديك في المرآة الوضية عند كلامه على دمشق وهو بنصه وكانت (يعنى دمشق) قبل الاسلام تخت آل جفنة ملوك غسان الذين

و و الله المسان بن أابت و ذكر البيتين التابي والثالث من الابيات التي سبق الراحم المساق الله الله التي التي المساق المساق

الفتح الاسلامي وهويمل نهم أبناه بجدتها والسابقون الى حومتها وانهم تسلطوا على هذه البلاد مراراً قبل المسلاد وبعده كاذكر ذلك صديقنا في مجته من عهد قريب نقلا عن بوسيفوس المؤتخ الفديم ولا مراء في أن الحارث أحد ماوك السرب على عهد طيباريوس قيصر المتوفي سنة ١٣٧ لمبلاد استولى على دمشق بعد حرب شديدة وقت بينه وبين صهر وهس على أثر طلاق هير ودس لبنت الحارث و ممايؤ يد سلطة الحارث على دمشق يومئذ قول بولس في رسالته الشائية الحارث على دمشق يومئذ قول بولس في رسالته الشائية الحارث عن وهو بنصه

روفى دمشق والى الحارث الملككان يحرس مدينة الدمشقيين يريدان يمسكنى) وقد سبق ان قانا ان اسم الحارث كان يطلق على ماوك العرب بالشام وعداهذا قالاذار جعنا قول القائلين بان أصل اودينا توس التدمرى الذى سبق ذكره عربي لاسرياني (والجنسين من أصل واحد) فلايستبعدان يكون العرب من السلطة في الشام قبيل الفتح الاسلامي ما كان لهم على عهد طيباريوس قيصر وعلى عهداو ديناثوس الذي تملك الجزيرة والشام ثمامتد ملك زوجته الملكة زنويا الشهيرة الى مصرواً زعبت سطوتها ملوك ذلك العصر

هذا ماا نهى الدعلمنافى تحقيق هل كانت دمشق عربية أم لاهذا على غوض تاريخ هذه الامة العربية ومادام الملاء مجدون فى البحث عن آثار الأثم القديمة فستكشف الايام من تاريخ عرب الشام ما كشفته من عهد قريب من تاريخ عرب المين (حير) ممايدل على بلوغ هذه الاه قمنتهى درجات المدينة فى المصور النابرة والقداعم

﴿ وقعۃ فحل ﴾

رأي المسلمون بعد فتح دمشق أن ناجزوا هرقل الاانهم خافوا ممن وراءهم منجيوش الروم في بيسان وكانو أغانين الفاعلى قول بمض الرواة كماذكر ذلك الطبري فاختاروا مناجزة هؤلاء أولاً فاستخلف أبوعبيدة على دمشق يزيدن أبي سفيان وسار بجيش المسلمين قاصدا يسان وعلى الناس شرحبيل من حسنة اذكانت اليهولا مة الحرب في الأردن فيمث خالد من الوليد على المقدمة وأما عبيدة وعمرآعى مجنبتيه وعلى الحيل ضرادين الازوروعلى الرَّجْل عياضا ولماانتهوا الىأ بيالاعور(وقدكان بين الاردّن وبيند مشق يمنم المدعن أهل دمشق) قدموه الى طبرية فحاصر هاوهم نزلوا بفحل وكان الروم بتقو اللياه ينهم وبين فحل منمأ للمسلمين عن الوصول اليهم فكان عملهم هـ فداو بالأعليم لا بهم اصبحوا بمدخر وجهم الحرب كالمحصورين وكان مهلاكهم كاكان ذلك يوم البرموك اذتركوا النهر وراءهم وعسكرواعلي الضفة التي لليجنه السلمين فاصبحوابين خطرين حتى اذا تمت عليهم المزيمة لم يروا طريقاً الفرار فأخذتهم سيوف السلمين وهذابدل على ضعف ممارف قوادهم يومئذ بفنون المربوعكن

الملموالاضطراب من نفوسهم تمكناً أضاع منهم الحياة وأفقد م حسن التدبير

لمارأى المسلمون تلك المياه والوحل نرلوا بفحل ولم يسمهم النقدم الى حيث يقيم المدو بيسان فكتبوا الى أمير المؤمنين بذلك وأقام وا ينتظرون الجواب وهم

في رغد من ريف الاردن والروم في صنك وقد طنوا في السلمين النفاة عمم م غير جراعليم بقيادة قائد اسمه سقلار أو صقلًا رورجوا أن يأخذ وهم على غرة

نفر جراعليهم بقيادة قالمداسمه سقلار اوصقلار ورجوا ان ياخسه وهم على غرة والمسلمون حذر ون وكان قائدهم شرحبيل لشدة يقظته وحزمه لا ببيت ولا يصبح الاغلى تسبية واستمداد للحرب فايا هجمو اعلى المسلمين لم يناظر وهم فاقتلو أأشدًّ

قتالكان ليلهم و يومهم الى الليل فاظلم الليل عليهم وقد حاروا فالهزمواوج حيارى وقداً صيب قائد جم سقلار و الذي يليه (أي القائد الثاني) واسمه نسطوس وركبوجم

فلم يعرفالروممآخذهم فانتهوافيالهزيمةالىالوحل فأدركتهم أوائل خيسل المسلمين فأخذوهم ومايمنمون يدلامس

كان المسلمون يسمون هذه الوقعة ذات الرداغ لمالا قوافيها من الوحل الذي كانو الدكار هين فكان عوالمم على المدو ولما اتبت الحرب بفحل الصرف أبو عبيدة ومعه خالدين الوليد الى حمس ومضى بذى السكلاع الجيرى الذي كان مرابط ابين جنود المسلين وحمس لم يتم المددعن المدو

أوهن السلموت بفحل قوى المدو وأوقعواالرعب ف قاوب الروم فتأهب كل أمير لقصد الجهة التي ولي حربهافسار أبوعبيدة الى حص وسار شرحبيل الى بيسان وطبرية وتجهز بريد بن أبي سفيان النخر وج الى سواحل الشام

﴿ بِيناں ولمبرية ﴾

ساوشر حبيل الى بيسان وممه عمرون الماص والحاوث بن هشام وسهيل ابن عمر و وكلهم من انجاد قريش وساداتها فلما بنة أهل بيسان ماأساب جند الروم بفحل تحصنوامن المسلمين بكل مكان فحصر هم المسلمون أياما ثم خرج بمضهم المتال المسلمين فأناموهم وصالحهم من بقى على صلح دمشق وبلغ أهل طبرية الحبر فصالحوا أبا الاعور على ان ببلغهم شرحبيل فتعل فصالحوا أبا الاعور على ان ببلغهم شرحبيل فتعل فصالح دمشق أيضاً ونزل القواد بجندهم فى مدائن الاردن وقراها وكان ذلك سنة أربم عشرة الهجرة

﴿ مرج الروم ﴾

لاظ هرقل عا أصاب جنده في دمشق والاردن و بلنه مسيراً في عبيدة الى حمص وأى أذير سل جيشالل دمشق إماليشغل عن حمس جيش المسلمين وإما ليغم فرصة تفرق الجيوش الاسلامية عن دمشق فتستر دها جنوده من يزيد بن أبي سفيان فارسل ذلك الجيش بقيادة تو در (لمله تبودور) فنز لا بالجيش في مرج الروم غربي دمشق و بلغ ذلك أباعيدة بالواراء المنس و ساد تو ذريطلب دمشق فسار خالد وراءه في جريدة و بلغ بزيد بن أبي سفان إقبال تو ذريطلب دمشق فسار خالد وراءه في جريدة و بلغ بزيد بن أبي سفان إقبال تو ذريطلب دمشق بالجند فاقتناو او لحق بهم خالد و هم فتنالون فأخذهم من خاله مو الم يفلد من مقامه و الم يفلد من مقدم و الم يفلد المدرد وقتل خالد تو ذراوقال

نحن قَالنَّا تُوزراً وشُوذراً وقبلهماقدقتلنا حيدرا نحن أَزَرْ النسنةَ الأُ كدرا

وأما أبوعبيدة فقد فاهد بمدخر وج خالد شنس فاقتناد ابمر جالر وم وأصابهم ما أصاب وزر وقت ل أبو عبيدة شنس والهزم فلم الم حمس وسبه ممس المسلمين فلما انتهى الحبر الى هم قل أمر عامل حمس بالمسير اليها وساره و الى الأمما (اورفا) وفي رواية الى انطاكية وقال المامل بلنني أن طعامهم (يمني المسلمين) لحوم الإبل وشرابهم ألبانها وهذا الشناء قد أقبل فلاتفاتا وهم الآفي كل يوم

باردفائه لايتى الى الصيف منهم أحد

واذاصح صدورهذا الكلام عن هرقل فانه من النرابة بكان لا نرجلا مثله عجم عود القوم وجرب حربهم وعرف ثباتهم مندستين لكبير عليه أن يملق آماله على عبرى الطبيعة ويفوه عشل هدا المزرمن التول الااذا أراده تخفيف المملع عن فلوب الجنود المدافعة وتهوين الحطب على قواده ويثما يتم عليهم أمر القضاء الذي علمه هرقل من خلال الحوادث الماضية واعايدافع ذلك القضاء بآخر ماعنده من وسائل التوة والتحريض كي لا بهن نفوس الجنود و لا يستولى اليأس على ضائر الشعب

﴿ ذَكَرَ بِعَلِبُكُ وَصَمْصَى ﴾ (وسواحل:دمشق)

علىنائماسبق أن يزيد بن أبي سفيان كان يعبر بعد فتح ده شق المسير الى سواحل دمشق وأن أباعيدة قصد حص و لماجا تو ذر الى مرج الروم تربص يزيد وعاد اليه أبو عيدة و لما انهى أمر تو ذر المانهى اليه قصد يزيد سواحل دمشق و فلك سنة (١٤) وعلى مقدمة أخوه ماوية بن أبن سفيان فا تدأ بصيدا و تولى فتح عرقة معاوية بنفسه ثم ان الروم غلبو اعلى بمض هذه السواحل في آخر خلافة عمر وأول خلافة عمان فقصد هماوية فقتحا و رمها و شعبها بالمقاتلة و أقطمهم القطائع و الماتجر أ الروم على غزو السواحل لان المسلمين لم يكن لهم و منذ أسطول يمنع غارة الروم على غزو السواحل لان المسلمين لم يكن لهم و منذ أسطول يمنع غارة الروم على غزو السواحل لان المسلمين لم يكن لهم اين الحماب (رض) ركوب المدين البحروغ و هم فيه

وأماأ وعبيدة فقد قصدحمس عن طريق بملك وقدم اليها السمط بن

الاسود الكندى وقدم خالداً الى البقاع فافتتح خالد بلاد البقاع ونزل أهل بدلك الى أبى عبيدة فصالحوه على أن يكون لهم الامان على أنسهم وأموالهم وكنائسهم وكتب لهم بذلك كتاباستأنى صورته ثم توجه الى حص فن قائل إنه وجد السمط قد صالحهم فأجاز صلحه ومن قائل إنه قاتلهم قتالا شديداً وكانوا ينادون المسملين القتال ويراوحونهم فى كل يوم باردولتي المسلمون برداً شديداً وطال على الروم الحصاروكان بعض مشايخهم دعام الى مصالحة المسلمين فأبوا والما اشتدعلهم الامر طلبوامن أبى عبيدة الصلح فصالحهم على صلح دمشق وأنزلها السمط بن الاسود الكندى فى بنى معاية والاشمث بن ميناس فى السكون والمقداد في بلى وأز لها غيرهم

وفي فتوّح البلدان ان السمط قسم همصخططاً بين المسلمين وأسكمهم كل مرفوض جلاأهله أوساحة متروكة

أما أبوعبيدة فقد بمث بالاخماس وخبر القتح الى أمير المؤمنين عمر بن الحطاب مع عبد الله بن مسود فكتب الدعمر . . . ان أقم في مدينتك و ادعُ أهل القوة و الجلامن عرب الشام فاني غير تارك البث اليك عن يكافك ان شاء الله

﴿ تَعَمِيقَ خبراً جِنادِينَ والبرموكِ ﴾

(واختلاف الؤرخين فيها)

اختلف المؤرخون في وقعة أجنادين واليرموك لافن قائل ان الأولى كانت قبل فتح دمشق والثانية بدفتح حمس ومن قائل بالمكس ولقد يحار المؤرخ النافد في النفريق بين هاتين الواقعتين وتمين الرمن الذي وقعتافيه و يكاديشتبه عليه أمر هافيتخيل له ان الواقعتين واحدة أوان الواقعتين كانتافي اليرموك واحدة في خلافة عمر رضي المتعهما وقلك لما فيهما

من التشابه في الاسباب والحوادث وقد كنتأظن أن هذا الاضطراب في خبر الواقمتين قاصرعلي كتبناوأن الغرب يزرعالم فلعوافي هذا الاضطراب لماعساهم نقاوه من آخبارالفتح عن مؤرخي الروم الذين كتبوها عن مشاهــدة لا من طريقالروايةفاذ بالقوموقموافياوقمفيه مؤرخوالعربفقدراجمتماكتبه مذا الصدد الوَّرخ الانكاري ادْوَردجيون (١٠) في (تاريخ السلطنة الرومانية) والمؤرخ الترنساوي نويل ديغرجي في كتأبه بلاد المرب^(١)فلرأغثر على مايشقي الغليل و يزيح ستار اللبس فان الأول جمل وقعة أجناد بن سنة (٦٣٣ م) الموافقة سنة (١٢٨)أي قبل فتح دمشق مع أن الأدلة التاريخية تؤيد حصول وقعة اليرموك قبل دمشق لا أجناد من وأما الثاني فقدقال إن مارآه في تاريخ أي الفداء في شأن اليرموك يمروه اللبس والأشكال وأن هذا بوجب الارتياب في كلام الشرقيينأ كثره ن الارتياب في كلام النربيين الى أن قال وهذا المبهم من كلامهم يدعو الى الظن أنه حدثت واقتان في هـذا الحل (أي في الير، ولـ) الأولى قبل فتح دمشق والثانيه بمد الاستيلاء على حمص

ولقد نكاد نجاريه في هذا الظن وأنهناك التباساق الاسموان الاسمين ربحا يطلقان على مكان واحد لولم تر أن ياقوت فرق في مجمه بيز السكاتين فقال الاليره وكواد في طرف الفوريسب في الاردُن وأن أجنادين، وضع بالشام من نواحى فلسطين من الرماة من كورة بيت جبرين كما أن الطبري أيضاً قال عن أجناد ين العلم بلدمن أرض فسلطين من عمل بيت جبرين

وبما انحصول الواقمتين الواحدة فبل فتع مشق والتالية بسدها أسر

⁽¹⁾ Gibbon's Roman Emgire.

⁽²⁾ Arabie par M. Noel. Desvergers :

محقق عندالمؤ وخبن لاخلاف فيه وان اختلقو افي تسبرن زمن كل منهما فجعل مضهم الأولى عكان الثانية وهذه عكان لك وبالمكس فالذي نر مدالوصول اليه الآن هوتحقيق أيهما كانت قبل فتح دمشق وأيهما كانت بمدهافالذي اعتمده البلاذري في فتوح البلدان إن أجنادين هي الأولى واليرموك هي الثانية وجاراه على هذا الرأي ان واضح الكاتب السباسي الشير باليمقوبي في تاريخه المعروف بتاريخ اليمقويي(١) وجمل اليرموك بمسد حمص وأما الطبري فالهأورد خسر البرموك كما أوردناه في الجزءالاول أي قبل دمشق وأورد خراجنادين مرة قبل فتح دمشق ومرة بمدها الواحدة من رواية سيف والثنائية من رواية الن اسحق على عادته في نقل الروايات على اختلافها وترك الحكوفها المطالم وتكاد هذه الرواية تكون أقرب المحقاولم يتوم الرواة أن أجنادين الأولى هي التي اجتمع عليهاالامراء ووافاهم اليهاخالدين الوليدوهذ دهي التواريخ التي بين أيدينا من كتب المنقد ، ين الذين نقلو الاخبار بالروامة واه اللتأخر ون فاذ كان اعتمادهم في سر دالوة المرعلى مادوُّنه أولئك إضطر بوا أيضاً في تميين زمان الواقمتين ومكانهما وليس منهم الأمن أوردا فمبرعلي علاته دون تمحيص ولا تحقيق وعا أن بعضهم قال ان أباعبيدة رجم من حص الى الير، وك يزعم المايسيد فنح حمص، مر أت المرجح أن الير موك هي الوقعة التي حضر هاخالدين الوليد لماجا ، لنجدة المسلمين فىسنة ١٣ وفتح حمس كان في سنة (١٤) أوالتي مدهافقد حملني ذاك على اعتقاد خطائهم في نأخير تاريخ وقمة اليرموك مم الظن باحتمال وصول أبي عيبدة الي عص قبل مجيئ خالدمن السراق فيسعات في الجزءالأ ول هذا الإحتمال خطأ اذالحقيقة

⁽١) هذا التاريخ جزءان طبعا في ليدن ويوجد منه نسخة في المكتبة الحديوية

كان بدفتحها ويومشد اجتمع على الامراء في أجنادين واجهاعهم هذا هو غير اجهاعهم مذا هو غير اجهاعهم مذا هو غير اجهاعهم على الامراء في الحقيقة وتشويش الذهن والذي صح عندي من تحقيق هذه الروايات الآن والندقيق فيها ان هنداك ثلاث وقائم متشابهات اضطرب في ترقيها المؤرخون لتشابه البواعث والاسم وهي اجنادين الاولى وحدثت في أواخر سنة ١٧ أو

لتشابه البواعث والاسم وهي اجنادين الاولى وحدث ق اواخر سنه ١٧ او أوائل سنة ١٣واليرموك وكانت فى جمادي سه نة ١٣٥ وأجناد بن الثانية وكانت سنة (١٤) أو (١٥)

وقدساق ابن جرير الطبرى في تاريخه خبر هذه الوقائم الثلاث الأأنه أورد خبراليرموك وأجنادين الأولى من عدة روايات كلها مخالف مضها بمضاً ويدل على اضطرابهم في تحقيق هـ ل كانت البرموك قبل أجنادين أوبالمكس أوكانتا وقمة واحدة ويؤخذمن بحمل هذه الروايات حصول وقعة في أجنادين لم يحضرها خاادين الوليدوا عاهى اما أن تكون لحالدين سميد لماسته أبو بكر لاطراف الشام وواقرهناك الروم وعليهم باهان أوماهان على رواية مؤرخي المرب ووردان على رواية أدوردجبون الانكايزي واما أنتكون مع الامرا، في أولدخو لم الشام لمابشم أوبكرفي اثرخالد ن سميد ثملاواقموا باهان وأوقعوا به نفرقوا في أنحاء الشام فسرب لمم هرقل الجنود فعادوا الى البرموك واستنجدوا أبا بكرفأ نجدهم محالدين الوليد فوافاه وهم على اليرموك ثملاتمت المرعة على الروم في اليرموك وسارالامراء الى دمشق فتتحوها ثم فسل فكان القتعثم سار أ وعبدة الى همص وفتحيا أربيل همرقل جنودآجه يدةالي سورية اجتمعت في فلسطين فعاد أبوعبيدة والامراءالىحيث يخيم جندالوم فيأجنادين فكانت وصةأجنادين التالية والظاهران بمض للؤرخين ومهم البلاذري والمقوي ظنوا أنوقسة

أجنادين واحدة فاعتبروا الاولى وجملوا مكاف التانية اليرموك مع أن الرجح أن اليرموك هو المكان الذي اجتمع عليه الامراء ووافا هم فيه خالدين الوليدمن المراق بدليل ما قاله ياقوت في معجم البلدان وهو بنصه

الير، وك وادبناحية الشام في طرف الفوريسب في نهر الاردُّن ثم يمضي الى البحيرة المنتنة كانت بعرب بين المسلمين والروم في أياماً بي بكر الصديق رضى الله عند وقدم خالدالشام مدداً للم فوجدهم يقائلون الروم متساندين: وساق بحل الحبر كاذكر ناه في الجزء الاول ثم قال وقال القمقاع بن عمر و يذكر

مسيرة خالدمن العراق الى الشام في أبيات

بدأنا بجمع الصفرين فلم ندع لفسان أنفاً فوق بلك المناخر صبيحة صاح الحارثان ومن به سوى نفر نجت تم بالبواتر وجناللى بصرى وبُصرَى مقيمة فالقت الينا بالحشا والمعاذر فضضنا بها أبوابها ثم قابلت بنا الديس في اليرموك جم المشائر والشاهد من كلام ياقوت هو هذه الابيات التي تدلد لا لا تصريحة على أن خالداً الما الما مواقع غمان ثم فتح بصرى وانهى الى جيوش المسلمين وم في البرموك

فهذا ما وصل اليه الفكر وانتمى اليه البحث في تحقيق وقسة اليرموك وأجنادين التي قبلها وأما أجنادين الثانية وهي التي كانت عقب فتح عمص واضطر أبو عبدة أن يرحل من أجلماعن حمس وحداحة وه باقى الامراء لمادمة الجيوش العظيمة التي أرسلها اليهم هرقل واجتمعت في فلسطين ثم في أجنادين فقد ذكر خبرها الطبرى سنة (١٥) كاذكره البلاذري واليمتوبي الآأن هذين زعما أنها وقعة اليرموك

على ان القر اثن التي تحف مذه الوقعة الني حدثت سنة ١٥ دُوُّ مدانها كانت في أجنادين وذلك أن أجنادين مرب عمل فلسطين واليرمول من عمل الأردّن وعمالة الاردن كانت سقطت ومثذني أبدي الجيوش الاسلامية وهمفها مرانطون وفلسطين لمتكن كذلك ملكانتعلى وشك السقوط وسمقوطها يسقط بيت المقدس ومتى سقط بيت المقدس تقطمت بالروم الاسساب وقضى عى سلطان دولهم في سورية بالانقلاب لهذا فلايمقل ان هرقل يسرب جيوشه الى الاردُّن ويترك فلسطين معرضة لهجوم عمرو بن الماس الذي كان يقصدها من الأردُّن ومماوية بن أبي سفيان الذي عنم أن يأتيه امن سواحل دمشق بل المعول أن هرةل لماجلاءن حمص وأقام في الطاكية أوالر ماووصلته الاخيسار تنك المسلمين على جيوشه في كل مكان ورأى أن أباعبيدة قد بلغ عص من جهة الشمال وقطم طريق للواصلة والامدادما بينه وبين الجنو دالرومية مزجهة البرأرسل جيوشاعظيمة منجهة البحرلتكون مددا لأهدل قيسارية وغزة والبياء (بيت المقدس) ولسل تلك الجنود أنزلت من يافا وعسكرت بأجنادين لفربهامها اذ المسافة لا تزيد عن ثلاث ساعات بين يافا والرملة وأجناد من من عملها كما قال ياقوت واليك مار وامالطهري وغير وفي شأن قيسار مه وغزة وأجنادين

﴿ فلسطين وأجناديه ﴾

لما انصرف أبوعبيدة من فل الى حص و نزل عروبن الماص وشر حبيل ابن حسنة على بيسان وافنتها وصالحهم أهل الأردُّن قصد عمر و فلسطين وكتب الى أمير المؤمنين عررضي القه عنه بنفر قهم فكتب الى يزيد بن أبي سفيان بأن يُدفئ ظهور هم بالرجال وان يسر حمما ويقالى قيسارية (۱) وكتب الى عرو بصدم الارطبون وكان في اجنادين والى عقمة بن مُجرِّز بصدم النيقار وكان في غزة وكان مما كتبه الى معاوية (اما بعد الى قدوليتك قيسارية فسر الهاو استصر القطيم واكثر من قول لاحول ولا قواة الآبالة الله ربنا و تعننا ورجاؤنا ومولانا نم المولى ونم النصير)

فسار كل أمير لما أصربه وسارمهاوية الى قيسارية وكان فيهامن المقاتلة ما نة الف أويزيدون على مايؤ خدة من كلام الطبري فافتتحها وكتب الى عمر بالقتح وبث الحبرمع رجاين من في الصبيب ثم خاف منهما الضعف فبعث عبد الله بن علقمة القراسي وزهير بن الحلاب الحَثْمَي وأمرهما أن يتيماها ويسبقاها فلحقاها فطحة المقراف والمعاقمة تمثل

تقویب او علی من از این منطقه بیش از این منطقه این

وأماعلقمة بن مُجَزّ رخَص القيقار بنزة وجعل براسله فلم يشفه مماير يدأحد فأناهكاً به رسول علقمة فامر الفيقار جلاً ان يتمدله بالطريق فاذام وقتله فقطن

⁽۱) هذا الاسم معرب قيصرية وها متنان واحدة تسمى قيصرية فلسطين وهى خراب الآن وخربت على عهد الصليبيين والاخرى قيصرية فيلمس وهي بالياس على ما قاله قاديك .

علمة فقال انّ مي نفر آشر كاثي في الرأي فأنطلق فآتيك بهم فبث الذيقار الحدثك الرجل لاتّمرّ شله غرج من عنده ولم يبدو فعل كافسل عمروبن الماص

وبن معلون الماحتال عليه منفس هذه الحيلة ونجامن القتل بالارطبون الماحتال عليه منفس هذه الحيلة ونجامن القتل

وأما بريدمماوية الذي أرسله الى المديثة فوصل الى عمر رضي الله عنه فجمع

الناس ليلاً وقال لتحمدوا الله على فتح قيسارية وأباتهم على القرح وأماعم وبن العاص فقدسار بجيشه نحوالاً رطبون وكان من كبارالقواد و دهاتهم وهو يمادل عندالروم بالدهراء عمر من العاص عندالعرب فقدم نحوه

ودهاتهم وهو يمادل عند الروم بالدها عمر بن الماس عند المرب فتقدم نحوه عمر و وهو يما وينادين بجند كثيف وعلى مندمة عمر و شروشر وشيل وعلى مجنبتيه عبد الله بن عمر و وجنيا والمناد بن تميم المالكي مالك بن كنافة و قد كان الأرطبون وضع بالرملة جنداً عظيما وبالياء جنداً عظيما فكتب عمر والى أمير المؤمنين بالجبر فقال و قدر منا أرطبون المرب فانظر واعم تنفرج : وكان عمر وضى الله من المناز مناز من المناز مناز مناز من المناز من المناز من المناز من المناز مناز من المناز من المناز

عده من ادف توجه امراء الشام عد كل أه يرجند و يرميه بالامنداد حتى اذا أناه كتاب عمر و تفي الله كتاب عمر و تفي الله كتاب عمر و تفي الله الم يعد كل أه يرجند و يرميه بالامنداد حتى اذا أناه كتاب عمر و تقدال أهل قيسارية و قد مرد ذكر ه و ذلك ليشغلهم عن عمر و وكان عمر و قد استعمل علقمة بن حكيم الفراسي و مسروق ابن فلان الدكي على قتال أهل ايلياء و بدأ باليوب المالكي الى المراق

ومسر وق ان فلان السكر على قتال اهل ايليا و بدث ابا ايوب المالسكي الى الرملة وعليها التَّذارِق ولمَّا تتابعت الامداد على عمر وبدث عمد من عمر ومدداً لملقمة ومسر وقب وبمث عُمارة بن أُمية الضَّمريَّ مـــداً لا بي أيوب وأقام عمر و على

اجنادين لا يقدر من الأرطبون على سقطة ولاتشفيه الرسل فوليه سفسه فدخل عليه كأنه رسول فالمنه ما يرسب م كلامه و المل حصو له حتى عرف ما أراد

غدات أرطبون مهمه بأنه عروبن الماص فوضع له في الطريق من مقتله وفطن له

عمروفاحتال للتخلص من مبمثل الحيلة التي احتال بهاعلممة على الفيقار ونجاعمرو وعلم الأرطبون بحيلته فقال:خـدعنى الرجل هذا أَدهى الحلق: وبلنت عمر بن الحطاب فقال: غليه عمر وفقه عمرو:

لما عرف عمروماً خدالاً رطبون ووقف نفسه من حالة الروم على الريد أن نقف عليه زحف عليهم مجنده واقتتلوا قتالا شديداً كفتال الير و و الفاهزم أرطبون في الناس وأوى الى إيليا و الوصابا أفرج له المسلمون الذين على حصارها فدخلها ثما زاله م الى اجنادين

فهذه وقعة اجنادين التي اضطرب فيها المؤرخون وجعلها بعضهم على البرموكسنة (١٥)مع ان اليرموك كانت سنة (١٣) كاتفدم الدليل على ذلك في ابيأت القعقاع بن عمرو التي يذكر فيها التقاءهم م خالد بن الوليد بجيش المسلمين وهم على البرموك على ان وقعة اجنادين هذه لم يذكر الطبريّ في سياقها اسمابى عبيدة وخالد وانهماحضرا بسكرهاهن حصالاانه لماساق خبرفتح بيت المقدس بمداجنادين ذكر في جملة رواياته عن فتح بيت المقدس ال الذي كانعلى حصارها هوابوعبيدة فاذاا ضيفت هذه الرواية الى ماذكره البلاذري ف فتوح البلدان واليمقويي في اريخه من رجوع هذين القائدين بحيش المسلمين من حص لا بجاد بقية الامراء في اليرموك سنة (١٥)مم ما علمناه مماسبق ان وقعة اليرموككاتت سنة (١٧) لاسنة(١٥)وانالةرخين رما وهموالتشابه الوقائم وقرب المكانين احدهمامن الآخربان وقعة اجنادين كانتعلى اليرموائصح أنا ماعبيدة وخالد أحضر اوقعة اجناد ن هذه هـ فداد الميكن هناك وقعة ثابة في اليرموك كاكانت ومتان في اجنادين الاان القول محدوث ومتين في اليرموك لم يقم عليه دليل واضح في التاريخ وأما القول برخيل أبي عبيدة مجيشه عن حمص

سنة (١٥) أي بد فتحها وشخوصه الى جنوب الشام لأمداد المسلمين فقد اتفق عليه البلاذري واليمقوبي ومماذكره اليعقوبي بهذا الصددقوله عن أبي عبيدة بمدأن فتح حص

ثم آناه خبر ماجم طاغة الروم من الجموع في جيس البلدان وبمثه اليهم من الخطاب : وكتب اليهم عرائه لا قبل لهم به فرجم الى دمشق وكتب الى عربن الخطاب : وكتب اليهم عرائه قد كره رجوعهم من أرض حف الى دمشق : وجم أبو عبدة المسلمين وعسكر في اليرموك الى أن قال وكانت وتمة جليلة الخطب قتل فيها من الروم مقتلة عظيمة وفتح الله على المسلمين وكان ذلك سنة (١٥) وأوفد أبو عبيدة الى عمر وفداً فيهم حذيفة بن الميان وقد كان عمر أرق عدة ليال واشتد تطلمه الى الخبر فل و ودعيب الحبر خر قد ساجداً وقال: الحدالة الذي فتح على أبي عبيدة فوالله لولم يفتح لقال خالد على الدير العلال الوليد اه

وأماماته البلاذري فقد تقدم ذكره في الجزء الأول ومؤداه أن المسلمة بالمسلم المسلمة المسلمة والمسلمة والمسلمة والمسلمة والمسلمة المسلمة والمسلمة والم

هـ ذاماً أورده المؤرخون بشأن البرموك وأجنادين بسطناه هنا مهم افي كثرة هـ ذاماً لقو المن التشويش والاختلاف ليكون القارئ على بينة من الحقيقة والله بها عليم



﴿ فَنْعَ بِيتَ المَفْرِسُ ﴾

لما انهى عمرو من أجنادين ترك أهل المياه (بيت المقدس) محصورين وأخذيتم فتح مدن فاسطين وقر اهافقت عن قرد لد والبس وبيت جبرين ومرج عبون ويافا وقيل إذ يافاقت ما ماه ويقل المتح قصد بيت المقدس وأخذ يخابر الأرطبون عابرة حيية ويطلب اليه تسليم المدية والارطبون ممتنع عليه وكتب لعمرو كتاباً يقول فيه: المك لست بصاحب فتح إلياء بل صاحبه عرز فكتب عمروالى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب (رض) يست مده ويقول: إني أعلج حرباً كؤوداً صدو، اكناية عن شدتها) وبلاداً الخررت الكفر أيك: والما انتهى الكتاب الى عمر فادى في التاس ثم خرج فيهم حتى نزل الجابية (1)

وفي رواية للطبري أن أباعبدة هوالذي كان على حصار ايلياء وأن سبب قدوم عمر الى الشام أن أهل بيت القد س طلبوامن أبي عبدة أن يصالحم على صلح مدن الشام وان يكون المتولى للمقد عمر بن الخطاب فكتب اليه بذلك فسار عن المدنة وكتب الامراء أن يوافوه بالجابية ليوم سهاه لم وان يستخلفوا على أعماله فقوه حيث رفست لهم الجابية فكان أول من لقيه يزيد ثم أبوعبدة ثم خالد على الحبول وعليه سم الدياج والحرير فكبر على ذلك الخليفة المظيم الذي ولم بالتقسف وازدرى بديم المياة الهناية أن يربى آثار التنم بادية على قواده على قرب عدم بالخوشة و مخلقهم بخلق العنة والحدو القناعة فنزل وأخسة المجارة فر مام

ال ياقوت الجابية من قرى الجولان من أعمال دمشق ثم من عمل دمشق قرب من المسلمة و المس

بجابية الجولان لولا أبن بمدل ﴿ هَلَكُتْ وَلِمْ يَنْطُقُ لَقُومُمُكُ قَائِلُ ﴿ مُ

بهاوقال: سَرْعَ مالُهُتُم عن رأ يكاياي تستقبلون بهذا التي وانماش بعتم منفسنين سَرْعَ ماندّت بكالبطنة والقهلو فعلتمو هاعلى رأس للاثنين لاستبدلت بكرغيركم:

مرح المار المؤمنين أنها يلامعة (١) وأن علينا السلاح: قال: فنم اذن: وركب حتى دخل الجابية وعمرو وشرحيل بأجنادين فيينا عمر مسكراً بالجابية فزع الناس الى السلاح فقال ماشأ نكم فقالوا الاترى الخيل والسيوف فنظر فاذا كردوس يلمئون بالسيوف فنظر فأمنا وروس يلمئون بالسيوف فنظر فأمنا وهذه مستأمنة فلاتراعوا وأمنوه فأمنوه

واذام أهل إبلياء في صنك عظيم وحصار شديد وقداً يقنو ابعد انقطاع المدد عهم واستيلاء المسلمين على عظيم وحصار شديد وقداً يقنو ابعد انقطاع المدد عهم واستيلاء المسلمين على أطراف الشام ومدمها العظام الهمماً خذون لا محالة وأن دولة الروم دالت وسلطهم عن البلاد زالت وخافوا اذا سلموا المدينة ملاق المسلمين ان لا يصالحو على ماصولح عيداً هل المدن الأخرى لكثرة مالاق المسلمون مهممن المناء وما بذلوافي حربهم من الدماء ولما تحقق عندم من أن بيت المقدس مكرم عند المسلمين لا نعمل الاسراء ومقر الا بياء والظاهر الهم غافوا المذاالسب على كنيسهم المظمى أن ينزعهم مهم السلمون وقبلهم المقدسة وأن مهم الشرعة الانصاف مع المناوبين وكانوا اذاصافوا قوماً على شي وكتبوا طر مذلك عبد آصاد ذلك المدسنة لم بدع في معاملة أو لتك الماهدين لا يحسد لحم بذلك عبد آصاد ذلك المدسنة لم بدع في معاملة أو لتك الماهدين لا يحسد

لم مذلك عهد أسار ذلك المهدسنة لمن بمدهم في معاملة أولئك الماهدين لا يحيد عنها معدم المسادين وانماهو الروع أخذ تقاوب أهل بيت المقدس فرأ واتوكيداً للامان و توثيقاً لمرى المهدأن بإشروا ذلك معرأ مير المؤمنين عربن الخطاب

رضي الله عنه فطلبو امن الاحمراء حضر و منفسه و لما المنهم وصول أمير المؤمنين * ٩١٠. قال في القاموسُ البلامة بالمام من السلاح كالبضة

الى الجابية أوقدوا اليه ذلك الوقد فتلقام المسلمون براية الامان فاخبروا أمير المؤمنين الهم فواب في الصلح عن أهل إبلياء وأن أصراء الجند الروي وم أرطبون والتذارق لحقا بمصر فصالحهم على إيلياء وحسيدها والرماة وحيزها فصارت فلسطين نصفين نصف مع أهل إيلياء ونصف مع أهل الرماة وكتب فصارت فلسطين نصفين نصف مع أهل إيلياء ونصف مع أهل الرماة وكتب ثم جمل على ذنك التسمين أميرين فحمل علمة من حكيم على الرماة وأحوازها وأن له الرماة وأحوازها وأن له المياء ونول كل واحد منها في عمله في علمه في المياء ونول كل واحد منها الما الجابية وافقاعر (رض) راكباً فقيلاركبته وضم هو كل واحد منها عنصنها

وكان فتح إيا استة (١٦) وقيل سنة (١٥) و لما أتم عمر عهد الصلح أو ادالمسير الى بيت المقد سنة أو الله بير ذون فركمه فل استراح لم يخلج (١٠) و فنزل عنه وضرب وجهه وقال: لا عمّ القدمن علمك هذا من الحيلاء ولم يركب برذو ناقبله و لا بسحه عمر عابفر سه فركمه ثم سارحتى انتهى الى المسجد الاقصى ليلافد خله فصلى فيسه ولم يلبث أن طلم المتجرفا مرا المؤذن بالاقامة فقدم فصلى بالناس ثم انصرف ودعا بكسب الاحبار (وكان الدخل المسجدة الى: ارقبوا لي كمباً:) فلها أتى وقال له: أين بكسب الاحبار (وكان الدخل المسجدة الى: أوقبال مناهيت والقدال ودية اكس ترى ان عبد الله المعلى فقال الماسخرة فقال الماسخرة والكنا أباش و مقدى فقال المدور ها وقدر أيتك بل عبدل قبلته صدره كاجمل رسول القصلى القاعليه وسلم قبلة مساجد ناصد وزها المدورة المدورة

⁽١) . يضطرب ويتمايل

ثم قام الى كُناسة (١) قد كانت الروم دفنت بها بيت المقدس في زمان بني اسرائيل

وقال يا أيما الناس اصنموا كما أصنع وجثافي أصلها وحثاني فرجمن فروج قبائه وسمم التكبير من خلقه وكان يكر دسو ، الرعة (١) في كل شئ فقال بماهذا : فقالوا:

كبركس وكبرالناس تكبيره: فقال: على به: فأتي به فسأله عن سبب تكبيره فقال ياأ ميرا لمؤمنين الهقد تعبأ على ماصنعت بي منذ خسما ته سنة وسر دله خسراً طو لاه بن الاسر ائيليات لا على لذكره هنا

ولاجرمأن يظهر كسبالا حبارسروره ويكبّر لصير بيت المقدس الى المسلمين وهواسر الله إلا صل يعلم سوء مالاقى بنو اسر السلمين الرومان وما كانوا يلاقو فهمن النصارى من الاضطهاد والتعصب الذى منعهم من حرية التوجه الى قبلتهم والمختم بأول معبد لهم كايملم جيل معاملة المسلمين لاهل المكتاب واطلاقهم لهم حرية التعبد والسكنى والاعتمال حيثما كانواوأنى أقاموا ولحمذا السبب كان الهودف سورية يمنون إدالة دولة الروم ويحرضون عليهم المسلمين ومن ذلك ما ووادا الطبري انعمر من الحطاب المائر المائية قيل فتح

إبليا، جاه مهودى من مهود دمشق وقال له يا أمير المؤمنين لا ترجع الى بلادك حق ضعت القطيط المعلمة المعلمة المعلمة المعلمة المعلمة المعلمة الربالة ويرادبيت المقدس الميكل الذي في على الصخرة وقد كان الرومين

زمان في اسرائيل هدموه وألقوا عليه الزيالة فكاية الهودفيني عمر فوقه مسجدا ثم وُسِّع بعدُ (٢) حِثا أي حِلس على ركبته وحاسن حبّا التراب محتوه ومجته وممناهان عمر حثا التراب في ذيل توبه والرعة بالكسرة كم في القاموس الهدى وحسن الهيئة أوسؤها وهو ضد والتحرج أي التنظم والبلة هو الاقرب المعراد من قوله يكزه سؤ الرعة

﴿ لا وتنب في الاسلام ﴾

رأيت ماقالة عمر (رض) لكتب الاحبار وهو قول لا نحب البيفوتنا الحث فيه لمذارأينا أن نفر دله هذاالفصل فنقول

أولم الانسان بالافراط كا اولم بالتفريط فى كل شؤونه الروحية والجسمانية ولو أنصف واعتدل ولم يطلق لنفسه المنان ليلغ مقام الملائكة في أعلى علين اويهبط بها الى مقر الشرور فى اسفل سافلين لكانت السعادة الدائمة به ألزم وطريق النميم الحيوي لدية أوسع و لما احتاج الى كثير من هذه القوانين وقوامها و زمماء السيطرة وجنودهم و الحكم وأعوانهم والسجون وحراسها بل ولكان اكتنى بدين واحدة ويم وشرع آلمي مستقيم ولم يشوه وجه الشرائع ولم يدع لتعدد الاديان وارسال الرسل فى آنوان

أجل اولم الانسان بالشطط حتى في المقائد فينا يكون هذا في طرف التفريط مارقا من كل دين منكر آكى نحلة ها أي المادة التي يتناولها حسه ويكر مافوقها عقله يكون الآخر مسلم المقيد ته عالا يمد طبعه عن طبيعته طالب يخياله ما يظن له قدرة فوق قدرته وسلطة أعلى من سلطته وأول ما يلاقيه في طلبه يملق بقلبه ويظنه منتجع عقله والناية التي يطلبها في سيره فقولم به نفسه و يقوى فيه أمله و مختص به عمله فيغلو في عبادته غلو المادي في مادته حتى يساو به من طرف الافراط بالتوجه تارة للاقار واخرى للاشجار وآونة للاحجار و وقناً للارواح وتخلف المادة قريب من منناول الحس فكأن المقل الانساني في حال الايمان والكفر أسير المادة لا يفلت من شرك فكأن المقل الانساني في حال الايمان والكفر أسير المادة لا يفلت من شرك الحسولا يذعن الى مافوق المادة و يصمد الى أفق الكمال الاهنية و بثما يتلق برهان ربه بواسطة الانبياء و يطمئن الى التسليم بقوة الكمال الاهنية و برعى المادة بو يصمد الى المقاربة بواسطة الانبياء ويطمئن الى التسليم بقوة الكمال الاهنية و بوى المادة و يصمد الى المقاربة بواسطة الانبياء ويطمئن الى التسليم بقوة الكمال الاهنية و بوى المادة و يسمد الى المناس وقوق قوى المادة و يساطة الانبياء ويطمئن الى المناس وقالمية تفوق قوى المادة و يسمد الى المادة وقوق قوى المادة و يسمد المادة الانبياء ويسمد الى المناس وقالمية تفوق قوى المادة و يسمد الى التسليم بواحدة و توليد فوق قوى المادة و يسمد و المناس و المناسة و المناس و المناس

وتماوعن المقل وتتحكم على السكائنات تحكم الصانع المختارثم لا يلبث أن ينحط عن هذهالرتبة فيعو دالي نحنزته الاولى للبوط اليهو ةالنقص والتوجه اليمظاهر المادة ولوتدرنجاً حتى يلتصق بالحضيض ويعودالى الشرك وهويظنه الاعان ويخاله منتهى المبأدة وإنمن دين الااصيب اهله بهذا المصاب واشركوا ممالله الارواح تارة وأخرى الانصاب توسلااليه على زعمهم بالحس وارتباحاالي ماتحت النظر والمقل والتمسيحانه وتمالى فوق مات صورون ليس من المادة ولاالمادة منه بلهى مخلوفة لهمفتقرة اليه وايس بينه وبين خلقه سبب منها يتوصل به اليه بل هو

كما قال في كتابه الكريم(القدلا آله إلا هو الحيّ النّيوم لاتأخذه سنّةٌ ولا نومله ما في السموات وما في الارض من ذا الذي يشفع عند ما لا باذنه) الآية ومن الثابت أن المرب كانوا على دين ابراهيم الذيك هو كباقي الاديان الآلهية دين التوحيد بافقو الاعان بانه تمالى خالق السكون ومافيه وإنكار مادون ذلك من الاعتقاديشي من المادة ومن التسك في الممل بأهداب الشرك ولكن

لم يلبثوا أن بدرجوافي مدارج المادة وهبطوا الى حضيض الشرك وتدرجوا من الاعتقاد بالارواح الى الاعتقاد بالاشخاص ثم الى الاعتقاد بالانصاب والاحجار وغيرذنك مماهو داخل في المادة واقم تحت الحس وهمم ذلك كأنو ايزعمون الهم مؤمنون لامشركون والهم بعبادة المادة يبدون الدويتة ربون بااليه كأخبر عن ذلك البرآن بقوله تمالى (ما نبده الاليقر بونا إلى الدَّزُلْقي) وهذا من الاغراق في الجمل والانحطاط في المقيدة والافساد الاصل التوحيد والمكن

هذا الافساد قاصراً على المرب فقط بل عم سائر أرباب الاديان ممالاعل

النسطه الآن

اذاعهدها اعلينا الإسلام عاجامه من آيات التوحيد الخالص من كل

شائبة من شوائب الديان بمحوشائبة الاعتقاد باي أثر من آثار المادة وصرف وغيرهم من أرباب الاديان بمحوشائبة الاعتقاد باي أثر من آثار المادة وصرف النفوس عن التوجه الى تلك الأشئار بالحس لتنوجه الى واجب الوجود بالضمائر والا كنفاء باستحضار هيبة جلاله في القلب و تمكين الاعتقاد بان الأثر الواقع تحت الحس إنما يقوم قوامه بالمؤثر المستحضر في الضمير الحاوج عن الحس اذ بغير هذا الاقوم التوحيد أثر متين في النفس يخي من من إذ القدم الحواف المفضية الى الشرك المؤدي الى الجحود و إنما الانسان مادة وهذه أعراض منها تمو و تمنط في النفس مادامت النفس مستشعرة بشئ من وجوب التعظيم لغير الله تمالى والتوجه لأي آثر من آثار المادة وسام متقلب الظلين

هذا هوالتوحيدالذي جاء به الاسلام ودعا اليه النبي محمد عليه الصلاة والسلام واعما اضطربت المقول وساءت الاوهمام لتفاوت الافهام وتباين مراتب المسلمين في السلم محقيقة الدين والاحاطة باسر اردو الوقوف على جميع مقاصد حتى على عبد السألة واليك الدليل

أخرج الامام أبو القرج ابن الجوزي في السيرة الممرية عن المغرور بن سويدقال خرجنام عمر بن الحطاب في حجة حجهاقال فقر أبنا في الفجر (ألم تر كيف فعل ربك باصحاب القيل) و ولئلاف قريش، فلما انصر ف رأى الناس مسجداً فبادروه فقال: ماهذا: قالوا هذا مسجد صلى فيه رسول القصلى الله عليه وسلم فقال: هكذا أهلك أهل الكتاب قبلكم المخذوا آثاراً نبياتهم بيماً من عمضت له فيه صلاة فليمض:

فلوكان أؤاتك المصلون يومنذف مرتبة عمر في الملم واستشعر وامن إقبالم على ذلك السجد الصلاة فيه تعظم اله كما استشعر به عمر رضى الدّعنه وعنهم أجمين

لمابا دروا للصلاة فيسه الااذاع رضت لهم صلاة ولاجر مأنث أعظم الناس فهمآ للاسبلام وعلماً بغوامض الدين ووقو فأعلى مقاصدالنبو " ةالمحسدية وما كانت تدعواليهمن التوحيد البحت الخالى عن كل شائبة من الشوائب التي مرذ كرها هِ أَهِلِ السَّامَّةُ مِن المُهاجِرِينَ الأولينِ الذِّينِ اللَّهِ واللَّهِ مِنْ أَنْجِهَا كَانَ يُزلُّ مِاالوحي علىرسول اللهصلي اللةعليه وسلممن لدن البعثة ولازموا الرسول الازمة الظل فاكتمواسرشر يمته وأدركوا مراي غرضه وقادوه فيأعماله وأفواله وانهجوا منهجه واهتدوابسيرته تتفو قواعلى غيرهم في المربالدين وعرفوا حقيقة التوحيد ومرح هؤلاءمن هم في المرتبة الأولى في فهم مقاصد الاسلام ومهم عمر بن الحطاب رضىالله تمالى عنه ومن تتبع سيرته وآنم النظر في أفواله وأفعاله وانطباقها على الكتاب الكربم ونهج السنة القويم على ماهو التوحيد الذس أرشداليه الاسلام وعرف أولتك الصحابة الكرام فأرادوا أن بمحوابه كل أثرمن آثار الوثنية عن صفحات الضمائر والقاوب وحسب العاقل دليلاعلى هذا قول عمر بن الحطاب رضى الله عنه لكب الاحبار لما أشار عليه مجسل الصلى إلى الصخرة : لقد صاهيت اليهوديةيا كمبالى قوله اذهب اليك (''فانالم نؤمر بالصخرة ولنكناً أمرنا بالكعبة : وقدمر الخبر في القصل السابق نقلاعن الطبرى ولا جله عقدنا هذا النصل ليكون به عبرة وذكرى لقوم يمقلون .

تقدم معنا كيف تدرّج المرب الى الوثنية حتى أنسوا بلمس الاحجار وعكفواعلى عبادة الاصنام وأنأصول التوحيدعند أرباب الاديان كلها أفسدت تدريجا كاحصل في دين المرب واعاكان مبدأهذا التدريج الاستسلام الشعور بوجوبتمظيم مظهر من مظاهم المادة يظن أنله صلة بما فوق المادة كالما مدمثلا

ثم يأخذهمذا الشعورينمو ويتعدى للظهرالأ ولاالي غيره ويتسدرج فيأطوار التميدله حتى تنقلت صورة التوحيد الرتسمة على صفحات الضهائر الي صورة من صوَرالمادة منجسمة للحس ويستحيل الاعان بآله واحدفوق المادة اليآ لهةشتي كليامن المادةأ ولهاصلة بهاوه ف اهوالشرك التامالجلي ومبدؤه ذلك الشرك الحق ولم تكن دءوة الاسسلام قاصرة على استئصال الوثنية فقط بل كان من مقاصدها الاولى والنايات التي ترى المأبل من أولاهابالاهمام وأجدرها بالمنابة تطهير النفوس من كل أثرمن آثارذاك الشعورالقاسد ولوأشبه بدقته دقة الجرثومة الحية التي لاترى الآبالنظارة المكبرة الاانها اذا وجدت منبتاصالحا لماتوادعها مالايحصى من الجرائم في بضم توان فن قال مخلاف ذلك أوظن ال الاسلام يتسامح في تلك الجزيّات أو ببيح تعظيم أيّ مظهر من مظاهر المادة تعظيما دىنيافقد أخطأ ونسب المبث الى دين الله لهذا ولما أشرب قلب عمر (رض) من التوحيد الحق الصادق لم يتسامح مع كسب الاحبار حتى في خلمه نمليه عند دخوله المسحدالاقصي وآخذه على عمله ذلك كما آخذه على رأمه في جمل المملّى إلى الصخرة كارأيت وسترى من أخياره مهذا الصددان شاءالله

هكذا كان فهم كبارالصحابة للدين ومن أمين النظر في قول أبي بكر الصديق رضى الدعة في إحدى خطبه التي مرايرادها في هذا الكتاب وهو (ان الله لا شريك له وليس بينه وبين أحده نخلة نسب يعطيه به خيراً ولا يصرف عنه سواً الانطاعة واتباع أمره) يمل كيف كان او للك المحابة الكرام يمامون الناس التوحيد و يعتلون من أعماق شوسهم أصول الشرك ورحم الله امره أحاسب نفسه وعرف دينه و أدب أدب النبي ملى القعليه وسلم وأصحابه ومندع النفوس وأهواءها و تنكب و واضع الراو و و اقع الحطل و سواله هم

واللهولي الرحمة وهوالقاهر فوقءاده

﴿ فَتَحَ حَمَاهُ وَاللَّادُقِيَّةُ وَفِئْسُمْ بِنَ ﴾

قيل إن هذه البلادوماليم الثمالا الى انطاكية فتحما أبوعبيدة قبل مسيره من حمس الى إلياء أى سنة (١٥) وقيل إنه فتحم المدعوده من إلياء سنة (١٦) وعندى أن هذا الاصح

ساراً وعيدة الى معرة مص فصالحه أهلها على صلح عص وسارالى حاة فصالحة أهلها على صلح عص وسارالى حاة فصالحة أهلها أياماً والدالى قنسر بن وساره والى اللاذقية وقيل بل ساراليها عبادة بن الصامت فامتنع عليه أهلها أياماً فاحتال على فتحها بأن أمر الجند أن محفر وا أسراباً فى الارض كل مرب يستر الرجل و فرسه فاجهد المسلمون حتى حفر وها ثم أنهم أظهر وا الققول الى حص فلما جن عليم الليل عادوا الى مسكر هم وجفائر هم وأهل اللاذقية غارون يرون انهم عد انصر فو اعهم فلا أصبح وافتحو ابابهم وخرجو او أخرجو اسرحهم فلي يرعهم الا تصبيح المسلمين إياهم و دخو لهم من باب المدينة عنوة فهرب قوم من فصادى اللاذقية ثم أنهم طلبوا الأمان على أن يتراجعوا الى أرضهم فقو طموا على خراج يؤدونه قلوا أو كثر وا و تركت لهم كنيستهم و بني المسلمون باللاذقية مسجداً جامعاً بأمر عبادة شم وستم بعد

تم أخذ عبادة بتم فتح عمالة اللاذقية بأمر أبي عبيدة ففتح جبلة وانطر سوس وبالياس والمرقب وغير هاوكل همذه البلاد لم ترل معروفة الى الآن بهذا الاسم وكان فتحها سنة (١٥٥) او سنة (١٦)

وأماخال ن الوليدة الملاوصل الى حاضر قنسر ين زحف اليه القائد ميناس المينال ومناقبت الواقع وأما أهل المينال ومناقبت الواعلى وما أهل المراد وأما أهل المراد والمائد والمراد والمرد والمراد والمراد والمر

الحاضر وكانوامن العرب من تنوخ نزلو موهم في خيم الشمر ثم ابتنوا المنازل فارسلوا الى خالدانهم عرب وانهم أنا حاصر وا ولم يكن من رأيهم حربه فدعاهم الى الاسلام فاسلم بعضهم وأقام على النصر أسية بنوسليح بن حلوان بن عمران بن الجاف فتركم خالد فاسلمو ابعد ذلك بيسير وقيل أسلموا في خلافة المدي العباسي ولما فرغ من حاضر قنسر بن (() فتحصن أهلم امنه فقال: انكولو كنتم في السحاب المناه تاليكا ولأ نزلكم التة الينافن ظروا في أمر هو ما لتي أهل حمص فصالحوه على صلح حص فالى إلا خراب القلعة فأخربها

ولمدريات قوماً بلغ اعتقاده بالنصر الى هذا الحداقوم لاتمصم مهم المواصم ولا الحصون ولا تثبت أمامهم الجيوش واعماعهم على هذا الاعتقاد يقيهم الثابت وعدالة ورسوله لهم بالنصر اذانصر وا الحق و تمسكوا بدرى الايمان في كانواداً على من ناواهم وعو ناكن نصح لهم ووالاهم ومن لهذاغير أو ثلث الفيارالذين جمهم كلة الاسلام على الاخو قالتى لا تفصم عرومها والطريق التى لا يضل سالكما الااذا انحرف عما وزاغ عن صراطها

﴿ ذَكُر مسير هم قل الى القسطنطينية ﴾

كان هم قل بعد فر ار ممن حص قصدانطاكية ثم ارتحل على قول بعضهم الى الرها (أورفا) في الجزيرة ليجمع منها جيشاً يمد به أهل حص قبل سقوطها في يدالسلمين وكان السلمون كاقدمنا في غير هذا الحل قطين لا تخفي عليهم من أمر الروم خافية ولما استشعر وابتما صدهم قل أدرب عليه من الكوفة عمر و من مالك

⁽١) مدينة كانت على بعد مرحلة صنيرة من حلب ويقول ابن حوقل ان هذه المدينة أخربها الملك باسيليوس ثم تجددت عن يد الامراء من بني يُسُيْس التوخية ثم أخربها عن آخرها ناج الدولة ، وأما حاضر قنسر بن فقرية قريبة منها

فتوح الشام

مائين:

من قبَل قَرْ قِيسياوعبدالله بن المعتمَّ من قبَل الموصل والوليد بن عُقبة من بلاد الجزيرة بجيوش المسلمين وطووا بلاد الجزيرة وخلفوا وراءهم عتبسة لتلايؤتوا منخلقهم

وكذلك أدربمن قنسرين بمايلي الشامخالدبن الوليمه وعياض بنغتم بجيش من السلمين وعند مذ رحل حرقل الى القسطنطينية وعاد القواد الى أما كنهم دون حرب. ولما بلغ أمير المؤمنين عمر بن الحطاب مافعله خالد قال: أمرخالدنفسه يرحمالله أبابكرهوكان أعربالرجال مني (١) وقدكان عزاله كامر في سيرته وعزل المثنى بن حارثة الشيباني وقال: اني لم أعز لهماءن ربية ولكن الناس عظموهما فحشيت أن يوكلوا الهما

وأماهرقل فانهمضي على وجهه واستتبمأهل الرهافأ بوا أن يتبموه وقالوا نحن همنا خيرمنا ممك وتفرقواعنه وعن المسلمين لماوصلوا الى مدينتهم التي كاذأول من دخاما منهموا سع كلابهاوانفر دجاجها زياد بن حنظاة وهوصحابي وكان مع عمروين مالك مسالده

وكان ادراب المسلمين الى الرهاورحيل هرفل عنهاسنة ١٦

ولما ارتحل هم قل لحقه رجل كان أسيراً في أ مدي المسلمين فأفلت فقال له: أخبرني عن هؤلا القوم: فقال له أجمد ثك كأنك تنظر اليهم فرسان بالنهار ورهبان بالليسل ماياً كلون بذمتهم (٢) الاثنن ولا يدخلون الابسلام .٠. يقفون على من حاربهم حتى يأتواعليه: فقال هرقل: الننصد قتنى ليرثُنَّ ما تحت قدمي

⁽١) وفي رواية أن عمر قال هــذا القول لما فتح خالد قنسر بن وقد ذكر ناه في سيرة خالد (٢) يمني من أهل البلاد التي دخل أهلها في ذمهم

هذه الصفات السامية التي قل أن تجتمع في فاتحمن الفاتحين هي التي مهدت لأولئك الابطال تدويخ المائك الشاسعة وقلب كيات الدول لاعددم القليل وعتم م الضميفة بإزاء عدة الروم والفرس وعديدم وضخامة ملكهم ومناعة حوزتهم ولهذا استشمر هرقل بضمف بنياته وتقلص ظل سلطانه فيشرمن عودمل كف الشام وما يلها اليه فوقت لما بالحسر ان وعاد بالحذلان وقال مو دعاً لتلك البلاد الراهم قو الملك المريض

عليك السلام ياسورية سلاماً لا احتماع بمده و لا يمو داليك روى أبداً الا خائفاً حتى يولد الولد المشوم وياليته لا يولد ما أحلى فعله وأمر عاقبت على الروم: وفي رواية انه قال

قدكنت سلمت عليك تسليم المسافر فاماً اليوم فعليك السلام ياسورية تسليم المقارق ولا يمو داليك روى أبداً الآخائماً حتى يو ادالو لد المشوم وليته لم يولد:

(فتح حلب وانطأكية وغيرهما)

بمدأن تم لأ بى عبيدة فتح حماة وقنسر بن واللاذقية وغير هاسار الى حلب وعلى مقدمته عياض بن عَم الفهرى فوجداً هلهامتحفين فناز لهم فلم يلبثوا السلوا الصلح والامان على أنفسهم وأمو الهم وكنائسهم ومناز لهم والحصن الذى بها أعطوا ذلك فاستنى عليهم و وضع المسجد وكان الذى صالحهم عليه عياض ولما انتهى اليهم أبو عبيدة أنفذ صلحه وقيل إن أباعيدة لم يجدأ حدامن القاماة بحلب وان أهل حلب صالحوه على مدينتهم بأن واسلوه من انطاكية ولما تم لهم الصلح عادوا الى مدينتهم وينا أبو عبيدة فى حلب أناه الحير بسميان أهل قنسرين فوجه الهم السمط بن الاسودالكندى فأخضهم وقيل استعصى عليه فتح حلب فتركما

وساوالى انطاكية وكتب الى عمر بذلك فبمث اليه كتاباً يادمه فيه فرجم وفتحها ثم قصداً بوعبيدة حاضر حلب وكان كاضر قنسرين يجمع أصنافا من المرب فصالحهم أبوعبيدة على الجزية ثم انهم أسلمو ابعد ذلك وحاولو البيد وفاة الرشيد المباسي الاستيلاء على حلب فاستنجد أهل حلب من حوله من العرب ولم يستطيعوا استنجاد داد الحلافة لحصول فئنة محمد الامين فيها فأ نجد هم العباس بن وفر الهلالي وفازل اهل الحاض فرحلوا عنه الى قنسرين ثم غدرو اباهل قنسرين أم غدرو اباهل قنسرين وقوم فولاء عن باده ومن ثم تفرقوا في البلادة قوم نزلوا تكريت وقوم ارمينيا وغرها

ثم قصدا بو عبيدة انطاكية وكانت ذات خطر وشهرة وقد التجا البهاكثير من فالة قنسرين وغيرهم من البلاد وتحصنوا فيها وبسو أبجيش منهم الى مهروبة على فرسخين من انطاكية السلمين فلق أبو عبيدة هذا الجيش ففضه وألجأه الى المدينة وحاصر أهلها من جميع أبوابها فصالحوه على الجزية والجلاء فجلابه منهم وناقام بعضهم فأمنهم موضع على كل حالم منهم دين اراوجريب عنطة وسارعنهم فنقضوا فوجه اليهم عياض بن غم وحبيب بن مسلمة القهرى فتحاها على الصلح الأول، ومن يرى ان فتح العالم كان قبل إيليا ، يقول انها فقضت بعدر جوع اليم عيدة اليها من فالحذا المحدون العاص فتحها و من قال هذا البلاذري في فتوح البلدان ومانخاله صواباً

وكانت انطأكية بسبب موقعها الجغرافي وحصانها وتفوقها على مدن سوربة عظيمة الذكر والامر عند عمر وعبان رضي الله عهما ولمافتحت كتب عمر الحالي عبيدة أن يرتب فيها جيشاً من المسلمين من أهل الحسبة والرأي يرابط فيها وان لا يحبس عن ذلك الجيش العطاء و هكذا فعل بعده عبان رضي الله عنه فقد أمرمهاوية وكان يومئذ والى الشام ان يلزمهاقوماً من المسلمين وان يقطمهم القطائم فنمل

وبلغ أبوعبيدةبمد فراغه من أمر الطاكية انجماً من الروم بين معرّة صرين وحلب فساراليهم وقاتلهم وفرق جمعهم ثمفر قضيوله فيانحاء البلاد ففتحت وقاوسرمين وتبزين وجميع أرض ننسرين ثمسارأ بوعبيدة الىجلب وقدنقض أهلهافنازلهم وأخضمهم ثم سار أبوعبيدة نحوقورس فتحهاصلحا وفتح تل عزاز ومنبج وسيرعياضا وحبيبا فيجيشين من المسلمين فأتما فتح سورية الى حدودالفرات شرقاً وأسياالصغرى شهالاً وجمل أبوعبيدة على كل كورة فتحهاعاملاوضم اليه جنداً من السلمين وبعث جيشاًمع ميسرة فن مسروق العبسي الىأطواف أسياالصغرى فلتي جماً للروم معهم عرب من تنوخ وغسان يريدون اللحاق بهرقل فأوقع بهمثم لحق بهمالك بن الاشتر النخبي مدداً من قبَلُ أبي عبيدة وعادوا جميعاً سالمين غانمين وسيّر جيشاً آخر الى مرعش مع خالدين الوليد فنتحا وأخربها وعاد والظاهران الذي دعادالي اخرابهاعدم وجودجندكاف يقوم بحمايتهامن هجات أهل الجزيرة والروم والآفريما يكون أخرب حصمافقط لثلا يعتصم بهأهلها بمذو بتتقضو اعلى السلمين

﴿ مَاجَةً هُرَقُلُ لِسُورِيَّةً بِعَدُ اسْتَقْرَارُ مَلْكُ السَّلَمِينَ ﴾

هكذا انقضى أمر الروم في البلاد السورية وتم للسلمين فتحها بمد حروب طويلة استمرت الائسنين ولاق جند السلمين في غضوبها من السناء وبذلو امن الساء ماجعل ثمن هذه البلاد عليم غالياً ومقامها في نظر همالياً وكان لرجالات فريش وأشر افها في حرب الشام خاصة من الاثر النظيم والبلاء الجسيم مالم يكن لقوم غير هفي القتوحات الأخرى وقتل مهم في وقائع الشام عدد كبير لاسيافي وقعة اليرموك وكان بمن قتل مهم عكر ، ق بن أبي جهل وابنه عمر ووخالد ابن سيد و هشام بن العاصي وسهيل بن عمر و وأبان بن سعيد وأضر ابهم من صناديد قريش وأشر افها وكان للنساء القرشيات من البلاء ما كان للرجال أيضاً فقد روى الطبري أن النساء المسلمات قاتان يوم الير ، وك و خرجت جويوية ابنة أبي سفيان (القرشية) في جولة ، وقال البلاذرى : وقاتل يوم الير ، وك نساء من تساء السلمين قتالاً شديداً وجعلت هند منت عنبة أم معاوية بن أبي سفيان تقول : عضدوا الملقائد بسيو فكم :

وبالجلة فقدلاق المسلمون في فتحالشام أهوالأ شداداً وصادمواعدواً استماتفي الدفاع عن حوزته والذب عن سلطانه اذ لم يكن هرقل وجنوده بأقل ثباتاً وإقداما وجراءة من العرب مدلك على ههذا ما ظهر من الروم في الوقائع الأولىالتي حدثت في اليرموك ودمشق وفحمل وأجنادين وغيرها وعداهذا فأنهلا استقرت قدمالسلمين بالشام وتمكن سلطانهم مهافي الشرق والنرب وسارأ بوعبيدةعن انطاكية بمدأن استخلف علها وعلى قنسرين وحلب وغيرها من استخلف من القوادلم يستقر لهر قل حال ولم يهدأ له بال فأعادالكرة على البلادالسورية في سنة (١٧ه) تحريض أهل الجزيرة لهروعدم له بالمظاهرة والنصرة فلم نفجأ المسلمين الاوهرقل قادم مجند كثيف اليحص من طريق البحر واستمدأهل الجزيرة وكاتب أهل حص بالحروج على المسلمين فأبواعليه وأرسلوا البه إناقد عاهدنا السلمين فنخاف ان لانصر وكان أنوعبيدة في حص فاستمد خالداً فجاءه من قنسرين عن مهمن الجنود فانضم أهل قنسرين بعده الى هرقل وحاصر هذاأباعبيدة فيخمص فاستشارأ بوعبيدة القواد فأشار عليه خالدبالمناجزة وأشارغيره بالكتابة الى عمروه طاولة هرقل ريثما يأتى منه الجواب فعمل برأيهم

وكتبالي أمير المؤمنين يستمده وجاءت لهرقل الجيوش والامداد وكان امداد الجزيرة وخده ثلاثين القاعلى مارواه الطبري وبلغ الروم مرم المسلمين كل مبلغ ووصل الكتاب الى عمر فكت الى سعدين أبي وقاص في المراق ان أباعبيدة قدأحيط به ولزم حصنه فبُثَّ المسلمين بالجزيرة واشتفلهم بالمسلمين عن أهل حمصوكان عمرأعدفي كلمصر قدرآمن الحيل لكون انكان وكان في الكوفة أربعة آلاف فرس فلماوصل كتاب عمر الىسمد بدث بالجندمم القمقاع ن عمرو وعبدالله س عتبان وسهيل س عدى وعياض بن غنم وكان عياض قدعاد الى المراق بعدفتح الشام لانهمن جندالمراق وأشارعلهم بأمر عمرين الخطاب أن يسلك كل أمير طريقاً الى الجزيرة فيقصدوا حدقَ فيسياء والآخر الرقة والشاك نُصِينِ والرابع حرّ ان والرها واهتم لهذا الامرعمر بن الخطاب (رض) فخرج من المدسة ممدداً لأبي عبيدة حتى نزل الجابية وكان القمقاء تمجل بأربمة آلاف فارس الى حمص ولما بلغ الروم ذلك انفضوا الى مداثنهم وبادروا السلمين اليها فتحصنوا ونزل المسلمون عليهم فنموهم عن امدادهم قل فدب الفشل في جنوده وراسل طأفة من تنوخ خالدين الوليد بالتسليم أوالهزيمة وكان خالدين الوليد لشجاعته وعلوهمته لايحب الغلبة الايفل صفوف الاعداء ومناجزتهم في الهيجاء فأرسل الى تنوخ والله لولا انى في سلطان غيرى ماباليت أأقلتم أم أكثرتم أو أَقْتَمَأُ وذَهبتم فان كنتم صادتين فانفشُّوا (١) كما انفشَّ أُهل الجزيرة فوعدوه بالهزيمة اذاخرج الهم السامون وقال المسلمون لابي عبيدة قدتفرق أهل الجزيرة وندمأهل قنسرين وواعدواه بنأنفسهم وهمالمرب فاخرج بناهلذا وخالدين الوليدساكت فقال له أبوعبيدة مالك لاتتكلم فقال: قدعرفت الذي

⁽١) بغال أفش الرجل أي فتر وكسل

كان و رأي فلم تسمع و نكلاي : قال : فتكلم فانى أسمع منك وأطيبك : قال : فاخر جبالمسلمين فان الله تمالى قد نقص من عد تهم (يمنى الروم) وبالمدد يقاتلون و انما نقاتل منذ أسلمنا بالنصر فلا تحفلك كثرتهم

روى الطبري بمدسياق هـ ذا الجبر عن علقمة بن النضر وغيره قالوا فجمع أو عبيدة الناس فحمد الله وأسى عليه وقال

أيها الناس ان هذا يوم له ما بعده أمام حيم منكم فانه يصفو له ملك وقد اره وأمام نام الناس ان هذا يوم له ما الميك وقد اره وأمام نام مات من كرّه ن اليكم الموت أمر وقد اقترفه أحدكم دون الشرك توبوا الى الله وتمرضو الله بالدة فاني أمه دوليس أوان الكذب أنى سمت رسول القصلي القمطيه وسلم يقول: من مات لا نشر ك والله شداً دخل المئة :

وكأ نما كان في الناس عقل (١) فشطت فرج بهم وخالد على الميمنة وعباس على الميسرة وأبوعيدة في القلب وعلى باب المدينة معاذبن جبل ونشب القتال فالهم لكذلك اذ قدم القمقاع متعجلا في ما قو أنهزم أهل قنسرين بال وم فركبهم المسلمون وتمت الهزيمة وعادهم قل وجنوده بالحيبة وظهر من يقطة المسلمين واستعدادهم واهتمام أمير المؤمنين بهم في هذه الحادثة ما وأيت مما لايظن بقوم مثلم حديث عهد بالبداوة و ولما ظفر المسلمون جمهم أبو عبيدة وخطهم وقال

لاتنكلوا (" ولاتر هدافي الدرجات فاوعلت أنه يقي منا أحد لماحد ثكم بهذا الحديث ا

وتوافى اليه آخر أهل الكوفة فى أاث يوم من يوم الوقعة فكتب المسلمون الى عمر وهو بالجابية بالفتح وبقدوم أهل الكوفة بمد ثلاثة وطلبو امنه الحكم (١) جم عقال وهو ما يمقل به البعر (٧) قال في القاموس نكل تكس وجَــُن

فى ذلك فكتب اليهم ان اشركوهم وقال: جزى الله أهل الكوفة خيراً يكفون حوزتهم ويمدون أهل الامصار

﴿ مَا كُلَّ حَدَيْثُ تَحْدَثُ بِهِ النَّامَةَ ﴾ (وندم أبي عبيدة على نقله الحديث لعامة الناس)

كلمسلم اكتنه كنه الدين الاسلامي ووقف على حكمه واسراره يرى من آياته العظيي فيالترغيب والترهيب مالوأحسن استعالة ووضع في موضعه لكني لازعاج النفوس الشريرة عن مواطن الرذيلة مهما التصقت بها وامعنت فيها ولجمل النفوس البارة نوراعلى نور وألبسهامن الفضيلة لباساكا يصيبه بإروقد جاءالكتاب الكريم بالترغيب ليكون باعثا النفوس على الممل الصالح رجاء الثواب الاخروي الذى أعده القالباده الصالحين لا ليكون وسيلة لاستدراج النفوس فىمدارج الاستباحة طمماً في عفو الله لهذا جاءبازاء الترغيب بالترهيب لترتسم على صفحات النفوس صورة المقاب كما ارتسمت صورة الثواب فيكون لهامهاداع الياغيريذ كرها بالثواب ويمكن منها الرغبة فيه لاالي حدالطمع والنرورثمالاستدراج فيالشرور ، وزاجر عن الشريذ كرهمابالمعاب ويمكن منها الرهبة منه لا الى حدالا نقطاع الى تقويم أو دالنفس وتعطيل وظائف الحياة ولاالى حدالياً سوالقنوط ثم الاسترسال في الشهوات واقتر اف المنكر ات(١): على ذلك الاساس بني الترغيب والترهيب في الاسلام وكل ماجاء منه في الحديث النبوي فالمرادمنه عينما أراده القرآن ولكنما الحيلة وقدأولع كثيرمن علماء المسلمين بالافراط فالوعظ تزغيباوتر هيباوحماواعامة الناس على طريقتهم ف

⁽١) لنا بهذا الصددكلام شبع في كتابنا (مبيه الافهام الى مطالب الحياة الاجهاعية والاسلام) فليرجع اليدمن أحب

فهمالدين فأكثر وامن حمل الحديث وروايته دون النفهم له والعلم بمناصده ووضع كل شي منه في محله والتفريق بين صحيحه وموضوعه حتى أغر واالعامة بمقيدة الاباحة لكثرة ما يروون لهم من أحاديث الترغيب ولو موضوعة كفضائل الصيام والصلاة وفضائل الشهور والايام وفضائل التلاوات وجلها ان لم نقل كله امن الموضوع الذي تستدرج به العامة للاستباحة لاعتماده بأن من صام كذا غفر له من السيئات كذا ومن تغل بيوم كذا محيسيئاته الى كذا ولم تعلى بيوم كذا محيسيئاته الى كذا مالم بعصهم سوء الفهم للدين أن جعلوا لبمض القصائد النبوية من الفضائل ما لم بحميلوه لقرآن فقالوا ان البيت الفلاني منها لشفاء الاستقام والآخر لمحو الذي وسو الآثام والكالث النجاة من ظلم الحكام فليت شعري اذا اعتقد العالى أن للاوة بيت من قصيد يكفي لحوكل ما يقترفه في يومه من الآثام فالى أية درجة فنتي فساد أخلاقه وشرور نفسه و ماذا ينعه القرآن بأو امره و نو اهيه ووعده وعده وحده و وعده

أللم ان هذا لناية الاسمانة بالدين والجهل بمقاصد الاسلام ومنشوه اضطراب الافهام و فلبس الحقائق بالاوهام منذا خذالو ضاعون بالكذب على رسول التمال التمام و فلم وأدخلوا في الدين ما ليس منه يضاف اليه الاكثار من حل الحديث على غير تفقه فيه ووضع له في مواضعه التي أوادها الشارع وقصدها الاسلام ولو تتبع الملاء سيرة الصحابة الكرام سياخاصهم الذين لا زموا النبي عليه الصلاة والسلام وفهمواهذا الدين حتى الفهم رأوا كيف أنهم كانوا يقلون من رواية الحديث الأخاصة أو ما تملك منه بالاحكام حتى بلغ بمعررضى التدعنه انكان يهي عن رواية الحديث ويقول غليكم بالقرآن كاسترى بسد وما ذلك الآخوف الكذب على رسول القصلى التدعيد وسلم إذا كثرت

الرواية والنقــل وخوف افنتان الماهة بمــا ليس لهم به علم وبما لم يتفقهوا فيــه من الحديث

أبوعبيدة بنالجراح كان من خيرة الصحابة وعلى جانب من التفقه في الدين والورع والتقوى دعا النبي صلى الله عليه وسلم لأن يسميه أمين همذه الامةوقد سمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثاً ربحالم يسمعه منه أحدمن الصحابة أوسمه بعض الحاصة فرأى هذا الأمين أن يطوى هذا الحديث بين الجوامح ويضن بهعلى العامة كماضن به عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم لان عقول العامة يلابسها الاغترار ونفوسهم يلامسها الضعف وحب الشهوات فهم بالوعيمدأولي وبالزامهم ظواهر الشرع أحرى ولكن لما ألجأته الضرورة القصوى وهو محصور مع السلمين في حص ورأى مهم فتوراً عن الحرب لالوَهن في نفوسهم أوجين أصابهم كلاوانم اهولرهبة الحالق التي تمكنت من ائتدتهم وقاوبهم وأخافهم من الموت لالذاته بلك بمده قام فخطب فيهم والي عليهم ذلك الحديث وهو (من مات لايشرك بالله شيئاً دخـل الجنة) استحثاثاً لممهم وتخفيفاً لروعهم بمابعد الموت رجاءر حمة القوعفوه عن ذنوب افترفوها مما دون الشرك اذانا يوا وأنابوا

قال للم هذا وهو يظن ان هذا الحديث لا تعدى اسماعهم لاعتقاده الهم الخاخة الروم لا يقى منهم أحد يحد ثن به أو يلابس نف ها أثر منه لكثرة من كان على حصارهم من جند الروم ولما تم الظفر للمسلمين و نجوا من برائن المدوّندم على ان حد شهم بذلك الحديث و خشي من ان يعلق في نفوسهم شي منا معالم على التوبة فقام و خطب فيهم فقال

(لانكلوا ولاتزهدوافي الدرجات فلوعامت انه يبقى منا أحدلم أحدثكم

مذا الحديث)

وتالله إن قوما بلغ بهم الايمان الصادق واليقين الثابت ذلك المقام مقام الرهبة من الله ومن الوقوف بين يدي قدرته بعد الموت لقوم عامتهم أعلم بالدين

وأخلص فى اليقين من خاصتناوه مرهذا فقد ندماً بوعبيدة على أن حدثهم بذلك الحديث فليت شمرى كيف يكون الحال بمدذاك المصروماذا يشترط في

المحدثين وحملة علوم الدين ألا نشترط الوقوف على مقاصد الاسلام والنفقه في الحديث والمملم محالة المخاطبين واجتنابالفلوممهم فيالترغيب والترهيب

ومراعاة مايلابس عتولهم من القوة والضمف وأنى يتيسر هذاوقد نتجءن كثرة

الروايةوحمل الحديث بلاتفقه فيهزيغ المقول عرن مقاصدالشرع واجتراء الكذابين على وضع الحديث وشعن الكتب الاسلامية عالا يرضاه الله

والرسول وهوما كان محذره عمرين الخطاب رضى الله عنه ولهذانهي في عصره الذي هو خير العصور عن الاكثار من رواية الحديث فما بالك بما يلي عصره

من النصور

ذكرا الخافظ أبوعمر يوسف بن عبدالبرالقرطى الاندلسي في كتابه جامع بيانالسلم (١) وفضله فيباب ذكر من ذم الاكثار من الحديث دون التفهمله والتفقه فيه مانصه

عن ان و هب قال سمت سفيان بن عينة يحدّث عن بيان عن عامر الشدى عن قرطة بن كمب قال: خرجنا لريدالمراق فشي ممناعمر الى حرارة وضاً

فنسل اثنتين تمقال: أندرون لمشيت مكر: قالو المرتحن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مشيت ممنا : فقال : انكم نأ تُون أهل قرية لهم دويُّ بالقرآن كدويُّ

⁽١). يوجد من هذا الكتاب نسخة خطية في مكتبة الازهر

النحل فلا تصدوه بالاحاديث فتشغلوهم مجو دوا القرآف وأفاو الرواية عن رسول القصلي القاعليه وسلماً مضواواً ناشر يككم: فلاقدم قرطة قالواحد شاقال نها الجمر من الحطاب اه

ثم قال ابن عبد البريد هذا بقليل ما نصه : تول عمر اغاكان لقوم لم يكونوا أحسوا القرآن فشي عليم الاشتغال بنيره عنه إذهو الاصل لكل علم هذام من قول أبي عبيد في ذلك : ثم قال بعد ذلك أيضاً : ان بهدع ن الاكثار وأمره بالاقلال من الرواية عن رسول القصلي القعليه وسلم انحاكان خوف الكذب على رسول القصلي القعليه وسلم عن الاكثار محدثون عالم يتبقنوا حفظه و لم يسوم الانتخاص من السهو والغلط الذي لا يؤمن مع الاكثار فالهذا أمر هم عرمن الاقلال من الرواية اه

﴿ القوادالذين حضروا فتوح الشام ﴾

من كان له البلاء الحسن من القوادق فتوح الشام غير القائد المام الذي كان خالد بن الدين الوليدو بعده أبو عبيدة بن الجراح وخالد بن سميد و عمر و بن الماص ويزيد ابن أبي سفيان وأخوه معاوية وحبيب بن مَسكمة الفهرى وعباض بن غنم الفهرى وشر حبيل بن حسنة وكل هؤلاء من قريش الأ الاخير فانه حليف بن زهرة من قريش وأماغير هؤلاء من ليسومن قريش فهم ذوال كلاع الحيري والقمقاع ابن عمر و () والسمط بن الاسو دال كندي وعلقمة بن مُحرِّز وعلقمة بن حكيم الفراسي وعبادة بن الصاح ومالك بن الاشتر النخي ومسر وق بن فلان المكية

⁽١) القمقاع وعباض هما من جند المراق لا الشام ووفدا مع خالد بن الوليدأيام مجيّه، نالمراق وعادالقمقاع بمدفتح دمشق وعباض بمدفح انطاكية وقبل قبلها المراق

وأبوأبوب المالكي وغيرهم

هكذاتم فتح هذاالقطرالسوري لأولئك القواد البواسل وقدرأ يتمن حسن رقيع مالجيوش وإلمامهم بطرق البلاد وتفنهم بأساليب الحرب وقهره المدو ما يدل على علو كمهم في فن الحرب وخبرتهم بالبلاد حتى كان أمير المؤمنين وهوبالمدينة يصدر أوامر وللامراء في كيف يسير ون وأي المسالك يسلكون وأي البلاد يقصدون كأنما كان ينظر الي هذا القطر على خارطة مصورة بين يديه والما في هذا أن القطر السوري سبب اتصاله بجزيرة العرب من جهة المجازكان كزء طبيعي مهاعرف العرب طرقه وبلاده وأحواله كاف ما كام فوانفس الجزيرة يعذا في اليب من مضروكات صلة الجزيرة يعذا في التاجرة غير منقطمة بين المجازو سورية تمتدالي أجيال متطاولة قبل المسيح وكانت قوافل قريش قبل الاسلام تتردد الى سورية أكثره ن غيرها لهذا كان كثير من الصحابة ومنهم عمر بن الحطاب عارفين بطرق البلاد وأحوا له اذوي علاقة تجاوية بسكانها

﴿ خلامة مِغْرَافِية ﴾ (ونظرة اجْبَاعِية)

قدراً ينا بمدالفراغ من الكلام على فتح سورية أن نا تى على خلاصة جنرافية للبلادالسورية نضمها أعم المباخث الجنرافية والاجماعية المتعلقة بهذا القطر قديماً وحديثاً مع بيان صنائه وعدد سكانه وأقسامه وجبايت كل ذبك على وجه الاجمال الذي يسعه المقام ادالتفصيل ليس من شأن التاريخ العام بل هو من شأن التواريخ الحاصة فنقول

يحدسورياشمالاولاية أدنه (كيكيكيا) من آسيا الصغرى وشرقا الفرات

والبادية وجنو بآجزء من بلادالمرب ويقال له تيه نبي اسر السل وغر بأبحر الروء أي البحرالة وسط وقدقام فيهمذا القطر حكومات كثميرة تمددت بتمدد الاقوامالقاطنين فيه كالقينيقين (١) والحثيين والاه وربين والسكنمانيين وغيرهم من الشعوب ثمر حل اليه بنواسر اثيل من مصر وزاحموا سكان البلاد وأخذوا فساعظيامنه وغزاه كثيرمن الدول القديمة كدولة الفراعنة المصريين والمادبين والفرس واليو فاليين والرومانيين وعرب الاسلام ولم تثبت فيه قدم دوأةمن الدول الفاتحة كما ثبتت تدم دولة الروماسين ودولة الاسلام فقد كان ابتداء دولة الرومان فيها من سنة هدق م م الى سنة (١٣٣٦م) حيث ابتدأ القتح الاسلامي في البلاد السورية وكانت نهايته (١٣٨ م) أو (١٧٨) وفيها تقلص ظل الروم عن هـ ذا القطر وقد كان عهد الرومانيين مقسوما الى ثلاثة أتسام كبيرة وهمو فلسطين وتوابعها ودمشق وتوابعها والطاكية وتوابعها وكان القسم الشمالي مشه يسمى سورية والقسم الجنوبي يسمى فلسطين فأطلق عليه اسمسورية منذتملكمالرومان ولماتملكه المسلمون أطلقواعليه اسم الشام وقسمه عمر (رض) الى أربعة أقتمام القسم الاول الثنور وسماها هارون الرشيدالمواصم وهي حمص وقنسرين وحلب وانطأكية وحاضرة همذا التسم

⁽١) الفينيقيون كانوا يسكنون سواحل الشام الجنوبية ويعض الشهالية وكانت عاصمهم القديمة صيدا شمايتوا صورا حوالى سنة ١٥٠٠ قبلالسيح بعد خراب صيدا وكانوا من أنشط الشعوب وأعرفهم يسلوك البحار وطرق الاستعمار فاستعمروا معظم جزار البحر الابيض وذهبوا الى سواحل افريقيا الشهالية وأسسوا هنك مدينة قرطاجنة الشهيرة التي يقال انها كانت قرب تونس وقطموا مضيق جبل طارق الى المحيط وبالجملة فقد كانوا أعظم دول البحار في عهدهم ويشبهم بعض المؤرخين بدولة انكلترا

حصوالقسم الثاني دمشق والقسم الثالث الأرذن وحاضر تعمدينة الاردن (طبرية)والقسم الرابع فلسطين وهذا قسمه الى قسمين قسم حاضر ته الرملة رقسم حاضرته إيلياء (القدس)وكل قسم من هذه الاقسام يسمى جنداً وتحت كل قسم أقسام ندعى كوراً وسيأتي الكلام على هذا بالتفصيل في غير هذا الحل ان شاء الله وقد توفرت في هـ ذا القطرأسياب المكاسب الثلاثة وهي الزراعة والصناعة والتجارة لخصب أراضيه وموقسه الجغرافي ونشاط أهله للمدل الاأن هذه الاسباب كانت تعاو وتسفل بنسبة حال الدول الحاكمة في هذا القطر ومن المقررأن عمر انالمإلك تابع لترقى الدول وقدكانت دولة الرومان الشرقية على عهد القتح الاسلامي دولة لحقها الهرم والمجزوعفت من ممالكها آثار النمدن الروماني المظيملا أصاب هلهامن الانشقاق الديني والاختلاف المذهي الذي أودى بحياتهم السياسية وفراق جامعتهم الملية ولماتولي الامبراطورية هرقل سنة (٩١٠ م) كان أمر المجادلات الدينية في أشده غاض الامبر اطور نفسه في غماره واشنتنل بالامو والدفنية تاركا أمور الدولة السياسية لوزرائه وأرباب دولته ومن ثُمَّ ظهر الوهن في الدولة في أتم مظاهره فنزتها دولة الفرس وأكتسحت جزءآمن بمالكهاعظها وهوآسيا الصغرى وسورية ومصروكاد الاه براطورهم قل زابل بكرسيه الامبراطوري القسطنطينية وتخذقر طاجنة عاصمة له لو لم عنه عن هـ فذا المزم بطر برك القسطنطينية حتى بهض مرة السة بجنان ابت لحاربة الفرس واستردمهم ما انتزعوه من ممالكه كما تقدمت الاشارة اليه فهامرتمن هذا الكثاب

ولارب في أنما أصاب هذه الملكة من التقهقر بومثذ كان لسورية منه حظ عظيم وتكبت كما تكب ذاك الماك المريض بسوء السياسة والضمف والانقسام لاسيا وانها كانت حديثة عهد بمعاول الفرس التى لم يكن مضى عليها لمين الفتح الابضع عشرة سنة: إذن فهذه البلادلم تكن لمادو خها المسلمون واقية مراقي المدران ولم تكن أسباب المكان ألاثة متوفرة عند السكان إلا آن استمدادها الطبعي لقبول المدران ومافيها من بقايا المدنية الغابرة تكفل برقي أهل إفى مراقى السمادة مذبسطت عليها دولة العرب المسلمين جناح السلطان

اهلهافي مراق السمادة مذبسطت عليها دواة العرب المسلمين جناح السلطان نم محن ليس لدينا لص تاريخي واضح على مبلغ ماوصلت اليه هذه البلاد من الرقي على عهد الحلقاء الراشدين والامو بين في صدو الاسلام لما أن أخبار تاك المصور انتهب الينابالر واية ولم يكن تدوين التاريخ الاسلامي ممنياً به في ذلك المصر إلا ان هناك من الاحلة والاسباب ما يحملنا على الظن مل اليمين بأن البلاد السورية صارت يومئذ الى أبعد عاية من عايات الترقى في أصول المكاسب الثلاثة الصناعة والتجارة والرراعة

من المعلوم بالبداهة أن المدل أساس المعران ومتى تنظمت أصول الجباية ورفع عن الرعية المسف وخففت المظالم وأطلق للاهلين عنان الحربة توفرت لم أسباب الراحة ونشطوا من عقال الحمول فهوا للاخذ بأسباب المكاسب وتبسطوا في مناجي المعران وقدر أيت في امضى من أخبار الفتح كيف أن سكان البلاد كانوايسا لحون على مقدار معين من الجزية والحراج لم يتجاوز حدالمدل والاستطاعة وروعيت فيه بالطبع ثروة البلاد ومقدرة كل فرد من الاهلين وان هذا القدر المدين في عصر الفتح استمر على ماهو عليه مدة الحلف الراشدين والامويين وصدراً من خلافة المباسيين وان سببه محافظة الحلفاء على المهود التي بأيدي السكان ويضاف اليه تجنب تلك الدول لأسباب السرف لقرب عهدها بأيدي السكان ويضاف اليه وعدم حاجمًا لهذا السبب الما انتصب في بالبداوة وجد من الم

الجياية والأكثار من المظالم وقد كانت جياية الاقسام السورية الاربسة في عهد الامويين على ترقى العمران في البلادهي ماياً تي تقلاعن فتوح البلدان

دينار

١٨٠٠٠٠ الاردَّن

٣٥٠٠٠٠ فلسطين

٠٠٠٠٠ د

م المواصم (وهي حمص وقلسرين وحلب والطاكية وتوابعهم)

وهذا المبلغ ليس بشئ بالنسبة لسران البلاديو مثذ وربما بلنت جباية البلاد في عصور تقهقر هاأ كثر من ذلك وجبايها الآن على مدنيا في السران وفقد الصناعة منها وضعف التجارة والراعة فيها أكثر من حبايها في صدر الاسلام كاسترى

وهذادليل على تناهى الحلقاء يومئذ بالعدل وعدم عسفهم فى الرعية يضاف اليه أيضاً جاوس الحلفاء بأ نفسهم المظالم الى عهد عمر بن عبد العزيز و إنصافهم المرعية وقيامهم على وسائل العمران و تمصير الامصار و نأسيس الملاجئ كوضع عمر بن الحطاب لدور الضيافات الحاصة بأبناء السيبل والمنقطين و تربيها فى الطرق من الحجاز الى الشام ومنها الى المراق و نأسيس معاوية لمدينة طرابلس الشام و تمصير سليان بن عبد الملك الشام و تمصير سليان بن عبد الملك لمدينة الرماة و تشييد الوليد بن عبد الملك الملاجئ الزري و المجذمين وأمره بيناء الفنادف المسافرين في ابين الاقطار الملاجئ عاصنع عمر بن الحطاب وعناية أي الوليد بأصلاح الطرق المسهلة لنقل المتباعدة كاصنع عمر بن الحطاب وعناية أي الوليد بأصلاح الطرق المسهلة لنقل

التجارة وإطلاق الحلفاء لحرية المعتقب بين الطوائف الوطنيية من اليهود

والنصارى وعدم إنحياز أحدم لمريق منهم دون آخر كاكان يخازملوك الروم ويشرون بين الرعة المراب الراحة ويشرون بين الرعة ثائر قالتباغض والشحناء كلهذا وغيره من أسباب الراحة والأمن و دواى الترق والمعران بدلنا على رقي البلاد على عهدا لحلفاء الراشدين والامويين والمباسين أيضاً وتمتع أهل ابسمادة الراحة والمعران التي لم يتمتع بها هذا القطر في عهد غير دولة المسلمين الاقليلاعلى عهدالهينيقيين أيام عجد عوالرومانيين أيام تمدنهم

ولما انقسمت دول الاسلام على بعضها تداول هذا القطر السوري عدة من الدول كالقاطمين والاتراك والاكراد والجراكسة أخذ بالانحطاط سما لانحطاط الدول الحاكمة وأصيب من النكبات عالم يصب به غيره من الالعلامية اذها جمته في أو اخر القرن الخامس من المجرة جيوش الصليب واستسرت في أرجائه نيران ذلك الحروب المشؤمة مدة جيلين كاملين القداً على عاسب في غضو نها هذا القطر من الحراب والتدمير ثم سع ذلك هجوم النتار عليها في نصف القرن السابع للهجرة وتخريبهم المسدن والامصار وفعلهم في البلاد وأهلها الافعال الكبارو فلى ذلك هجوم تيمور لنك عليها في أو اخر القرن الشامن بعدا كتساحه لما في طريقه من مماك الاسلام وفعل في سورية الافاعيل وأجلى عن دمشق خاصة أهل الدلم والصناعة واستصحبهم معه في عودته الى سعر قند

على ان موقع هذه البلاد الجنرافي وطبيعة أرضها المشهورة بالحصب وأهلها المروفين بالجلد حفظ لهاذماء الحياة وأعان أهلها على تحسل المصائب فلم تحط الى الدرجة التى تفقد معها أصول المكاسب بل استمرت حلب و دمشق الى عهد قريب عطاً لحركة القوافل الآثية من العراق تحمل بضائع المجم والمند وتعود بالبضائم الشامية بل والبضائع الغربية أيضا اذكان هذا الطريق قبل فتح ترعةالسويس أخصر طريق بين الغرب والشرق

وكذلك الصنائم فانها بقيت حية فامية حتى في العصور المتأخرة على عهد ماوك الطوائف يدلناعلى هذاما بقي منها ومالم بين أيضاً لوجوداً ثرة الذي بنيئ عنه فأما الباقي منها الى الآن فصناعة الاقشة الحريرية والقطنية كأقشة اللبس المروفة بالشاهية أوالقطنية والديما أوالنزلية والالاجاوا لحاسدية وغيرها وكاقشة الزينة كالستار والمتكتات وغيرها من أقشة الحربر والصوف والقطن المختصة بالزينة وأخصها الاطلس المعروف قديما بالدامسقو إلى غير ذلك من أنواع الأقشة كالشراشف والناشف والكوفيات والاحزمة كل هذا باق الى الآن وهوفي أعلى طبقة من دقة الصناعة ورواء المنظر ومنانة النسيج وبهاء الالوان وتناسب النقش وقد اختصت بمض هذه الصنائم دون البعض الآخر كثير من وتناسب النقش وقد اختصت بمض هذه الصنائم دون البعض الآخر كثير من والله السورية كلب وحماد وحمد ودمشق وطرا بلس والذوق (من لبنان)

وغيرها وصناعـةالحفر والنقش على الحشب بالصَّدَف المعروفة (بالفصّص) وهي من الصناعـة الحاصة بدمشق وقدترقت الآن فتعدت الصدف الىالنقش

بقطع الحشب الملون الدقيقية بحيث لايظها الناظر اليها الآمنقوشة بالدَّها ال لتماسك الاجزاء الصفيرة والتحامها التحاماً لايظهر منهأن النقوش انماهي

أجزاء صغيرة ملتصقة في الحشب الابعد إممان النظر فيها والتدقيق في تقوشها وصناعة الصانون ومماملها لم تزل تشتنل الى الآن في حلب وده شق

ونالمسوغيرها

وصناعة النشاوفي دمشق معاممل كثيرة لها تسمى القاعات لم ترل لهم فدا المهد تصنع كيات عنايمة من النشا الا اله قل تصدير هالى الخارج بسبب واحمة النشا الافرنجي له في البلادالتي كان يصدراليها كمصروغيرها

وصناعة الدباغة وهي موجودة في معظم المدن السورية الاأمها ساذجة لم نترق الافي مدينة زحلة التابعة لجبل لبنان فالها تحسنت الآن وكادت تصاهى

الجاودالتي تصنم في زحلة الجاودالتي تصنع في معامل أو ربا وصناعةالبناءوالحفرفي الاحجار ونقشها نقوشا انتةأو بجوفة وهي صناعة قديمة في البلاد تمتدالى زمن الفينية بين كالستدل على ذلك بالآثار الحجر بة الباقية الىالآ ذوالظاهر أنها كانت تختلف باختلاف حال الدول وحبها البذخوه يلما للممران فالبنماء في عصر التينيمبين ومن تلاهم من الدول في سورية كان ظاهر الفخامة عظيم الضخامة منقن النقش والترتيب كهيكل بداك الذي بلغ الفاية في إتقان البناء والتصوير الناتئ على الحجر الصادوء ثله هيكل تدمر أيضاً على أننا لمركز أثر آيشههمالآ واخر الدولة الرومانية ولماجاءالاسلام وتبسط الامويون في الممران وابتى الوليد جامع دمشق وبيت المقدس ظهر ثانية فن اتقان البناء وكان أجل رواء منه في عصر الرومانيين من حيث النقش الدقيق على الاحجار المروف لهذا المهد بالخفر والتنزيل وأمافي القرون الوسطى المجرية فقد أنحطت هدذه الصناعة انحطاطاً قليلاً مدليل مانشاهده مافي بعض المساجدالي منيت على عهد الملوك الجراكسة وغيره كجامم الملك الظاهر بده شقائم بهضت فالقرون المتأخرة وترقت من فن البناء صناعة الزخرف والحفر والتنزيل ترقياً عظماً حتى هذا المهد وقد بي في العام الماضي محراب المجامع الآ . وي كله من القطع الرخام الملونة الصنيرة فكانت على ساس أوضاع إواتقان صنمها وترتيب أشكالها ممجزةمن ممجزات الصناعة ومثله المنبرالذي أقنرفي جانبه وعلى نمطه أيضاً وصناعة الرجاج وهي اليوم متدنية جدآ لاتمدى صنع القوار برالساذجة

ومعاملهاه وجودة فيدمشق وغيرها

وصناعة الحبال المتخذة من قشر الةنب وهي مترقية عظيمة الحطروتوجد مصانعها بكثرة في دمشق و تصنع مع الندرة في بيروت وهماة

وصناعة النحاس ونقشه نقوشاً ناتئة ومحفورة وكانت فقدت منذخسين سنة ثم عادت الآن بسبب كثرة رغبات الاوربيين بالآنية النحاسية التي من هذا النوع

وصناعة الصاغةوهي الآن مترقية في معظم المدن السورية وصناعةأدوات الحيل وهيالآن مترقية وقد تناولت كثيراكمن الصناعات كصناعة الهميانات والصناديق الجلاوغيرها: فهذه الصنائع الباقية الى الآن في سورية ويوجدغير هاأيضاكمالا أهمية لذكره وأما المسنائع التي اندثرت وإيما تدل عليها آثار هافعي صناعة القيشاني وكانت خاصة بدمشق والموجودمنها لمذا المهدفي بمض المنازل والحمامات والجوام مرمدل على ترقى هذه الصناعة في المصور المتأخرة ترقيا عظماخصوصاً فيالقرن التاسع والعاشر الىالثاني عشروفي جامع الشيخ محى الدين المربي في الصالحية الذي ابتناه السلطان سليم المماني في أواثل القرن العاشرنوع منه بلغ الغاية في الاتقان ودقة الصنع وبهاء الاون وتناسق النقوش وكذلك الموجود فىجامع الدرويشية وتاريخ صنمه المكتوب عليه هو سنة (٩٨٣ هـ) والموجود في جامع السنانية و تاريخ صنعه المكتوب عليه هو سنة (١٠٠٠ هـ) وقد دررت هـ فد مالصناعة في القرن الماضي لا نحصار هافي عاثلة واحدة ضن آخر فردمها تعليم هذه الصناعة لسواه ومات فماتت معه والحبر عن هذامتوا ترمستفيض الى اليوم عندالدمشقيين والظاهر أت أصل هذه الصناعة فارسية بدليل نسبتهاالى قيشان الحرفة عن قاشان بادفى فارس وصدناعة الحزف وقد كانت أيضاً في المعقم من الدقة و تدل آثارها على النهاكات مرتفية في القرون الوسطى والمتأخرة الهجرية وانحاعم فنا ذلك عندالله المعروف بتل الباب الشرق خارج دمشق لما اشترى من الحكومة هذا التل وأزاحه من بضع عشر سنة فوجد ناها تشابه ما اكتشفته جمية البعثة الاثرية القرنساوية في مصر من القطع والآية الحزف الملصوعة في عهد الفاطميين والجراكة ("وقد شاهدت بعض هذه القطع المصريه عندصديق لي للاني وعليها اسم العامل بالعربية إلا أني لم عثر في القطع الده شقية على اسم المعمل و لا العامل وأنا أعم الآرية والقطع الده شقية على اسم المعمل و لا العامل والربية إلا أني الم عثر في القطع الده شقية على اسم المعمل و لا العامل والربية والقطع وجه التفصيل

صناعة القسيفاء وهي قطع صغيرة من الرجاج الماون والمذهب تنقس بها المدون بأن ترصف على طبقة من الجبس على أشكال ستى جملة الصنع والترتيب تمشل الانهار والاشجار والابنية الجيسة وهي من أنفس الصنائع التى وجدت بدمشق وهي من مخترعات الروم بدليل ان الوليد بن عبد الملك لما ابتنى الجامع الاه وي بدمشق استجلها من القسطنطينية ورصف جدوا مكلم الفسيفاء على أشكال شتى بمثل الجامع من على أشكال شتى بمثل الجامع والاشجار والازهار ولكثرة ماطراً على الجامع من الحرم الداخلي والحائط المقابل المنبر في الحرم الداخلي والحائط الغربي والشالمي قالحرم الخارجي قاتما ماكان منها على الحائظ الذاخلي قد تناثر بعضه في الحريق الذي حدث منذ بضع سنين وأتماماكان الحائظ الذاخلي فقد تناثر بعضه في الحريق الذي حدث منذ بضع سنين وأتماماكان

 ⁽١) راجع مذكرات البعث الاثرية الفرنساوية المطبوعة باللهة الفرنساوية في عدة مجلدات

منها في الحرم الحارجي فقد أدركته في طفوليتي وقد تششت القناطر الحاملة للجدارول الروح فقد أدركته في طفوليتي وقد تششت القناطر الحاملة للجدارول الروح في المسلم الآثرية وإنما اضطراراً فكان مجمعه الاولادو خدمة الجامم يومثذ وبيبونه للسياح والظاهر أن صناعة الفسيسفاء استمرت في الشام الى مابعد القرن السابع بدليل ما يشاهد منها في جدران بعض جوامع حلب وجامع الملك الظاهر بيرس بدمشق إلا أن القطع غير منها سكة في التركيب ولا منتظمة في الرصف وليس لها من بها الصنع ودقة التناسب في النقش ما كان المثابا في الجامع الاموي وهو بدل على انحطاط صناعة النقش بالفسيسفاء يومئذ الحطاطاً انتهى الى تركيا تاتاً

وصناعة السيوف الدمشقية وقدكان بتنافس بهاويضر ب المثل بلين متونها ومضائها وقد دثرت منذأجلي تيمور لنك صناً عهامعه الى سمر قند على أنه لم تزل الى هذا المهد صناعة الاسلحة والسيوف موجودة بدمشق وغير هامن مدن سورية الا أنهام محطة عن مرتبها الاولى

وصناعة الاتواب البيض المروفة (بالحام الصالحاني) وكانتخاصة بدمشق وبمض قرى جبل قلمون ولم يق كما اعتبار مينف كشو تولود البضائم الافرنجية الني من نوعها الى سورية وكان من بضع سنين شيخ ف صالحية دمشق ومن أرباب هذه الصناعة طاعن في السن قد بلغ من الكبر عتيا يقول إن الصالحية منذأ و بمين سنة فصاعداً كانت مناز لها كاما أشبه عمل واحد يحوك أهله تلك الاثواب البيض من القطن المنز ولى الشام وان أهل الصالحية جميمهم كانوافي تنم وغنى زائد من ثمر ات هذه الصناعة فأصبحوا الآن في صنك وعسر المقد هامهم أو لهدم الحاجة اليها

وقال ذلك الشيخ إنه أدرك أسواق دمشق وكل سوقب منها لأرباب

صناعة مخصوصة كموق الشماعين واللبادين والفلاينية (١) والحر اطبن وسوق السلاح والعلبية وسوق المراياتية والقبارين وغير ذلك من الاسواق التي لم يبق لصنائع أهلها إلا رسم دارس وعهد طاءس الهم الاالعلبية والحر اطين فقد بقيت منهم بقية الى الآز لعدم استفناه البلاد عن صناعتهم لهذا اليوم

ومن الصنائم النفيسة التي فقدت من دمشق وكانت خاصة ماصناعة الدهان المعرف عندالدمشقيين (بالمجمى) وهو بأن ينقش باطن سقف الغرفة والجدران المبطنة بالحشب بالجبس الناتئ على أشكال مديمة ويُذهب بمضها وبعضها يُلوّن بألوان غير زاهية وهي من أدق الصنائم النفيسة وأجلها وكان لهذا النوع تركيب مخصوص من الدهان بحيث ستمرلونه لامماً ذابها، ورونق مهمالها ولتعليه السنون وتوجد لهذا العهدكثيره بنآثار هذه المسناعة في منازل دمشق ومنهاما هوموحو دفى منزل أسمد باشا العظرالذي تقصده السياح للفرجة وفي أزل عبد الله باشا ومنزل المرادي ومنها مامضي على بنا أه لهذا اليوم نحوما تُه وخسين سنة ولم زل الدهان الذي فيه زاعياً جيلاً كأنما صنع بالامس. والظاهر أن فقدهذ والصناعة من دمشق قريب عهدلوجو ديمض آثارها التي لمعض علما الى اليوما كثرمن ستينسنة وإنما أهملت في السنين المتأخرة لكثرة ماتحتاج اليه من النفقات التي لا يتحملها الآن أهـل الترف والبذخ للفقر الذى ألمالبلادمنذانحطت فها أسباب المكاسب وقدتقدم القائمون بيناء الجامع الاموي لهذا المديمدالحريق الذي طرأعليه اليبيض الدهانين الطاعنين في السن الذن يملمون شيئا من هذه الصناعة بدهن السقفين اللذين بليان القبة من الجنوب والشمال بذاك الدهان فأتفنواصنمه إلآ أنهمأ دخلوافيه بمض الالوان

⁽١) صناع الغلايين التي يستعمل بها التبغ

الزاهية فخالف أصل الصنعة إلا أنهجاء جميلاو افيابالنرض لاعيب فيه

هذامارأ دنابسطه عن حالة سورية الصناعية والاجتماعية وبقي لنا كلامعن حالتهالهذا المهدمن حيث الترقى أوالانحطاط سواء كان فى الماوم والمارف أو فى الصناعة والزراعة ودرجة ثروة البلادمن هذه الاشياء ومراتب أهل مدنها مها وعدد نفوسها والسكك الحديدية التي أنشأتها الشركات الاجنبية فها الى غير ذلك مما يتعلق بالحالة الاجتماعية على العموم في هذه البلادو بما أنها مابعة في هذا كله الى المسكة الشأية فقد أرجأ فا الكلام عي ذاك الى الاجزاء التالية التي نخصصها لرجال الدولة العثمانية وتتكلم فيهاعن هذه الدولة التي نضرع الى الله تسالى أن يؤيدها بروح القوة والمهرويصونهاعن الزوال بأن يرشدرجالها الى طرق الحير وينزع من نفوسهم حب الشهوات ويزرع فيهاحب الملة والوطن لينقذواالأمة المثمانية ويخطر الانحطاط الي دركات الضعف والاضمحلال التي أشرفت عليها لهذا المهدوكاداليأس من سلامة استقلالها يستولى على نفوس المقلاء من أفرادها الذين بقى فيهم ذماء من الحياة وأثر من الشمور فباتوا تقلبون على مضاجم الآلام وتساوره الهموم الجسام ولاسييل لهم إلى إصلاح الحال وتدارك خطرالمآل لانهماذا نصحوارُموا بالحيانة واذاصدقواخرجوا في عرف الجهلاء من عهدالامانة وهي حالة ياربّاه تؤذن بتسفل الاخلاق وضعف المقول وموت الوجدان فأتقذنا اللم بفضاك منها وارشدنا التبرئ من عارها الذي جملنا عبرةً في الآخرين وألموية في أيدي الفريسين الك مجيب الدعاء

-منظر باب <u>ک</u>

﴿ فتح العراق وفارس ﴾

(إنتداب أبي عبيد ووقعة الجسروغيرها)

تقدم منا أن أول عمل عمله عمر (رض) في خلافته هو إجلاء أهل نجران وعن لخالد بن الوليد واتداب الناس لحرب الفرس فأما الخبر عن الامر بن الأولين فقد بسطناه فيا سبق واما الحبر عن حرب الفرس فذلك أن المتى بن حارثة الشيباني الذي خلف خالد بن الوليد على حرب العراق و فدعى أبي بكر في حال مرضه ليفاوضه في شأن المجوم على بلاد فارس ما دامو اعتمانين بينهم على من يولو فه الملك بمدشهر براز الذي أدّ سك موته الى تملك سابور ثم قتله وقيام آزوميد خمت ثم بوران إلا أن أبا بكر وضي القدعنه لم يسمه إجابة طلب المتى لمرضه فأوصى عمر بن الحطاب (رض) أن فتدب الناس بعد توليه منصب الخلافة مع المتى بن حادثة لحرب الفرس فقام عمر في صبيحة اليوم الذي دفن في ليلته أبو بكر وات دب الناس لقصد المراق فلم فتند بله أحد لا نوجه فارس كان أكره الوجوه الى المسلمين وأثنه بالناس و تكلم المتى بن حارثة فقال به و نعلى المسلمين خطف الفرس.

يا أيها الناس لا يعظمن عليكم هذا الوجه فا ناقد تبعيمناريف فارس وغلبناهم على خير شعِي السواد (يمنى الشق الغربي الذي هو المراق العربي و و المار ناهم و اجترأ من قبلنا عليهم و لها إن شاء الله ما بعدها اله و قام عمر (و ض) في الناس فقال

إن الحجاز ليس لكم بداو إلا على الشَّجمة (١) ولا يقوى عليه أهله إلا بذلك أين العُراد المهالا بدلك أين العُراد المهالية والمار وحدكم الله في الكتاب أن يورث كموها فانه قال (ليُظْهِرَهُ على الله ين كلّه) والله مظهر دين هو مدز ناصر هومولي أهله مواريث الأعم وأين عباد القالص الحون اه

فكانا ول منتدب أبو عبيد بن مسه و دائقتي وتى سعد بن عبيد وسليط ابن قيس فلا اجتمع فلك البث قيل لعمد أمر عليهم دجلامن المهاجرين والانصاد فأبي وقال إن من سبق الحالد فع وأجاب النبي صلى القاعليه وسلم وأشر كهم في الامر ولائج تهد مسرعاً حتى تبيين فالها الحرب والحرب لا يصلحها إلا الرجل المكيث الذي يعرف الدرسة والمكن (" ولم يعني أن أؤمر سليطا إلا سرعته الى الحرب وفي التسرع الى الحرب من ياع إلا عن بيان والقالو لا سرعته لأ مر ته ولكن الحرب لا يصلحها إلا المكيث

خرجاً بو عبيد في آخر جادي الأولى أوا وائل جادي الثانية سنة (١٣٨) وممه سمد بن عبيد وسليط بن قيس أخو بي عدي بن النجار والمتى بن حارثة الشيائي فقدمهم المتى الى الحيرة وكان استقرأ مرفارس لبوران فاستدعت رسم من خراسان و توجته وجملت اليه حماية البلاد وسلمته قيادة الحندف كتب رسم الى دها قين السوادان يثورواودس في كل رستاق رجلاليثور بأهله وبمث جنداً لمصادمة المتى و بلغ المتى ذلك فضم اليه مسالحه واجتمع اليه المسلمون فساربهم المختاز و نر لها حتى قدم أو عبيد وكان أول من سارمن الدها قين جابان في فرات

⁽١) النجمة طلب الكلاُّ (أي المرعى) في موضعه كافي القاموس

 ⁽۲) يمني الرجل المأني الذي يعرف ساعة العمل فيعمل وساعة الكف فيكيف

بادَقَلَى فساراليه أبوعبيه فالتقو ابالنمارق وتقاتلوا فهزم أهل فارس

﴿ موعظة ﴾

لما الهزم المرس أسرجاباً ن أسر م مطر بن فضة التيني خدعه جابان بأن وعده دشئ يمطيه له فأمنه و خلّى عنه فأخذه السلو ف فأ توابه أباعبيد وأخبر وه اله الملك وأشار واعليه مقتله فقال: اني أخاف المّأن أقتله وقد آمنه رجل مسلم والمسلمون في التواد والتناصر كالجسد مازم بعضهم فقدار مكلهم: فقالو اله انه الملك و أنه هو الذي حاربنا: قال و ان كان لا أغد و فتركه

أنظر رحمك الله الامير العظيم النفس الصادق الا عان الذي المن المصية عدة والذي غدر بالسلدين وأثار عليم ثائرة البلاد و قالم منكران الجيل وخرق العهد فأبي أن يقتله لعهد سبق له من فرد من أفر ادالسلمين الذين بلغيم م التناصر والتواديو منذ أن أمير هم يقوم بحق صغير هم يلذم بما النزم به حقير هم فأين نلك النفوس البارة و الا خاملتو ثق والوجدان الحساس والتناصر النافع مماطرا بعد ذلك على المسلمين من فساد الاخلاق وضعف اليقين و انحلال عرى الاخوة محتى باتوا ألباعلى بعضهم وحرباً على أنفسهم يتمزقهم الاعداء ويتغلب عليهم الماتحون وأمر اؤهم في تناكر و تخاذل يتربص بعضهم أذى بعض ويتمنى أحده ووالملك الاسلام وما يطبح وطاعة لموى النفس الشريرة وما يتمنون في المقيمة الازوال ملك الاسلام وما يطبع ونالا شيطان الحذلان

اللم قدانفرجت بينناوبين السلف مسافة الخلف وصوّح ببت الاسسلام وسنا كرت النموس و تقطت أسباب الاخاه و المحطت أخلاق الامراء و تفشى الجهل في قصو والعظاء و شوسيت أصول الدين وغلت الشهوات و تعلب علينا الأم وحسبنا من جزائك العادل مالقينا دمن جوراً مراثنا و تحكم أعدائنا

فاهدنا من الحق والسلم صراطاً تخلص بعالى طاعتك فيها أمرت فنوش عرى الاخاء و ننبية من كانوا سبب القاطع والشحنا، ونجد قد عبد النيا لف و نقسك باسباب التناصر والتكاتف المك عجيب الذعاء

﴿ عودالي خبرأبي عبيد ﴾

امزوت جنود جابان من النمارق و طفت بكسكر حيث يخيم قائداسمه نوسي من الأسرة الكسروية فأمر أبو عبيد بالرحيدل ورحل بجنده حتى نزل بكسكر وكان أهل كسكر و ناحو لهامن البلاد فتظرون عبئ الجالينوس مدداً لهم من قبل رستم فعاجلهم أبو عبيد والنتو ابحكان يدعى السقاطية فاقتلوا قنالا شديداً فأمر ما الدرس وهرب قائد هم نرسى و غُلب على عسكره وأرضه وأقاماً بو عبيد وسرّح القواد لاستخضاع من حولهمن أهل السواد فجا فر وخوفر و تذاذ المشتى بن حارثة وطلبامنه الجزاء والذمة عن عن باروسا و مهر جو برفاً بلغهما أباعبيد فصالحاه على شيء ملوم

﴿ موعظة أخرى ﴾

لما تمالصلح بين أبي عيد وبين فروخ وفروند فرا آه بآ يقفيا الواع أطمه قارس من الالوان والاخبصة وغيرها فقالوا هذه كراه قا كرمناك بها وقرى لك : قال : أأ كرمتم الجندو قر يتموهم مثله : قالوا : لم يتسرونحن فاعلون : فقال أبوعبيد فلا حاجمة لنافيا لا يَسَمُ الجندة وقوه وخرج حتى نزل باروسها فاله الاندز زَعَر عمل ما جاء به فروخ وفروندا ذن فقال : لهم أا كرمتم الجند بمثله وقريتموه : قالوا لا: فرده وقال لا حاجمة لنافيه بش المراة الوعبيدان صحب قوماً من بلاده اهراقو ادماء هم دويه أولم بهريقو افاستا أرعليهم بشي يصيد لاوالله للأكل عام أناء القد عليهم الانمايا كل أوساطهم

هكذا كان الامراء وقادة المسلمين فيماون وبمثل هذه الاخلاق بمتازون ومحسالمساواة معرعامة الناس في السراء والضراء يوصفون وعثل هـ فده الحصال الجيلة يسودون لا بالاستئثاريفي المسلمين ولابالترفع عن عامة المؤمنين ولا باستلاب مال البلادالتي أحرزها المجاهدون سيوفهم وأسالواعلى جوانها دماءهم وهـ ذا المبدأ الذي نأسس عليه الاجتماع الاسلام، نذ نبت الاسلام في أرض العرب هو مبدأ الاشتراك المعقول الذي مخبط للوصول اليه زعماء هذا المذهب لهذا المهدخبط عشواء لضلالهم عن طريقه المستقيم وغلوهم فيهغلو الجاهل بخوافيه اذفاتهم أزالب داوة وسذاجة الفطرة أصل في قبول الحير والشر وأن الانسان اذا أفسدت الحضارة نحيزته وأخذ حسالبذخ عجامع قلبه استحال تقويمأ ودنفسه وإرجاعه عن غلوائه والافلال من اثرته وكبريا ته والاخذ على أيدى قادته وزعما ثعمالم يكن هؤلاء همالربون لشمويهم القاتمون على تقويم أخلاق من دومهم لهذا كان زعماء الامة وخلفاؤها فيصدر الاسلام قدوتها الصالحة في تربية تلك النفوس الساذجة على مبدأ حب العدل والمساواة ومشاطرة الحير والشر والكف عن الشهوات وعن حسالاثرة بالذي والجاموالفخفخة الباطلة كارأيت في قصة أبي عبيد (رض) و بلغ بمدر بن الخطاب (رض) بفضه بداء حب الاثرة وكرهه لأكتناز البيض المالدون البيض الآخر أن كان محصى مال عماله قبل أن يسند اليهم الامارة لكي يناقشهم الساب بعد ذاك عمايزيد عن

مال عماله قبل الا يستد اليهم الا مارة لكي ينافشهم الحساب بعد ذلك عمار يدعن معنناهم من المال قبل الا مارة و يصادر هم عليه ثم يرده على المسلمين و بلغ على بن أبي طالب رضى الله علا في خلافته أن عاملا من عماله أسرف في جم المال و مال الن النمو وحاد عن سبيل القصد فكتب اليه كتاباً طويلا بماجا ، فيه قوله أبها المعدود كان عند نامن ذوى الألباب كيف تسيغ شراباً وطعاما وأنت أبها المعدود كان عند نامن ذوى الألباب كيف تسيغ شراباً وطعاما وأنت

تما أنك أأكل وتشر بحراما وتبتاع الاماه وتنكيح النساء من مال اليتاى والمساكين والمؤونين والمجاهدين الذين أفاء الله عليم هذه الاموال وأحرز بهد هذه البلاد، فاتق الله وارددالي هؤلاء القوم أدوالهم فانك ال لم تفعل ثم امكنى الله منك لاعدرن الى الله فيك ولأضربنك بسبني الذي ماضر بت به أحداً الآدخل النار الخ

فأن حنداً الحليفة في مشر به القوم ومذهب المستقيم في تأديب المال بأدب نفسه وحلهم على طويق القصد وعدم السرف في أمو ال المباديمن يربي عماله على المكسمن ذلك ويطلق بدهم في أدو ال الناس بل ويحكمهم في رقاب الرعية ويدني فاجرهم منه ويقصي عفيفهم عنه وكيف يقوم القائلين بهذا المذهب الآن قامة بما مات شمورهم الاستفراق بالترف وقتلهم الخنوع الشهوات: ان هذا لا يتيسر الآن الا إذا صبغ أديم الازض نجيم الانسان و تبديل الاشراد بالاخيار وفلك أمر بعيد

﴿ عود الىخبرأبي مبيد ﴾

رحل أبوعبيد من السقاطية وقد مالثنى في تمبيته حى قدم الحيرة وكان الجالينوس وجع الى رستم ومن أفلت من جنوده واستحثه على مقاطة المسلمين فوجهم م جاذويه وردالجالينوس معافق لم بهمن جاذويه ومعه راية كسرى (دروفش كابيان) وكانت من جاود لنمر () وأقبل أبو عبيد حى تزل بالمرحة على

لهذه الرابة قصة عجيبة جاءت في أخار الفرس وما خصها أن أحسد ملوك الفرس جار على رعبته واسترسلت حكومته في الظلم الى حد لا يطاق فقام من رعبته يومار جل حسد ادخامل بين قومه عظيم في قسه غرج من حاتوته ورفع على عصا طويلة الجلد الذي يربطه الحسداد عادة في وسطه ونادى في الناس من لا يطيق الظلم فارتب فاتمه ما عامة الناس فقتلوا ذا الدولة الكسروية ==

صفة الهرالمق المقالصفة التي فيهاممسكر الفرس وتسمى قس الناطف فيمث اليه بهن جاذويه إما أن تدعو فالمبر اليكم فأشار عليه الناس بمدم المبور وإما أن تدعو فالمبر اليكم فأشار عليه الناس بمدم المبور وكان من أشدهم إلحا حاعليه بمدم المبور سليط من قيس فأبي قبول اشارتهم و ترك الرأى وقال لا يكو والمجرأ على الموت منا وعبر

ومعه المسلمون وكان الفرس في عدمًا بر مثلم اللسلمون وهذاوان يكن اقداممن أبيع يدرضي الله عنه وشمروشجاعة لايصدران أبوعبيدا ذهج على فيل من الافيال وضر مه نفيطه الفيل وكانت أسرعت السيوف في أهل فارس وأشرفوا على الهزعة فلا خُبط أبو عبيد وقام عليه الفيل جال المسلمون جولة ثمانهزه واوركهمالفرس فبادرر جلمن ثفيف الى الجسر فقطمه قصد إرجاع المسلمين عن الهزعة فانتهى الناس اليه والسيوف تأخذه من خلفهم فتهافنوا فىالفرات ولمارأى المثني من حارثة ذلك البطل الجليل هذاالحال بادرهو ونفرمن الشجمان فحمى الناسحتي عقدوا الجسر وعبروه ثم عرواني آثارهم فأقاه وابالروحة والمثنى جريح وهرب الناس على وجوههم وقتل سايط بن قيس الذي نصح أباعبيد على عدم البيورويقي المثني في جم قليل، ولما انهى الحبر الى عمر من الحطاب اشتدعليه الامروبلغه أن معض القارين آوى الى المدسة فطب فقال:عبادالله اللم إنّ كلّ مسلم في حلّ مني أنافيّة كل مسلم برحم الله أباعبيد لوكان عبر فاعتصم بالخيف أوتحبر الينا ولم بسقتل لكنَّاله فئة:

واذكان المسلمون يملمون أنالقارمن القتال آثم لقوله تعالى ق الكتاب

⁻ فاتخذ ملوكها راية الحداد شماراً لهم م جماوها من جلود الشهر وسمو ها در فش كاييان وكانوا لايخر جونها الاحين الخلجة القصوى

الكريم (ومن يُولَهم يومند دُرُهُ الامتحراقال أومتحيزاً المافئة قدابا بنضب من الله)الآية فقد المسلمون واستحيوا من القرار وجزع الماجرون والانصار جزعاشد مداول المائي عمر رضى الله عنه جزعهم قال: لا تجزعوا يامشر المسلمين الفئت كانما اعزتم الى: والمغ الجزع عماذ القارئ احد في النجارات كان افا قرأ هذه الا يه بكي فيقول له عمر: لا تبك يامياذ الفئتك واعما أعزت الى: وذلك تخفيفا لروعه و دفعاً لجزعه فرح الله تلك النفوس الطاهرة ما أخوفها من الله وأشده المسكمة بالكتاب وأجزعها من الوقوع في الحطار رضى عن عمر بن الحطاب ما أرح قلبه وأعظم على المسادين حناله

كانت جنو دالفرس عقب وقسة الجسر حاولت العبورالي الضفة الشانية ومطاردة المسلمين ولكنءن عناية القبألمثني ومن بقي ممه من الجند القليل جاء الفرس ماشمغلهم عن المبوراذ وصلهما لحبر أن النماس بالمدائل قدثاروا برستم وانقسمواقسمين قسم معه وقسم معالفيرزان فتمكن المثني منجع العبائل التي موله وأهدة معمر (رض) مجر مر سعبدالله البجل وقد كان قومه أو زاعا متفرقين فى قباثل المرب فجمعهم له عمر وأمر وعليهم وبمث عصمة بن عبدالله من بي عبد ابن الحارث الصبي فيمن سمه من بي ضبة وكتب الى أهل الردة فلر وافه مهم أحدالآ رمى بهالمثني وكان بمن قدم على عمر رضي اللهءنه بنوكنانة وطلبوا أن يوجهوا الىالشام فقال لهم ذلك أمرقد كفيتموه عليكم بالمراق واستقبلوا جهاد قومقه حووافنون الميش لهل الله أن يورثكم بقسطكم من ذلك فتعيشو امم من عاش من الناس فقام غالب بن فلان الليثي وعرجة البارق وقال كل واحد مهما لقومه ياعشير ناهأجبيوا أمير للؤمنين اليمايري وامضو الهفأجاو اللذلك فدعا لهم عربخيروامر على في كنانة غالب ن عبدالله وعلى الازدعَر فيحة كن هَرْشَةً

وسرتمهم فرجهذافي قومه وهذا في قومه حتى قدماعلى المثني

وقدم على عمر (رض) هلال بن علَّه التيمي فيمن اجتمع اليه من الرباب فوجهه وقدم على على المنتفي الجُسْمي جُسْمَ سعد فأمره على في سعد وسرحه وجاء اليه ربعي في الس من بني حنظلة فأمره عليهم وخرجوا حتى قدم بهم على المثنى بن حارثة فرأس بعده ابنه شبّت بن دبعي وقدم على عمر غير هؤلاء من زعماء المرب فوجهم الى المثنى

وكان القرس لما أحسوا باجماع المرب وبكثرة من جاء من النجدة المشى ابن حارثة جموا كلتم وجاء التيرزان ورستم الى بوران وأخبر اها انهما انفقاعلى أن يرسلا الى قنال المسلمين مهر ان مجيش كثيف واستأذنا ها بذلك ثم بشامهر ان مجنده حتى نزل من دون القرات والمثنى و جنده في محل بدى البويب على شاطئ الفرات لا خروكانت الجنود اليه متواصلة وجاء مأنس بن هلال النمري محداً في أناس من نصارى الممر وقدم عبد الله بن كليب النملي المعروف عرد عى النمد في أناس من نصارى تفل فالرأوا نزول العرب بالسجم قالوا نعاتل مع قومنا وانضموا الى جند المسلمين والقد الفعل الجامعة القومية في النفوس

لما اجتمعت جوع المرب والقرس بعث مهر انوالى المتنى إما أن تعبر وا الينا وإما أن نعبر وا الينا وإما أن نعبر وا الينا فسر وا اليم وجاء وهمن قبل مهر في سليم في صفوف ثلاثة ولهم ضوضاء وزجل فقال المثنى المسلمين ان الذسك تسمعون فَشَلَ فالزموا السَمت ثم تقدم اليهم المتنى وعلى يحتنيه بشير وبسر بن أبى رئه وعلى محرّد تعالمتي وعلى الرجل مسمود بن حارثة وعلى الطلائم النسكر وعلى الرجل مسمود بن حارثة وعلى الطلائم النسكر وعلى الرجل مسمود بن حارثة وعلى الطلائم النسكر وعلى الرده مذعور وكان على مجتنى مهر ان الآزادية مرزبان الحيرة ومردن شاه ثم

خرج المثنى يتمهد صــفوف المسلمين وبحضّضهم(⁽⁾ويأمرهم بأمره ويهزّهم بأحسن مافهم تحضيضا لهم واحكاتهم يقول انى لأرجو أن لاتؤتى العرب اليوممن قبكه والقمايسر بى اليوم لنفسى شى الاوهويسر بى لعامتكم فيجيبونه عثل ذاكوأ نصفهم المثني فيالغول والعمل وخلط الناس فيالمكروه والمجبوب فلر استطع أحدمهم أن يميب له قولا ولاعملالاسياوانه كان على شرفه وعلومنزلته شجاعاً ميمون النقيبة فكان المسلمون يحبونه ويمجبون قيادته كما يمجبون مقادة خالد ن الوليد

ثم انالمثني كبروكبرالسلمون وكان واعدهم بالهجوم عند رابع تكبيرة. فماجلهمالفرس من الآولى وخالطوهم والتحمالقتال وجمل المثنى كلمارأى خللافي سف من صفوفه يرسل لاهل الصف رجلايقول ان الاميريقرأ كم السلام ويقول لانفضحوا المسلمين اليوم فيقولون نم ويمتدلون ولماطال القتال واشتد حل المثني وحمل معه انس بن هلال ومردّى الفهر وقصد المثني مهران فأزاله حتى دخل في ميمنته وأضطربت صفوف الاعاجم ولتي غلام نصر أني من تغلب مهران فقتلهثم استوى على فرسه وتضمضم الفرس فانهزموا وبادرهم المثني الى الجسر فنم مرورهمنه فهربوا مصدين ومصويين والسيوف أخذهمن كل جانب وكان ذلك محسن قيادة ذلك البطل الجليــل المثني بن حارثة الذي أظهر من البراعة والشجاعة في هميذه الوقعة مامخاله لعليب الذكر الأنّ له أظهر يومثذ ندمه على أخذه بالجسروقال: لقدنجزت عجزة وقى الله شرهامسالفتي ايام الى الجسر وقطعه حتى أحرجتهم فاني غيرعائد (يني الى مثل هذا الحطأ) فلاتمو دوا ولاتقندوا بى ايها الناسفانها كانت منيزلة لاينبني احراج احسدالأمن

لا يقوى على امتناع: هذا من حسن بصير ته وسديد رأيه وانابته للحق رضى الله عنه ومات من أعلام السلمين ممن كانو اجرحوا في هذه الوقعة نأس منهم خالد ابن هلال و مسعود بن حارثة اخوالمتنى فصلى عليهم المتنى و قال و الله المهرّق الحروب و المدى (أي اسفه و حزنه) أن شهد و البويب و اقدموا و صبر و اولم يجزعوا و لم خاوا و المناهدة كفارة لتجوّز الذنوب

وكان اشدالناس بلاة في هدنده الحرب من شهدوا وقعة الجسر مع ابي عبيد لاستحيائهم من الفرار في تلك الوقعة ولما الهزم الفرس في البويب الشدب المثنى جرير بن عبد الله البحلي لمبور القرات و تنبع الفارين فائت بمعه و نشهد و اوقعة الجسر و غنمو اغنائم كثيرة و عادوا

﴿ شجاعة النساء السلمات ﴾

ذكران جريرالطبرى الالمتنى وعصدة وجرير أصابوا في أيام البويب غنا و وقيقاً وقد آ فيشوا بها الى عيالات من قدم من المدينة وقد خاة و هن بالقوادس والى عيالات أهل الايام قلهم وهم بالميرة وكان دليل الذين ذهبو النصيب الميالات الذين بالقوادس عمر و بن عبد المسيم بن يُميّلة فلا رُفوا (ي ظهروا) للنسوة فرأن الحيل تصابحن و حسبها غارة فقمن وون الصبيان بالحجارة والممكد فقال عمر و ابتها جكهن : هكذا الجيش : وبَشَر وهن بالفتح وكان على الحيل التي التهم على الحيل التي المنهم هم المناف المنسوة في الحيل التي التهم على المناف المنسوة في المنسوة المناف على الحيل التي التهم على المناف المنسوة المناف على المناف المنسوة المناف المنسوة المناف المنسوة المناف المنسوة المناف المنسوة المناف المناف المنسوة المناف المنسوة المناف المنسوة المناف المناف المنسوة المنسوة المنسوة المناف المنسوة المنسوة

ولاجرم فلولم يكن لجيش المسلمين شعة بشجاعة نسائهن والمحان دفهين المد والمفاجئ لما كوهن في الملاء بلاحامية و تقدّموا هم لحرب الفرس و قدرأيت كيف كان النساء المسلمات في اليره وك يقاتلن مع الرجال وكذلك قائلن في القادسية وكن يأخذن الجرجي من ميدان الحرب ويضدن جراحهن و يمرضهن

ذكر الطبري في معرض كلامه على فتح ميسان ان المنيرة سارالى أهل ميسان وخلف الانقال فلق المدوّدون دجة فقالت أدة مند الحارث بن كلدة (طبيب السرب المشهور) لو لحقنا بالمسلمين فكنا معهم (أي عوناً لهم) فاعتمدت لوالا من خمارها واتخف النساء من خمره هن رايات وخرجن يردن المسلمين فانمين اليهم والمشركون يقاتلونهم فلماً رأى المشركون الرايات و قبلة ظنوا ان مدداً أى المسلمات المدرى غاية في الجراءة ونهاية في الاقدام وحق لمثلهن أن يدخل في المسلمات الدورة جبون في تاريخ المام واطورية الشرقية بشجاعة النساء المسلمات التي أظهر نها على حصار دمشق ومما قاله عنهن : إن هؤلاء النساء المسلمات التي أظهر نها على حصار دمشق ومما قاله عنهن : إن هؤلاء النساء المسلمة احداهن في الاسرتكون قادرة على حاريخ بالرع والرمي بالنبل هن اللاتي اذا وقت احداهن في الاسرتكون قادرة على حالاء عفظ عنها وديها من أي السائري يدها بسوء

ولقد صدق في اقال والآفاكان لرجالهن أن يدعوهن يخالطن الرجال في معامع الحرب والقتال ومن البديهي أن الحجاب لم يكن يمنع النسأ والسلات عن مخالطة الرجال في الحل والترحال ولكن كان لهن من الاخلاق القطرية والمغة الاسلامية ما يغنيهن عن مشل الحجاب الثقيل الذي التدعه سكان المدن الاسلامية لما استفرقوا بالرفاه والترف وأفسد تأخلاقهم عوامل الحضارة فاذا كان لنسائنا الآن من المغة وسلامة الاخلاق وطهارة النفس وحسن التربية ماكان لتلك النساء في صدر الاسلام ساغ للقائلين تخفيف الحجاب في هذا المصر أن يطلبوا إبراز المرأة من وراء الحدر بحلى المغة والكمال ويعطونها حقوق الرجال والاً فالكلام عبث لا يجدى والموقف حرج بنبني الخروج منه أناة الرجال والاً فالكلام عبث لا يجدى والموقف حرج بنبني الخروج منه أناة

وبصيرة والله أعلم بمصير الأمور

﴿ عود الى خبر المثنى ﴾

لمافرغ المشيمن أمر البويب وتشتت جنو دالقرس وعاد جرير بن عبد القد البيلي من غزاته فرق المشي جنوده في السوادوأ خف استخضا البلاد التي عصت من قبل وكانت له وقائم كثير قمع المرب ظفر بها المسلمون عما الوالم متاع ومال و بلنت غاراتهم شرقا الى قرب مدائن فارس وشما لا الى الجزيرة فأوقع والرعب في قلوب الاعداء فقام القرس لذلك وقعد وا

﴿ كُلُّمةُ عَلَى دُولَةُ الفرسُ قبيلُ الفتح ﴾

ليس أضرعلى الامم وأشبه خطراعلى استقلال المالك من تنازع السلطة وتهافت الناس على حب الرياسة وميسل الزعماء الى الاستئثار عصالح الملك اذا منمف جانب المالك وتشمث بناء الدولة وقل ما انتهت الدول في أو اخرعه هما الى هذا الحال من تفرق الرأي وتغلب حد الذات والاستثنار عصالح الملك ووضم رغبات الجمهور دون رغبات الإفراد الآانتهي ذلك بزوال ملكها وتقلص ظل سلطانها وقد كانت دولة الفرس أصيبت في أواخر عهدها بهذا الداءالمضال والمرض القتال ولمله مدأمها على عهد كسرى امرو مز في أواسط الجيل السادس بعدالسيح فقدذ كرالمؤرخون ان كسرى هذاعسف الناس وشره الى أموال الرعية واستعمل رجلاعي استخلاص يواقى الخراج فسسف الرعية وظلمهم فنفرت قلوبهم منه وتحوالت انظارهم عنه وكان قدبلغ مالاس ان أقصى أولاده الى بابل ومنعهم من النصرف فاغتم عظما الملكة ضعف سطوة كسرى و نفر ق قلوب الرعية عنه فأحضر وامن بالل ولده شيرويه وأرغموا والده على التنازل اليه عن الملك ثم أرغموا النه على قتله فقتله ولما المفاله الملك وشعر تفرق أهوا ، زعماء

للطنته وأحس بضعف نفسيه أصابه وسواس أفضى الحان أمر بقتيل اخوته وكانوا سبمة عشرأخا ذوىمشورةوع وأدبوا تبهأختاه بوران وازرميدخت على فعلته فندم وأصابه حزن وغم فات دون السنة من ملك فعلك الفرس عليهم النه ازدشير وكان صغير السن فتكفل مه أحد المتطلمين الى الرياسة من أرباب الدولة واسمه مهادرجسنس فحسسه قائدجنو دالثنور وامتمض مرع عسهم استشارته في تولية ازدشبير فاتخذذلك ذريبة الىالتمنت وبسط يدالقوة وطمم في الملك فأقبل بجنده نحو المدائن عاصمة الاكاسرة فدخلها وقتل جماعة من الرؤساءوقتل ازدشير فتولى الملك بعسه مشهريراز وهومن غيربيت الملك ولم عكث فى الملك الأ أربمين موماو قتله أشياع ازدشير فملكت بعده بوران ثمملك بمدهارجل اسمه خشنشبنده فأنكر الجندسير تهفقتاوه ثم ملكت ازرميدخت وخطماوالى خراسان فاحتالت عليمه حتى قتلته فانتصر له ابنه رستم وجاء بجنسه الىالمدائن فتمكن من ازوميدخت وسمل عينها ثم قتلها وأقام مقامها بورائ فوقه الخلف بينه وبين النيرزان أحسد عظهاءالدولة وتنساز عاالسسلطة وتغشت الفوضى فى الملك وظهر الحلل والضمف على الدولة ولمَّا انتزع المسلمون منها العراق ودحر المثنى جيوش الفرس وتحفز جند الاسلام للوثوب على عرش الاكاسرة دب في عاملة الشعب الفارسيّ دبيب الشيعور محرج الموقف الذي وقفت فيهدولهم وأحسواالخطر الذى جره عليهم أمراؤهم وقادتهم فبوامن سباتهم المميق فأقبل رجالهم وخووالرأى منهم الى القيرزان ورستم وقالو الهما : لم يبرح بكماالاختلاف حتى وهنتما أهل فارس وأطمعتمافيهم عدوهم والعلم بلغمن خطركاان بُقرَّ كافارس على هذا الرأى وان تدرَّ ضاجاً للهلكة مايمد بغداذو ساباط وتكريت الآالمدائن (يمنون البلادالتي احتلها المسلمون) والقالتجتمعان أو

نبدأن بكماقبل أن يشمت سناشامت ووالقماجر عليناهذا الوهن غيركم يامماشر الرؤساء المدفرة قتم بين أهل فارس وشطنوه عن عدوهم ولولاات في قتلكم هلا كنالمجلنالكم القنل الساعة والأن لم تقبو البلكنكم ثم بهلك وقد استفينا منكم هلا كها فبحثام القوم عن رجل من آل كسرى يولو فه الملك ويجمعون عليه هلا كها أنبعا أن وحد كانت أمه غيبته هناك وهو طفل اشفاقاً عليه من القتل فجاؤا به وملكوه وهو ابن احدى و عشرين سنة الآيانه كان ضميف الرأي والقلب ومع هذا فقدا طاعه الناس وسند الرؤساء شهو اتهم الجبيئة تفادياً من الخطر الحيق بالدولة فالنفو احوله وأطاعوه و ساووا في معونته فرسوا المسالح والجنود و شحنوا الثفو ربالمقاتلة وأعدوا المدة والمديد لمقال المسلمين

﴿ استعداد مثني ﴾

(ومسيرسمدين أبي وقاص الى العراق)

لما بلغ المثنى بن مارثة اجماع الفرس على يزد جردو تجرزه لحو ب المسلمين كتب الم عمر (رض) و بيناهو با نظار الجواب كفر أهل السوا دبالمه و مقضوا ما بنيم و بين المسلمين بدسائس الفرس فحرج المثنى على حامية حتى نول بذى قار حتى جاه المسلمين كتاب عمر وفيه ، (أمايسد فاخر جوامن بين ظهري الاعاجم على حدود أرضكم وأرضهم و لا تدعو الى ربيمة أحداً ولا مضر و لا تدعو الى ربيمة أحداً ولا مضر و لا حلما أمم أحداً من أهل النجدات و لا فارساً الا أجلبتموه فالسباء طائماً و الاحشر تموه ، احمد المربعل الحد اذاجد المجم فالمقوا جدم عجد كم)

فلاوصل الكتاب اهتم المتى بأمر عمر وأحسن الرأي الحربي والتدبير فنزل بذي قار وفرق الجندع خط واحد من الجلّ وشر اف الدغفى "كحيال البصرى فكانواف أموا هالمراق من أولحالي آخر هامسالح "كبسهم ينظر الى بعض وينيث بعضهم بعضاً أي جعلهما شبه بحصن واحد متدمر حيال البصرة الى شراف والحرائي من أول العراق الى آخر موهو تريب بلغ النابة من بسد النظر في فنو ذا لحرب ونظام الجيوش و تنظيم خطوط الدفاع وأعاد القرس كذلك مسالحم وشحنو المجنود ثموره وباتوا خائف ين ها بسين والمسلمون متحسون وه كالاسدينازع فريسته

وأماعمر بن الحطاب فانه كنب الى عماله على المرب والكور يستحثهم على المدن وافاه القبائل الى المتنف والمرب وكل من له نجدة وبأس فضت الرسل بالكتب و وافاه القبائل الى المتن المدينة بمن كان طريقهم على المراق انضموا الى المتنى وخرج عمر فى أول المحرم سنة (١٤) فسكر على ماء قرب المدينة يدعو مداراً والناس لا يعلمون بشئ عماير بدوكانوا اذا أوادوا أن يسئلوه شيئا وموهبمان أوبمبد الرحمن بن عوف فاذالم يقدر هذان على علم شئ عماير بدون ثقوا بالباس فسأله عمان عما يعدون ثقوا بالباس فسأله عمان عمار يدوعن عن مه فنادى الصلاة عامته فاجتمع الناس اليه فأخبر عماله من نظر ما يقول الناس فقال الماء قسر وسر بنامه فقال استعد و اوأعد و افن سائر الا أذا بحق وأي هوأمشل من ذات ثم بدالى أهل الرأي فاجتمع اليه

⁽١) فى معجم البلدان حُلِّ موضع بالبادية على اجادة طريق القادسية الى زُبالة يبنه وبين القرعاء سنة عشر ميلا وهو يبها وبين الرَّمانين وشراف بين واقصة وقرعاء على عانية أميال من الاحساءوغضي تصفير الفضاماء لمامر بن ربيمة وقيل حبال البصرة (٢) جماعة المسلحين وفي اصطلاح الحرب الآزائقط المسكرية أوخطوط الدفاع

وجوه أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وأعلام المرب فقال احضروني الرأي فاني سائر فاجتمع الجيمة ويقيم وعده سائر فاجتمع الجيمة ويقيم وعده بالجنود فان كان الذي يشتعي من الفتح فهو الذي يريدو يريدون والآ أعاد رجلاً آخر و مدب جنداً آخر حتى بجيءً نصر الله

﴿ الحَكِمُ النَّيَانِيُّ فِي الْأَسْلَامِ ﴾

علم عمر (رض) المكافحة القرس ال أمراً حتياً لا بدعنه والالتي مناط الظفر بدولة هي أعظم دول الارض رهبة أذلك المهدفاذا بسر هدم بنيانها ونزع سلطانها عهدالمسلمين سبيل السيادة على الأثم ورفعت أعلام الاسلام على صروح المالك والآكان الحطر على المسلمين عظيا والامر جللابعد افهيجوا أمر فارس والروم واحفظوا الدولتين القيصرية والكسروية لحذا رأى من السداد أن لا يفو ته رأى عامة المسلمين وخاصتهم فيمن بوليه أمرهذه الحرب فاستشار العامة فأشار واعليه بالمسير بنسم لانهم بأمير هم أرغب و لخليفتهم أطوع واستشار الحاصة فأشار واعليه بتسلم القيادة لنيره و بقائم في المدينة لانهم بقيمة حياته أعرف و علوجوده بعيدا عن الجمع على وطلمة رضى الدعم ما لان الأول استخلفه عمر على المدينة والثانى عن الجمع على وطلمة رضى الدعم ما لان الأول استخلفه عمر على المدينة والثانى كان على مقدمة الجيش فرأى أن لا تفوتهما الشورى فاستدعاها وجم الناس جيماً وقام فهم خطيباً ولهم مستشيراً فقال

أمابسدان الله عن وجل قدجم على الاسلام أهله فألف بين القاوب وجملهم فيه اخوا فاواللسدون فيا بينهم كالجسد لا يخاومن شيء من شي أصاب غيره وكذك يحق على المسلمين ان يكونواو أمرج شورى بينهم وبين ذوى الرأي منهم و فالناس تَبْعُ لَن عام بهذا الامر ١٠٠٠ اجتمعوا عليه و وضوابه لرم

الناس وكانوا فيه تبها لهم ، ومن قام بهذا الامرسع لأولى رأيهم ما رأوالهم ورضوا به لم ، والله و ورضوا به لم ، والله الناس الى الما كنت كرجل منكم حتى صرفني ذووالرأي من عن الخروج فقد رأيت أن أقيم وأبدث رجلاً وقد أحضرت هذا الامرمن قد مت ومن خلف) ويدني بمن خلف علياً وطلحة لانهما لم يحضر االرأي الأول كما ذكر فا

لممرك أي ملك في المالم يبعثه الوجدان الطاهر أن يضم نفسه عن رضي واختيار في موضم فردمن عامة رعيته ويقول كما قال عمر للمسلمين (من قام بهذا الامر فانه تبع لذوى الرأي منهم وفجعل نفسه تبعاً لذوي الرأي وجمل المسلمين تبعاً برفياير نأون تمحيصاً لاحق والرأي وهذاهوا لحكم النيابي الذي تفوم به سمادة الأتم ويرتفع شأن الدول ولم يتوصل اليهقوم الآبمد جهدوجها دمع قادتهم المستبدين وأمرائهم القاهرين وقدوضع أساسه الاسلام وبدأبه أبوبكروعمر رضي مواخلاصاً للموارشاداً المسلمين المنفسم في أمر دنيام الآان هذا الحكم لم يدملان المبرة باستمر ارالعمل والعمل لم يستمر لارتباطه بوجدات الخلفاء وإخلاصهم وعدم ارتباطه بالروابط القانونية والقيود المروفة وتركه يترقى بطبعه بترقى الأمة وعلى مقتضى جاحة الزمان لهذا لم يستمر الأباستمراو دولة الخلفاء الراشدين مع ان حالة القوم البدوية وميلهم القطري للحرية يقنضيان استمر اوالحكم النيابي في الدول المربية وانحا أرغم القوم على مخالفة الفطرة البدوية مذقامت دولة بىمروان فوسط المالك الاعجمية وخالط خلفاؤها الاعاج منالفرس والروم ورأوا مبلغ تبسط يدالحكومةالسالفة فىالرعية وسلطانها القاهرالذيءوفوق سلطان الوجيدان والحاكم على الحرية والمدل لا الحكوم مهماوالنفس تتلو فأحيانا بألوان البيئة و مّبتك أخلاقها متبتل المنشأ

والمكان فراق أواثك الحلفاء سلطان الحكم المطلق وغلبواعلى أمرهم بحكم لوسط فتغلبوا على حكم الفطرة وانقادوا لميل النفوس الى التبسط في السيادة حتى ملغ ببيد الملك بن مروان أن خطب يوماخطية أشارفها الى أن من راجمه في أمره فقدتمرض للقتل مع أن عصر بي مروان هو المصر الذي كان يرجى به استثمار البذورالديموقراطية التي بذرها الحلماء الراشدون لاستفلاظ شأن الاسلام ومثذوتفرغ الناس الى النظر في الشؤون الادارية بمدانهما كمهم في الشؤون الحربية واشتفالهم بالقتح ومانخال الباعث للأمة العربية على الانفلاب اشهوات الماولة من بى مروان الآذلك المزيج الذى تألف منه جسم المحتم الاسلامي يومثذوأخصهم الموالى من النبط والفرس والروم الذين كان يسميهم معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه (الحمراء) ويتوقع منهم كثير آمن الشروفي الحقيقة فقد لكبت ومشدندالا مةالدربية على أمر هايتفرق عصبيها وتشتت قباتلها في فارس والروم والشام ومصروافريقيا والاندلس فلم ينهم ذلك الفتحءن استبداد خلفائهم الذين خبلا لمم الجوو تفرق عنهم أنصار الحرية الذين كان يؤه ل أن يتماهدواذنك النبات الطيب لانمائه في عصر الجضارة الاسلامية واجتناء ثمراته الشهية فبسطوا يدالقو أقو تبسطوا في الاستبداد ولوعدوا أن الحبكومة النياسة شرط في مقاءالدولوسسياج للملك مقيه وشبات الدول الناشسئة لمانزعو امنازع لجروت وهدمو أركن الشورى اذمطب نظر الشعوب ومناط سعادة الناس الحرية والمدل ومتى كان هذان أساس الحكر في دولة من الدول فقد تحصل الناس على منتهى ما برجون من تقاءها ه الدولة سأندة عليه حاكمة فيهم وليس لهيمن وراءذاك غرض الآ الذو دغها والذب عن حوزتها ذودآعن حوصهم وذبأعن راحة مجتمهم

لواستمر سومروان سائرين على بهج الخلفاء الراشدين الواضح ف حكم الناس على أصول الشورى وعدم التسلط على حرية الفيار والافكار إذن والله لما وجد سوالمباس نصيراً الدعوم ولاراغباً في دولهم وهل يلجئ الناس الى التوثب على اللوك والحروج على الدول والرغبة عما الى غيرها الأفسادا لحكم وإنسادة وب الرعبة التسلط الجائر والاستبداد القاهر

لمرك لوأحسن سوم وان السياسة والتسواوسا ثل سلامة الدولة لجناوا لأخلافهم تلث الحكومة الدعوقراطية الساذجية التي وضعها لمرالحلفاء الراشدون حكومة ثابتةالدعائم منتظمة الشؤون آخيذة بأطراف الحاجة بربطها بقوانين خاصة ترسيخ على ادعامتها وتقومها أصولها والطريق الى هذا كانسهلا عليهم لوالنمسوا اليه الحيلة باستقصاء أخبار مجاوريهم من الروم الذين قامت لاسلافهم الرومان كثير من الحكومات النيابية كانت آثار هاو أخبار هامروفة لذلك الجيل من الروم محفوظة في والمات القوم والذي أتاح لهم والخلفاء الراشدين قبلهمأخذ اللازم لقيام الدول من الأصول الادارية وغيرهاعن الروم والفرس (كوضع عمر (رض) للتاريخ ووضه للدواوين على أصول الفرس والروم واتخاذمناوية الحجاب وضرب عب دالملك للنقو دوغير ذلك من الامور التي لم يكن لها أثر عند المرب) كان يتيم لهم تريب حكومة ثابة على أصول التجارب التي عاماها غيرهم من الأيم التي سبقهم في الحضارة لو أخلصوا النية ونظر واالىالمستقبل منظر الحكمة والروية ولوفعاوالوضموا لدول الاسلام أساساً باتاً في وع الحكولا بتأتى لا ية دولة اسلامية بمدجيلهم ذلك أن تضم مثله البتة لاسباب عديدة أهمها إلصاق الفقهاء بعيد كلشئ بالدين وحظره على الأمة الممل بأى أمر نافع الاماسبق للصحامة والتابيين وكان عندم كالتنزيل لايحيه

عمو

عنه أحدم المسلمين ولو مخر عظامهم فسادا لحكم المطاق وأكل لمهم الظلم وذهب بسلطالهم التباعد عن الانتفاع بأصول الترقي عند الأمم الأخرى كا انتفع الاوربيوز من السلمين في كثير من أصول مد يتهم السالمة أيام الحروب الصلبية وقبلها وهذا عن طويل بمسك عنه الآذعلى وعد العود اليد في على آخر ان شاء الله

﴿ عودالىخبرالشورى ﴾

لما انتهى عمر من خطبته أشار عليه طلحة و على بما أشار عامة الناس ونهاه السباس وعبد الرحمن بن عوف عن هذا الرأي وقال له الثاني : أقم وابعث جنداً فقد رأيت قضاء المملك في جنودك قبل وبعث فانه ان يُرزم جيشك ليس كهزيمتك والمكان فقتل أو تُهزم في أنف الأسم خشيت أن لا يكبر المسلمون و ان لا يشهدوا أن لا إله الآ الله أدا ؟

ونم هذا الرأي والاخلاص من عبد الرحن بن عوف وضي الله عنه اذأن المسلمين يومثذ كانوا أحوج الى حياة عمر والاسلام لم يمتدو بتأصل في الجزيرة والمتنة لم تركد فاو أسيب عمر بشئ الصدق ما قاله عبد الرحن بن عوف لان هيبة عمر وعن يمتد واناة أبي بكر قبله وروّيته مهدت لمن جا وبعد هم السنيل ومكنت للاسلام والمسلمين السلطان في الارض

بينا المسلمون في المشورة وافي عمر كتاب سمد بن أبي وقاص وكان عامله على صدقات هو از فر بمن التحبه له من أهل النجدة لحرب القرس وهم الف فارس فقال بعض المسلمين لمر (رض) قد وجدته: قال فن: الاسدعا ثمياً: قال من هو: قالو اسمد: فانتمى الى قولم فأرسل اليه فقدم عليه فأثره على حرب السراق وانتدب معه الناس فكان أهل المين ينزعون الى الشام وكانت مضر فنزع الى

العراق فقال عمر (أي لأُ هـل اليمن) أرحامكم أرسخ من أرحامنا ما بال مُضَر لا تذكر أسلافها من أهل الشام

﴿ وصية عمرلسعد ﴾

لما أمّر عمر سمدارضي الله عنهما أوساه فقال

ياسعد سُعد بني وهيب لا ينر آلك من القد أن قبل خال رسول الله وصاحب رسول الله فان الله والسي بالحسن وسول الله فان الله الله وساحب فان الله الله وبين أحد نسب الآطاعة فالناس شريفهم ووضيعهم في ذات الله سواء القدر بهم وهم عباده يتفاضلون بالمافية ويدركون ماعند مبالطاعة فانظر الاس الذي رأيت النبي صلى القدعليه وسلم منذ بمث الى أن فارقنا فالرمه فائة الاس منذ عظى إياك إن تركها ورغبت عنها حيط عملك و كنت من الحاس بن

ثم لمَّا أَرادأن يسرّحه دعاء فقال

الي قدوليتك حرب العراق فاحفظ وصيتى فالك تقدم على أمرشد بد كريه لا يخلص منه الآالحق و فمو د نفسك ومن ممك الحير واستفتح به واعلم الآلكل عادة عتاداً فعتادا لحير الصبر و فالصبر الصبر على ما أصابك أو فابك يجتمع لك خشية الله و واعلم أنّ خشية القه يجتمع في أمرين في طاعته و اجتناب ممصيته وانما أطاعه من أطاعه بمن الدنياوحب الآخرة وعصاه ون عصاه محب الدنياو بفض الآخرة و والقلوب حقائق بفشها الله إنشاء و مها السر و ومنها الملانية و فائما الملانية فان يكون حامده و ذامة في الحق سواء وأثما السر فيعرف بظهو و الحكمة من قلبه على لسانه و بمحبة الناس فلانز هدفي التحبيب فان فيعرف بظهو و الحكمة من قلبه على لسانه و بمحبة الناس فلانز هدفي التحبيب فان فاعتبر منزلتك عندابقة تعالى بمنزلتك عندالناس بمن يشرع معكف أمرك

🔞 مسير سعاد 🌶

خرج سمدومه أربعة آلاف مقاتل مهم ثلاثة آلاف من الين وألف من غيره وكان فيهم من السّراة وزعما العرب عددوا فرمهم حُمَيْضة أن النمان البارق وشداد بن ضَمْع الحضري وعمرو بن معدى كرب على مذّج ويزيد ابن الحارث السّمط الكندي واضرابهم من صناديد العرب وقادتها

وشيمهم عمر رضى الله عنه الى الاعوَّس وهناك خطب فيهم خطبة أمرهم فيها بالمدل والرحمة واللين وان يبهو اشؤونهم اليه ولا يؤخر واشيئاً من الشكوى عنه وستاً تى الحطبة في ابخطبه ان شاءالله

سارسمدن أبي وقاص رضى القاعنه بمن اجتمع الديه من الجنودحتى نول رَودمن أرض العرب بما يلى العراق وأهده عمر بأريمة آلاف مقاتل وواقاه الأشمث بن قيس فى ألف وسبعا أقاف كان عدد جيشه الذي شهد القادسية نحو ثلاثين القائمن الفصم اليه من جند العراق الذين كانو امم المثنى و لمارحل سمد عن زور دكتب اليه عمر (رض): أن المشالى فرج (المشالية عن المندر جلاتو ضاه يكون عمله ويكون ردة الله من شيء أماك من من المنالية من أرض العرب و نول على جرير وهو مرابط خسانة في كان عمل المنابع من أرض العرب و نول على جرير وهو مرابط هناك يومنذ، ولما لمن سعد شراف نول وكتب عن له الى عربن الخطاب (رض)

 ⁽١) هو الثغر وموضع المخافة والأبلة هي التي كانت ثغر العراق يومسند لقربها من مصب الفرات في خابج فارس

فكتب اليه عمر: اذا جاءك كتابى هذا فشر الناس وعر ف عليهم () وأمر على أجنادهم وعَبَهم ومُر رؤساء المسلمين فليشهدوا وقد رهم وهم شهود ثم وجهم الى أصلبهم وواعدهم القادسية واضم اليك المنيرة بن شعبة في خيله واكتب الي بالذي دسائم عليه أمرهم

فبمت سعد الى روساء القبائل فأ تو وفقد والناس وعاهم تعبية تشبه بسائر تو بها تسبه بسائر تو بها تسبية المصر وسناتي على قصيل الحبر عن هذا في غير هذا الحسل ان شاء الله ورضى الله عن عمر بن الحطاب ما كان أعلمه هنون الحرب وأشد ما حتياطاً على المسلمين وأبعد ونظراً في أمو والفتح فأنه ما كان أمر أميراً عمر لهما لم أخذ لها العدة ويسد الفروج ويستوثن من معرفة أحوال البلاد وقوة العدار والجنود

لما أعد سعد لكل شي عديه وفرغ من تمبية جيشه كتب بذلك الى عمر وجاءه في عضون ذلك المديق بن حارثة أخوالشي وزوجته خَصفه التيمية بوفاة المتي ووصيته لسمدومؤ داها أن لا يقاتل سمدعد ودمن أهل فارس اذا اجتمع أمره وملؤه في عقر داره وان تقاتلهم على حدوداً رضهم بما يلى أرض المرب والمانتي الى سمدراً للتني ووصيته ترحم عليه وأثر أخاه المدتى على عمله وأوصى بأهل يته وخطب امراً ته وتروجها

وكانت وفاة المشي على أثر انقاض جراحة كانت أصابته في وقعة الجسر الماضية واستخلف على جيشه بشير بن الخصاصية وقدكان رضي الله عنه على جانب من الشجاعة والاقدام والنظر البعيد في شؤون الحرب لا يدايه فيه الأخالد بن الوليد وكان منذ وفوده على أبي بكر في أول خلافته يهوّن عليه أمر القرسحتي

⁽١) قال في القاموس العريف رئيس القوم أوالنقيب وهو دون الرئيس

ولا متنالم مُم ولى خالداً فقاتل تحت رايته ثم لماسافر خالدالى الشام وبقى المتى أميراً على مافتحه وخالدمن أرض العراق دفعه الاقدام على أن يتوسع في الفتح ويرى بسهم المسلمين بملكة الأكاسرة ويدوّخ ذلك الملك العريض فوفد على أبي بكر في حال مرضه فلم يسمه اجابة سؤله وأوصى به عمر وأشار عليه بأن يرسل معه الجنودالى فتح بلاد فارس فبمث مه أباعبيد فكان منه ماكن من الانفراد بالرأي والوقوع في التملكة ومازال المتنى بمده يقاتل الفرس ويستخصم الخارجين من أهل العراق ويسمى بتثبيت دعائم الاسلام عقد حتى وافاه سعد فوافته منيته قبل أن يراه ويسمق أمله في تدويخ بلادالفرس فسر المسلمون بوفاته شهماً مقداماً وقائداً عظيماً بلغ من إخلاصه ونصيحته وعلمه بفنون الحرب أن أوصى سمداً قبل وفاته بوصية وافقت رأي الخليفة عمر بن الخطاب رضي القدعنه فياء كتابه الى سمد يوصيه به عمل وصية المثني

وأمانسبه فهوالمتنى بن حارثة بن سلمة بن صمصم بن سعد بن صرة بن ذهل ابن شيبان بن شعب بن على بن بكر بن وائل الربي الشيباني وكانت منازل قومه في المراق ووفد على النبي صلى الله عليه و سلم سنة تسعم وفد قومه فرضى الله عنه وأرضاه

انتظر سعد جواب كتابه الذي بدث به الى عمر فجاءه الجواب يوصيه فيه بأن لا يقاتل الفرس الآفي أطراف بلادالمراق مما يلي البادية وأن يلاقيهم في القادسية ويوصي جمع بالامانة والصبر والثبات وان يتيقظ لخديمة الفرس ومكرهم وستأتي صورة الكتاب في كتبه ان شاء الله

فارتحل سمد بالناس حتى نزل بُعَدَّبِ الهجأ نات فو افاه كتاب عمر رضي الله عنه يوصيه به ويسأله عن جغرافية البلاد وعمن يلى أمر الفرس في ميادين القتال وعنمبلغ قوّة المدوّوعن منازل المسلمين ومعسكر آتهم ذلك لكيكون

على بصيرة فياياً مره به من الشؤون الحربية في تلك الأصقاع النائية عنه ثم جاءه منه كتاب الث يأمره فيه بالتوقف ثم كتاب رابم يوصيه فيه بالوفاء بالمهدو الذمة

وبآنيفي بأمان من يؤمن من الاعاج ولوبالاشارة اذا لم يفهمها وظنها أماناً وستأتي هذه الكتبفي ابهاالاهذاالكتاب فأنأرأينا أن نأتي همنالضرورة

إيراده وهو بنصه (عن تاريخ الطبري)

إنى قــدألتي في رَوْعي انكم إذا لتيتم العــدوّهن متموهم فاطرحوا الشك وآثروا التقيّة عليه فان لاعب أحدمنكم أحداً من العجم بأمان أوقرفه (١) باشارة أوبلسان كان لايدري الاعجمي ما كلَّمه به وكان عنده أماناً فاجروا ذلك له مجرى الامان وايًّا كم والضَّحِك · والوفاء الوفاء فان الخطأ بالوفاء بقية وانَّ الخطأ

بالندرهلكة وفيهاؤهنك وقوةعدوكموذهاب يحكرواقبال رمحهم واعلموااني أحدركم أن تكونوا (أي بعدم الوفاء) شيئاً على المسلمين وسبباً لتوهيم ماه

﴿ كُلَّةٌ فِي التَّارِيخِ الْأَسْلَامِي وَرَأَفَةٌ عَمْرِيالْحَارِينِ ﴾

هــذا الكتاب، دلناعلي أمرين الامرالاول أن الرأفة في الحروب ورفع السيفءن المغلوب ليست من خصائص المدنية الجديدة في هذا العصر وحدها بلهيمن خصائص الدن الاسلامي أيضاً وقد سبق بها العرب على بداوتهم

بقاً بعيداً لايشق غبار هفيه بقية الايم وحسبك من ذلك أنَّ من شرط الاستثمان فيالحروب القانونية عندالايم المتمدنة لهذا العهد إلقاءالسلاح ورفع الراية البيضا، وكان شرطه عند المسلمين أهون من ذلك وهو انّ مجر د الاشارة ولو

⁽١) قال فى القاموس لاعب أى لعبمعــه والقرف بالتحريك من المقارفة

والقراف للمخالطة

نشأت عن هزل أوسو ، نفاه كانت يحتّم على السلم اجرا ، ها بحرى الامان والامرالثاني الدمايتخرس به بعض المؤرخين من الدريين ومايذ كرونه من المثالب الشائنة عن الفتح الامسلامي منشؤه اماالغيظ والضفينة واماسوء القهمالمتأتيءنتشويشالتاريخالاسلامىوإلقاء المؤرخين منالمسلمين الكلام على عواهنه وخلطهم غشه بسمينه بحيث يصعب الوقوف على مجرى الشــؤون لحربية والسياسية يومشنذ وتفريق الحق من الباطل ومعرفة النافع من الضار إلالمن يدقق النظر ويستقصى حوادث الناريخ استقصاءالناقدالبصيير وماذلك الالتجنب مؤرخي الاسلام لفلسفة التباريخ وآكنفاء أكثرهم بالتافهمن الحوادث وتوسمهم في أخبار الحروب الاسلاميّة دون الذرائع العلميةالتي نرقت بهاالامة في الشؤون الاجتماعية والعمرانية والسياسية حتى أن المدنيسة لاسلامية التى طبقت شررتها الافاق كادت تكون مع قرب عهدها وبقاء آثارها وآثار أهلها الى الان أشبه في النموض عدية الاعماليا ثدة التي نقب

ا بارها وا اراها با الحالات السبه في النموض بمدية الايم البائدة التي سقب الباحون في اربخها الهابو الباحون في اربخها الارضية وآثارها المافية ليقنو اعلى تاريخها النابر بل بلغ بنموض اربخنا و إنجماض طرف و وحيناعن جاجات التاريخ ان أحد ما لوأراد أن يدلم كيف كانت القومه الاجتماعية منذ قرق في في يحد الميذاك سيلاهذا في اقرب عهده من المصور في ابالك بالقديم والآفاين هو لمر أيدك التاريخ الذي يفصل لناأخبار السلف التي سلق بمد فيهم النابرة وأصول مميشهم وسنائم م وعوائد هو أزيائهم وأصول حصومتهم المتعلق بالمنابرة والفضاء والسياسة والجندية وأصول التعليم والدارس والمصافع وغير ذلك بما يتعلق بترقي هذا لامة وحالها الاجتماعية التي أدهشت أهل المغرب أيام المروب بترقيه هذا والتبسط في الدمران والقيام على شؤون السليبية فرأ واعتدها من النظام السائد والتبسط في الدمران والقيام على شؤون

الادارة والحرب مالم يخطر لهم ف بال

اللم أنا لا نرى في التواريخ الاسلامية خبراً من هذا القبيل الا بطريق المرض مستوراً في شايا الاخبار وربحاً ألم به ضائل وحديث من ذلك كالحطيب في تاريخ بنداد والمسمودي في تاريخه الكبير الا آنا لسوء الحظ لم نر من هذه التواريخ الا شذرات منقولة في تضاعيف الكتب والاصل مفقود المين الا براء من تاريخ الحطيب منفرقة في بعض المكاتب لا تشفي الغليل

فاذا كان هـ ذا شأن التاريخ الاسلامي في عصور الترقي والحضارة وذاك شأن المؤرخين في اغفال تدوين المهمن أخبارالتاريخ وتبسطهم فيسر دأخبار الحروب فلاجرم اذيظن الجاهل والمدوآن الامة الاسلامية انما وجدت لازعاج العالم بالحرب والقتال وان تتشوش الحقائق المندمجة في أخبار التتح فيصمب وقوف الناس على عجرى السياسة والحرب يومئذ ومبلغ نظامها في عصر الخلفاءالراشدين وأخصهم عمرين الخطاب (رض) الذي يشهد ذلك القليـــل الذي وصانامن اخبار سياستهانه وضم الحرب والسياسة أصو لابلنت الغامة من الرآفة والمدل لواستقصيت ودونت في كتاب على حدة وعمل ها الخلفاء والسلاطين في كل عصر وأضافوا الهاماتمس اليه الحاجة التابعة لترق الدول والزمان لما وجدالاعداء سبيلا للقدح فيالفتح الاسلامي وكذلك لوعني المؤرخون أيضاً مذكروتدون الوسائط المدية في عصور الترقي الاسلامية لكانت لهد أ العهدمنوالا تنسج عليه الامة اومنها يحرك فهاباعث الجد لاسترجاع مافات والتوثق من حفظ استقلالهاوصون حياتها مماهوآت

﴿ خبر القادسية وغيرها ﴾

لما انتمى سعدالى عذيب الميجانات قدم أمامه زُهرة بن الموية الى

القادسية (1) وجاء على أثر وبعد أن ترك خيلاو جندا تحوط الحريم فلي يجد في القادسية جنداً من القرس فأخف بيث السرايا للفارة والار هاب ووقف مكانه موقف المدافع بما لاشارة أمير المؤونين عمر بن الخطاب (رض) وبعث عيونه الحالجيرة وغيرها ليا تو الهبالحبر فعادوا فأخبروه أنّ كسرى قد ولى رُستَم بن المرشخز والارمني حربه وأمر هبالسكرة فكتب بذلك الى عمر (رض) فكتب المدعم

أمابمدلاً يُكر بنكما يأتيك عنهم ولاما يا تو مك به واستمن بالله و توكل عليه و الما يا الما يوكل عليه و الما عليه و الما عليه و الما الما يوكل الما يوكم و الما يوك

وأمارسم فاله جاء حتى عسكر بساباط بين المدائن والقادسية بمائة الف مقاتل أو يزيدون كافي رواية البعض و تقدم سمد الى نفر من قادة المسلمين ذوي منظر و آراء وعليهم مها بة فيمهم الى يز دنجر ديدعو به الى الاسلام أو الجزية وهم النمان ابن مقرت ويُسر بناً في رهم و حمّلة بن جورية الكناني و حنظلة بن الربيم التمييي و فرات بن حيان العيلي و عدي بن سهيل والمنفيرة بن زُراوة بن النباش و عطارد ابن حاجب والاسمث بن قيس و الحارث بن حسان و عاصم بن عمر و و عمر و بن ممدى كرب والد نميرة بن شمبة و المدى بن عب المدائدة عراد من المدائدة عراد من المدائدة عراد من المدائدة عراد عامة المزد عرد فيسوار شاجم المدائدة عامة المذه و المدائدة عرد و فيسوار شاجم المدائدة عرد و فيسوار شاجم

 ⁽١) القادسية على حافة البادية وحافة سواد العراق لهذا اختارها الحليفة عمر لمقام خيش سعد لقربها من النادية وعدم اقدام الفرس على التوغل فيها فيا لو تقهقر أمامهم حيش المسلمين

 ⁽٢) قال في القاموس الفلج الظفر والتصر

ير دجر دوجوه دولت واستشاره فيا يجبهم به فله اجتمع رأيهما أذن لهم فادخلوا عليه وجرى بينه و بينهم كلام طويل سير دممنافي سيرة سمد بن وقاص (رض) ولما لم يجب يز دجر دطلب المسلمين أرسل سمد المغيرة بن شعبة الى رسيم وكان رجلاداهية ذابصيرة ورأي الآ أنه أبي أن يجيب الى الاسلام أو الجزية تباً لرأي قومه ومشورتهم فأعلن الحرب على المسلمين وكانت بين ه وبين المسلمين الى أن قتل حروب شديدة انتهت بفل جوع القرس في القادسية وتقدم جيش المسلمين الى عاصمة الاكاسرة كاسترى تفصيل الحبر في سيرة سعد بن وقاص ان شاءالله وكان مقام المسلمين في القادسية منذو صاوا الى ان ظفر واشهرين

الفرغ سعده ن حرب القادسية أقام فها بعد الفتح شهرين وكتب الى عمر فيا يفعل فكتب اليه عمر يأمر وبالسير الى المدائن فسار الى المدائن لأيام بقين من شوال سنة (١٥) وقيل (١٦) والتق بجيش الفرس في مكان يدعى برس فهزمه فانضم الى قالة القادسية في بالى فأرسل اليهم ذُهرة بن الحوية فقا تلهم وهرمهم ثم ساوسمه الى المدائن وهى بُور سير (١٥ ودخلها بعد حصار شهرين وهرب منها كسرى الى حلوان فننم المسلمون من ذخائر كسرى وأموال الفرس فى المدائن ما لا يعدثم دعاسمد الدها قين الى الله المؤلفة في من المدائن من المدون الون كسرى جموه مسجد أوان سعد اليصلى فيه بالناس والتماثيل من المسلمون ايوان كسرى جموه مسجد أوان سعد اليصلى فيه بالناس والتماثيل من المسلمون ايوان كسرى من حلوان الى الري وقيل الميون قاص الى حلوان الى الري وقيل أيون قال الى الري وقيل أيون قال الى الى ما ما الى حلوان الى الري وقيل أيون قال الله الله عالى الميان الى الري وقيل أيون قال المدون الوان و ماسبذان فافت عما وقر كسرى من حلوان الى الري وقيل

 ⁽١) المدائر هي عاصمة الاكاسر توموقها على دجلة على مرحلة من الجنوب التربي من بقداد و تسمى قدياً طيسيفون ويسمها الافريج اكطريفون

الياصفهان وكانذلك سنة (١٦) وأقام سعدفي المدائن الىسنة (١٧) وفتحت حيوشه في غضونها تكريت والموصل ثم تحوّل الى الكوفة بعد ان اختطها بأمر عمر من الحطاب (رض) كماسية تي ذكر مف محله انشاء الله

﴿ مسح سوادالمراق وترثيب الجزية والحراج ﴾ (كف ككون الاستمار)

الآمن الاصول السديدة في القتح والاستمار أن يؤسس على مبدأ حفظ الثروة الحلية لاهلما لتكون هـ فمالثروة مادة منتضرمها الفاتح وأصلا تنمو نمائه ثروة الدولة وتدوم بدوامه مادة الممران وكلابسط أهل المملكة في الممرات وجدالمستعمرمن وسائل الكسب عندهمالم يجده فمالونض معين ثروتهم وانكمشت عن المعل أيديهم وقل ان تراعى الدول الفاتحة همذا الاصل السديد والمرى البميد في المالك المفتحة بل معظم الفاتحين الى هذا المهديمتبرون البلاد التي أخذت عنوة ملكاً حلالاً لهم يجوزانتزاع الثروة من أهلهابطرق الأكراه التدريجية ليستأثريها أهل ملهم ويستغني منهاوطنهم على زعمهم ولمنمه في هفذا المصردولة من الدول المتمدنة الاورسة تراعى حفظ الاصل في الثروة لأهله فىالمستميرات الافريقية والاسيومة الآدولة انكلترافر عاكانت أحسن الدول قياماً على ذلك الأصل في مستمعراتها الكثيرة الشاسمة وأخفهن وطأةعلى الرعية مرأن دعوى التمدن العريضة تستدعى الرأفة والعنامة سكان المستعمرات من سائر الدول الاورية وتستلزم مراعاة الاصول الاقتصادية في حكم السلاد المفنتحة كاهي مرعية في المالك الاوربية وهمات همات فان غلبة الشهوات تمعىءن لوس الذاكرة كل علر نقشته عليه أقلام العلماء في ديار المديسة وليت جهلة الكتاب من الافرنج الذين يرمون الفتح الاسلامي وأهله يوصمة التخريب

الى امراء الاجناديتقد و ذالى الرعبة بأن عطاء هم قائم ورزف عيالم مسائل فلا بزرعون ولايزارعون

وعن شريك بن عبدالر حمن ان شريك بن آبي سمى العطيني أتى الى عمرو امن الماص فقال انكرلا تمطو فاما يحسبنا (يكفينا) أفتأذن لي بالزرع فقالي له عمر و ما أقدر على ذلك : فزرع شر مك من غيراذن عمرو فلما بلغ ذلك عمراً كتب الى عمر بن الحطاب يخبر وان شريك بن سمى العطيفي زوع بارض مصر: فكتب اليه عمر من الحطاب أن المث الى مه فلما انتهى كتاب عمر الى عمر و من الماص أقرأه شريكا: فقال شريك لممرو قلتني ياعمرو فقال له عمرواً نافئلتك أنت صنعت هذا مفسك فقال له اذا كان هذامن رأمك فأذن لى بالحروج من غير كتاب ولك عهد الله ان أجمل يدي في يده (يسنى انه لا يهرب) فأذن له بالحروج فلما وقف على عمر قال : تو منى يا مير المؤمنين : قال ومن أي الاجناد أنت : قال من جند مصر : قال فلملك شريك بن سمى: قال نم يا أسير المؤمنسين قال : لاجملنك نكالاً لمن خلفك : قال أو تقبل مني ماقبل الله من العباد : قال او تفعل : قال نعم : فكتب

خَلَفُ : قال او نَقْبَل مَيْ مَاقِبِل الله من العباد : قال او نَقَمَل : قال لهم : فَكُنْبُ الى عمر وأنّ شريكا جاء ني تائباً فِقْبَلْت منه

وأخرج في فتو حالبلدان عن ابراهيم التيمي قال لمَّا افتتح عمر السواد (يمنى سوادالمراق) قالواله اقسمه بيننا فاتحناه عنوة بسيو فنافأى وقال فالمنباء بمدكم من المسلمين وأخاف أن قسمته إن تفاسدوا بينكم في المياء :قال: فاقر آهل السواد في أرضهم الطسق (الحراج) ولم يقسم بينهم

وأخرج عن يزيدين حبيب: قال : كتب عمر بن الحطاب الى سمد بن أي وقاص حين فتح السواد (أمابد) فقد بلنى كتابك تذكران الناس سألوك ان تسم بينهم ما أفاء القد عليم فاذا أقال كتابى فانظر ما أجلب عليه أهل المسكر مخيلهم وركابهم من مال او كراع فاقسمه بينهم بعد الخس و اترك الارض و الانهار لعما لما ليكن لن يوسف بحث طويل بهذا الصد دفاير جماليه من وفي كتاب الخراج لابي يوسف بحث طويل بهذا الصد دفاير جماليه و بلغ من حرص عمد رض القد عنه عرصة وقاه الداق و حفظ أد ضيم و بلغ من حصر عمد رض القدة على حقوق أهل الداق و حفظ أد ضيم

وبلغ من حرص عمر رضى القعنه على حقوق أهل المراق وحفظ أرضهم لم ان أحد بني الحارث بن كلدة طلب من عمر أرضاً فيتا خيله فكتب الى أي موسي الاشمري ان أباعبد الله سألنى أرضاً على شاطئ دجلة يفتلي فيها خيله فان

⁽١) في القاءوس فلا الصبي والمهر فَلُواً وقلاء عزله عني الرضاع او فطمه

كافلا. وافتلاه

كانت في غير أرض الجزية ولا مجز أالماماء الجزية فاعطه اياها وقيل مل كتب بذلك الى المغيرة من شعبة في ولايته كتاباغير هـ نداوه و عمناه كاتر اه في محله ان شاءالله وهذاوأتم اللامن الاغراق فالعدل وحقه ان يكون شرعة حق يسلكها فيهذا المصر دول الاستمارم مرالسلمين وهمات همات: وأماكيفية ترتيب غمر للجزية والخراج في المراق فهواله أزال عن المراقب ملك العرس وتوطدت دعامُ الاسلام وانبسط عليه عدل عمر بن الخطاب رأى ورأبه المدل ان ينظم شؤونه الادارية ويرتب فيه الوضائم على تحوتر تيب كسرى أنوشر وان الآامه خوفامن احجاف المراقبين أوتظلمهم رأى انتمسح أرض السوادوتفرز أجزاء بنسبة الخصب ومايحمله كلجزيمن الشجروان يحصى السكان فتضرب عليهم الجزية على نسبة حال الافراد من الغني والفقر فيعث عثمان من حنيف الانصاري الىالمراق العربي وحمذيفة يزاليان الى العراق المجمى فسحاالارض ووضعا عليها الحراج منسبة حالمها ومذدرهما فيعلاعلى جريب (١) النخل عشرة دراهم وعلى جريب الكرم عشرة دراه وعلى جريب القصب ستة دراه وعلى جريب البر اربة درام وعلى جريب الشمير درهمين وكتبا مذلك الى عمر فأجازه وفي روامة لابي توسف انه جمل على جريب النخيل ثمانية دراهم

وأخرجا ووسف والبلاذري عن الشعى ان عثمان ان حنيف لمامسح السواد وجده ستة وثلاثين ألف الف جريب (أي ستة وثلاثين مليوناً) وفي رواية أنه استثنى النخيل وفي رواية ان عمر الغي النخل في ولاية المنيرة من شعبة على المراق

عرضاً قال وهو مقدار جريب فعلي هذا تكون مساحته ٣٦٠٠ ذراعاً مربعاً .

⁽١) في القاموس الحزيب اسم لمكيال وللمذرعة وأما مساحته فقد ذكر الطبري في الرنج ان السلمين لما غنموا بساط كسرى وحدوه ستين ذراعاً طولا ومستنن

والظاهرانه أراد باستتناء النخل من الخراج تسهيل تجارته واصداره الى البلاد لا نهما مذاتحا و قر العرفق المرفق .

وبلغ خراج الدراق في ولاية عثمان بن حنيف مانه ألف ألف درم (أي مائة مليون درم) وذلك عد الصواف التي اسطفاها عمر لبيت المال وكانت لآل كسرى أولن هرب وترك أرضه وبلغ خراج باسبعة آلاف ألف درم (أي سيمة ملايين) واقطمت هذه الصوافي بعد ذلك الصحابة

وأما الجزية فقداً حسى عبان بن حنيف من تجب عليه من سكان السواد فبلغوا خسيانة وخسين ألف شخصاً فجعلها على الاث مراتب عمائية وأدبسين وأن عشر وذلك بنسبة حال الافراد فاذا اعتبر نافي هذا العدد متوسط الجزية الذي هو أربعة وعشرين درها فيكون مجموع الجزية ثلاثة عشر مليونا ومائي ألف درها أمنيفت الى مبلغ الخراج عافيه خراج العدواف فيكون مجموع الجباية في العراق على عدعمر بن لخطاب (رض) مأنة وعشرين مليونا درها ومائي ألف درم (1) كانت تنفق في اعطيات الجندوار ذا قالسلمين معادد الخسوال المدينة وينقى ما يزم من الجباية لاصلاح الجسور وحفر الانهر ومن الانهر التي احتفرها عمر في العراق النهر المعروف بنهر معقل وحفر الانهر وف بنهر معقل ومبالانهر وغيرها

وأخرج الامام أبوالفرج بنالجوزي فمناقب عمرعن عمر بن ميدون

ورأيت في مناقب عمر للامام ابي الفرج بن الجوزي ان حياية العراق العربي المعروف بالمورق بالمورق المعروف بالمد الحيل بلفت مائة وعشرين مليوناً (واق) قال والواق درهم ودافتين ونسف هذا ماقله ابن الحبوزي واما الدانق فقد كان كل درهم اربعه دوانق وهو الدرهم البغلي واما الدرهم العابري نقد كان ثمانية دوانق وقيل بالمكس

الممان وعثمان ن حنيف فقى ال كيف فعلما (يمني بالمراق)أخاف أن تكو ناحملها الارض مالا تطيق: قالا لا فقال عمر لأن سلَّمني الله لا دعن أرامل أهل المراق لأمحتجن الىأحدىمدىأ مدآفها أتث عليه الارمة الآأصيب وروى أبويوسف في الحراج ان عمر كان يجي الحراج ثم يخرج كل سنة عشرة من أهل الكوفة وعشرةمن أهل البصرة يشهدون أربع شهادات بالقانهمن طيب مافيه ظارمسلم ولامعاهد وهل بمدهذا المدل عدل بؤثر عن الملوك والخلقاء وبذكر عن الدول لاوالله محكذا كان مانسمونه الاستعمار الآن على عهد عمر بن الحطاب اذ تأسس على قاعدة حفظ الثروة المحليه لاهلم التكون مادة منتفعر منها الفاتح واصلاتمو نمأله ثرولة الدولة وانما اخذ عمر (رض) هذه القاعدة من القرآن الكرنم الذي هو اول كتاب المي قررهذ والتاعدة وذاك ازعمر لما ألح عليه بمضهم تسمة الارضين فيالعراق والشامأ بيالااخائها يداهلها وانتفاع المسلمين مخراجها فقط وقال كيفعن يآتي من المسلمين فيجدون الارض قدحنزت وقسمت ماهذا برأى وجم الناس الشوري واحتج على من رأى قسمة الارضين بالكناب الكريم كاترى ذلك مبسوطاني كتاب الحراج لابي يوسف وقال ابي قدوجدت حجة الله تمالي في كتابه وتل الآبات التي نصت على الفي وقسمته وعلى مستحقيه من المسلمين وهي ما أفاءالله على رسوله) إلى إن قال بعد ذكر ذوى القربي واليتامي والمساكين وابن السبيل والمجاهدين والانصار (والذين جاؤا من يمدهم تقولون ربنا اغفر لنا ذنو بناولا خواننا الذين سبقونا بالاعمان ولا تجمل في فلوبنا غلاًّ للدين آمنوارينا انك رؤف رحيم) وقال لهم عمر (رض) هذه الآية عامة لمن جادبده (أي بمدمن ذكرواني الآيات) فقد صارهذ والفي بينهم جيما فكيف

نقسمه لهؤلاء (يمنى الفاتحين) وندع من تخلف من بعد ثم بغير قسم فاجم على تركه وجمع خراجه ووافقه على ذلك المخالفون وتم الامران تبقي الارضين بيد اهلها لتكون مادة يستمدمنها اهلها والفاتحون مادة الحياة وهذا هو قانون الاستمار المادل واساسه المتين ً

لما تمهد أمن المراق المعربن الحطاب (رض) بمث عتبة بن غزوان والياعلى البصرة وولى سعد بن أبي وقاص الصلاة وامارة الحرب المامة على كل ماغلب عليه من البلاد وجمل مقره الكوفة ولماعن لهولى عمار بن ياسر مم المفيرة بن شعبة ثم أباموسى الاشمري ثم عمر بن سرافة وغير هم وولى على الحواج النمان بن مقرن على ماسقت دجلة وسويدا أخاه على ماسقى الفرات ثمولى عملها حذيفة بن أسيد وجابر بن عمر وثم حذيفة بن اليمان وعمان بن حنيف وها المذان مسحاللم اق كاتهدم

(عود الى خبر الفتح)

غزوةفارس من البحرين

كان الملاء بن الحضر مي أحداً بطال حروب الردة عاملالنم على البحر بن وهي من بلاد العرب عما يلي خليج فارس وكان بياري سعد بن أبي وقاص لصدع صدعه القضاء بنهما وطأر علي بالقضل في أيام حروبه في الردة فله أظفر سسمه بالفرس و دوّخ عاصدة ملكهم واستعلى وجاء بأعظم عماجاه به العلاه وأى العلاه ان بياري سعداً ويؤثر أثراً في الاعام وندمت المباراة والمنافسة في الفتح والجماد لولم تكن بدون اذن أمير المؤمنين عمر بن الحطاب الذي كان لا يأذن بخوض جيوشه في البحار تربصاً بم لأ وان الذرسة وانظاراً للوقت المناسب وأما اللاه فقد تسرع و ندب الناس لماجمة الدرس من جهة البحر فأجابوه فهن وأما اللاه فقد تسرع و ندب الناس لماجمة الدرس من جهة البحر فأجابوه فهن

جيشاعدته ١٧ ألف مقاتل فيهم من الرؤساء الجارود بن الملّي والسوَّار بن همَّام وعلى الجميع حُلَيْد بن المنذر بنساوى فيهم في البحر الي فارس فحرجوا الى اصطَعَر وعليها المرابطة وعليهم قالد اسمه الحربد في عمر انقابهم المرس حتى حالوا بينهم وبين سفهم واجتمعت عليم جوع فارس فقاتلوهم قالاً شديداً وشجمهم خليد بخطبة خطها فيهم فتراموا على الموت وقُتل الجارودوسوَّار فاسمات اساها عبد الله بن السوّار والمنذر بن الجارود فقاتلاحي قتلاوجسل خليد يومئذ ريّجز ويقول

مال تميم اجمعوا النزول وكادجيش عمر يزولُ

وكلكلم يملم ماأقول

فنزلوا واقتل القوم وقتل من القرس مفناة عظيمة ثم خرجوا يريدون البصرة وقد غرقت سفهم فلي يحدوا الى الرجوع سبيلاوا خذ الفرس عليم الطرق فلما أحسوا بالحطر عسكر واوامتنموا ودافعوا المدوّمد افعة الابطال الصناديد وكان لما بلغ عمر من الحطاب تسيير المدلاء لحسف الحيش أدرك بفراسته مايصير اليه من الهلاك في تلك البلاد النائية فاشتد غضبه على المدلاء وكتب اليه بدؤله وأمره بأ تقل الاشياء عليه وذلك ان ينضم عمر معه الى سعد من أبي وقاص و يكون تحت المارة وكتب الى عبة بن غز وان والى البصرة بالحبر وأمره ان يندب الناس الى فصرتهم قبل ان يجتاحهم القرس فندب عبة الناس وأخيره بكتاب عمر فائتدب عاصم من عمره وعرفة بن هر عقة وحذيفة بن عصن بكتاب عرفاتندب عاصم من عمره و وعرفة بن هر عقة وحذيفة بن عصن والاحنف بن قس وأمثالهم من قادة العرب وفرسانهم غرجوا في انني عشر الفا على البغال مجنون الحيل كى لا يغنيه الل كوب وعليهما وسبرة والمسالخ في الامواز وهم على الساحل) أبو سبرة والمسالخ في الامواز وهم

رد، له حتى التق بخليد بحيث عسكر وأخذت عليه الطرق وحصر هو وجنوده الليوث البواسل فاستصر خ أهل اصطخراً هل فارس على المسلمين فأقباد اعليهم من كل فح فالتقواهم وأبوسبرة وتو افت المسلمين أمدادهم وتواصلت جنودهم فلم يشكن الفرس من حصرهم أوقطم المادة عنهم وقاتلهم المسلمون وغنمو امنهم غنائم كثيرة وعادوا بذلك الجيش المحصور ببركة رأى عمر وأخذا لحيطة اللازمة لسلامة جيش يريد التوغل في بلاد المدو وكان لاهل البصرة فضل عظيم بانقاذ حيش الملاء والظفر بالترس

ولماً رجع الجيش الى البصرة استأذن متبة عمر بالحيح فاذن له فلاقضى حجه استمغاه فابى انبه فيه وعن مليسه ان يرجعن الى عمله فانصرف على غير رضاه فلات في بطن على غير وضاه فات في بطن على نظرة فدفن و بلغ عمر و فاته فاتى عليه بغضله و ولى مكانه أباسبرة بن رئم بقية السنة الثانية فاستدر فيها الى ان جرى بينه و بين أبى بكرة ما جرى مماسياتي في عله ان شاء المدفوز له عمر واستعمل مكانه أباموسى الاشعري

؎ ﴿ خبر المرمزان ﴾ -

﴿ وفتح الأهواز وأُسْتَر والسوس وغيرها ﴾

كان الهُرُمزان أحدالبيوتات السبمة في أهل فارس وكان شهدالدادسية مع النرس والهزم بهزيمهم فجاء الى الاهو از (١) و تولّى أسرها و أخـــذ ينير على

الاهواز جمع هوز وفى قول جمع خوز فهي على القول الإول بحرفة عن حوز والحوز مصدرحاز الرجل الشي مجوزة حززاً اذا حصله وملكه والحوز في الارضين ان يخذما رجل ويميّن حدودها فيستحقها فلا يكون لاحد فيها حق فذلك الحوز..

 ⁽١) الاهواز الم ولاية واقعة بين ولاية البصرة وولاية قارس ونحن المخص
 هنا ماذكره في شأمًا ياقوت في معجمه وهو.

أهل ميسان فقلق منه عامل البصرة عُتبة بن غزوان فاستمد سعداً فأمدّه سميرين مُقرَّ ن ونميم بنمسمودوأمرهما ان يأتيا اعلى ميسان ودستميسان ووجَّ عُتُبة ميسان وهناك قوم من العرب يقال لهم منو العربن مالك فاتفتو امهم على الماضدة واذيتوروابالهرمزان وكان وزعمائهم غالب الوائلي وكليبين واثل ونَعبم ونُعَبُّر و لِلغ ذلك الهر من إن فَسُقطَ في يده فانهز م فتبعه السلووب وقاوامن قومه ماشاؤاحتى اتهى المرمزان الىجسر سوق الاهوازفمسره وأقامها ونزل المملمون محياله فلمارأي مالاطافة له مطلب الصلح فكتبوا الى عتبة بنغزوان بذلك فأجاب عتبة الىالصلح على الاهواز كلها ماخلانهر تيري ومناذر وماغلبو اعليه من سوق الاهواز فاله لا برّ دعليم وجمل لم من القين على مناذر مساحةً وأمرها الى غالب وحرملة على نهرتيري وأمرها الى كليب فكاناعلى مسالخ البصرة وكتب عتبة بذلك اليعمر ووفداليه وفدآه نهسم سلمي وحرملة وكانا من الصحابة وغالبا وكليباواوفدممهم بمض وجوداً هل البصرة وفيهم الاحنف بن قيس فأمر مع عمر ان يرفعو احواثجهم فكأبهم قال: امَّا المامة فانت صاحبه اولم يبق الآخواص أنفسها: فطلبوا لانفسهم الآالاحنف بن قيس فانه تكام فاغرب وأعرب عن حاجات البصر بين فأجا معرالها وقال: هذا النلام سيدأهل البصرة : ثم كتب الى عتبة بن غزوان فيه بان يسمع منه

وعلى القول الثاني الاخواز مواضع فى خوزستان وموقع الاهواز بين البسرة وفارس وكورها اى اقسامها سوق الاهواز ورامُهُرُّمن وايذج وعسكر مكرم وتُسْتَّق وجنديسابور وسوس وشُرَّق وجر تبرى ومناذر وكان خراجها ثلاثين ألف ألف (٣٠ مليون) درهم وكانت الفرس تقسط علها خسين ألف أنف وعاصمة هـ فما القسم هرمن دار سابور او سوق الاهوار

ويشرب برأيه : وقيل بل احتبسه عنده في المدينة وسيأ تى الكلام على هـذافي في سبرة الاحنف ان شاء الله

ثم ان عمر ردِّسُلمی و حرماة وغالباً وکلیباً الی مناذرو تهر تیری فکانو اعدة فیه لکون ان کان

ثموقع بين الهرمزان وبين غالب وكليب اخته لاف في حدو دالارضين فحضر ذلك سلمى وحرملة لينظر افيا بينهم فوجداغالباً وكليباعقين والهر مزان مبطلا فحالا بينه وينهما فكفرا لهرمزان أيضاومنع ماقلة واستعان بالاكراد فكثف جنده فكتب الامراء الى عتبة مذلك فكتب عتبة الى عمر (رض) فامدّه عمر بحر قوص بن زهير السمديّ وكانت له صحبة وأمرّه على القنال وعلى ماخلب عليه من البيلاد فجاء فقاتل الهر وزان فهزمه ففر الى رامَهُرُوزٌ وافتتح حرقوص سوق الاهواز وأقام هاواتستت لة بلادسوق الاهوازالي تُستّر ووضع الجزية وكتب الفتح الى عمر ثم بعث جَزَّ عِن معاوية في أثر الهر ، زان بأم عمر فاتهى الى قريةالشفروأعجزه ماالهر وزان في ال جزء الى دَوْرَق (وهي مدينة سُرق) وفها قوم لايطيقون منعهافا خذهاجز عصافية وكتب الي عمر بذلك والي عتبة وانه دعا من هرب الى الجزاء والمنعة فاجابوه فكتب عمر اليه والى حرقوص بن معاوية بن زهير بلزوم ماغلباعليه وبالمقام حتى يأتيهما أمره وذكر الطبري في غضون هذا الحبرانَ جزء بن معاوية استأذن عمر (رض) في عمران البلاد فاذن له فشق الانهاروعمر الموات : وهكذا كان دأب هؤلاء الفاتحين الذين مرمهم الاعداء بالهمجية والتدمير والتخريب فانهم ماوطئوا أرضاً الآعمروها وأنصفوا أهلما فى الحكم والماشرة والجوار

وأما الهرمزان فاقام في وامهر مزوطلب الصلح فصولح على مالم يغلب عليه

المسلمون نأرضه فاقامالهر مزان على صلحه يجيى الى الامراء ويمنمونه وان غار عليها كرادفارس منهو دوكان ذلك في سنة (١٧) وقيل في سنة (١٦) ثم كفر (آیجمد)مرةآخری وذلك آن كسری نز دجر دحرّ ضه تلی العصیان وحرّ ض أهل الاهو ازعامة فانتهم ذلك الى الاصراء فكتبوا الى عمر (رض}والى المسلمين بالبصرة فكتدعم الىسعد أن أسث الى الاهو أزيدا كثيفام النمان من مقرن وعجل وابعث سويدين مقرن في نفر من وجوه المسلمين ذكر همله: وكتب عثل ذلك الى أبي موسى الاشعري وكان عاملاعلى البصرة بعدعتبة بن غزوان وأسم ان يسرّح الى الاهواز جنداً كثيفاً وفيهم نفر من سادة السدين ذكر ممله ومبهم البطل الشمير السراء ن مالك وعرفجة بن هر ثمة وحدفة بن عصن وأشياههم وانتكون امارة الجيشين جيش الكوفة وجيش البصرة الي أبي سبرة ابنأ بيرُهُم نَخْرَج النمان في أهل الكوفة فاخذوسط السواد حتى قطم دجلة نخيال ميسان ثمأخذ البرالي الاهوازوانهي الينهرتيري فجازها ثم جازسوق الاهواز وخانف حرقو صاوسكين وحرميلة أمراءالاهواز ثم سيارالي رامهر من وبهاالهرمزان ولماسمع الهرمزان بمسيرالنمان اليه بادره الشذة ورجاأن يقتطعه وقدطمع الهرمزان في نصرا هل فارس وقعداً قبلوا أيجوه ونزلت أواثل أمداده متستر فالتق النعان والهرمزان أربك فاقنتاو اقنالأ شدمدا أتمهى مانتصارالمسلمين وانهز امالهر مزان الى تسترثم توافي الامراء واجتمعوا على تستر وكتبأ بوسيرة يستمدأ ميرالمؤمن ينفامة همآبي موسي والظاهم الجنود الفرس التي كانت جاءت مدداً للهر مزان كانت كثيرة المدد لهـ ذاحاصروهم أشهرآوقل البطل الصنديد البراءين مالكمائة مبارز فىغضون مدةًا لحصار وقنل مثل ذلك مَجْزًا أَةِ بن تُورومثله كسبن سور وقتل مثل ذلك كثير من

أبطال البصرة والكوفة وعندنها به الحصار جاءر جل الى النمان فاستاً منه على ان يدله على مدخل المدينة فندب النمان فراً من الشجمان فدخلوامه المدينة وأناه وامن على الباب وفت و ودخلها الجنود فلها شمر بذلك الهرمزان فرالى القلمة واعتصم بهائم طلب الامان على ان فيزل منهاعلى حكم أمير المؤمنين عربن الحطاب فنزل فأوثقوه واقتسوما أفاه القطيم فكان سهم الفارس ثلاثة الا ف وقتل ليلتنذ جم من المسلمين فيهم البراء بن مالك وعجزاة بن و وقتلها الهروزان منسه

وخرج أبوسبرة في أثر الفل الى السوس وأحاط بها مجده وكتب بذلك الى عمر فكت عمر بردأ بي موسى الى البصرة وان يسير زرّبن عبد الله من كليب الى جندى سابور وأور على جند البصرة الموثر بالاسود بن ربيمة أحد بنى ربيمة من مالك

ثم ان أباسيرة أوفد الى المدينة وفداً فيم أنس بن مالك والأحنف بن قيس وممهم الهروز ن فالاقتربوا من المدينة ألبسوه حاته الملوكية وتاجه و دخلوا به المدينة ليراه المسلمون على هذه الصفة وانطاقوا الى المسجد يطلبون أمير المؤمنين فوجدوه نا ثما في ميمنة المسجد متوسداً بُر نُسه فجلسوا دونه وليس في المؤمنين فوجدوه نا ثما في ميمنة المسجد متوسداً بُر نُسه فجلسوا دونه وليس في المسجد غيره: فقال الهروز ان أين عمر : فقالوا: هوذا: فقال أين حرسه وحجاه : قالوا ليس له حارس ولا حاجب ولا ديوان فقال فينبنى ان يكون بنياً : فقالوا بل يعمل عمل الانبياء و كثر الناس فاستقط عمر بالحكية فاستوى جالسا ثم نظر الى الهرمزان فقال الهرمزان فقال الهرمزان فقال الدين فيكم ولا تبطر تامل ما عليه وقال : واهندوا بهدى الدين عليه والمرمزان كيف واهندوا بهدى المدين تمسكوا بهدا الدين المدين تمسكوا بهدا الدين المدين المدين تمسكوا بهدا الدين المدين المدين تمسكوا بهدا الدين المدين المدين المدين تمسكوا بهدا الدين المدين المدين المدين تمسكوا بهدا الدين المدين المد

رأيت وبال الفدروعاقبة أصرالله: فقال ياعمر إنّاوايا كمف الجاهلية كان الله قد خلّى بيننا وبينكم فغلبنا كم اذلم يكن معناولا مكم فلما كان مسكم غلبنمو فا:فقال عمر انحا غلبتمونا في الجاهلية باجماعكو قرّقنا

هذاهوالقول الحق الذى لأمراءفيه اذمائح الايم وذهب باستقلال الشعوب الآالتفرق ومامهد للمسلمين سبيل النصر على الدول الااجتماع تلكالقبائل المتفرقه على كلة الاسلام وتمسكهم بعرى الاخوّة والوئام هذاعلي اغراقهم فىالبىداوة وبمده عرس أسباب الحضارة وجدتهم في سياسة الملك وبالقولو استدرت عرى اجتماعهم متوثقية وأمور دولهم متنسقة اليعهد الحضارة الاسلاميةالتياسة راحفيها المسلمون منءناءالفتح وأخذوا أنفسهم بالسلوم وتبسطوا فيمناحي الممران لماتطرق اليهمالوهن ولمنافترت مهم الهمم ولكن سكط علبهسمأمراؤه ففرقوا كلتهم وأفسىدوا عليهمأمرهم فتباغضوا تباغض الاعداءوتناسوابارباه روابط الاخاءالتي ربطت تلك القبائل البيدوية بعراها ففتحت لهم بمبالك الارض أقصاهاوأ دناهاو بدئافان المسلمين لمريكو نوافي عصر أحوجالىالوثام وأفقر للالتثام مهه فيهذا المصرالذي ملأفراغ الوجودعبراً تهزآعصابالاموات وتثيرني النفوس الخامدة بواعث الشمور بماهوآت ومع هذافلايزال أولياء أموره في تخاذل وتباغض لايودون اجماعاً ولا يقبلون نصحاولا تؤثر فهم الزواجر ولاتمظهم المبريفر قون بين الاخ وأخيه والوطن ومنيه تزاحماً على اسبرالرياسية وتواطؤ آميراز مان على هذه الامة الاسلامية التي تمزقها الاعداء والفاتحون وزاحماعلى أرضها الغربيون وطاردها فيحماها المتغلبون وهي مستغرقة فى محران الففاة مستسلمة لاحكام القضاء استسلام الجان للمدوالقاهر لاتلتمس لمامخرجامن همذا الضيق ولانفتأتمبدرؤساءها الذين

قذفوابها الىهذا المكان السحيق وقالوا بمدآ للقوم الجاهلين

ثمان عمر رضى اللهعنه قال الهرمزان ماعذرك وماحجتك في انتقاضك مرّةبمدمرّة فقالأخافأن تقنلني قبل أن أخبرك قال لا تَخَفْ ذلك فاستسقى الهرمزانماء فأتىله مه في قدح غليظ فقال لومتُ عطشاً لمُ استطع ان أشرب في مثل هــذا فأتي به في اناء برضـاه فأظهر الجزع وقال اني أخاف ان أقنــل وأناأشرب الماءفقال عمر: لا بأس عليه كحتى تشره: فا كفأه فقال عمر: أعيدواعليـه ولاتجمعواعليــه القتل والمطش : فقــال لاحاجة لي في المــاء انحــا أردت ان أستأمن مفق ال له عمر : إنَّى قاتلك : قال : قدآمنتني : فقال كذبت : فقال أنس صدق بالمير المؤمنين قد آمنته: قال وعمك باأنس انا أومن قاتل مَجْز أة والبَراء والله اتأتيني بمخرج أولاً عاقباًك: قال: قلت له لا يأس عليك حتى تخبر في وقلت لا بأس عليك حتى تشريه: وقال له من حضر مثل ذلك فاقبل على الهرمزان وقال خدعتني والله ولاأنخدع الآلمسلم فاسلم الهرمزان وفرض لهعلى الفين والزلهالمدئة ، وربما كان بمض الوفدهو الذي علمه هذه الحيلة شفقة عليه من القنل والآ فمانخاله يملرمن أخلاق المربالوفاءالي هذا الحد واللةأعلم

خشي عمر رضى الله عنه أن يكون سبب خروج الهر مزان على المسلمين عدة مرادم كونه عاهد هم و حضل في ذمتهم ناشئاً عن سوء معاملة المسلمين لا هسل خمتهم في فارس والعراق فاستدعى الوفد الذي وفد عليه من الهر مزان وسأله من ذلك وقال لعل المسلمين شُف ول الأراقة بالذمة بأذى فقالوا لأمانه لم الآوفاء وحسن ملكمة: قال فكيف هذا و ماسب غدراً هل فارس: فلم يجد عنداً حدمهم شيئاً لشنيه و يُصر به بما يقولون الآما كان من الأحنف بن قيس فقال: ياأمير المؤمنين ألله عنه بن المن في المناسل على ما في المناسلة على ما في المناسلة على المناسلة ع

أيدينا وإذّ مَلِكَ فارسحيُّ بين أظهرهم وانهم لا يزالون يساجلوننا مادام ملكهم فيهم ولم يحتم أحدها صاحبه وقدراً بيتاناً لمأخذ شيئاً بمدشي الآبانا عثم واندلكهم هو الذي بمثهم ولا يزال هذا دابهم حتى تأذن لنافلنسح في بلادهم حتى نزيله عن فارس ونخرجه من مملكته وعزَّا أمته فهنالك يتقطع رجاءاً هل فارس ويضربون جأشا : فقال عمر صدقتني والقوشرحت لي تقطع رجاءاً هل الامرعن حقه ونظر في حوائجهم وسرّحهم . وقدم الكتاب على عمر باجماعاً هل نها ولد فنحد ك في نفسه أن يأذن بالانسياح بسدان كان متوقفا في القلة جيوش

السلين بالنسبة لا هل فارس وعظيم قوّتهم وضخامة سلطانهم قدمنا ان أباسرة ذهب في أثر المهزمين من جنود المرمزان الى السوس وحاصر ها فسلمت الهوقيل بل كان على حصار ها أبو موسى الاشعري وكان يزد جر ديمث أحد قواده واسعه سياه في ثلث ائة مقاتل فيهم نحوسبه ين رجلامن أشراف فارس وعظائهم الى السوس وقد سلمت ودخلت في حوزة المسلمين فتحول أحب فضى سياه الى السوس وقد سلمت ودخلت في حوزة المسلمين فتحول سياه ونرل بين رامهر من وتسمد وقد عظم عنده أمر المسلمين و علم فراسته انهم ظافر ون بالدولة الفارسية لا عالة فدعا الرؤساء الذين كانوامعه وقال لهم : قد علم ما كنا تحدث ان هؤ لا عالقوم أهل الشمة اوالبؤس سينلبون على هذه الملكة وتروث دواجم في ايوانات اصطخر ومصانع الملوك ويشدّون خيو لهم يشجرها وقد غيو اعلى مارأيتم وليس يلقون جنداً الا ظوه و لا ينزلون محصن الا فتحوه فانظر والانفسكم

قالوارأينارأيك قال فليكنفي كلرجل منكم حشمه والمنقطمين اليه فاني أرى ان مدخل في ديم، وانما أمر هم ان يكفوه الجند تلافيا لما عساه يحدث منهم

فهالوأسلرأشر افهم فلي الرؤساءأمره ثم وجهو اأحده واسمه شيرويه الى أبي، وسي في عشر ةمن الاساورة فقدم عليه وقالله التاقدر غبنا في دينكم فنُسلم على أن نقاتل ممكرالمجم ولانقاتل ممكرالمربوان قاتلًا أحد من المرب منعتمو المنه وننزل حيث شئنا و نكون فيمن شئنامنكر و تلحقو الباشر اف العطاء (١) ويعد لنا الامير الذي هو فوقك بذلك: فقال أبو موسى بل لـ كرمالناو عليكر ماعلينا: قالو الا نرضى: فكت بذاك الى عمر من الخطاب فكتب اليه ان أعطيهم ماسألوه ورأى منهم مرة تقصيرا فى الحرب فلامهم على ذلك فاعتذر وااليه تفلة العطاء فكتب مذلك الي عمر (رض) فكتب اليه ان ألحقهم على قدر البلاء في أفضل المطاءوا كثرشي أخذه المرب: فقرض لما تَمْمَهم في الفين ولستة منهم في الفين و خسما تَمْ فقال الشاعر ولمَّا رأى الفاروق جسن بلائهم وكان عا يأتي من الأمر أبصرا فَسَنَّ لَمْمِ اللَّذِينَ فَرَضاً وقد رأى اللَّائمَيْنَ فَرَّضَ عَكَ وحميرا وفي هذه الابيات استحسان لما صنعه عمر رضي الله عنه بالحاق القوم بأفضل العطاء تأليفاً لقلوبهم وحذراً من أمرياً تي من قبلهم ولاجرم ان الانتفاع ساسكهؤلاء لافوت ذلك الخليفة العظيم الذي أدهش بحسن سياسته يومثذ ملوك الفرس والروم فرضي القعنه وجزاه عن هذه الأمة خير الجزاء

﴿ خبر مِندی سابور ﴾

(وأمان عبد امضاه جيش السلمين)

روى الطبري ان أبا سَبْرة لما فرغ من السوس خرج في جنده حتى نزل على

⁽١)كذا في تاريخ الطبرى ولعله باشرف العطاء أي اعلاه أوبالاشراف من أهل العطاء والعطاء هو في عرفنا الآن المرتب أو للماهية وسيأ تي الكلام عليه في هذا الكتاب

جُندَى سابور وزر بن عبد الله بن كُلّب محاصر هم فأقاء واعلبها يفادونهم ويراوحونهم القتال فل مقبأهم بوماً الاوأبواب الباد فقتح ثم خرج الناس وخرج الاسواق وانبث أهلها فار المسلمون من ذلك وأرسلوا فسألو همان مالسكم: قالو ارميم الينا بالامان فقبلناه وأقر رفالكم بالجزاء على ان تنمو فا فقال المسلمون ما مافعلنا فقال أهل جندى سابورونحن ما كذبنا فقال المسلمون في بينهم فاذا عبد يدى مكنفا كان اصله منها هو الذي كتب لهم : فقالوا انماهو عبد فقالوا الماهو عبد الله فلا لانعرف حركم من عبدكم قد جاء فا أمان فنحن عليه قدة باناه ولم نبدل فانشة فأغدروا: فاسكوا عنهم وكتبوا بذلك الى عمر فكتب الهم

ازُّ اللهعظَّمالوفاء فلاتكونُون أوفياً حتى تَفُوا مادمتم فَى شَكْ أَجيزوهم وفوا لهم : فوفوالهم والصرفوا عنهم

ولو لم يما هذا العبد من اخلاق أولئك القاتمين السابية انهم يجيزون أمانه وان أخلاقهم الكرية ونفوسهم السريفة فوق كل فاتح عارب لمارى لقومه بالامان واستنز لهم من الماقل ولو أنصف جهاة المتصبين من المؤرخين و قبسوا أخيار هذا الفتح و محثوا عن سيرة أولئك الماتحين وأخلاقهم البارة بالانسانية لكنوا أنفسهم و فرنة التهجم على ثلب المسلمين ووصفهم بالمحجية والتخريب في المهنوحهم العظيمة ولكن ما الحياة وانها لا تممى الا بصادولكن تممى القلوب التي في الصدور

(الانسياخ في بلاد فارس)

أشر نافياتقدم الم مارآه الأحنف بن قيس من ازوم انسياح (١) الجيوش الاسلامية في الادفارس تخلصاً من عصيبة الملك واستخضاعاً الفرس وقد انتهى

(١) الانسياح هو الذهاب في الارض

عمر (رض)الى رأي الأحنفوعرففضله وصدقه فأعدّ لذلك المدة وقس الجيوش وأمّر الامراء من أهل الكوفةوالبصرة فأمرأباموسي الاشمريُّ ان يسيرمن البصرة الى منقطم ذمة البصرة أي آخرها فيكون هنالك حتى سعث اليه وبعث بألوية مَن ولَّي مع سهيل بن عدي "حليف بني عبد الاشهل فقد مسهيل أ بالألوية ودفع لواءخر اسان الى الأحنف بن قيس : ولواء از دشير خرَّه وسابور الى مُجاشِع بن مسعود السَّلميُّ : ولواء إصطَخر الى عثمان بن العاص الثقنيُّ : ولواءفَساً ودارجرُد الىسارية بنزنيم الكنائيّ : ولواء كرمان معسهيل بن عدي ولواء سجستان الى عاصم بن عمر ولواء مكوان الى الحكم بن عمير التغلي . فخرجوانيسنة (١٧ هـ) فعسكرواليسيروااليهذهالكُوَر فلم يتيسر مسيرهم حتى دخلت سنة (١٨) وأمَّدهم عمر (رض) بجاعة من جند الكوفة: فأمدّ سهيل بن عدي مبدالة بن عيداللة بن عنبان وأمد الأحنف معلقمة بن النَّصْر وبسدالله بن أبي عنيل وبريمي بن عامر ويابن امّ غزال : وأمدٌ عاصم بن عمر و بسبد الله بن عمير الأشعَى وأمد الحرين عُمير بشاب بن المخارق المازي سارت هذه الجيوش كل جيش في وجهته وافلنحت في غضون خمس سنين أعنى الينهاية خلافة عمر (رض) القسم الأعظم من بلاد فارس الشرقية والنوبية صلحاً وحرباً فبلفت ولا ية اذر بيجان شهالاً وسجستان (من ولا ية افغانستان) ومكران (من ولاية بلوخستان أي السند) شرقاً وبحر الهند وخليج فارس جنوباً وكردستان والجزيرة غرباً وكانت أعظم وقائم المسلمين في فارس بمد انسياح الجيش وقعة نهاو ندواحسن القتح فتحخر اسان : فامأ فتحخر اسان فقد اختلف فيه هلكان في خلافة عمر بن الحطاب أو خلافة عمان رضي الله عممالمذا نرجيَّ الكلام عليه الى سيرة الأحنف بن قيس: وامَّافتح نهاو ندفنذ كرطرفاً من خبره هنا لاَّ هميته ولكثرة ماعاناه المسلمون في هذا الفتح، ن الشاق وما لاقو ممن شدّة المدوّ وعدّ به فنقول نقلا ممارواه الطبري في تاريخه

(خبر نهاوند)

كان الذي هيج أمر بهاوندكسرى يزدجر دفانه جمع اليه عظاء النبرس وخوفهم من اجماع الجيوش الاسلامية على فارس وأنذرهم بذهاب الملك اذا لم ينهضوا نهضة رجل واحد لصد السلدين فأجمو ارأيهم على اعداد الجيوش في نهاوندوكتبوا الى البلاد فشر واالجنو دالفارسية الى بهاوندوكانت عدمها مقائل فلها انتهى الحبر الى موبدان حاوان كتب بذلك الى سعد بنأبي وقاص وكتب هذا الى أمير المؤمنين عمر بن الحطاب (رض) فيم عمر الصحابة واستشارهم في الامر فنهم من أشار عليه بالهوض بنصه الى فارس ومنهم من أشار عليه بالمقام وبتسريح جنود الشام ومنهم من رأى غير ذلك و ممن رأى ان يذهب الى حرب القوم بنصه عمان بن عقان (رض) فا مع قام والمنافقة من المراب وتكتب الى أهل الشام فيسير وامن شامهم و تكتب الى أهل المين فيسير وا من يمنهم ثم تسير أنت بأهل هذين الحرمين الى المصرين الى أهل المرين الى المصرين والكوفة فتاتى جم المشركين بجمم المسلمين فانك اذا سرت عن معك

⁽١) هكذا كانت المادة عند المسلمين اذا اجتمعوا عند الخليفة الشورى يقوم أحدهم عند ابداء الرأي خطية ويشر بما يراه يشبه في هذا العصر حال مجالس الشورى عند الأمم الأورية ولكن شتان بين أهل شورى يفضي بهم الحث لاختلافهم في المنازع والنايات الى المجادلة ثم النازعة والمنايات الى المجادلة ثم النازعة والمنارعة ثم الضرب والملاكمة وبين أهل شورى وجهنهم واحدة وأخلافهم رزينة وساتهم سلمة فلا يسفأ حدهم رأي الآخر ولا يتطاول في السكلام على سواء بل يبدي رأيه مع الأدب والرزاة قان قبل كان بها والاً فلفيره أن يقول ما يشاء

وعندك . قل ف نفسك ماقد تكاثر من عدد القوم وكنت أعزَّ عزَّ او أكثر . ياأ مير المؤمنين انك لا تستبق من نفسك بعد العرب افية (١) ولا تعتَّم من الدنيا بعزيز ولا تلوذ منها بحريز • انّ هذا اليوم له مابعده من الايام فاشهد برأيك وأعوا لك ولا تنب عنه ثم جلس فعاد عمر فقال

انَّ هذا اليوم لهمابمده من الايام فتكلَّموا: فقام عليَّ بن أبي طالب رضى الله عنه فقال

أمابه يأمير المؤمنين فانك إن أشخصت أهل الشام من شامهم سارت الروم الى ذراريّهم (٢) وإن أشخصت أهل المين من يمهم سارت الحبشة الى ذراريّهم واناك إن شخصت من هذه الارض انتضت عليك الارض من أطرافها وأقطار هاحتى يكون ما تدعو واعل أهم اليك بما بين يديك من المووات والسيالات أقرر هؤلا ، في أمصاره واكتب الى أهل البصرة فليتهر قوا فيها ثلاث فرقة في أهل عبد مم لللا في منتضوا عليهم ولتسر فرقة في أهل عبد مم لللا اليك عداقا لو اهذا أمير المرب وأصل المرب فكان ذلك أشد لكلبهم والبّهم والبّهم على نفسك و واماماذ كرت من مسير القوم فان التهوا كره الميره منك وهو أقدر على تنهير ما يكره و واماماذ كرت من عددهم فاناله نكرة واماماذ كرت من عددهم فاناله نكرة منك وهو أقدر على تنهير ما يكره و واماماذ كرت من عددهم فاناله نكرة من واماماذ كرت من عددهم فاناله نكرة والمامن في المضى

⁽١) يريد لاتبالي بنفسك اذا أسبب العرب بشئ وفي قوله هذا ومن بقية الخطبة دليل على ما أعد الفرس من القوّة والمدة لمسكافة المسلمين يومشد بما استكبر أمره المسحابة ورأوا نزوم اعداد القوّة الممائلة لقوّة الفرس الحاسمة لحطر هجومهم على المسلمين (٢) حمنم الذرية وهو ولد الرجل والنساء الواحد والجميع ومراده أن الروم يسيرون الى الشام حيث لايبقى الا النساء والاطفال فيكقسحون البلاد ويسبون الذرية

بالكثرة ولكناً كنَّا ثقاتل بالنصر:

فقال عمر: أجل والقائن شخصت من البلد لتنقضنَ على الارض من المرافها واكنافها وائن نظرت الي الاعاجم لا يفارقُن الدَرَصة وليمدتهم من لم يحدهم لمقولُن هذا أصل العرب فأشير وا على برجل أوله ذاك النفر غداو اجملوه عمراقيا: قالوا أنت أفضل وأيا وأحسن مقدرة وأنت أعم باهل العراق: فقال أماوالقلا أولين أمر هم رجلاً ليكون لاول الأسنة اذا القيماغداً: فقيل من وأمير المؤونين: فقال النمان بن مُقرّن الدرقي المقال المواقد فقيل من وأمير المؤونين: فقال النمان بن مُقرّن الدرقي المقال المواقد فقال المراقدة والمواقد فقيل من والمير المؤونين المنافق المواقد فقال المراقدة والمواقد فقال المنافق المؤلمة ال

وكان النمان (١) يوم غد بالمدينة وقبل كان بالبصرة مع القواد الذين أمدًه بهم عمر لما افتتح رامهر مز وقبل بل كان على خراج كَسكر وكان كتب الى عمر يستمغيه من امارة الحراج ويطلب منه الحاقة بحيش من جيوش المسلمين وذلك لان امارة الحرب كانت أحب الى اقبال الصحابة من امارة الحراج لاعتبارهم الثانية من دواي الراحة والرفاهية اللتين لم تألفهما نفوسهم المالية لملها الى اكتساب القضيلة والشرف من ساحات الحرب والقنال واليك كتاب النمان الى أمير المؤمنين ومنه ترى بحاذ اشبه فيم كسكر وكيف كان يأنف ذلك النعيم أما بعدان مثل ومثل كسكر كثل رجل شاب الى جنبه موسة تكون له وتمطرة أما بعدان من جيوش المسلمين

⁽١) هذا البطل الجليل هو النمان بن مقرن بن عائذ بن سيحان ويتصل نسبه بأد بن طابخة المزني نسبة الى مزينة من ولد عبان بن عمر و قدم على رسول القه صلى الله عليه وسلم في أربسمانة من مزينة وقيل هاجر ومعه سبمة اخوة له وكان معه لواء, مزينة يوم فتح مكة وحضر حرب القادسية وغيرها من حروب الفرس واستشهديهاوند

فكتب اليه عمر أن اتت الناس بهاوندفاني قدوليتك حربهم فسر من وجهك فلك حتى تأتى ماه فاني قد كتبت الى أهل الكوفة ان يوافوك بهافاذا اجتمع لك جنودك فسر الى الفيرزان ومن تجمع اليه من الاعاجم من أهل فارس وغيرهم واستنصر وا الله وأكثر وامن قول لاحول ولاقوة الآياللة

وكتبالى الكوفة بشخوص الجيش الى نهاوند وعليهم حذيفة بن اليمان حتى بائتى بالنمان فتكون له امارة الجيش وكتب الى سلمى بن القين وحرّه كة بن مركيطة وغيرهم من الامراء الذين كانو ابالبراق السجمى و فارس أن يشغلوا القرس عن جيش بهاوند فقدم بعضهم الى تخوم أصبان وبعضهم الى تخوم فارس فقطمو اعن نهاوند أمداد فارس ولما قدم جيش الكوفة على النمان جاءه كتاب عمران معك حد العرب ورجالهم في الجاهلة فأد علهم دون من هو دونهم في السلم بالحرب واستهن بهم وأشرب برأيهم وسل طليحة وعمراً وعمراً ولام

ويمنى بالمدرين عمرو بن معدى كرب الريدة وعمرو بن أبى سلمى المدزى وهمرو بن أبى سلمى المدزى وهما وطليحة بن خويلد الاسدي من زعماه العرب في حروب الردة لحذا أمره عمر باستشارتهم ونهاه عن تأهير هم لانه وضى القعنه كان لا يرى تأمير احد من زعماء الردة وان أذن لا هل الردة بالجهاد واستنفر هم للفتح وكان أبو بكر رضى القت لا يرى هذا ولا ذاك كار أيت فيامره ن سيرته وانج اساغ لممر (رض) ان يأذن لهم محضو والفتوح للحاجة اليهم في إيان الفتح و لحصول (رض) ان يأذن من جهم سيابد تبسط المسلمين في البلاد وحصول المرب على ذلك الملك العريض بفضل الاسلام

قدم النمان وتقدم امامه عمرو بن أبي سلمي وطليحة الأسدى

لاستكشاف خال العدو فخاف عمر والتوغل ورجع ومضى طليحة على وجهه وكان بطلاشجاعاً حتى بلغها وندوعاد فأخبر النهان بان ليس بينه وبين ماوندشي مخشاه فنقدم النعمان حتى نزل على نهاو ندوعلى جيوش الفرس قائداسمه الفيرزان وآخر ـ ممن جاذَو مهووا في النعان امداداً هل المدينة فيهم المفيرة بن شعبة وكذلكوافي أهلنهاوند كلمن غابءن القادسية والايام قبلهامن أهل الثغور ونزلواونزل النعمان ولما أربدناه فسطاط للنمان بادرأشراف أهمل الكوفة فبنواله فسطاطا (وهرالسرادق)وهم أربعة عشر مهم حُذَّيْفة بن المحاف وعُمَّة بن عمرو والمغيرة بن شُعبة وبَشير بن الخصاصية وحَنْظلة الكاتب بن والأقرَع بن عبـدالله الحمـيري وجرير بن عبــدالله البَحِكيّ والاشعث بن قيس الكندي وسميدن قيس الهمداني ووائل بن حُجْر فلم يُرَبُّنَّا ٤ فُسطاط بالمراق كرؤ لاءوفى هذا دليل على حسن الرابطة التي جملها الاسلام بين اشراف المرب وأنشب النمان القنال فاقتتاو ايوم الاربعاء ويوم الخيس والحرب بيهم ف ذك سجال وفي بومالجمعة لجأالفرس الىخنادقهم وحصرهم المسلمون فاقاموا عليهم ماشاءالله والاعاجم لايخرجون الآاذا أرادوا الخسروج فاشتدذاك على المسلمين وخافوان يطول عليهم الأمر فجمع النمان أهل الرأى والنجدة للشوري فاجتمعوا وأبدى كل واحدمهم وأبه وكان من وأي طليحة الاسدى ان سعث النمان خيلاً تفاجئ الاعـدا في خنادقهم وتخالطهم ثم تخرج بهم وتستطر د لهـ حتى بقاربوا الجيش فيبادر همالتنال ويقطع عليهم خط الرجوع فانتهى النمان الى رأيطليحة فأمرالقمقاع بنعمرو وكانعلىالمجرّدة فقسل وآنشبالقشال مع المج فلمأخرجوانكص ومازال يتأخرنا كصأشبه المهزم حتى افترب سممن جيش المسلمين وكان النمان على تعبية فاخذير على الصفوف ويحرّض المسلمين على القال وكلهم سامعون مطيعون مع حل النماذ وحل الناس وراية النمان سقض نحوه انقضاض المقاب فاقتلو ابالسيوف قالا شديداً وكانت وقعة لم يسمع بمثلها قط وسال الدم في أرض المحركة فزلق به الناس والدواب وأصيب فرسان مرف فرسان المسلمين في الزلق وزلق فزس النمان في الدماء فصر عه و تناول الراية تُميم فرسان المسلمين في المنابق والمنابق والمناب

وقنل في وقسة مهاوند ناس من المسلمين و يقل ان بمن قتل بومند طليحة الأسدي و عروبن معدى كرب الزيدي و دخل المسلمون المدينة بمدهن بمة الفرس و احتو و اما فيها و ماحو لها و جموا الاسلاب الى صاحب الاقباض (١) و هو السائب بن الاقرع و جاء هم الهر بذ صاحب بيت النار مستأمناً و دلهم على ذخيرة لكسرى كانت عنده على شرط ان يمطوه الامان على نفسه و على من شاء فاعلاه حذيفة ذلك فأخرج له تلك الذخيرة في سفطين (٧) و هى جوهم يمين

 ⁽١) امين المال والفنائم (٢) قال في القاموس السقط محركة كالحوالق أو القفة اله
قوله الحوالق معربة عن حوال التركية وهو مايسميه الشاميون الآن العيدل أوالكيس
وما يسميه المصربون الزكية

كانأعةهلنوائب الزمان فاجمرآي المسلمين علىرفعه الىعمر وقسم حذيفة الننائم فكان سهمالفارسستة آلافوسهم الراجل ألفين ورفعمانقي من الاخماس الى السائد بن الاقرع فقبض السائد الانجاس فخرج مها الى عمر مع ذخيرة كسرى وتقدمال سول بخبر الفتح وهوطُرَيْف بن سهمأخوني ربيعة وكان عمر متململا ينتظرا خبارتها وندفلها جاءهالرسول وأخبره خبرا لفتح واستشهاد النمان بكي حتى اخضلت لحيته وترحم على النمان وكان رضي القهعنه رقيق القلب مجاللمسلمين حريصاعلى حياةالقواد يحزن حزناشد يدآ أذا أصيب أحدمنهم ثم وصل السائب بالاخماس فوضعت في المسجد وأمر عمر نفر آمن أصحامه منهم عبد الرحن بن عوف بالمبيت فيه و دخيل منزله فاتب السائب بالسفطين وأخبره خبرهماوان الناس رضوابأن يكوناله فقال له عمر المكيكة والله مادروا هذاولاآنت معهم فالنجاء النجاءعوذك على بذئك حتى تأتى حذيف فيقسمهما على من أفاءهما الله عليه : فأقبل راجماحتي انتهى الى حُذيفة فأقامهما فباعهما فأصاب أرسة آلاف الف (أربعة الابين)

هذه هي المفة التي قل أن تكون في بشرفضلا عن ملك يكون له من السلطة على الناس ما كان الخالف الحليفة المظيم والقدصدق والقدمن قال الخرمزان لا عرايس بغي ولكنه يعمل أعمال الانجاء وحقاً أنّ هذه الاخلاق أخلاق الانبياء الذين استهانو ابالديبا ومتاعبا والآفاي حرج على عمر وصى القه عنه لوقبل هدية خصه بها المسلمون ورضي الجيش كله برفعها اليه وان كانت من فيهم ومما غنموه بسيوفهم لولم يكن متخلقاً بأخلاف النبوة الحصدية تخلصاً للدق والملانية ليس له رغبة في غير الكفاف من الديش وسعادة المسلمين وغناه وراحتهم فرضى الله عن نفسه الطاهمة ما أشر فها وأسهاها ومن للأصة بمراي و

يرداخراها الىأولاهاويبذل نفسه في سبيل سعادتها

مُملاجئ بسبي نهاوندالي المدينة جبل أبولؤ لؤة فيروز غلام المفيرة لا يلقي منهم صفيراً الامسح رأسه وبكي وقال: أكل عمر كبدي: وكان نهاوندياً فأسرته

الروم أيام حربهم مع الفرس وأسره المسلمون بعد فنسب الى حيث سبي

ولماتم فتح نهاو ندجاءاً هـــل الماهين ماهيهر ذان وماه دينار وطلبوامت حــ ذيفة الامان على أن يــوُدوا الجزية فكتب لاهـــل كل ماه عهداً هذه صورته (عن الطبري)

(بسم القال حن الرحم) هذاما أعطى حذيقة بن اليمان أهل ماه ديار أعطاه الامان على أنفسهم وأموالهم وأرضهم لا يُنيَّر ون عن ملة ولا يحال بنهم وبين شر المهم ولهم المنعة (اما أدوا الجزية في كل سنة الى من وليهم من المسلمين على كل حالم في ماله و نفسه على قدر طاقته و وما رشدوا ابن السبيل وأصلحوا الطرق و قروا (أضافوا) جنو دالمسلمين من مربهم فا وى اليهم يوماً وليلة ونصحوا ، فان غشوا و بدلوا فادمتنامهم بريئة ، شهد القمقاع بن عمر و وتُعم بن مقرن و كتب في الحرمسنة ١٩

⁽۱). قد مر منا لفظ المنمة في عهود أهل النمه عدة مرار في هذا الكتاب ولم مذكر شيئاً عما وقول هنا النمة في عهود أهل النمه عدة مرار في هذا الكسلمون للمذكر شيئاً عما وقول هنا النمة عركة هي الحماية والامتناع بالمشيرة وكان المسلمون عي أنسهم الذي المناه المسلمين أداده بدوء ولهذا السبب لم يكلف أهل الذمة بالدخول مع المسلمين في محاربة اعداء وطنهم دفاعاً عن الحوزة لتحمل المسلمين ذلك دومهم من عهد الفتح وهذه هي الملة في ان الدول الاسلامية لاتممه احكام الجندية ولا تأخذ من أهل الذمة عسكراً لحراسة البلاد أو الحرب مع أعدائها من أي جنس كانوا وهي نعمة لايزال يقدرها قدرها كذير من عقلاء المسلمة الاشارية ويتنون اصلاح حال الحكومات الاسلامية الدورة المدرة عليهم يدوامها سلطة الاسلام

في هذا الكتاب

وتماستنبط من هذا الكتاب انّ المربلا أمنو افي بلادفارس وكثرت مخالطهم الفرس والروم أخذواباصول الحضارة وتمكنوامر وسياسة الملك وعرفوا لوازم الممران فجملوا اصلاح الطرق التي هي عون الأمم التجارية والحرية اجبارياعلي أهل البلادكمار أيت فيهذا الكتاب وكاجاء في كتاب عياض ابن غم لأهل الرها من الجزيرة وكان فتحافي سنة ١٨ في السنة التي فتحت بمأ نهاو ندوالمامور عاكانوارأواالطرق في التشمث والخراب ابمة لسائر الممران في تملكتي الفرس والروم بومنذ لما كانتاعليه من التناهي في الظلم واغفال شؤون الممران فاشترطو اعلىأهل البلاداصلاحها وانماقلناانهم شعروا مهذه الحاجة لمآ أمدوا في البلاد وكثرت عالطهم لتلك الأمم لانًا لمر و في كتب المهد الساعة على ذلك التاريخ شرطآ كهذا الشرط وهو وجوب اصلاح الطرق وهذا يخبرنا عن بدءانتظام الشؤون الممرانية في الدولة المربية لاسيما اذا أضفنااليه انصراف همة أمير المؤمنين عمر بن الحطاب وضي القاعنه منذ السنة السادسة عشرة للمجرة الى تمصير الامصارفي الدراق وشق الانهر واصلاح الجسوركما رأيت وسترى

وكان الذى عقد صلح الماهم المسلمين أحد أبناء البيوتات من آل قارن واسمه دينار وبه سمى الماه الواحد ماه دينار وكان سبب صلحه ان أحداء الطال المسلمين وهو سماك بن عبيد المبسى أسره عقب فراده من وقعة بهاوند ثم من عليه بالاطلاق فعرف المخيل وطلب منه أن يقدمه الى الامير ليصالحه على علم فوق بلده فقدمه الى حذيفة فكتب له حذيفة ذلك الكتاب وجله على عمله فوق للمسلمين بالمهدوأ حسن الجوار وكان يختلف الى الكوفة كلا كان عمله المالمل الكرفة فاختبر اخلاق المسلمين المهدوق على سيرتهم الكرفة فاختبر اخلاق المسلمين أيام الفتح وعن أحوالهم ووقف على سيرتهم الرتهم

ولمّا كان من أهل الكوفة ما كان من الانشقاق والحروج على المال ومنابذة الحلفاء قدم عليهم دينار في خلافة معاوية فقام بالناس فى الكوفة فقال

يامشر أهل الكوفة أنم أول مأمر وتم بنا كنتم خيار الناس فَسَورتم بذلك زمان عمر وعبان ثم تذيرتم وفشت في خصال أربع و مخل و خب أي خداع) و غدر وضيق (الشك والتردد) و لم يكن فيكو احدة منهن فر مَقَّتُكُوفَ اذلك في مولديكم فعلمت من أين اليم فاذا الحبيث من قبل النبط والبخل من قبل فارس والفندي من قبل النبط والبخل من قبل فارس

وانما أحببت ايراده ذه الحكاية هنا المهامن الملاقة بما قام في فكري منذ ولمت بالتاريخ من جهة تنسير أخلاق أهل المراق من المرب دون أهل الشام في أيام الحلقاء علي ومداوية رضى الله عنهما ومن بمدهما وسأبسط الكلام على هذا في محله ان شاه الله

والى هنانقف بالقلم عن النبسط في تاريخ فتح بلادالسجم اكتفاء بما أجلناه من خبر انسياح الجنود الاسلامية في تلك البلاد والاطراف التي بلغو ها في خلافة عمر وضى الله عنه والمات التاريخية التي لها مناسبة بما علقناه وسسنملقه عليها من الشروح والاستنباطات التاريخية والدينية والاجتماعية ولو أوردنا كل أخبار الفتح وعلقنا عليها الشروح و تبمنا المناسبات لاحتجنا لكتابة أكثر من مجلدين في سيرة أمير المؤمنين عمر بن الحطاب وضى الله عنه وفي هذا من المشقة ما وبما يبطئ سنا أمير المؤومنين عن الكثارة وفي القالم أمير المؤومنين عن الكثار وفي المقالد المناد وفي القالم أحياناً ما المنتبع عن الكثار وفي المؤلفة في الناوفيق أحياناً ما المنتبع عن الكثار وفي المؤلفة وفي القالم أحياناً ما ينتبع عن الكثار وفيا يأفي من هذا الجزء غنية عماتر كناه والله ولي النوفيق

باب

﴿ فتح الجزيرة ﴾

الجزيرة هي الجزء الشهالي من الاواضى الواقسة بين الفرات و دجلة وأما الجزء الجنوبي فإنه المراق وكلاهما كاما من منال الدب من بكرورية وه ضر وكان رحيل العرب الى هذه البلاد من أزمان منطاولة قبل إنها يمتد الى مابسة سيل العرّم حيث رحلت هذه القبائل و نزلت بهذا القسم من الارض وقاعدة الجزيرة هي الموصل وقد كان فتح اوفت تكريت في سنة (١٦ هر) على يدى عبد الله بن المدتم وربعي بن الأفكل وكان بشهما سعد بن أبي وقاص من العراق وقيل بل كان فتح الموسل على يدي عياض بن غيم المافتح الجزيرة بين سنة ١٨ وسنة ٢٠ و تحرير الخير أناذ كر فاق فتوح الشام كيف أن هر قل ملك الموم هاجم المسلمين في حص بعد اسنقر اوهم في بلادالشام وأنّ عمر كتب الى سعد بن أبي وقاص بان يمد أباعيدة في حص بعد المدين علم القمقاع بن عمر و ويشم في الجزيرة عن المديرة عن المديرة وي حص وقد ظفر بالروم وموني في من من عنم فسار القمقاع حتى أدرك الميدة في حمس وقد ظفر بالروم وموني واحاصر عياض بعض مدن الجزيرة عن أباعيدة في حمس وقد ظفر بالروم و تفرة واوحاص عياض بعض مدن الجزيرة وأباعيدة في حمس وقد ظفر بالروم و تفرة واوحاص عياض بعض مدن الجزيرة وأباعيدة في حمس وقد ظفر بالروم و تفرة واوحاص عياض بعض مدن الجزيرة والمناس المناس المناسمة و تفرة واوحاص عياض بعض مدن الجزيرة و أباعيدة في حمس وقد ظفر بالروم و تفرة واوحاص عياض بعض مدن الجزيرة و المناسمة و تفرق و و تفرق و المناسمة و تفرق و تفرق و و تفرق و و تفرق و و تفرق و ت

(١) قد مر ممناكثيراً اسم هذا الفاتح الكبير في هذا الكتاب لهــذا رأينا هنا بمناسبة فتحه للجزيرة ان نذكر شيئاً من نسه وسيرته فهو عياض بن غنم بن زهير ابن أبي شداد بن وبيمة بن هلال بن وهيب بن ضبة بن الحارث بن فهر القرشي أوسعد وقيل أبو سعيد وابو عيدة بن الحراج بن عمه وقد قاتل معه بالشام ومع خلا بالسراق كما رأيت في هذا الكتاب وصار اليه فتح الجزيرة وولاية أبي عيدة بالشام وقوفي سنة عشرين وكان صالحاً فاضلا شجاعاً سمحاً يسمونه لكرمه زاد الركب لانه كان يطع الناس زاده فاذا فقد نحر للم جله وكان اسلامه قبل الحديبة رضي اقة عنه وارضاء

ثم لما بلغه شخوص عمر (رض) الجابية شخص السلام عليه هو وخالدواً وعبيدة ومعظم الاسراء فطلباً وعبيدة من عمر رضى القعهما أن يعينه بدياض فقمل وأبقاء عنده و لمامات أبو عبيدة في طاعون عمو اس سنة (١٨) استخلف عياضاً فورد عليه كتاب عمر توليته عمل أبي عبيدة و هو حمص وقسر بن وأضاف اليه الجزيرة وأمره بالسير الى فتحها فسار ومعه من القواد ميسرة بن مسروق المبسى وسعيد بن عامر بن حذيم الجميعي وصفوان بن المعلل السلمى ويقال وظالد بن الوليد والاصحاف خالداً كم يسريحت لواء أحد بعد أبي عبيدة

وقد تضاربت الروايات في زمن مسير عياض الى فتح الجزيرة وفي هل سار من قبل سعد وهو في المراق أم من قبل أبي عبيدة والصحيح الذي يستنتج من مجموع تلك الروايات هو ماذكر ناه

وكان فتح الجزيرة كله صلحاً ومنه ما كاذبعد قتال قليل وأهم البلاد التى فتحت هى الرقة والرها (أورقاً) ونصيبين وحرّان وسميساط وسنجار وقرقسيا (وكان فتح هذه على يدي حبيب بن مسلمة القهري) وسروج وجسر منبح والموصل وآمد وغيرها وهكذاحتى بلغ عياض بادية الشام غرباً وأرمينيا وكر دستان شرقائم دخل الدوب (أفبلغ بدليس (بتليس الآن) من كر دستان وجازها الى خلاط وانتهى الى الدين الحامضة ثم عادفضت صاحب بدليس خراج خلاط ثم عادالى الرقة وانصر ف منها الى هم ومات سنة ، وفولى عمر مكانه سعيد بن عامر بن حذيم فلم يلبث الآقليلاحتى مات فولى عمر عبر بن سعد بن شهيد الأنصاري أحدالاً وس وقيل هو عمير بن سعد بن عبيد وقتل أباه سعد شهيد الانصاري أحدالاً وس وقيل هو عمير بن سعد بن عبيد وقتل أباه سعد

ال في القاموس الدرب باب السكة الواسع والباب الاكبروكل مدخل الى الروم اله وهوالمقصود بقولهم أدرب أى دخل الدرب

يوم القادسية

قتح عمير عين الوردة ويقال لهارأس المين وهي عجتم الميون التي يجري منها موالح الورويسب في الفرات مسك الحاور حتى أتى قرقيسيا وقد نقض أهلها فاند حماناً حصناً حصناً حصناً حصناً حصناً ولم يلق فيها كيداً حتى بلغ الناوسه وآلوسة وهيت فوجد سعد من عمروبن حرام الانصاري وقديمة أسير الكوفة لينزو مافوق الانبار فلما اجتمع عمير وسعد

صالح عميراً هل هيت وانصر ف الى الرقة

وكان عياض بن غم رضى الله عنه أعطى كتباقى الصلح لا هل الجزيرة وقد تقدم منافى أو اخر باب فتح بلاد السجم بمناسبة السكلام على العران في عصر عمر السمن تلك الكتب ما اشترط فيه على أهل الذمة اصلاح الطرق والجسور وها نمين نقل هذا كتاباً منها كتبه لا هل الرهاو هو بنصه عن فتوح البلدان

(بسم القدال حن الرحيم) هـذا كتاب من عياض بن عَنْم لاسقف الرهما انكمان فتحتم لي باب المدسة على أن تؤدوا الي عن كل رجل ديناراً ومُدّيي قصفائم آمنون على أنفسكم وأمو الكمومن تبعكم وعليكم ادشاد الصال وإصلاح الجسور والطرق ونصيحة المسلمين شهدالة وكنى بالقدشيدا:

باب

﴿ فتحمصر و برقة ﴾

كان عمروبن الماص شديدالنطلع الى مصر راغباً في فتحها لانه جاءها مرة في الجاهلية ورأى من ثروة اهلها وسهولة أصر هامااً طمع في فتحها فلما قدم عمر

ابن الحطاب الجابية في سنة (١٨) اختلى به وفاتحه بمافى نفسه وهوّن عليه أمر مص ورغباليه أن يوليه فنحها فترددعمررضي اللهعنه فيالامرلان جيوشهمتفرقة في الشام والجزيرة وفارس تكافح دولة الفرس والروم فمازال به عمر وحتى استرضاه وأذناه بقصدها وجهزمعه أوبمة آلاف مقاتل كلهم من عكوقال الهسر وأنامستخيرالله فيمسيرك وسيأتيك كتابيان شاءاللة تمالىفان أدركك كتابي وأمرتك فيه بالانصراف عن مصرقبل أن تدخلها أوشيتاً من أرضها فانصرف والأنت دخلها فبلأن يأتيك كتابي فامض لوجهك واستمن بالله واستنصره فسارعمرو بنالماص ووافاه كتاب عمريأم هفيه بالانصراف فلم يفتحه حتى دخل أرض مصروسيآني الكلام على هذافي سيرة عمرو ثم تقدم عمروحتي بلغالفرماءفقاتله بها الروم نحواكمن شهرفهزمهم وتقدم الىالقوا صرولا يدافع الا دفاعا خفيقا ثمالى بليس ثم أتى أمدنين ثم مصروا بطأعليه الفتح فاستمد عمر فأمده باربمة آلاف ثم استمده مرة أخرى فأمده باربمة آلاف آخرين وكتب اليه اني قد آمددتك باربعة الافرجل مهم رجال مقام الالف الزيير بن الموام والمقداد ان الاسود . وعبادة بن الصامت . ومسلَّمة بن خلد . واعلم ان ممك أثى عشر أَلْهَا ولا تَمْلُ النَّاعِشِرِ الْهَامِنِ قَلَّةً:

كان القبط في مصر يكر هون سيادة الروم و يو دون التخلص مهاولو بسيادة المسلمين فلا لمغ عمر و مصر وظفر مجنود الروم تواطأ على صلحه المقوق مع قومه وصالحوه على شئ معلوم وبعد ان تم الصلح شخص عمر و بجنده الى الاسكندرية وكان فها جمع كثيف من الروم فاصر هامدة طويلة ثم أخذها عنوة وكتب بالفتح الى عمر و استقرت قدمه في البلاد فأخذ في تنظيم شؤومها و ترتيب خراجها و تقرير أسباب الراحة والامان بين أهلها وما ذال واليا عليها حتى عنه

عُمان بن عفان رضى الله عنه وقدراً ينا ان نرجى تفصيل الكلام على فتحمصر وجغرافيتها وحالها الاجماعية على عهد ذلك الفاتح العظيم عمر وبن الماص الى سير ته التي نوفيها حقهامن البيان ان شاه الله

لا استتب لمروالام بمصرساوالى برقة وتسمى قديماً انطابلس وهي واقعة بين مصر وطر ابلس النرب ومن فرضها الشهيرة بنفازي فصالحه اهلها على النجزية وساوالى طر ابلس النرب فقت مها عنوة وكتب الى امير المؤمنين عمر بن الخطاب: امابعد الماقد بلفنا اطر ابلس وبينها وبين افريقيا () تسمة ايام فان رأى أمير المؤمنين ان يأذن لناني غزوها فعل: فنها معرفولى على بوقة عقبة بن افع القهرى وعادور بماذكر لاذلك في سيرته بينانا طول انشاء القد :

انتهى ما أردنا ايراده من أخبار الفتح في خلافة عمر (رض)

تمبية الجيوش وبراعة القواد

وديوان الجيش

وعد الفيا سبق أن نفر دفسلاً خاصاً في هذا الكتاب بين فيه كيفية تسبة الحيوش على عهد عمر بن الحطاب وبراعة قواده و تفننهم في أساليب الحرب ووفاء بالوعداً فر دناهذا القصل لهذه الناية وليان أصول التجند وديوان الجيش على عهده فنقول

⁽١) يريد بافريقيا تونس وهكذ كان يسميها الرومان ثم سهاها العرب بهذا الاسم أيضاً والظاهران الجمرافيين سمو اللقارة كلها بهذا الاسم بعد من قبيل تسمية الكل باسم الجزء

اعلم ان المربأمة حربية قل أن عائلها في ذلك المصر شعب من الشعوب في لشجاعة والاقدام والتموّدعلى أساليب القنال ادأب أفر ادهامنذنمومة الاظفار على الفروسية وتعلم فنون الحرب واتسلافهم للقنال وحبهم للغارة التي تقتضيها حالهم الاجتماعية وعوائدهم البدوية الآانه كانت تنقصهم الجامعة والعدةأك آلات الحرب فكانوامع كونهم أمةواحدةمن جنس واحدقبائل متفرقة الاهواء والمنازع بقأتل بمعضها بمضأو يثب بعضهاعي بعض ولم يكن عنسدهم من آلات الحرب والقتال وأنواع السلاح الاالرمح والسيف والدرع والسهم ولميكن لعامتهم حظ بالجيدمن أنواع هذا السلاح انقرهم ورعاكان أجودهم سلاحاأهل اليمن لحصب أرضهم وتفسدم بلاده في الحضارة وعراقتهم في الملك من عصور التبابية ولذلككان الفرس في واقعة القادسية يشبهون سهام العرب بالمغازل لدقها وسذاجة صنمهاوالجاءالاسلام جمزهذه الأمة عكىكلته وضم قبائلهاالى رايته فلر يلبثوا ان دبت فيهم روح الاجهاع وشعروابالحاجة الى الطاعبة والانتياد والتكاتف والأمحمادوكان من ذلكان خضدوا شوكةالدولتين فارس والرومأأ دفهمأ بوبكر وعمراني قنال الأعم وفتح المالك وأظهر وافي قنال جنود الدولتين من التفئن في أساليب الحرب والتمود على الطمن والضرب مارأيت فما تقدم من هذا الكتاب بماجمل النصر حليفهم والقوة رائدهم فكل مكان

فن ذاك المهمكانوالا يقنصو و بند أولا يمنون في داخل البلاد مالم بجملوا وراهم رداء أى مددا يحيى ظهو هم ويؤمن طريق الرجعة ولا يمكن المدوّمن أن يقطع على مواده كارأيت ذلك في وقعة اليرموك حيث كان رده هم يزيد بن أبي سفيان وعند مسير الجيش الى اصطخر لا تقاذ الملاء حيث قامت المسالح من البصرة الى الاهوا زيمد بعضها بعضاً ويواصل بالمدد ذلك الجيش كي لا يقطع عليه القرس طريق الرجوع ويهلك مع جيش الملاء

ومنها أنهم كانوالا يحاصرون مدينة مالم يقطعوا عنها طرق المواصلة مع جيش المدو كارأيت في فتوح دمشق حيت أرسل أبو عبيدة عشرة قوا دوممهم الجيوش فنزلوابين فحل ودمشق وأرسل ذا الكلاع بجيش فكان ببن حمس ودمشق وبعث علمة من حكم ومسروقاً فكانا بين فلسطين ودمشق ثم زحف هو وخالدو يزيد بن أبي سفيان على دمشق وحاصرها حتى فتحها ثم سار منها الى فيل

ومنها انهم كانوابدا ون المدوبالقنال في أطراف بلاده التي تلي البادية كي اذا أصابهم هن عة تكون جزيرة المرب من ورائهم فلا يسم جيش السدو تتبع أثر هم واقتحام صادى بلاده كارأيت ذلك في عملهم بالير موك والقادسية وكانوا يجهدون أن مجملو اهذه الوقائم الأولى كبيرة عظيمة لتكون مقدمة للنصر وباعثاً على توهين شوكة المدوو إلقاء الرعب في قلوب جيوشه لهذا كانت وقدة القادسية واليرموك من أهم مادون في تاريخ الحروب الاسلامية وكل ما كان بمدها من النصر انما تأتى عن كسر حدة الحيوش الرومية والفارسية وخضد شوكتهم واضاف قوتهم في ها تين الواقعين

ومهابراعهم في اقامة خطوط الدفاع على طول البلاد اذا أرادمها جمها المدوكا صنع المثنى بن حارثة الشيباني في المراق حيث رس السالح من أوله الى آخره محيث ينظر بعضا الى بعض ويمد بعضها بعضاً: ومنها ترقب الفرص واغتدامها كاصنع خالد في فتح د مشق واستعمال التأني والحيلة في الحرب توصلا المفتح كاصنع ذلك عمر و بن العاص بدخوله من سه على جيش الارطبون بحجة انه رسول من قبل المسلمين ليقف من حال جيشه على عالم قف عليه بو اسطة الرسل

وكاصنع عبادة بن الصامت في فنح اللاذقية بإظهار دالقفول عماو حفر ه الاسراب لاختفاء جنده فيها

ومنها اليقظة الدائمة لحركات المدة وسكناته والاستمداد لصد غاراته كاكان ذلك المحاول هرقل مهاجة جيس المسلمين من جهة الجزيرة ووقف المسلمون على خبر مقبل أن يبدأ بشي من ذلك فأدربت عليه الجنود من جهتة السراق بقيادة من ذكر من جهتة السراق بقيادة من ذكر في علم من القواد حتى أوقفوه عن حركته ولم يمكنوه من المهاجمة ولا الوصول الى الجزيرة

ومها توهيهم قوة المدو باشنال جيوشه بالحرب عن أن يمد ب مها بعضاً عند الحاجة كاكان ذلك لماها جم هرقل حص واستنجد بأهل الجزيرة فاسرعت القواد من المراق وشفلت أهل الجزيرة عن نصرة هرقل ريماتمت هزيمت و فلب عليه جيش أبي عبيدة بن الجراح

ومها براعهم في سرعة اجهاع جيوشهم بمضها الى بمض عند وجودا لحطر الكبير ومظنة الحوف من غلبة المدوع جيوشهم بدانا كاندناك في اجهاع الامراء على البرموك بمدان تفرقوا في أعاء البلاد وإنما يسر لهم هذا الاجهاع بمحافظهم على خط الرجوع وعدم تمكن المدوّمن قطع طرق المواصلات بين تلك الجيوش وبين الرّد والذي هو جيش يريد بن أبي سفيان المواصلات بين تلك الجيوش وبين الرّد والذي هو جيش يزيد بن أبي سفيان هذا وأشباهه من مكائد الحرب التي مرّد كرها في غضون أخبار الفتح كلها تمل على براعة القواد المسلمين يومتذو تفوقهم في أساليب الحرب وأصول القيادة على قواد جيوش الروم والقرس لاسيا الحليفة عمر بن الخطاب الذي كان مع بُعده عن مواقف القنال يصدر أو امره الى القواد في الاعمال الحريبة وكيفية المجوم عن مواقف القنال يصدر أو امره الى القواد في الاعمال الحريبة وكيفية المجوم

والدفاع على وجه يدل على انه من أعاظم قوادا لجيوش فى العالم هذا فضلاً عما كان يوصي به القواد من الرفق وحسن المعافلة مم المغلوبين وعدم القائم من المالك عليهم وبدو الماليقظة والسهر والرفق مجيوش المسلمين وعدم القائم من المهالك والتريّث فى الحرب والتبصر فى أمو والقتال الى غير ذلك بمامريا ته فى هذا الكتاب ولاحاجة لاعادته هنا

وأماتمبية المرب للجيوش في إبان الفتح الذي مرذكره في هذا الكتاب فقد بلغ الغاية فىالتر تيب وحسن النظام والانتظام ونحن نذكر اك هنامالم يسبق ممنا ذكر مني هذا الكناب من تعبيتهم للجيوش في وقائمهم الشهيرة وهي وقعة اليرموك ووقعة القادسية ومنهما تظهراك مرتبهم فى فنون الحرب ومكانهم من البصيرة في تمبية الجيوش التي تشمها من كل الوجو متمبية الجيوش في هذا المصر كالطلائم والمجردات (الكشاف) والمينة والميسرة (الجناحين) والقلب والساقة والرد، (المدد) والرجل (المشاة) والركبان (الفرسان)وكان الغالب على المرب قبل الاسلام حب المبازرة والماجة عند الالتماء مم العدو فصاروا في الاسلام يفضلون الرَّحف صفوفاً (كراديس) لقوله تمالي و انَّ اللهُ يحبُّ الذين تقاتلون في سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ، وكان الامراء والقواد يتفاوتون في المراتب فنهم الامير العام (المشير الآن) ويليه خليفته (الدريق الآن) ويلهما أمراء التعبية كانبر الميمنة والميسرة والقلب وغيره (وهما لالوية الآن) ويليهم خلفاؤه (المير الايات الآن) ويلهم امرا الكراديس (الصفوف) ويليهم المر فاء وامراء الاعشار (الجاويش) والنقباء ولملهم رؤساء المائة وفضلا عن هذافقدكان يكون مع الجيش الرائدالذي ير تادالمواضم الموافقة انزول الجيش والقاضى وأمير الاقباض أى الذي يتهى اليه حفظ التنائم وقسمة الني والترجمان

والكاتب والاطباء لمداوة الجرحى كاترى ذلك كله مبسوطاً فيما يلي من ذكر تعبية الجيوش في اليرموك والقادسية

روى الطبري في تاريخه ان خالدا من الوليد عتى جيش المسلمين يوم اليرموك تمبية لمتسالعرب مثلها فجمل القل كراديس وأقامفيه أباعبيدة وجعل الميمنة كراديس وعلماعرون الماص وفهاشر حبيل بن حسنة وجمل الميسرة كراديس وعلمايزيدين أبي سفيان وجمل على كل كردوس من هذه الكراديس قائدا تجمل القمقاع ينعمر وعلى كردوس من كراديس أهل المراق ومذعورين عدي على كردوس وجمل غير هذين بضمة وثلاثين قائداً كل قائد على كردوس مسمعياض بنغم القرشي وحبيب بن مسلمة القرشي وسهيل بن عمر والقرشي وعكرمة بنجهل القرشى فى عدة مثلهم من قريش وأمامن كان من غير قريشن فنهمذو الكلاع الحيرى والسبط بن الاسودالكندي وضرار بن الازور الاسديّ وجارية بنُ عبيدالله الأشْجَعيّ واضرابهم من صناديد العرب الذينُ نضرب صفحاً عن ذكر أسهائه به حباً بالاختصار وكار · القياضي أبو الدرداء والقاص (١) أبوسفيان بن حرب وكان على الطلائم قباث أشيم الكناني وكان على الاقياض عبدالله ين مسمو دوكان القارئ المقدادين عمر و وكان من السنة أن تقرأ سورةالانغال عندالقتال وكانأ بوسفيان بسير فيقف علىالسكر اديس ومحرض السدين على المتال

هكذا كانت تمبية الجيش على البرموك وأماعلى القادسية فربما كانت أرق من ذلك وأحسن نظاماً وتربياً فقدذ كرالطبري انسمد بن أبي وقاص قدر

⁽١) في القاموس القاص لمن يأتي بالقصه ولعله هنا الذي محمل أواس الامير الى الصفوف ويأتبه بأخيارهم: *

عمر (٣٥٤) الحيش في عصر ه

الناس وعباهم بشراف کاأمره عمر (رض) فأمّر أمراء الاجناد وعرّف العرفاء على كل عشر ةرجلا كما كانت العرافات أزمان النبيّ صلى الله عليه وسلم: قال الطبري

وكذاك كانت الى الف فرض العطاء : وأمر على الرايات رجالاً من أهل السائقة وعشر الناس وأمر على الاعشار رجالا من الناس ولهم وسأ مل في الاسلام وولى الحرب رجالا فولى على مقدماً ما وعجبناتها وساقتها وعجر داتها وطلائمها ورَجاها وركانها فا يفصل (أي من شراف) الاسبية فاماً أمراء التعيية فاستعمل ذهرة

وربه به الله بن قنادة بن الحوية من ماوك هَبَر فقد مه قفصل بالمقدمات من شراف حي انتهى المعنية السمال المنتم واستعمل على الميسة عبد الله بن المعنم واستعمل على الميسرة شركة بيل بن السمط الكندي وكان غلاماً شاباً وكان قال أهل الردة

فعر ف ذلك له (مرخبره ف ذلك ف سيرة أبى بكر) وجعل خليفته خالد بن عر فطة وجعمل عاصم بن عامر التميمي شم العمرى على السافة وسوَّا دبن مالك الثميمي على الطلائم وسلمان بن ربية الباهلي على المجردة وعلى الرجل حمّال بن مالك

على الطلائع وسلمان بنريسة الباهلي على الجردة وعلى الرجل حمال بن مالك الاسدي وعلى الركبان عبد الله بن ذي السهمين الحتمس فكان أمر اء التمبية يلون الامير (أي بعده في المرتبة) والذين بلون أمراء التمبية أمراء الاعشار والذين يلون أمراء الاعشار أصحاب الرافت القبائل: قال الطبرى وبعث عمر الاطبة (١) وجعل على قضاء الناس عبد الرحن المدردة الرحن المدردة المرتبة المرتبة

العبال العابرى وبعث عمر الاطبه وجمل على فصاءاتناس عبد الرحمن المنزيمة الباهلي ذا النور وجمل اليه الاقباض وقسمة النبئ وجمل داعيتهم (٢) ورائده سلمان الفارسيّ والترجمان هلال العَجريّ والكاقب زياد بن أبي سفيان

⁽١) جمع طبيب وهو جمع فقة وذلك لان الاطباء يومئذ قلبلون فكان يرسل مع الحيش ولو عدداً قليلا لمداوة جرحى الحرب (٢) داعيتهم اي الذي يدعو الى دينهم وربيلغ العبدق مطالبهم ورائدهم الذي برتاد لهم مواضم النزول

وأنت ترىمن هذاأن تسية الجيش علىء يدعمر ين الخطاب كانت وافيه ف بالغرضمن كل الوجوه ومانخال ان تعبية جيوش الدول المتمدنة يومنذ كالفرس والروم كانت أرق من تعبية جيوش المسلمين وانماكان الفرق بين الجيشين بالعدد الحربية كماقدمناومع ذلك فانالمرب لمأخالطو اتلك الجيوش ورأواماعندهامن أدوات الحرب وعدتها كالأوهاق (١) والمجانيق والسلالموغيرها من أدوات الحصار وماشابهها بادروا الى استعالها في حروبهم معهم كمارأيت ذلك في الكلام على حصار دمشق وبالطبع كما انهم استعملوا أمثال هذه الآلات فقد استمملوا أيضاأنواع السلاحالجيد الذيكانو ايننمو نهمن هذه الجيوش ومن ثم تكافأ المسلمون بالقوى الحربية يومئذمم أعدائهم وانما كانت تفضلهم جيوش الفرس والروم بكثرة المددويفضلهم المرب بالشجاعة العربية التي فأقت حسه الوصف وآلقت الرعب بومئذنى قساوبالأنم كمارأيت ذلك فيأخب أرالقتح يضاف اليه علم أمير المؤمنين عمر (رض) ويقظته وسهر هالدائم على أمور السلمين وتمزيزه جانب الملك بسد الثغور وإعداد المرابطة واقامةالمسالح في الاطراف التي مأتي من قبلها الحطروأس والعمال بادراوأر ذاق الجنسد ومواصلته بالاخبار وشحن الاماكن المخوفة بالجنو دواقامة الحراس على المناظيرالتي توقد فهاالنيران لتخبر عن الجهة التي يقبل منها المدو . وبالجلة صرفه المناية في كل ما يعود بالقوة والمزعلى المسلمين ويرفع شأن الحلافة كارأيت وترى ذلك في حدا الكتاب. ويضاف اليه براعة القوادالمسلمين وتفوقهم في أساليب الحرب واعتقاد المسلمين بالنعم الأخروي الذي كان عبد الهم الموت في ميادين الحرب ونيل الشهادة بين صفوف الاعداء: وصبرهم على المكاره وتحملهم لشظف الميش

⁽٣) الحبل برمي فيأنشوطة فتؤخذ به الدابة والانسان كما في القاموس

ولا يؤخذ من هذا أنّ الجندية على هذا الوجه اختيارية بل هي باعتبار كونها فرضاً اجبارية وللخلفة اذا تخلف المسلمون عن هذا القرض اجبارهم عليه عند الحاجة وكان أبوبكر وضي القمضه يسوّى بين الناس في قسمة الني ويضرب في المنائم للقارس منهم ثلاثة أسهم سهمان لفرسه وسهمله وللراجل سهم ولا فضل الحيل بمضهاعلى بمض وبق الحال على ذلك صدراً من خلافة عمر (رض) أي الى سنة

(١٥) حيث دون عمر الدواوين وفرض المطاه كماسترى في باب آثاره في الحلافة ولم يسو في قسمة الني يين الجند بل جملهم على مراتب وطبقات باعتبار السابقة فقدروى ان جرير الطبرى ان عمر الفرض المطاء فرض لا هل بدر خسة آلاف خدرة الدروي المدروي الدروي عن أها الدروية المدروية المد

خسة آلاف ثم فرضلن بمدالحد بيبة الى ان أقلع أبو بكر عن أهل الردة ثلثة لاف ثلثة آلاف في ذلك من شهدالنتح وقاتل عن أبى بكر ومن ولى الايام

م القادسة (أى الحروب التي كانت قبلها) كل هؤلاء ثلاثة آلاف ثلاثة آلاف ثم فرض لاهل القادسية وأهل الشأم أله بين أله ين وفرض لاهل البلاء (أى الذين عرف بلاؤه في الحرب) البارع منهم أله بن وخسمائة أله ين وخسمائة وفرض لمن

بهدالبرموك والقادسية ألماً ألماً وكانت هذه الطبقات هي الاصل في ترتيب المطاء ومن جاء بدهم من الطبقات عن لم يشهد تلك المشاهد الكبيرة كان بلحق كل قوم

منهم أهل طبقة من تلك الطبقات يسمون الروادف والرديف المة التبع وقد فرض لمؤلاء الرود افعلى درجاتهم للمثنى منهم خسراتة خسياتة شمال وادف الثليث بمدهم ثلمانة تلمائة وسوسى كل طبقة في المطاء قويهم وضعيفهم عربهم وعجمهم

وفرض الروادف الربيع مائتين وخمسين مائتين وخمسين وفرض للنساء مل ذلك أيضاً فعل للساء المائتين وجمل الصديان ما ته وعلى هذا التربيب ضبطت اعطيات الجندفي ديوان الجيش وكان من أرادالالتحاق بالجيش بمد دون عمر (رض) الديوان مقيد في ديوانه على هذا التربيب شمكان على

عهدعهان رضي الله عنه ومن بده يزاد ويقص العطاء على مقتضي الطروف والاحوال كما سمتري بمده وأما المنائم فقد ضرب أحد عماله بالشام الفارس

بسهمين وللراجل بسهم فأجازه

ويظهر ثماتقدمان عمر (رض) كان يسوّى بين الجنو دالاعاج من الفرس والرومالذين تأخر اسلامهم وبيز العرب كلممهم في طبقته باعتبار الساخة أيضاً مل رعماميّ بمضهماً حياناً في المطاء اليفا لقلومهم كاصنع ذلك مع مسياء الفارسي وقومه تمأأسلم وأسلموا معهكما رأيت ذلك فيخبر فتح تستروالسوس وكانت أصول اعطاء المطاء لاهله على مافي روامة اس جرير الطبري هكذا يدفع العطاء الي أمراء الاسباع وأصحاب الرايات والرايات على أيادى المرب فيدفعونها في العرفاء والنقباء والامناء فيدفعونه الى أهله في دوره: ولنا كلام آخر على تدوين الديوان والفئ وحكمه سيأتى في باب آثار م في الخلافة ان شاء الله

مال الله

(علائق عمزمم الماوك)

كانت علائق عمر قبيل وفاتهمم ملك الفرس حربية كمارأيت وتوفي رضي الله عنه وجيوشــه تطارد يزدجردنى بلاده وتدوخ ملكه وأماعلائقــه مع ملك الروم فقد كانت سلمية واستقر بين دولتيهما الصلح منذأتم عمر (رض) فتحالشام والجزيرةوجرت بينه وبين ملك الروم المكاتبات الودادية وذكرمؤرخوالسربان هذه المكاتبات كانت معهرقل ولكن لميذكروا هلكانت مع هرةل الأول الذي التزع منه عمر بلاد الشام أمهم المه هرقل الثاني المعرُّوف بهر قل قسطنطين لأن هر قل الأول توقي سنة (٦٤١م) الموافقة سنة (٨٢١) وتولى الملك المه المذكور في هذه السنة أي قبل وفاة عمر (رض)هستين وسواء كان حصل التواد والمكاتبة مع هر فل الاول أوالثاني فقد ملم من توثق عرى العلائق الجبية ومنذبين العريقين الكانت تتردد بينهما الرسل بالمكاتبة وان أم كانوم بنت على بن أبي طالب رصي الله عنه وزوج عمر بن الخطاب أرسلت مرة مع رسول جاء المدينة من قبل ملك الروم هدية من الطاف المدينة الى أمبر اطورة الروم امر أة هر قل وأرسلت لها هدا على ما في رواية تقلها في كنز الهال الجواهرة أخذ منه اعمر وردة الى بيت المال هذا على ما في رواية تقلها في كنز الهال وأما الطبرى فذكر ان الم كانوم أرسلت تلك الحدية مع بريد عمر ونص رواية الطبرى تصرف واختصار

قالواوترك ملك الروم النزو وكاتب عمر وقار به وسأله عن كلة مجتمع فيها المما كله وكتب اليه أحب الناس ما عيد انفسك واكر ملم ما تكره الما تجتمع لك المحمة كلها واعتبر الناس عايا يك تجتمع الكالمر فة كلها والى أن قال بسد ان أورد مكاتبات أخرى جرت بيهما وبمت ما كلثوم بنت على بن أبي طالب الى ملكة الروم بطيب ومشارب واخفاش وبمت نساء ها وقالت هيذه هدية امر أة لها وأخذ منه وجاءت امر أة هم قل وجمت نساء ها وقالت هيذه هدية امر أة فلما انهى به البريد الى عمر أمر وباه ساكه و دعالله المتباوقي أهدت لها عقد والما التهى به البريد الى عمر أمر وباه ساكه و دعالله تروي ثم أخبر هم الجروس ألم عن أمر المعد فكلهم أشار بدف له الما كورد على الم كاثوم منه بقدر نفقها والبريد بريد عمة فاحر برده الى بيت المال وردعى الم كاثوم منه بقدر نفقها والبريد بريد عمة فاحر برده الى بيت المال وردعى الم كاثوم منه بقدر نفقها

وقدة كرالطبري هذه الرواية في أخيارسنة (٢٨) في غضون السكلام على غزوالسلمين في البحروان عمر ترك غزوالبحر فترك ملك الروم غزوه وكاتب وسالمه وهودليل على رهبة ذلك الخليفة النظيم التي دبت في قلوب الملوك فرأى هرقل ان مسالمته خير من مناواته فقمل وكان من النائين

۔م﴿ باب ﴾۔۔

(أهم الامدات في عصره)

أه الاحداث في خلافة عمر رضى الله عنه طاعون عمواس وعام الرمادة فاماً طاعون عمواس وعام الرمادة فاماً طاعون عمواس فاختلف في سنة حدوثه هل كانت سنة ١٧ أوسنة ١٨ وروى الطبرى انه ظهر في الدر اق ومصر واسنقر بالشام وفتك بالناس فتكاذريما ومات به في الشام عدة من اعلام المسلين منهم أبو عبيدة بن الجراح ومعاذبن جبل ويزيد ابن أبي سفيان و لما اشتدت على الناس و طأنه خطب الناس عمر و بن الماس فقال: أيما الناس الآهدا الوجم اذا وقع فائمايشتمل اشتمال النار فتعبلو امنه في الجبال م خرج و خرج الناس فتقر تو افي الجبال ورفعه الله عهم

وروى الطبري عن ابن عباس أنّ عمر خرج في تلك السنة غازياً وخرج معه المهاجر ون والانسار فلما بلغ سرغ وافاه أمر الالاجناد في الشام أخبر و ه خبر الطاعون وأشار واعليه بالرجوع فيهم من الطاعون وأشار واعليه بالرجوع فيهم الناس واستشاره في الرجوع فيهم من اشار عليه به ومنهم من أشار عليه به ومنهم من أشار عليه بالما وم وكان عن أشار عليه به الرجوع مهاجرة القت فأصبح وقد عنم على الرجوع فقال له أو أيت لو أنّ رجلاً مبط واحيا له عدو ان (ضفتان) احداها خصبة والاخرى جدية أليس بوعى من رعى الجدية عدو ان (ضفتان) احداها خصبة معدوالة : مم قال لوغيرك من رعى الحصبة معدولة : مم قال لوغيرك من رعى الحصبة من الناس في ذلك اذا أنى عسد الرحمن بن عوف محدى من رعا المراس فقال ماشأن الناس فأخراك من الحد فقال عددى من هذا على المشافرة الناس فاخراك من المدى المدى المنافرة الناس فاخراك من المنافرة المنافرة في المنافرة المنافرة المنافرة في المنافرة الم

سمعت رسول القد قول (اذاسمعتم بهذا الوباء ببلد فلا تقده و اعليه و اذا و قرو أنم به فلا تخرجوا فراراً منه) فقال عمر فقد المحد انصر فوااً يباالناس فانصر ف بم (۱) ولما ذال الطاعون و بلغ عمر ماأضاب الناس من كثر قالموت حتى كادت تضيع المواريث قدم الشام و نزل الجابية وقسم المواريث وسد الثفور واستعمل بدل من ما توامن العال كاسترى ذلك في الباب التالي وكانت هذه المرقهى المرقال ابعة التى قدم بهاالشام و لم يأم ابعد ذلك

واعم ان طاعون عمواس كان عظيم الحطر على المسلمين وأفنى مهم أكثر من عشر بن ألقاوه وعدد يو ازى نصفهم بالشام ورجما تحوّف من ذاك المسلمون يومثذ واستشعر وا الحطر من قبل الروم وفي الحقيقة لو تنبه الروم لهذا النقص الذى أصاب جيش المسلمين في سورية يومشذ وها جوا البلاد لصعب على الجيوش المرابطة دفعهم ولكن رجما كان اليأس تمكن من نفس هرقل فأقده عن مهاجة المسلمين خصوصااذ كان أهل البلاد راضين بسلطة المسلمين مراحي القاوب الى سلطانهم المادل وسيرتهم الطبية المسنة وبدون الاستمانة بهم لا يتيسر لهرقل مهاجة البلاد لاسيااذا أصفنا الي هذا ملل القوم من الحرب واخلاد م الى الراحة من عنا المقاومة لقوم أصبح النصر حليفهم في كل مكان ودب الرعب من سطوم من قالب كل المسان

وأماعام الرمادة فسمى بذلك لريح كانت تسنى تراباً كالرمادوأساب الناس بالحجاز مجاعة شديدة وكان قعط عظيم أهلك الضرع والزرع وعانى عمر (رض) بسبب ذلك النصب وآلى ان لا يأكل سمنا ولاعد الريقي يحيى انناس و يكون واياهم

⁽١) اتخذ التأخرون هذا الحديث ورجوع عمر الى الحيجاز حجة على مشروعة الحيحر الصحى المعروف الكورنتنا

سواءبالحصب والجدب وجمل بأكل الريت حتى قرقر بطنه فقدمت السوق يومآ عكة سمن ووطب (١) من ابن فاشتر اهم اعلام لمدر باربين درها ثم أني عمر فقى ال ياأمير المؤمنين قدأ برالله يمينك وعظم أجرك قدم السوق وطب من ابن وعكة من سمن ابتعتهما بأربعين درهافقال عمر تصدق مهما فاني أكرمان آكل اسرافاً وقال كيف يمنيني شأن الرعية إذا لم يصبني ما أصابهم وكتب عمر الى أمراء الامصاريستغيثهم فبعث عمروين الماص الطعامالي المدينة وبعث أمير الشام باربعا تةراحلة علها الطمام وقالوا انه أبوعبيدة بن الجراح وهوخطأ لانعام الرمادة كانبعدطاءون عمواس الذي توفي به أبوعبيندة بن الجراح وبدلك على هذا ارسال عمرون الماص الطمامين مصرواتما كان فتصمصر بعد الطاعون اذ كان عمروين الماص عام الطاعوت بالشام ولما قدم عمرين الخطاب لقسمة الموارث استأذنه تقصدمصر وأذن له وساروكان ذلك سنة ١٧ أوسنة ١٨ والذى دعاعمروين الماص لاحنفار الترعة للموصلة بين النيل ومحر الفلز مانحاهو عام الرمادة وقال بمضهم ومنهم إين الاثيران عمرآ أصلح بحر القلزم وأرسل فيسه الطمام وهوغير مفهوم وانما أرسل الطمام فى البرثم استأذن عمر محفر الترعة ووصل بين النيل وبين محر القلزم احتياطاكمن مثل ذلك الحادث وتقر باللمسافة بين المدبنة وبين مصر وسنستقصى الحسر عن ذلك في سيرة عمر و من الماص إنشاءالةتمالي

ولما اشتدالضيق على السلمين استسق عمر بالماس ودعاو دعامه السباس رضى الله عهما قدر جها الله على الناس وأرسل عليهم من سمامر حمته السجاب النقال فسقت الارض وأنست النفوس وانسر جت الأزمة ولحديث

⁽١) العكة القربة الصغيرة والوطب سقاء اللبن أى وعاؤه

الاستسقاء كلام طويل بين العلماء لانحب الخوض فيه فليرجع اليه من شاء في كتب الحدّثين

ب

﴿ آثاره في الخلاف ﴾

(كتابة التاريخ الهجرى)

لم يكن للمرب قبل الاسلام الرنخ يؤرخون به الآالحوادث الشهيرة عنده فالها كانت بمثابة التاريخ فكانوا يقولون حدث ذلك في عام القبل مثلا وولد فلان بمد عام القبار بكذاوهم جراً واستمر ذلك في الاسلام الى مضى سنتين ونصف من خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه أى الى سنة ست عشرة من المجرة و فيها رأى عمر أزوم وضم التاريخ لضبط الحوادث بعداذ انشر الاسلام وكثر القتح ومست الحاجة لضبط الشؤون والاعمال في الحكومة الاسلامية فيم ومست الحاجة لضبط الشؤون والاعمال في الحكومة الاسلامية فيم الصحابة الكرام واستشاره في ذلك وسألهم من أي يوم نكتب التاريخ فأشار عليه على بن أبي طالب رضى الته عنه بان بجمل التاريخ من السنة الى هاجربها وسول القملى التاريخ من السنة الى هاجربها رسول القملى التاريخ من السنة الى هاجربها وسول القملى المنافقة على وسائل المدينة قمل

﴿ تدوين الدواوين وفرض المطاء ﴾

من البديهي ان حاجات الدولة تترقى بترقى المعران وامتداد السلطان وقد كانت دولة الاسلام في خلافة أبي بكرو صدراً من خلافة عمر في مبادئ الظهور وسداجة البيئة وعدم انساع السلطان ولم يكن لهما من الدخل والحرج الآالصدقة التي كانت توخذ من الاغنياء وترد على القراء (') وأما المغام والني و كانت قليلة لم التي كانت من هذا الفصل وغير و حكم الني في الاسلام و وجود صرفه التي ألما الم

تحوج أخماسها التي بعث بها المدينة الى صرف العناية في ترتيب الشؤون الا دراية على أصول الدول التي المناية منصرفة على أصول الدول المتربية ومثلث كفارس والروم واتحا كانت العناية منصرفة المالشة ووالمنون المسكرية ولماتو سعل المسلوون في الفتحره انتشر وا

الىالشؤون الحربية والفنون المسكرية ولما توسع المسلمون في الفتح وانتشروا الكتاب الكريم وزيادة في الفائدة تشرح لك هنا حكم الصدقة ووجوء الصرف التي قررها للصدقة الاسلام ومنها تسلم ان الأمة الاسلامية آنما سعدت واعتزت وقويت في صدرالاسلام بالعمل بهذا واشباهه من قواعد الاسلام التي ترمي كلها لفرص واحد وهو سعادة المسلمين : الصدقة تؤخذ على السائمة من غير وا بل وبقر بنسبة معلومة في كتب الشريعة لامحل لبسطها هنا وهي ليست كالنيُّ من حق سائر المسلمين بل هي والعشور التي الوَّخذ من السلمين لن سمى الله عن وجلَّ في كتابه الكريم بقوله تمالي (أنما الصدقات للفقراء والمساكين والعاملين علمها والمؤلفة قلوبهم وفي الرقاب والفارمين وفي سبيل الله وابن السبيل) قال ابو يوسف أما المؤلفة قاومهم فقد ذهبوا وأما العاملون عليها (يمني ولاة الصدقة) يُمطيهم الامام ما يُكفيهم من غـــير. سرف ولا تقتير وبقية " ألصدقة للفقراء والمساكين سهسم وللغارمين وهم الذين لأيقدرون على قضاء ديوسهم سهم وفي ابناء السبيل المنقطع بهم سهم يحملون به ويمانون وفي الرقاب سهم في الرجل يكون له الرجل الملوك أو أب مملوك أو أمْ أو أخت أو أم أو أبنة أو زوحة أو جدة أوعم أوعمة أو خال أوخالة وما أشبه هؤلاء فيعان في شراء هذا ويعان منهالمكاتبون وسهم في اصلاح طرق المسلمين: في كلام طويل يرجع اليه من شاء في كتاب الحراج وانما نقول.هنا ان الأمة الاسلامية لو عملت بالكتاب الكزيم ولم يحد أوليا. أمورها عن هذا الهج القويم لما عرف فرد من أفرادها شقاء الحياة التي تعانها الطقة النازلة إلآن وأيُّ شريعة في العالم تقضى على الأمة بوقاء دين الماجزين عن وفاء ديونهممن أقر إدها واعالة فقرائها ومواسَّهم بقسم من مالها وأيَّ شريعة في العالم تأخذ من الاغساء قسماً من مالهم لتشتري به الارقاء وتجعلهم أحراراً سعداء اللهم ليس غير هذه الشريعة شريعة تجمل الناس في سعادة الحياة كلهم سواء وتريد المسلمين على التكافل والتضافر والاخاء ولكن أضاعها أتعلها فخسروا وكانوا من النادمين فانا فة وانا اليه راجعون

فى المالك وكثرت موار دالدولة وتبسطت في مناحى العبران وأخذ مز د'د الفي ' ر · الحبراج والجزية زيادة لاطاقة للخليفة وأمراثه بضبطها ولاقبَل لهم باحصاء مستحقها وتوزيع الاعطيات (المرتبات) على أربابها بالعدل الأبضيطها وترتيهاعلى أصول ثابتة وقيدها في قيو دخاصة دعاعمر رضي الله عنه الصحابة واستشاره في كيفية تدوين الديوان • فقال على بن أبي طالب تقسم كل سنة مااجتمع البك من مال ولاتمسك منه شيئاً وقال عبان: أرى مالاً كثيراً تسع الناس وانالم يحصواحتي يسرف من أخمذ بمن لم يأخذ خشيت أن ستشر الامر (مبسط أويلتيس): فقالله الوليند ن هشام ن المفيرة قد جثت الشأم فرأيت ملوكها قددو واديواناوجنَّد واجنداً (١٠ فدوَّن ديواناًوجنَّد جنداً: فأخهذ تقوله فدعاعقيل بزاي طالب ومخرسة بننوفل وجبير بن مطيم وكانوامن نهاء قريش فأمره بتبدوين الديوان فقسعلوا والديوان هوالذفترأ ومجتمع الصحف والكتاب يكتب فيه أهل الجيش وأهل المطية كافي القاموس وتوسعوا عساه بمدفأطلة ومعلى كل دفاتر الحكومة الادارية وغيرها ثم على المكان الذي يكون فيهالد بوان فسمو مدبوانا

ولما كتبت الدواوين كُتب ديوان الشام بالرومية وديوان المراق بالقاوسية واستمركذ لك الى عهد عبد الملك بن مروان في الشام والحجاج بن يوسف عامله على العراق فقل عبد الملك في الشام الديوان الى العربية وتقله المجاج في العراق الى العربية وسيه كاقل ذلك في فتوح البلدان الأعبد الملك بن مروان بلغه

⁽١) قال في القاموس الجند بالضم المسكر والاعوان والمدينة وصنف من الحلق على حدة اه والعرب كأنوا يسمون كل ناحية لها جند يقبضون أرزاقهم به جنداً فيقولون جند قنسرين وجند الاردن وغيرها وهي من ترتيب عمر بن الحظاب (رض) كم سترى

عن أحد كتاب الروم أمراً ساءه فأمر سليان بن سعد بقل الديوان الى الدربية فسأله الديمينه بخراج الأردن سنة قعل ذلك وولاه الأردن فلم تنقض السنة حتى فرغ من نقله وأنى به عبد الملك بن مروان فدع السرجون كاتبه فعرض عليه ذلك ففعه وخرج من عنده كثيباً فلقيه قوم من كتاب الروم فقال اطلبوا الميشة من غير

هذه الصناعة فقد قدطها الله عنكم وكذلك فعل الحجاج في العراق والذي نقله له الى العربية «وصالح منّ عبد الرحمن مولى في تميم وكان يكتب بين يدي زادان فرّ وخ الفارسي كا تب الحجاج

الرحمن مولى بني تميم وكان يكتب بين يدي زادان فرّ وخالفارسي كاتب الحجاج ولماقصد نقل الديوان الى المربية مذل له مردان شاه بن زادان ما تقالف درهم على أن يظهر المجزعين نقل الديوان ويمسك عن ذلك فأبي و نقله والقصة طويلة سترد في سيرة الحجاج إن شاء الله

وآنت تملم ان قوام الدولة هوالمال وروحها التي تختاج في جسمها فتدير حركته هو الديوان ومع هذا فلا لم يكن العرب يومنذ في الدرجة التي تؤهيم لا دارة شؤون الديوان على أصول الدول المترقية في الحضارة عمد الخلفاء مسد العمل الى الاعاج من الفرس والروم ورضوا بكتابة الديوان بلغة الكتاب الغربية عن لغمم مع ما في هدذا من الذبن الظاهر وتعريض أموال الدولة لتلاعب الكتاب وانحا مع ما في الديارة الديوين الى الدولة لتلاعب الكتاب وانحا

دعام الدنسام الدواوين الى الا عاجم و ربيها على محور بيب دولتي العرس والروم ضرورة التوسع في الفتح والترقي في مراقي الحضارة والحروج عن حالة البداوة المحالة تستاز من المدالا مم الراقية في وسائل العمر الذاخم بدوات الأمر كالم برواما المآفي الدين يمنع من مباوات الأمم في أصول الحضارة والمدية وأخذ العمر النافع ولو عن مشركي الفرس: ومن البلاء ان العمق بعض الفقها و بعد كل شي من أو ورنا الديو يقبالدين وحرة واعلى الأمة العمل بأي شي من العمر ادام

لم يصيغ بصبغة إسلامية ولو تمحلاً : ولوكان الدين يضيَّق على هذه الامة الى الحد الذى توهمهأو لثك الفقهاء آما فلدعمر رضى الله عنه الفرس والروم فيها قنضته حاجة الدولة في عصر ممن وضم التاريخ والديوان وترتيب الجيوش وإعداد المدة الحرية نحو ذلك واذاقيل اذعررضي القاعنه عبدله أنضمل عارى فيه المصلحة وعلى واالأمة أن تعمل فكيف ساغ مثل الحجاج بن يوسف أن سِلل أمر آ أجهديه لخلفاء الراشدون وأقروه أصبح شرعا لابنبني لاحدسواه التصرف فيه والعدول عنه .

ألخمان طبيعة الاجتماع تقضى بأخذالأتم بعضهاعن بعض كل مايصلح للترق في مراق الكمال وشأن الايم هذاشأن الأفراد في إحراز العلم بالمسابقة والأكتساب ومعاذاتة أنبرض الاسلام بالحرج للمسلمين ويمنعهم عن السابقة معالساقين ليكونوا أدنى الأعم والشموب واعاتوم بمضهم أنسن لوازم الدين سبخ كلشي بصبعة الدين جملنا تحكم بعقو لناالقاصرة فى الدين ونعنقدان الأخذ بأيّ سبب نافع من أسباب المدنية التي نتوصل بها الىمسابقة الأمم والغلبة على الدول زيم عن صراط الدين حتى بلغرا هـ ذا الاعتقاد القاسد أن صر فاعرتم الامرالذي يدعونا الدين اليه ويحتنا عليه وأقرب شاهدمن هذا القبيل نتاوه عليك هذاالشاهدالملخص من تاريخ السلطان سليم الثالث الماتي رحدالة تولى هذا السلطان الماقل منصب السلطنة في أو الل الجيل الماضي وقدا ضطرب أمرالدولة وأشرفت على السقوط في هوة الدمار لتغلفل الفساد في جسم الفرق اليكجرية بومثذ وانحلال قوى الدولة بانحلال قوى الجندية المهانية وانحطاط نظامها في جانب نظاما لجنب والاوربي الذي ظهر يومنذ بمظهر جديدمبني على الاصول الملمية والإختيارات الفنية غشى السلطان ان مولم إخذ بإصول الجندمة

الجديدة ولمسار بترتيب الجيؤش المنظمة جيرانه من الدول الاوربية أن تكتسه هذمالدول تملكته المظيمة اذظهر تأله تو ادرالحطر تومثذبا حتلال ناطيون لمم وتحفز الروس للوثوب على التسطنطينية ونزوع أهالي المورة لاثورة فعزم عزماً أكيداعلى تنظيم الجندية العثمانية وقبول الاصلاحات الاورية في البحرمة والعسكرية وإلغاءا لجنديةالينيجرية ورأىأن تعريض حياه الشخصية للخطر معجنود الينيجرية خير من تعريض الملكة لهجوم الدول الاورية ومصير الدولةالمهانية للزوال وهوشم وعلونفس وأقدام قلأن صدرمثله عن أحدمن الملوك الأفيا لدراذمعظهم بجملون حياة الدولة والملك فداءعن حياتهم الشخصية ولاجرم فان لكثيرمن أفرادهذه الاسرة الثمانية كثيرا من الايادي البيضاء على الامة وكل امرئ مذكر مفعله وأجهل المؤرخين من يغمط فضل الرجال لمأسنحت الفرصة لذلك الملك المقدام وأراد إبرازهذا الممل من القوة الى الفدل كان أول المقاومين له علماء الدين وفي مقدمتهم عطاءاته أفندي شيخ الاسلام في عصره غرضوا عليه المامة وأثار واعليه الضغائن محجة أهير بدالتشبه بالافرنج ومازالوا يكافحونه مع الينيجرية ويكافهم حتى تغلبو اعليه وخلموه ثم قتاده وجرت بمدذلك أموريطول شرحها على عهد خلفه السلطان مصطفى والذي يليه السطان محمو دكان قصاراها إهراق سيول من الدماء أفذ بمدها السلطان محمو درحه القدعاضي عزعته إرادته في الاصلاح وقضى على نظام الينيچرية وأهلها شرقضاء وتالله لولم لفعل ذلك لما لقى لدولة آل عثمان بأقية الى الآن اذهى الآن على ضخامة توتها وترتيب جندهاعلى النظام الجدبد وعجاراته لأحسن جنو دالدول في فنون الحرب فدغلبت على أمر هاوا تذعت الدول الاوربية كثير آمن ممالكها الاورية والافرقية فكيفها لوكانث على حالها القديم من ضعف الجندية وفساد النظام

لاجرمانها كانت ذهبت لاقدر القمع الذاهبين وأصبحت مثلافي الغابرين ولو سئل ساعتند عطاء القافندي هل مذاياً من الدين ويريد الاشى المسلمين لاجابك بالبراءة الى القمن ذنه واستغفر الى ره

على إن الدولة الشمانية حرسها الله قد قدت هذه القيو دالثقال وقبلت من الاصلاحقأمورها السياسية وأمور الأمةالماشيةما جملهاتدخل في مصاف الدول الاوربية وانكانت الأمة المثمانية لمتزل في دور الانحطاط وأماغير هامن الدول الاسلامية كدولة مراكش مثلافاتها لم تزل اليالآن على ما كانت عليه منذ مئات من السنين فليس لديم انظام للجندية و لا للادارة ولا للقضاء وليس عندها مدارس تسلم الناشئين المنون الحديثة والاصول الحرية وتكسب الأمة ملكات العلم بحاجات المصروتر شدالدولة الىأسباب المنعة والقوة والمانعرمن هذا كله هورَّعُمْ تحريمُ الدين لمثل هذه المنافع الدنيوية ومعاذاتدأن يكون الدين دائد هلالثالأ مة والمانع من ترقى المسلمين ولوكشفت الأمة المراكشية عن بصائرها حجاب الغفلة وقامت دولتها بواجب الحدمة الصحيحة فنبذت عنها أوهمام الواهين وتخرصات الجاهلين فأخسذت يحظ من أصول المدنية النافعة لسكانت أحسن دول الاسسلام حالا وأعظمهن قوة لحلو بلادهامن أهل الملل مرسي غير المسلمين الذين تجملهم الدول الاوربية في المالك الاخرى ذريسة لمد مدها الى الشؤونالداخلية والتمرض بالاذي للدول الإسلامية وتالله ان أمة سلغ عددها. الثمانية ملايين كلهم من جنس واحدودين واحدلو رزقها القسنا أسأعظيم النفس عالىالهمة محبآللاصلاح يرتب شؤون دولته على نمط جسد يذويصرف همتمه في إعزاز شأن الملك لكانت أنة عزيزة الجانب منيعة الجناب ولكان لها جبس منظم يزيدعد دمعن النصف مليون يحمى ذمارها وير دالغارة عن ديارهاول كن

ي سي مساحيك وسي مسهد ويعلن مدأمر بان محصى الناس بالديوان و ببدأ من ذلك بالسباس عم النبي صلى الله على السابقة بالسباس عم النبي صلى الله على درجاتهم التي اختار هالهم عمر ثم بالفقراء والمساكين

والدين حضر واالفتوح على درجامهم التي اختارها لهم عمرتم بالفقراء والساكين والنساء والاطفال كما هو مبين في مظانه من كتب الاحاديث والتاريخ وقد أشر ما اليه في باب ديوان الجيش: وقال قائل لمريومثذيا أمير المؤمنين لوتركت في بيوت الاموال عُدَّةً لكون إن كان: فقال كلة ألقاها الشبيطان على

فيك وقانى القشرهاوهى فتنة لمن بعدي بل أعد لهم ماأسر فا الله ورسوله . طاعة لله ورسوله فهماعد تنا التي بها أفضينا الى ماترون فاذا كان هذا المال عمن دين أحدكم هلكتم:

على أن العطاء على ذلك الوجه لم يستمر الآمدة الحلقاء الراشدين ثم لما تغير الحس الدول وانتشر الاسلام وكثر المسلمون خص الحلقاء النفاه من غير الحس يعلم المبدق المبدق المبدق المبدق المبدق المبدق المبدق المبدق المبدق والمبالي وبالحس لا نفاقه في وجو والمصالح العامة لان العطاء كان يعلى المسلمين باعتباراته في أخذوه بسيو فهم اذكانوا كلهم جنودا محاربين فاتحين ثم لما خصصت المبددة بعلمة بحصوصة من الناس تغير نظام العطاء أيضاً واضطر الدول محكم الضرورة لا تنصاد الاموال وادخاره في بيت المال لا نفاقها على المصالح الأخرى التي تقوم بها الدول و تقتضها أمة الملك عن انقطع النظر عما خصص مها للانفاق على ترف الدولة وشموات الملك لان هذا تام بالطبع لحال الماوك من عقدة و شرة وامساك و بذل

وأما الكلام علىالنئ الذي هوأصل المطاءو علىحكمه وحكرا لخس ومأهو وحكم الجزاءأ والجزية المستثناة من الخس الى غير ذلك مما تعلق بهمذا البحث فبسوط فى كتب الفقه وكتب التفسير المطولة فليرجع اليهمن أحب

وانمازيادة فيالفائدة نقول هنا إنَّ الذُّ هو كلِّ ماصالحُ عليه العــدوُّ بعد. وضع الحرب أوزارهاوحكمه أن يرفع منه الحنس الى الامام ليقسمه بين أهله الذين نص عليهم القرآن والباقي بوزع على الجندالفاتحين للبلاد والمرابطين في الثغور والقائمين على حراسة الدولة الآ الجزية فاتها مستثناة من حكم الخس أي لا يرفع منها الخس بل تعطى الجند القائمين نحماية أهل الذمة وحراسة البلاد واعبلر انَّ الاسلام هوأول شريسة نصت على مصرف النيُّ أي وجوه الصرف والانفاق من أموال بيت المال ووضع مايرف الآن (بالبودجــه) وممناها تقريروجو النفقات السينو بالمحكومة فقدروى الطبري في تاريخه عن ابن عباس قال: لما فتحت القادسية ودمشق قال عمر النباس اجتمعوا فاحضرونى علمكم فماأفاء الله على أهل القادسية وأهل الشامفاجتمع رأي عمر وعلى على إن يأخذوا من قِبل القرآن فقالوا (ماأفاء الله على رسوله من أهل المُرى) يمنى من الخسن (فلله والرسول) من الله الامروعلى الرسسول المسم (ولذى القربي واليتامي والمساكين وابن السبيل) الاية ثم فسر واذلك بالآية التي تلما (للمقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم) الآمة فأخذوا الاربمة الاخماس على ماقسم عليه الخس فيمن بدئ به وثنى وبكث وأردمة أخماس لن أفاءالله عليه المنم ثم استشهدوا على ذلك أيضاً : شوله تم الى (الماغنة من شئ فازلله خسه) نقسم الاخماس على ذلك واجتمع على ذلك عُمر وعلى وعمل به المسلمون بعدُ

هذا ماذكر والطبري وانماكان عن السلمين بذلك، بدة الحلفاج الراشدين.

وأمامن بليهم الى او اسط الدولة المباسية فقد عملو الهذا بما وصل اليه الامكان ثم لما توسع أمر الدول و قبسط الحلقاء في مناحى الحضارة أخذ يتغير ذلك الترتيب كاعلمت هذا بما تقدم وربحا بدأ هذا التنبير في عهدو لا ية مماوية على الشام كاسترى في قسته مم أبي ذو فيا يلى من هذا الكتاب

- پر نوب العمال کے-(وتقسیم الولایات)

لماولي الحلافة عمرين الحطاب كانت الحرب قائمة في الشام وكان الامراء من علمنا بما تقدم في محله فجعل إمارة ما نفت من الشام إلى أبي عبيدة وُجعل إمارة الحرب في كلجهة لأمير مخصوص فعل إمارة الحرب في دمشق ليزيدين أبي سفيان وامارة الأردن اشرحبيل فحسنة وامارة فلسطين لممروين الماصوقه مرتفصيل ذلك ويبانه الآان الامارة المامة كانت لابي عبيدة فالمخابرة والصلح وكل ماسملق بامورا لحرب السياسية كان منوطاً مولماتم فتحالشام واستقرت فهاقدم المسلمين أبتي أباعبيدة أمير آعاماً على الشام وجمل مقر محصاً وأضاف اليه جند قسرين ثم أسيف الى هذا القسم حزء من الجزيرة لما فتحماعياض بن غم وولي جند قتسرين بمدوفاة أبي عبيدة ثم جعل دمشق جنداً وعليها يزيد ن أبي سفيان ثم معاوية بعده ثم جمل الاردن كناك جنداً وفلسطين جنداً وقسمه الىقسمين أحدهما حاضرته ايلياء والأخرحاضر تهالرملة وقد مرالكلامعلى ذنك فلاحاجة التفصيل والمراد من الجندهوأ شهم كانوابسمون كل احية بهاجند قبضون ارزاقهم مهاجندآ فبدلا منان هولوا ولاية فنسرية مثلاهولون جنسه قنسر من ويسمون الولاية أيضاً كورة جمها كُور وروى الطبرى في أخبار ان عمر الماجاء الشامق هذه السنة رتب الشواتي والمواثف

(أى الجنو دالتي تغزو في الصيف والجنو دالتي تغزو في الشتاء) وستغروج الشام ومسالحها (١) وأخذ بدور بها واستعمل عبد الله بن قيس على السواحل من كل كرة (أي على السواحل جيمها سواء كانت المعة لكورة دمشق اوغرها)

وجهل أباعيده على حمص وخالد بن الوليد تحت يدمه على قنسرين وعلى دمشق يزيد بن أبي سفيان وعلى الاردن معاوية (بمد شرحبيل) وعلى فلسطين علمة بن مُجزّ زوعلى الاهماء (٢) عمر وبن عبسة وجمل على كل عمل عاملاً فقامت مسالح مصر والشام والمراق على ذلك النربيب الذي رتبه عمر (رض) الى عهد العباسيين

وذكرفى فتوح البلدان أن معاوية كتب الى عربمد موت أخيه يزيد يصف له حال السواحل فكتب اليه فى مرمة حصو نهاو تر بيب المقاتلة فيها واقامة الحرس على مناظرها (٢٠) واتخاذ المواقيد لها

⁽١) تقدم معنى المسالح والفروج في خبر فتوح سعد بن أبي وقاص

⁽٢) المحازن التي تخزن فيها الحبوب وغيرها من أموال الني المجازن التي المحازن التي المحازن المح

⁽٣) المتاظر وتسمى لهـ نما السهد المتاطير هي قباب منية على رؤس الحيال السالية بعين كل بلد و آخر بحيث يتقارب بسضها من بعض ويشرف بسضها على بعض وكان يقام فها حراس يوقدون التار عند مايرون اقبال المدوّ من جههم فيوقد حراس المنظار الذي يليهم كذلك وهكذا حتى يصل الحبر للى المدينة أوالتنز أو المساحة في زمن قليل فيسرعون لامـداد الحبهة التي أقبل منها المدوّ ولم تزل إكارها قائمة المي الآن في كثير من انحاء سورية وقد شاهدت بنضى المتاظر القائمة على الحبال بين دميق وخاء الى مافوق ومعظم الموجود من بقاياها الى الآن هو من آثار الدول دميق والجراكسة التي هيدوها في أيام الحروب الصلبية وعوار بهااعتاء منا المرتب الصلبية وعوار بهااعتاء

وكذلك كان تقسيم المراق وفارس فكان ذلك الوجه قسمين قسم فابع البصرة وعليه عنبة بن غزوان ثم المبيرة بن شمبة ثم أبوه وسى الاشمرى وقسم الابع للكوفة وعليه سعد بن أبي وقاص ثم عمار بن ياسر ثم غيره وغيره وكانت عمالة عامل هذا القسم أى قسم الكوفة كافي رواية ابن جرير الطبرى تمتدما بين الكوفة وحلوان والموسل وماسبذان وقرقيسياء الى البصرة ثم امتدت هذه المالة حتى تجاوزت فارس الغربية وكانت تقسم الى أقسام عليها عمال من قراعامل الكوفة

وكانت مسالح او تنورها مايلي الجزيرة وأدمينيا الموصل وقر قيسياء و تنورها في الجزيرة وأدمينيا الموصل وقر قيسياء و تنورها في اليل فارس تابعة لتقدم الجيوش في القتح وتجاوزها حدود البلاد الاسلامية بالطبع وكان يتبع كل أمير حرب كاتب وقاض يقضي بين الناس كارأيت في باب تميية الجيش وغيره و متبعة أميريسمي عامل الاقباض يحصى النناعم فاذا فنحت تميية الجيش وغيره و متبعة أميريسمي عامل الاقباض يحصى النناعم فاذا فنحت

البلاد وتقر رت الجباية كان عامل الحراج وكان عامل الاقباض في حرب فارس السائب بن الاقرع وعامل الحراج النمان بن مقر "ن ثم غير ، وغيره وقد مربيان ذلك في غضون أخبار القتح فلاحاجة للمزيد

واْنت ترى انَّ ذلك الذريّب هوغاية في اصابة الغرض وبعد النظر في مظيم شؤون الدولة بالنسبة لذلك الدصر ورعانحاعمر (رض) في بعضه نحوفارس والروم ولمله مديُّ ساذجاً ثم ترجَّى بترقي المسلمين وتقد مهم في الفتح في خلافة عمر (رض) محيث تمهذا التربيب في سنة (١٧) كارأيت

(ضرَبِالنقود)

كانت السرب قبل الاسلام تسامل بالنقو دالقارسية والرومية من الدرم والدسار واستمر دلك الى ان جاء الاسلام ومقى صدر من خلافة عمر وكان الشائم المسلمة الدرام فارس وكان وزن هذا الدرم

زنة مثقال من الذهب فلما كانت سنة (١٨هـ) ضرب عمر الدراهم على نفش الكسروية وشكليا بأعيانها غيرانهزاد في بمضياالحمد للهوفي بمضهامحمدرسول الله وجملها في أواخر خلافته كل عشرة دراهم نزنة سبعة مثاقيل كاذكر ذلك المقر بزيّ في النقو دالاسلامية الآان عمر (رض) لميضر بالدينار وانما ضربت الدنانير على عبدعبد الملك من مروان وأمانسبة الدره الى الدينار فقد كانت تختلف باختلاف الزمان كاسنذكر ذلك في سيرة عبدالملك بن مروان ان شاءاللة: وأمَّا نسبة الدرهم والدينار الى نقو دهـ فذا الوقت لا باعتيار الوزن بل باعتبار قيمة المقومات من كل شيُّ بالدرم أو الدينار فذلك محتاج أولاً الى الوقوف على نسبة حقيقيه لا جورالمال بالدره ف صدر الاسلام ليقاس عليه امثلها في هذا المصرو تعلم القيمة الاعتبارية يومئذللدره وتقاس علىمثلها في هذاالمصر وكل ماقيل من هذا التبيل اذا لم يتن على ذاك التقدير الصحيح فحدس وتخمين ليس من الحقيقة على شي الأن الدرم من الفضة دنيُّ القيمة الآن اذريم اساوي كل أربين درهماً باعتبار الوزن دساراً والدساريتراوح ثمنه بين ١٧ فرنكا و ١٦ فرنكاً وهبذه القيمة رعا كانت في بمض بلادأور وبالحذا المهدقيمة أجرة عاملين أوثلاثة وفي بمض بلادالمشرق قيمة أجرة أربعة عمال الى المانية من ذوى المهن لإما يسمو نه العادل البسيط فالدرهم والدينار لايصح ان تكون قيمهما الاعتبارية في صدر

فالدرم والدينار لا يصح ان تكون قيمها الاعبارية في صدر الاسلام كقيمهما الآنبل أغلى وربما كان الدينار أجرة عشرين عاملاً أوا كثر والفرق بنهما لا يسلم الآمن تحقيق عمل المامل في ذلك الوقت وعسانا توفق الى الوقوف على حقيقة ثابتة من هذا القبيل فنبسطها عند الكلام على النقود الاسلامية في خلافة عبد اللك من وان ان شاء الله

(وضع البريد)

البريداسم المسافة التي بين كل تحطة وأخرى من محطات البريدوهي أدبهة فراستخا وأن عصر المسافة التي بين كل تحطة وأخرى من محطات البريدو أطلقوه على أصباد (أكياس) البريدو أصله على ما يقال من وضع القرس والذي رتبه داوا ملك الفرس في القرن الحيامس قبل الميلاد عماست له الرومان وغيرهمن الأمم ورعاناتي على شئ من تفصيل خبره في غيرهذا الحيل

ثم استمل فى الاسلام وأقيم له عامل مخصوص يسمى عامل البريدوهو منفصل عن سلطة الولاة مكاف خلاعن أعمال البريد بقل أخبار الولاة والبلاد لدارا لحلافة وان يكتب المهم من هذه الاخبار الخلفة ليكون على علم من أحوال الرعية والولاة وقد كانت هذه الوظيفة تارة الصاحب البريدو تارة منفصلة عنه يسمى عاماما صاحب الاخبار وسنستقصي الكلام على حولة الحلفاء من بني امية وبنى الباس ان شاءالله

وروى المؤرخون ان أول من وضع البريد في الاسلام هومماوية بن أبي سفيان ولم هوماوية بن أبي سفيان ولم هو أول من رتبه على أصول ممروفة ووضع له الحيل و أقام له الحطات والآ فالبريد استعمله عمر بن الحطاب رضى الله عنه قبل مهاوية اذ قد جاء ذكره كثيراً في سير ته ومنه مامر في فصل علا تقهم الماوك عندماقال عن الرسول الذي أبي بالمقد هدية من امبر اطورة الرومانه بويد السلمين وفي مناقب عمر للامام ابن الجوزي التمر الرجوع الى المدينة وكتب عمر الى عامله بالبصرة كتابافك الرسول عنده أياما عمر الدي مناديه ألا أنّ بريد المسلمين بويدان يخرج فن كانت له حاجة فليكتب فكتب نصر بن حجاج كتابا ودسه في الكتب الى أمير للومنين

فن هذا الحبروغير ويستدل على أنَّ أول واضع للبريد في الاسلام هو عمر ابن الحطاب الاانه ربمـــا لم يكن علي الوجه الذى كان بمدولم ببلغ من الاتقان مبلنه في عصر الاء وبين والسباسيين وانمــاهو بدئ ساذجائم ترقى بترقى الزمان

﴿ تمصير البصرة والكوفة ﴾

مصرت البصرة سنة (١٥٥) عن يدعتُبة بن غنووان بامر أمير المؤمنين حمرين الحطاب وكان فرمكانها محل يسمى الحويبة تقيم فيهمسالح كسرى لتمنع المرب من الميث ومصرت الكوفة سنة (١٧ هـ) عن يدسمد من أبي وقاص وكان البناء أولاً بالقصيفدب الحريق في الكوفة والبصرة فارسل سمدالي عمر نفراً يستأذنونه في البنيان باللبن (الطوب)فقال افعلو اولانزيداً حدكم على ثلاثة أبيات ولا تطاولوا في البنيان وكتب الى أهل البصرة بمثل ذلك فططو اللناهج (الشوارع) على عرض عشرين ذراعا وطول أربسين ذراعا والازقة سبمة أذرع والقطائم ستين ذراعاً وبنوا السجد الجامع في الوسط محيث تنفر ع الشوارع وكان أمرهم عمر تخطيط الشوارع على ذلك الوجمه الانهال ازدحت السكان في المدينتين أخلوا بذلك الاصل ولم يراعواحالة التنطيم فتصدموا في البناء في الشوارع والساحات حتى اذرحمت المنازل وضاقت الشوارع واختلت أصول التنطيم التي وضمالهم عررضي الله عنه وانماكان الباعث على ذلك بعد القوم عن أسباب الحضارة وعدم مراعاتهم لاصول التأنق في البنيان لقرب عهدهم البداوة وقد عقد الملامة ابن خلدون فصلابهذا الصددق مقدمته الشهيرة أغناناءن الكلام فليرجم البه منشاء

(التوسعة في المسجدين)

في سنة (١٧ هـ) حج عمر (رض)فبني المسجد الحرام ووسع فيه وهدم على

قوماً بواان بيبموادورهم ووضما أعمان دورهم في بيت المال حتى أخذوها واستأذنه أهل المياهالتي على الطريق بين مكة والمدينة في ان ببنو امنازل في هذا الطريق فأذن لهم وشرط عليهم ان ابن السبيل أحق بالظل والماء ، وكذلك صنع بمسجد رسول القصلي التعليه وسلم فانه هدمه ووسم فيه وأدخل داوالمباس في ازادفيه (جلة مأسرً)

ومن ما ترمان أقام دورالضيافات وأدرعلها الارزاق عن الن سعدقال اتخذعمر دارالدقيق فجعل فيهاالدقيق والسويق والتمروالز بيب ومايحتاج اليهيين بهالمنقطم ووضع فيمايين مكة والمدينة فىالطريق مايصلح من يتقطع به و في بعض الر وايات انه فعل مشل ذلك أيضا بالطريق بدين الشام والحجاز (ومنها) أنه مرّبوم عِبته الشام على قوم من الجذمين قفرض لهم شيئا من بيت المال ومنسهم يذلك عن التكفف بين الناس (ومنها) أمر همروين العاص عصر محفر الترعة التي وصلت بين النيل وبين البحر الاحرق عام الرمادة واستمرت كذلك الى عهد الفاطميين ثمردمت كاسترى تفصيل الحبرعنها في سيرة عمرون العاص (ومنها) ماتقدم ذكر من حفر الترع واقامة الجسور في المراق العربي والسراق المجمى (ومها) ماتقدمذ كره أيضامن وضع الديوان واقامة الكتابله وفرض المطاء للمساكر والمجاهدين وتقسيم الجيوش وترتيها كاستراه مفصلاف سيرقسمد ا ن أبي وقاص رضى الله عنه وغير ذلك من الآثار الجليلة التي تمكن من امجاد هاذلك الخليفة العظيمم اشتغاله بالفتوح وانصراف حمت لتوسيع نطاق سلطان الاسلام جزاه الله عن هـ فده الأمة خير الجزاء وربماناً ني على اجمال آخر من آثاره عندذكرأوائله في غنير هذا الباب ان شاءالله

-م﴿ باب ﴾--

(أخلاقہ ومناقبہ)

-مير سياسته وعدله ١٠٠٠

كانتالمسرب على جانب من خشونة الطباع وجفاء الخلق والاعتزاز بالمشيرة والآنف ةعن الخضوع لحكرالسلطان يعلمه من وقف على تاريخ هذه الامة ولماجاء الاسلام هذب أخلاق فريق منهم وه الصحابة لماشرتهم للني عليه الصلاة والسلامو وقوفهم على حقائق الدين وإشر ابقلوبهم حب الايمان والفريق الآخىرالذين لم يتمكن من قلوبهم لاسلام لقربعهدهممنه بتي فى نفوسهم شئ من آثار الجاهلية لاينتزعه الآعادى الزمان لهذا لميسع أبابكر الصديق رضى الله عنه الأأن يماملهم بالقوة المنزوجة بالرفق كما رأيت ذلك في سيرته وأخباره مسم أيام الردة ولما استخلف عمر رضي الله عنه وجد أن لامناص له من ان محذو في معاملهم بالشدة عندالحاجة حذوأبي بكرخوف النزوع الى الثورة والخروج عن حدود الاسلام وقيودالاخوة والرجوع الى الفرقة والشقاق والمصية المضرة وقدكان رضى الله عنه شديد أطبعه فساس أولتك الاقوام بمزيد الشدة والارهاب لماكان يتوقعه من حصول الفيتن والدسائس ولولم نقابل شيدته اغراقه فى المدل وكرمه فى مذل المال وحكمته فى وضم الثواب فى محله والمقاب فى عله لااستقام له أمر الحلافة كالفلولم يستعمل مع العرب تلك السياسة لما استقام أمرالسلمين ولحيف من حصول في تنكيش لماأعصاب الاسلام كاحصل ذلك بعدوفاته رضي الله عنه الآانه لم يتأتَّ عن بلك الفتن من الضرو

ما يو ازى الضر رالذى كان يتأتى عما فيالو حصل ذلك في أو اثل خلافة عمر (رض) وانماخف ضررتلك الفتن بمذلان الاسلام كان ملأ اكناف الارض والعرب كلهه تفرقواني أنحاءالبلاد واشتغلوابامو رالفتح وذاقوالذةالملك والسلطان وأسسوا ذلك الملك العريض الذي استحال ان تدل أساسه عو اصف الهتن في خلافة عثمان وعلى ومماوية رضى الله عنهم وانما كان الفضل في هذالممر بن الخطاب الذي أخذعلىالأ مةسبيل النزوع اليالج اهليةالأ ولى ودفعها في غمارالقتح وشغلها محاربة الأعمون محاربة نفسهاو رباهاعلى الحضوع لأولى الامرفها لابكون به حيف على النفوس ولامساس بالدين ولاحجر على الحربة ولا تمييز بين الطبقات وهذامنتهي ماتوصف درجال السياسة من الفضل والدهاء والعلربسياسة الأمم وإحكام أمورالدول وحسب عمرانه كان كالشمس المشرقة علىالآ فاق لاتخفي عليه خافية من أمور الرعية ولا مغوته ظالم فيئتصف منه أومظاوم فينصفه حتى قيل انتعلمه بمن تأي من عماله كان كعلمه بمن كان عنه ولا نه جعل علمهم بميونا حيثما كانوا ينقلون اليه أخبارهم في معاملة الرعيبة حتى كانت أخبار الجهات كالماعنده تأتيه بها البر دصباح مساء (١) وياوي المامل الذي تبدر منه بادرة أذى لاحدمن

⁽١) هكذا حال الدول عسد ماتبداً في سلم الصعود ومنى اتعلبت الى المبوط انقلبت عسدها هذه القاعدة رأسا على عقب فيصل الامراء الدون على الرعية لاعلى الممال لكرة واعسو اللولا تعلى الرعية كاهى الحال الآز في ممالك الاسلام حيث لا يستطيع أحد ان يشكو ظلم العمال وسوء الاحوال حتى أوغل الولا قي الظلم وساموا التاس سوء المذاب وخربوا العمران واختمر أمر الدول الاسلامية في الشرق والفرب واختل الملك وقوى عليها العدو وياويح من تبدر مت يادر فتكى من هذا الخطب فاته الدحال يزيمه في ظلمات المحون أو ينفى من الارض و هذا ما جعل الامم الاورية لهذا المعهد المحالك والاسلامية وترعى المسلمين وصمة المحزعن اذارة شؤون الحكومات

الرعية أويهفو هفوة في شأن من الشؤون فانه لا يلبث أن يأنيه نذير عمر بالعزل أوالتأبيب من حيث لا يشعر فلهذا ملأت رهبته القلوب و خاف العال وانقادله الناس واستكانت لديه النفوس الماتية

أخرج ابن الحوزى فى المناقب عن عمر بن مرة قال: لقى رجلا من قريش عمر فقال و أفى ذلك ظلم و قال لا و قريش عمر فقال لا و قل فقال الله و قال فزاد في الله في صدور كم عابة و وأخرج عن عبدالله بن جبيرا نه سمع عبدالله الن عباس رضي الله عنها يحدث قال و مكت سنة وأنا أريدان أسأل عمر بن الحطاب وضي الله عنه عن آية فلا أستطم أن أسأله هيبة و

وأخرجابن جريرفي الديخة عن زيد بن أسلم عن أبيه أن نفرا من المسلمين كلوا عبد الرحمن بن عوف فقالوا: كلم عمر بن الحطاب فاله قد اخشا فاحتى واقته مانسطيع أن نديم اليه أبصار فا: قال فذكر ذلك عبد الرحمن بن عوف لمسر: فقال أوقد قالواذلك فوالله لقد لنت لحم حتى يخوف الله في ذلك ولقد المستددت عليهم حتى خشيت الله في ذلك و ايم الله لأ فا أشدم نهم فرقاً (خوفاً) منهم منى: وأخرج بن عساكر هذا الحد مين ماريق آخر وزاد عليه قول عمر: فاين المخرج وقام يبي يجر دداه و يقول عبد الرحمن بيده أف لحم بعدك : والظاهر ان عروض الله عنه إلى استعمل مع المرب هذه الشدة لعلم المدك : والظاهر ان عروض الله عنه الماستعمل مع المرب هذه الشدة لعلم المدك : والظاهر

وتلصق بهم عار الانحطاط الى دركات الضه والذل واستسلامهم لمقيدة الرضا بالقضاء والصبر على الضم ولونحطفهم الام وأصبحوا يساقون بسما الاستماد كاليهود ولقسد شافهني مرة أحد علماء الالمسان بكلام من هذا القبيل علمت منه مُرميتا في نظر العالم المتمدن بين الايم وكنت والله لا أعلم اننا انهينا في نظرهم الى هذا الحد فاناً لله وانا الدواجون

وانهمان تظاهر لهمباللين فقدفتح لهمباب الادلال والتمجر فالمعروف فيهم مدلك على هذامارواما لحافظ ابن عساكر عن الاصمى قال: كلم النـاس عبـــد الرحمن بن عوف ان يكلم عمر بن الحطاب في ان يلين لهم فانه قد أخاف حتى أخاف الا بكار في خدور هن: فكلمه عبد الرحن فالتفت عمر اليه فقال: ياعبد الرحن اني لاأجدلهمالاذلكوالقلوالهم يملمون الهمعندي من الرأفة والرحمة والشفقة لاخذوا وييمن غاتتي والذي زادعمرهيبة فيالنفوس الهكان لايراعي في الحق كبيرآ ولاعمالئ شريفآ ولاأميرآ الافهانقضي هالضرورةالسياسية وهذافها لايمس به حق من حقوق الرعية ومن هذا القبيل حكاسه المشهورة مع جبلة بن الأيهمملك غسان فانه لماأسلم ووفدعلى عمرين الخطاب بأيهة الملك وحشمه تلقاه عمر بالترحيب وينهاهو يطوف موما وطئ على إزاره أعرابي من بني فزارة فضربه على وجهه فشكاه الاعرابي الى أمير المؤمنين فاستدعى عمرجبلة وقالله اماً ان رضيه واماً ان يضر بك كاضر به فكبر ذلك على جبلة وقال الانفراقون بين الملك والسوقة: قال لاقدجم بينكم الاسلام: فاستمهله الى الند ثم أخذ قومهوفز بهمليلاو لحقبالامبراطور هربقل بالتسطنطينية فارسل عمرمن يسترضيه فأبي الرجوع وهذه مرتبة من انصاف الرعية واقادتهم حني من الملوك لمسلفها أحد غير عمر بن الحطاب رضي الله عنه : ومن بدائم أخباره في انصاف افراد الرعية من الولاة ما قله في حسن المحاضرة عن أنس قال أني رجل من أهل مصر الى عمر بن الحطاب فقال باأمير المؤمنين عائذ مك من الظلم: قال عذت معاذاً: قال سابقت ان عمروين الماص فسبقته فجمل يضربني بالسوط ويقول آنا ان الاكرمين: فكتب عمر الى عمرو يأمره بالقدوم عليه ويقدم بابنه عليه فقدم: فقال عمر أين المصريّ خذالسوط فاضرب فجمل

يضربه بالسوط ويقول عمراضرب بن الاكرمين ثم قال المصري صمه على صلمة عمرو: قال بالمير المؤمنين انحا ابنه الدى ضربني وقد اشتفيت منه فقال عمر لممرو مذكر تعبد تم الناس وقد وللمهم أمهلهم أعراراً قال يالمير المؤهنين لم أعرو لم يأتني (يمني) المصرى

هذا منتهى الانصاف الرعية والمدل بين طبقات الامة وبمثله علم الناس ان لأكبيرفوق الحق ولا أميرالآ دون الشريعة حتى نفسه رضي اللّه عنــه فقدكان ينصف غير دمنها ولايمتبر نغسه امام الحق والعذل الأسكو احسدمن الناس فقد جاء في كنزالمال عن الشمى قال كان بين عمر وبين أبني من كعب خصومة فعَّالُ عمراجعل مبنى وبينك رجلًا • فِحَدَّلا زَمْدَ بنَ تَابِثُ فَأَيَّا وَفَقَـالُ عَرِ أَبْيِنَاكُ لتحكم بينناوفي بيته يؤتى الحكم ، فلما دخلاعليه وسعرله زيد عن صدر فراشه فقال مهنا ياأسير المؤمنين • فقال له عمرهذاأولجورجرت في حكمك ولكن أجلس مع خصمي فجلس بين بديه فأدعى أيي وأنكر عمر فقال زيدلاً في أعف لاميرالمؤمنين من الممين وماكنت لإسألهالاحدغيره فحلف عمر ثمأقهم لايدرك زيدالقضاء حتى يكون عمر ورجل من عرض الناس عنده سواه (وفيه) عن عبد الله بن عكم قال قال عمر بن الحطاب ، أنه لا حراحب الى الله تعالى من حلرامام ووفقه ولاجهل أبغض الىافة تمالى منجهل امام وخرقه ومرن يسمل بالمفوفعايين ظهريه تآبيه المافية ومن ينصف الناس من نفسه يعطي الظفرفي أمره والذل في الطاعة أقرب الى البر من التمزز بالمصية وخلا: هذا فقد كانب رضى القعنه حريصاعلى اللانشكي منهو مرشدالي كل مافيه راحة الناس وسلامة الأمة وتنكس طرق الحطأ أوالجورحي بلغبه الامران كان كالاجتمع اليه كاس من الامصار أوجماعة من كبارالصحابة يسألهم عنسيرته بين الناس ويستطلم

طلع ضائرهم منجهة سياسته في الرعية ولا يأبي قبول النصيحة (ومن) ذلك ماجاء ف كنز الممال عن النمان بن بشير ال عمر بن الخطاب قال في مجلس وحوله المهاجرون والانصار • أرأيتم لوتر"خصت في بعض الاءور ما كنتم فأعلين فسكتوا فقال ذلك مرتين أوثلاثا . فقال يشير بن سمدلو فعلت ذلك فومناك تقويم القدح { وهو السهم الموج قبل ان يراش وينصل) فقال عمر ، أنتم اذن أنتماذن(استحسانالقولهم) . وفي المناقب عن عبد الجبادين عبد لواحدالتنوخي قال قال عمر (رض) وهو على المنبر أنشد كم الله لا يعلم رجل منى عيباً الآعام فقال رجل نمياأ ميرا اؤمنين تديل بين البردين وتجمم بين الادمين ولايسم ذاك الناس قال فمأأ دال بسين بردين ولاجم بين أدمسين حتى اتى الله . وقوله يديل بين بردين أي يلبس قميصاو بخليه ويابس غيره (وذكر) بمضالمؤرخين انهخطب يومافقال أيهاالناس من رأى منكرفي اعوجاجا فليقومه ، فقام رجل فقال . والله لو وجدنا فيك عوجاجالقومناه بسيوفنا . فقال عمر . الحدقة الذي أوجد في المسلمين من يقوم اعوجاج عمر بسيقه

الاً انتى القضطى سند لهذه الحطية وهى ان صحت فر بما تكون من قبيل الخبر الأول الاخطية و وأنت ترى من هدف الاخبار الى أيدوجة بلنت حرية الضائر وحب المدل بالسلدين يو ، ثدوم باتم المهم الماسادو القول الحق و تشق الحرية و استقلال الضائر الا بالذل و المنوع والتقيد تقيو دالمبودية التى ما تقيد بها قوم الاضر بهم بالملاك و سودت عليهم الامم كاسودت الغربين الآن على مائتى مليون من المسادين انخذوار و ساده أولياء من دون اقد فقذ فو ابهم الى هو قالدنا و وأقف و وامن آثار ملكم العظم الديار ،

وفى كنزالمعال عن سلمة بن شهاب السدي قال قال عمر بن الحطاب أيتها

الرعية إنّ لناعليكم حق النصيحة بالنب والماوية على الخير واله ليس شي أحبّ الى الله تمالى من جهل الم الله تمالى من جهل الما وخرقه

رومن سياسنه) في تقويم أخلاق الناس و هملهم على المحجة الواضحة في الاعمال و ومن سياسنه) في تقويم أخلاق الناس و هملهم على المحجة الواضحة في الاعمال و ان لهما المين محديث عبية بن مسمو دقال و سمعت عمر بن الحطاب يقول و ان ناساً كانو يُوشخذون بالوحي في عهد وسول الله صلى التعليد و سلم و ان الوحى قد انقطم و انمانا خدراً آمناه وقر بناه وليس لنامن سريرته شي الله يحاسبه في سريرته و من أظهر لناشراً لم نامنه و لم نصدقه و ان قال ان سريرته حسنة و و انما لمرض بهذا بالمنافقين تبيها لهم الى انه مراقب لاعمالهم

ومع أنه كان يأخذ الناس بهذه الطريقة ومحملهم على الاستقامة في الاحمال فانه كان يحذرهم من خيانة السرائر وينها هم عن التردد في الامو ويرشدهم الى الجمع بين العزيمة والنية سوقًا لحمم الى الاستقامة في العمل والحزم في الرأى فقد أخرج المحرير الطبرى في تاريخه عن عمر بن مُجاشع قال . قال عمر بن الحطاب الموقة في العمل ان لا تؤخر عمل اليوم لند و والامانة أن لا تخالف سريرة علانية وا تقوا المد عن وجل قاعالتقوى بالتوقي ومن يتنى الله يقه .

وهكذار شي القعه كان في رعيته كالوالدال وَفَ يواليهم بالنصائح و يرشدهم الى سبيل الخير والسمادة و يأمرهم التقوي والمدل والتألف والاجماع و ينهاهم عن التخرّب والتقرق و خصوصا قريشا فا مكان لا ينام لهم على أمر ولا يدعم ساعة من نصيحة لا نهم قدوة الناس وأعمّة المرب

أخرج الطبري عن ابن عاس أنّ عمر قال لناس من قريش بلنني انكم

عمر (٣٨٦) آثاره في الحلافة

تَخذُون مِجالس لا يجلس اثنان مماحتى يقال من صحابة فلان من جلسا ، فلان حتى تحو ميت المجالس وأبم الله ان هذالسريم في دينكم سريم في دات بينكم ولكاني بمن يأتي بعد كم يقول هذاراً في فلان و تدقيسموا الاسلام

دات ينتج ولكاني بمن يا بعد الم المواركة الان و الدفسوا الاسلام أفساماً أفيضو الجالسكم ينتكم وتجالسوا مما فامة أدوم لأ لقدَ كم وأهيب لكم في الناس اللهم ماوني وملاتهم وأحسست من نفسى واحدوا منى ولاا درى أبنا يكون الكون وقدا علم ان لهم قبيلام نهم فاقبضني اليك و

ومن جيل سياسته اله كان يملم من نفسه الشدة فلا يرضى لعاله ان يكونوا مثله له ذاعن ل خالد سن الوليد عن الامارة وجعل بدله أباعبيدة من الجراح وكان عماله جيمهم ممن عرفو اباللين والاناة كأبي عبيدة وسسمد سن أبي وقاص وعتبة ابن غزوان وحذيفة بن لميان وعمان بن حنيف وأضر الهم الابعض القواد فر بما

كانواعلى شئ من الشدة وذلك يكون في مثلهم بالطبع ومع شدته رضى الله عنه فقد كان يوصى عماله بالرفق والمدل والاناة وعدم الاينال في المقوبة وبلغ به كرهه للاينال في المقوبة أن أرسل مرةً الى أبي موسى الاشعري وقد اشتد في

المقوية على بمضهم مهدّده بالمقاب اذاعاد الى مثلها جاء في كنز المهال عن اس عمر قال: كنت مع عمر في حجُ (أو عمرة) فاذا نحن

براكب: قال عمر أرى هـ فدا يطلبنا: فجاء الرجل فبكى: قال ماشأنك ان كنت غارماً أعناك و وان كنت خافقاً مناك الآ ان تكون قتلت نفساً فنقل بها وان كنت كرهت جوار قوم حولناك عهم: قال انى شربت الحرواً نا أحد بني سم وان أباموسى جلدنى و حلقنى و سودوجهى و طاف بي الناس و قال لا تجالسوه و لا تؤاكلوه فحدثت نفسى احدى ثلاث، اما ان اتخذ سيفاً فاضرب به أبا

موسى. وامَّا انْ آنيك فتحولني اليالشام فالهم لا يعرفونني • وامَّا ان الحق

بالمدوقاً كل مهم واشرب في عمر، قال مايسر في الله فعلت وان لسركذا وكذاواتي كنت لاشرب الناس لها في الجاهلية وانها ليست كالرنا وكتب الى أبي موسى ماصورته

. سلام عليك أما دمد فان فلان بن فلان النيسي أخبر في بكذا وكذا وأم نه ان روية لا يتون من الله لأما في أن من النال فالأرور والا ترويا

الله انى ان عدت لاسوّدن وجهك ولاً طوفنّ بك في الناس فان أردت ان تسلم حق ماأقول فمد . فأُ مر الناس ان مجالسوه ويؤاكلوه فان تاب فاقبلو اشهادته . وحمله عمر (أى أركبه) واعطاء مائنى درهم

ومن جيل سياسته اهتمامه باهمل الذه الذين دخاوا في عهد المسلمين وسلطانهم من الشعوب غير المسلمين و وصاياه المهال بالحرص على راحهم وتجنب ظلمهم وأذاهم وبلغ اهتمامه بهم ان كان اذاغابت عنه أخيارهم أو بلغه أقل مئ عهم يستدى ذوى اما نه من المسلمين الذين أقاموا في بلادهم ويسألهم عن أحوالهم ويستقصى سيرة العمال معهم ومن ذلك مار واه الطبرى في تاريخه ان عمر (رض) كتب الى أمير البصرة ال يمم له جماعة من ذوى الرأي والبصيرة فارسل اليه وفدا فيهم الاحنف بن قيس فسألهم عن أهل الذمة وهل يشكون ظلماً أوحيفاً فاجا بو مبالسلب ولم يطنئ القولم حتى استوثن من الاحنف وكان يتق بصد قه فاجا بو مبالله عن العرف الاحنف وكان يتق بصد قا

ومن أُجْلُ مايؤ تُرعنه من الرفق بأهـل الذمة ماجا . في كنز العمال انَّ عمر مرَّ بشيخ من أهل الذمة يسئل على أبو اب المساجه فقال ماأنصفناك كنا أخذ نامنك الجزية ف شيبتك ثم ضيعناك في كبرك ثم أجرى عليه من بيت المـال مايصلحه

ومن حسن سياسته تقدمه الى قواده بان لاعسكوا الخندق الغزوا كثر من أربية

أشهر وسبيه الهكان يطوف ليلة بالمدينة على عادته فسمع امر أةمن وراءام اتقول

قطاول هذا الليل واسوّد جانبه وأرّفى أن لاخليل ألاعبه فلولا حذاوالله لاشئ مثله لزُحز حمن هذاالسرير جوانبه فكت عمرالى عاله ان لاينيب أحدبالفزو: ونع الرأى

ومن سياسته توقيفه الحدود عندالضرورة الداعية لذك فقيداً خرج ابن أبي شيبة في المصنف عن حكيم من عير قال كشب عمر بن الحطاب ألا لا مجلداً أمير جيش و لا سرية أحداً الحدد قي يطلع الدرب لثلا تحمله همية الشيطان ان لحق بالكفار

ومن سياسته اله كان يحبس عن الممل كثيراً من كبار الصحابة مهم من كات لا يستعمل خوفاً على دينه من ان بدنسه بالولاية فقد اخرج ابن سعد عن عمر ان بن عبدالله قال قال أُبي بن كسلمر بن الحطاب مالك لا تستعملي قال اكره ان مدنس دسك

ومنهم من لا يستمله خشية ان يحمله على وقاب الناس أو خشية ان تحدثه بفسه بالامارة اذابعد عن مراقبته وهؤلاء هم وهاشم لى كان يشرسه فهم من النطلع الى الا مارة فقى مروج الذهب المسمودي عن عبدالله بن عباس أن عمر أرسل البه فقال بابن عباس ان عامل حمص هلك و كان من أهل الحير وأهل الحير قايل وقدر جوت ان تكون مهم وفي فسي منك شي لمأره منك وأعياني ذلك في المدل قال ان أعمل حتى تخبر في بالذي في نفسك وأعياني وما تريد الى ذلك . قال أريد وقال كان شي أخاف على نفسي خشيت منه علها الذي خشيت وان كنت برياً من مناه علمت اني لست من أهله فقبلت عملك هنالك قاني قلم ارأيت أوظننت شيئًا الاعابية ، نقال بالن عباس انى خشيت ان غير الذي هو آت وأنت في مخلك المناف المناف المناف المناف المناف المناف المناف المناف خشيت ان المناف المنافق الم

انى رأيت رسول القصلى القعليه وسلم استعمل الناس وتركيك : قال (اى ان عباس) والقد قدراً يت من ذلك فلم ترا مفعل ذلك: قال (أي عمر) والقد الدري أمن بكي عن العمل فأهل ذلك أنم أم خشى أن تبايدو المنز لتكرمنه فيقع المقاب ولا بدّمن عناب فقد قرعت الك فحاراً يك قال: (أى ابن عباس) أراني لا أعمل لك : قال ولم : قلت ان عملت الك وفي نفسك ما في المأبر حقدى في عينك قال : فأشر على التعمل صحيح الك

ومن سياسته تقدمه الى المال بان الا يأذنو الاحدمن جنود المسلمين ان يزرع أو يزارع في البلاد المنتحة وان الإيقط أو الرصالاحدمهم البتة و الكلام الامر الأول كي لا يزاحم المسلمون أهل الدمة والمهد في أرضيهم ويضيقوا عليم في معيشهم والامر الثاني كي لا يألف الجند الاعبال في الارض في إبال القتى فتميل نفوسهم الى الراحة من عناه الحرب والأمة حربية لم يأن لها اطراح لامة المتال واعتزال الحرب والاخلاد الى الراحة والامر الثالث كي بسق الارض في بد أهلها مادة تستمدم مها الدولة ما يقوم ما الدولة الاسلامية في ابعد ولا يحتكر ها المقتطمون من جنده فتعدم مادة القوة عن الدولة الاسلامية في ابعد ولا يحتكر ها المتال ومن حداد الكتاب ومنه ما كتبه الى عمال المراق و عمر و سياسته هذه في غير ما يحل من هذا الكتاب ومنه ما كتبه الى عمال المراق و عمر و بن الماص في مصر كارأيت ذلك في فصل (كيف يكون الاستماز) وأخباره في سياسته طويلة نكتفي مها عاتقدم دلالة على الباقي

﴿ نظرة في بعض الاخبار المنعلقة باهل الذمة ﴾

قدراً يت في هذا الباب وفي باب اجلاء عمر لا هل بجر ان وسترى في باب اخْباره واقواله كيف كانت سياسة عمر مع اهل الذمة وكيف كان شد يدا لحر ص على راحهم حاتًا للمال على انصافهم وعدم ايذام مومن كان هداشا فه مع الموم في استحيل على العمل التصديق عما ماقض سيرته هذه معهم وقد اورد بعض ارباب السير و نقلة الحديث خبرين عن عور سلقان بأهل الأمة احدها امره لما له في المراق بختم رقاب اهل الذمة من الفرس بالرصاص والتاني تقدمه الى المال اذلا يحدث النصاري في امصار المسلمين (اى التي مصر هاالمسلمون خاصة كالبصرة والكوفة) يمة ولاير فو اصليباعلى ان هذين الخبرين وماشابهها قد وهن روايم الهل الحديث وحفاظه وقالوا إنها وضوعة وقد اورد الامام الشوكاني في نيل الاوطار الحديث التاني عن البهق وعن الحافظ الحرافي اختلاف بينها بالنفط وقال عن الاول في اسناده صعف وعن الثاني في اسناده حنش وهو صعيف. و بريد بحنش احدال علون مهم في رواية الحديث .

فلاندرى ماهو الباعث تدريق الوضاءين على وضع امثال هذه الاحاديث أهو الجهل بمقاصد الاسلام الذي جاء المتألف بين القساوب والتسارف بين الشسموب (ياايًا الناس اتَّا خلفنا كم من ذكروأ ني وجملنا كم شمو يا وقب الله لتمار فوا انَّ أكر مكم عند القدائقا كم) لم ذلك شئ دس في الاخبار وتناقل الرواة مع المفلة عن مقاصد الشرع

ليس بمجيب على الكذابين أوالمنافقين اوالجاهلين ان بدسوا ماشاؤافي الاخبار انها المعجيب ان يقلها دمض المؤرخين والملاءالا علام على علاتها كا نقل ابن الجوزي وهو امام معروف الحير الثاني في مناقب عمر دون التنبيه على صففه وانما جرّ بلاءالتشيع و نفث روح التفرق وانسى المسلمين اصول التألف والتحاب حتى بين أ نفسهم انتشار امثال هذه الاحاديث والا خبار في كتب الحاصة مع علمهم إن منها الكاذب ومنها صيف السند و انحاد عام الي تقلها توج

انهاقر بي تترب بهاالى الدين او يتعصب بالهمم از التعصب الدين هو التمسك به والذود عن حوضه واعزاز جانبه وجانب اهله بارشاره الى از السيادة على الاممانماهي بمسابقتهم في مضار الحياة الاجتماعية لابايذا الغير في دينه وحريته والله تمالي يقول (لكردينكم ولي دين)ولوارا دالاسلام ايذاء الذي في حريته الدينية والشخصية لامر بأكراه اهل الكتاب على الاسلام كما أمر باكراه مشركي العرب. ومن ثم فلو فرض ورود امثال تلك الاخبار سواء عن عمر (رض) اوعن غير مفلا منبغي لهاان تحمل على ما ينافض اصول الدين بل تحمل على الضرورة السياسية التي رعما تدعو اليها سياسة القتح كابدل عليه تخصيص امر عمرلوصح الخبرعنه بمصر مخصوص اذلا بدلكل فاعرمن اظهار الشدة في بادئ الامرىمايشبه ماسمونه الآن الادارة المرفية اوالعسكرية ريماتيت قد، مف البلاد وتسكن الىحكمه غوس المناوبين هذامن جهة ومن جهة ثانية فرعا كان لجدة المربق الدن وعدم تمكن عامتهم منه لقرب عهدهم به دخل في مثل الك السياسة التي رادبها الحافظة على حقائد المرب يومئذ من ان تنظر ق الهااهل جوارهمن الكتابين بشئ من الافساد لقرب عهدهم بالوثنية واغراقهه في الجهل نحن بصددالكلام عليه وهوخبر تقدم عمر الى بماله بمدماحداث النصاري بيَماً في الامصارالتي مصر هاالمسلمون هذاعلى فرض صحته وهولم يصمح كارآيت وعلى هذا القصد ينبني أن محمل كل ماجاء من الاحاديث والاخبار التي من هذا القبيل لاعلى قصدا بجادالنفرة بين المسلمين واهل الكتاب لاسماو المحذور الذي كان يدور في خلد الصحابة ويخشاه الني صلى الله عليه وسلم على المرب يومثذ كان قد زال زوال اسبا هولا محمل هـ فده الاخبار على غير هذا الحمل الذي بسطناه الآجاهل بمقاصد الاسلام غيرعالم بان الدين الذي يأس أهله بما شرة أهل الذمة بالمروف و ماملتهم بالانصاف وعدم ايذائهم في حال من الاحوال لهم مالله سلمين وعليهم ماعليهم لا يناقض نفسه ويأتي بما يخالف عدله ولكن المقلاء الذين يضعون الامورموضع النقد والمحاكمة قليسل وآفة الدلم النهم بما يوافق الهوى لا الحق والسلام

﴿ أَخْبَارُهُ مِعْ عَمَالُهُ ﴾

⊸ن ووصایاه لهم کی⊸

كاذرضي القفنه شسد يدالمراقبة لعماله كثير السؤال عن سيرتهم وأحبارهم وبلغ مدذك أنأقام عليهم المبون يوافونه بأخبارهم وجمل أحدالصحابة وهومن منأهلالتق والصدق واسمه محمد ضمنكمة قاصاً أي محققاً لأخبارهم ومقتصاً لآثارهم فاذاشكاأ حدمن الرعية أحداكمن الهال أرسل محمد أألمذ كور متص الحبر وبحقق الشكوى تحقيقاً علنياً لا في السركي لا يؤخذ المامل بوشاية واش أوسماية مفتر فيذهب وبجمم اليه الناس في المسجدور بمناطاف عليهم في أحيامُهم مسألهم عن علمهم بسيرة الامير وبأسباب الشكوى منه ومن ذلك ماذكر والطبري في الريخه عند الحير عن إرسال الجيوش الى تهاود في أخبارسنة (٧١) قال ونزل بسمد (أى ابن أبي وقاص) أقوام وألبو اعليه فيها بين تراسل القوم واجهاعم ال نهاوند ولم يشغلهم مادَهم السلمين من ذلك وكان عن بهض الجر احين سنان الأسدي في نفر فقال عمر أنَّ الدليل على ماعند كمن الشرب وصرك في هذا الامر وقداستمة ليكرمن استمد وأيم المدلا عنمني ذلك من النظر فمالديكم وان فرلوا (يدى الفرس) بكرفيمت عمر محدين مسلمة والناس في الاستعداد الاعاج والاعاج في الاجتاع وكان محبان ميبلة هوصاحب النبال الذي منص آثار

من شكي زمان عمر (أفقدم محمد على سمد ليطوق به على أهسل الكوفة والبوث تضرب على أهل الامصارالي نهاود فطوق به على مساجد أهل الكوفة لا يتمرّض المسئلة عنه في السروليست المسئلة في السر مشأنهم اذ ذاك . وكان لا يقف على مسجد في المروليست المسئلة في العرال لا تعلى الآخير أولا نشتهي به بدلا ولا نقول فيه ولا نمين عليه : الآ من مالا الجراح بن سنان وأصحابه فأنهم كانوايسكتون ولا يقولون سوءا الى ان قال الطبرى وخرج محمد به رأى بسمد) وبنهم الى عمر حتى قدمو اعليه فأخيره الحبر فسأله عمر عن أوجه الشكوى فأنكرها ولم يسمم إثباتها فرده عمر وخشى اذا أبني سمداً على الكوفة أن يكون بينهم و بينة أمر فعد إله احتياطاً وسأله من خليفتك على الكوفة فقال له

عبدالله بن عبدالله بن عبّبان فأقر و ومنه تبد لله بن عبدالله بن عبدالله بن عبدالله بن عبدالله بن عبدالله بن اخباره ومنه تسل في أمره إذا جاء به شكاية على أحده بل يثبت الحبر سفسه ويحققه عواجبته فان ثبث عليه شيء ممايد عيه الشاكي عزله وله بهذا الصدد أخبار كثيرة مع الهريانا في على شيء منها في سيرة أشهر المشهور بن من رجاله الساء الله تمالي

وكان رضى الله عنه لا يحب أن يفر ق عماله فى المعاملة بين الحر والعبد ولا بين القوي والعبد ولا بين القوي والصديف أخرج بنجرير الطبرى عن الاسود بن يزيد قال كان الوقد اذا قدموا على عمر (رض) سألهم عن أميرهم فيقولون خيراً فيقول هل يمود مرضاً كم فيقولون نم فيقول كيف صنيمه بالضميف وهل يجلس على بابه فان قالوا لا عزله

⁽١) وظيفة محدين مسلمة هذه تشبه وظيفة المفتشين لهذا المهد

وكان رضى الله عنه لا ينفل عن أن يرسل الاوامر الى عماله سباعاً فى أن يمدلوا ولا يظلموا ولا يأخذ وابالظنة ولا يبغوا أويندروا ومن ذاك انه لماوفد عليه الاحنف بن قيس وسأله عن حال النمة فى ولا ية البصرة وصرَفه كاتقدم الجبر عن ذلك فى الفصل السابق كتب معه كتاباً الى عُبة بن غن وان أمير البصرة يوصيه فيه بأهل الذمة هذه صورته (عن الربح الطبرى)

أغرِّب الناس عن الظلم واتقوا واحذروا أن يدال عليكم لغدر بكوب منكم أوبني فانكم انحاً دركم بالله ماأدركم على عهد عاهدكم عليه وقد تقد م البكم فيا أخذ عليكم فأوفو ابعهدالة وقوموا على أمره يكنَّ لكم عو أو ناصراً

وبلنه مرة ان حـرقوصاً عامـله على الاهوازنزل جبل الاهواز والناس مختلفون اليه والجبل كؤوديشتَ على من رامه فكتب اليهماصورته نقلاعن

تاریخ الطبری فی حوادث سنة (۱۷)

(أمابسه) بلننى انك نزلت منزلاً كؤداً لا تُوْنَى فيه الأعلى مشقة فأسهل ولاتشق على مسلم ولاعلى معاهدوفُم في أمرك على رِجل يُدرك الآخرة وتَصفُ لك الدنيا ولا تدركنك فَتْرَةٌ ولا عجلة فتكذر دياك وتذهب آخرتك

مد فدالمس الرأفة بالرعية وهد امنهى الحنان وغامة الحرس على راحة الناس فاللهم ان خليفة لا يفغل حتى عن أمثال هذه الجزئيات خليفة لا يخلفه الرمان ولا يوهن له سلطان ولا يعمى ذكر دعن صفحات الجنان فرض القه عنه وأرضاء ومن وصاياه المهال ماأخر جه الطبرى عن أبي عمر ال البحوني قال كتب عمر الى أبي موسى انفل زل اللناس وجوه برفعون حواجم ما أكرم من قبلك من وجوه الناس و يحسب المسلم الضميف من المدل إن ينصف في الحكم وفي القسم

ومرادمهذمالوسية أن يكرماً بوموسى وجومالناس ليألفوه ويرفعوا الله حوائج المسلمين وأمور الضعاء كي يكون عارفاً محاجات الرعية من كل الطبقات فينصف هذا في الحكم وذلك في القسم ولا يفوت عدله فرداً من أفراد الرعية الذي لا يصاون اليه

وأخرج عن أبى فراس قال خطب عمر بن الحطاب فقال: يأ الماالناس افي والله ما أرسل عمالاً اليم ليضر بوا أبشاركم ولالباغذوا أموالكم ولكني أرسلهم اليكم ليعلموكم دينكم وسنته من وفي روايه ويقضوا بينكم بالحق ويحكموا بينكم بالمدل) فن فعل بهش سوى ذلك فليرفسه الى فوالذى نفس عمر بيده لا قصنه منه (۱) فوثب عمروين العاص فقال باأمير المؤمنين أرأيت ان كان رجل من أمراه المسلمين على رعيته فأدب بمض رعينه انك لتقصه منه وقال إي والذى نفس عمر بيده اذا لا قصنه منه وكيف لا أقصه منه وقد وأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من نفسه والا لا تضربوا المسلمين فتندوهم ولا تنزلوهم ولا تُجمّر وهم ولا تنزلوهم النياض فتضيعوهم

وعن أبى رواحــة قال كتب عمــر بن الحظاب الىالىمال: اجعلوا الناس عندكم فى الحق سواء قريم كمبيدهم وبعيدهم كقريبهم اياكم والرُشا والحسكم بالهوى وان تأخذوا الناس عندالنضب فقوموا بالحق ولوساعة من مهار

ورى الطبرى ان حمركان يقول في عماله : اللهمم انى لم أبعثهم ليضر بوا أبشارهم من ظلمه أميره فلا إمر ةعليه دونى: ومع كل هذا التشديد على الممال فانه رضى الله عنه كان دائم اقلماً على الرعية خائفا من ان يُجارعلهم بأمر لا يصله

⁽١) يعني بمكن خصمه من الاقتصاص منه أويقتص له منه

خبره لهـــذا عزم قُبيَل قتله ان يسافر ويطوف على العمال جميمهم ليبحث عن أمور الرعية ونقضي حاجاتهم: فقد أخرج الطبريّ عن الحسن قال: قال عمر من الخطابُ اثن عشت انشاءالله لاسيرنّ في الرعية حولاً فانّي أعلم انّ للناس حوائج تقطم دوني أماعمالهم فلا رضونهاالي وأماهم فلايصلون الي فأسير الى الشام فأقيم بها شهرين ثم أسيرالي الجزيرة فأقيم باشهرين ثم أسيرالي مصر فأقيم بها شهرين ثمأسيرالي البحرين فأقيمها شهرين ثمأسير الى الكوفة فأقيم بهاشهرين تماسير الى البصرة فأقيم مهاشهرين والله نم الحول هذا . ونحن نقول نعم الحليفة مذاولا والله لا مخلفه خليفة في المسلمين ولامدانيه ملك من ملوك الارض أجمعين هكذا كان قلقه على الرعية وتطلعه الى أخبار المهال مرتحريه في انتخابهم أهل الامانة والتقى والكفاءة لولاية أمورالرعية حتى كان أكثر عماله فاهجين في المدل منهجه سالكين في الزهدوالورع والمفة طريقه فن عماله سلمان الفارسي وكان عامله على المدائن وكان على جانب من الزهدوالتي والصلاح عظم فكان ملبس الصوف ويوك الحمار ببرذعته بنيرإ كاف ويأكل خبز الشمير فلمااحتضر بالمدائن قالله سمدن أيى وقاص بأباعبد اللهأذ كرك المدعندهمك اذاهمت وعند لسالك اذا حكمت وعند بدك اذاقست : فيل سلان سكي فقال له يأبا عبدالله مايكيك : قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلر قول ان في الآخرة

حولي فنظروا فلم مجدوا في البيت الادواة وركوة ومطهرة وكان عامله على الشام أباعبيدة بن الجراح وكان يظهر الناس وعليه الصوف الجاني فعدل على ذلك وقيل له الك بالشام وأمير المؤمنين وحولنا الاعداء فعير من زيك وأصلح من شارتك : فقال ما كنت بالذي أثرك ما كنت عليمه في عصر

عقبة لا يقطمها الآالحفون وأرى هذه الاساودة (جم سوادوهو المال الكثير)

رسول الله صلى الله عليه وسلم

وكان عامله على حمص سميدين عامرين حذيم فشكاه أهل حمص اليه وسألوه عزله: فقال عمر اللهم لاتقل فراستي فيهم • ماذاتشكون منه : قالوا لامخرج اليناحتي يرتفع النهار ولايجيب أحداً بليل وله يوم ف الشهر لا بخرج الينا : فقال عمر على به فلما جمع بينه وبينهم فقال ما تنقمون منه : قالوا لا يخرج الينا حتى رتفع النهار: فقال ماتقول بإسميد: فقال يأمير المؤمنين الهليس لاهل خادم فاعبن عجيني ثم أجلس جتى مختدر ثم أخبز خبزى ثم أتوضأ وأخرج الهم: قال وماذا تنقمون منه ، قالوالايجيب بليل ، قال قدكنت أكر مأن أذكر هذا اليجملت الليل كله لربي وجملت النهار لهم • قال وماذا تنقمون منه • قالوا له يوم في الشهر لا يخسر جالينا . قال نم ليس لي خادم فاغسل تو بي ثم أجففه فأسبى . فقال عمر الحمدلة الذي لم يقل فراستي فيكم ياأهل حمص فاستوصوا بواليكم خيراً . ثم أنَّ عمر مثاليه بألف دينار وقال أستمن بها . فقالت له امر أنه قد أغنا ماالله عن خدمتك فقال لهاآلا مدفسها الي من مآتينا وأحوج مآكناً اليه قالت مل فصرهاصر رآثم دفهاالى من يثق مه وقال انطلق مذه الى فلان ومهذه الى يتيم بني فلان ومسكين آل فلان حتى بق منهاشي يسير فدفعه الى امر أته وقال أنفق هذه ثمعادالى خدمته فقالت لهامرأته ألاتبعث بذلك المال فتشترى لنامنه خادما فقال سأتيك أحوج ماتكونين اليه

هكذا كانمعظم عمال عمر رضى الله عنه فكيف لا يكون عصره أسمد المصور على للسلمين وأعظمها بركة على الرعية ولاجرم فالحليفة الصالح لا يختار من النمال الاالصلحاء المدول والناس على دين ملو كهم والمال يسلكون طرائق سلو كهم فإن كان الملوك ظالمين ظلم العال وان كانو عاداين عدلوا

وكان رضي الله عنه يكره احتجاب المال عن الرعة وبالغ في حب ظهور هم للناس فان بلنه أن عاملا احتجب عن الرعية نكل به أشد تنكيل فقد روى الطبرى أن سعد بن أبي وقاص لما بني دار الامارة في الكوفة و وانت الاسواق قريبة منه وغو غاؤ هم تمنع سعدا الحديث ادتى الناس عليه مالم يقل وقالوا قال سعد سكن عني الصويت و بلغ عمر ذلك و ان الناس سعون الدار قصر سعد فدعا محمد بن مسلّمة فسر حه الى الكوفة وقال أعمد الى القصر حتى عرق بابه ثم ارجع عودك على بَدْ يلك فرجحتى قدم الكوفة فاشترى حطباً ثم أنى به الى القصر فأحرق الباب و أتي سعد فأخر الجرفة فقال ، هذا رسول أرسل لمذا الشأن و بعث لينظر من هو فل عمر فاليه وسولاً بان أدخل فأبي خفر بحرف عليه نفقة فلم يأخذ و دنع اليه سعد وفيه

بلغني الك بنيت قصراً آنخذته حصناً ويسمى قصر سمــد وجملت بينك وبين الناس باباً فليس بقصرك ولكنه قصر الحبال انزل منه منزلاً ممايلي بيوتالاموال وأغلقه ولاتجمل على القصر بابا بمنع الناس عن دخوله وتغييم به عن حقوقهم ليوافقو المجلسك ومخرجك من دارك اذاخرجت:

فلف له سعد ماقال الذي قالو اورجم محمد بن مسلمة من فوره حتى أذادنا من المدينة فني َزاده فتبلغ بليحاء الشجر فقدم على عمر فسأله فأخبره الحبر كله فقال له هلاقبلت من سعد: فقال لو أردت ذلك كتبت لي به أو أذنت لي فيه: فقال عمر إن اكل الرجال وأياً من اذالم يكن عنده عهد من صاحبه عمر ما لحزماً وقال به ولم يحل

وأخبره محمد بيمين سمدوقوله فصدق سمداوقال: هو أصدق بمن روى

عليه وأبلغني

جاء في كنزاله ال عن عاصم من أبي النجود أن عمر بن الخطاب كان اذا بدث عماله شرط عليهم ان لا تركبوا برذو تأولا تأكلوا نقياً ولا تلبسوا رقيقاً ولا تغلقوا الوابكدون حوائج الناس، إن فعلتم شياً من ذلك فق حلت بكم الدقوية. ثم يشيعهم فاذا أراد أن يرجع قال: اني لم أسلط كم على داء السلمين ولا على أعشارهم ولا على أبيدا وها ولا على أبيدا وهم السلمين ولا على أعشارهم بهم الصلاة و تقسدوا فيهم فيهم و عيم بالدل فان أشكل عليم شي فارفعوه الى : ألا فلا تضربوا السرب فنذلوها ولا تجمروها " فنفننوها ولا تمتلوا عليما فتحرم وها جود واالسرب فنذلوها ولا تجمروها " فنفننوها ولا تمتلوا عليما فتحرم وهاجود واالمرب فنذلوها ولا تجمروها " فنفننوها ولا تتمالوا يقاله من الرواية

وكان اذا بلنه عن أحدمن عماله أمريخل بالمرؤة عزله في المال فني المناقب لأبي النرج بن الجوزي عن بن سعدة ال أكان عمر بن الحطاب المرات النمان

ابن نَصْلَة علىميسان وكان يقول الشهر فقال .

ألاهل أتى الحسناء انّ حليلُها بميسان يُسْتَى فَى زَجَاجِ وَحَنَّمُ فَى اليَاتِ يَقُولُ فَى خَتَامُهَا

لمسلّ أمير المؤمنيين يسؤه تنادمنا بالجوســق المهــتم

قلابلغ عمر قوله قال ، نم والله اله ليسؤني من لقيه فليخبره أنى قد عراته : فقد معليه رجل من قومه فاخبره بدر له فقد م على عمر ف ال والله ما أحب شيأ ما قلت ولكن كنت أمر ه آشاع را وجدت فضلامن قول فقلت فيه الشعر فقال

عمروالله لاتسل لى على عمل ما جيت . وفي رواية عن عبان الخرامي عن أبيه قال

⁽١) كنابة عن أجسامهم وأموالهم (٢) قال في القاموس جر منجيبر اجمه والقوم غلى الامرتجمعوا الى ان قال والحيش حبسهم في أرض المدوو لما هو المراد

لما بلغ عمر بن الخطاب هذا الشعركتب الى النمان بن نصلة (بسم الله الرحن الرحم) حم تنزيل الكتاب من الله الدر بز العليم غافر الذنب وقامل التوب شديد المقاب ذى الطول لا اله الاهواليه المصير و أما بعد فقد بلغنى قولك لعلم أمير المؤمنين يسوء م تنادمنا بالجوسق المهدم وايم الله أنه ليسو و في وعزله

ومن عجيب سياسته م العمال اله كان يحصى امو الهم قبل العمل وما زاد مده بصادرهم على كله او مصه ومن هذامارواه الطبري ان عمر استعمل عُتْبة من أبى سفيان على كنانة فقدم المدينة عال فقال لهماهذا ياعتبة قال مال خرجت بهمعى تجرت فيه ، قال ومالك تخرج المال ملك في هذا الوجه فصيَّر مفي ميت المال . وروىانخالداً لماأذربهووءياض الى بلاد الروم انتجمه من العراق رجال منهم الاشعت ن قيس فوصله بمشرة آلاف در م فبلغ ذلك عمر فكتب الى أبي عبيدة أن محصى مال خالدويصادره على النصف فدعاه وتلاحليه أمرأمير المؤمنين وصادره على نصف ماله حتى الحفين أخذ مهما واحدا وترك له الآخر وكان خالدين الوليدأ ميراً على قنّسرين من قبَلَ أبي عبيدة لامن قبل عمر قهي رواية أخرى للطبري أن عمر كان لا يخنى عليه شيَّ في عمله فكتب اليه من المراق مخروج من خرج من الشام ومجائزة من أجيز فدعاالبريد وكتب ممه الى أبي عبيدة أن يقنم خالداً ويعمله بعرامته وينزع عنه قَلْتَسُو تَهُ حتى يعلمهم من أين أجاز الا شنث أمين ماله أمين اصابه أصابها (ييني من المنم) فان زعم أنها من اصابة أصابها فقدأ قرمخناة وانزعم الهامن ماله فقدامرف واعزله على كل حال وأضم اليك عمله . فكتب الوعبيدة إلى خالدفقه معليه ثم جم الناس وجلس لهم على المنبر فقام البريدفقال أمن مالك أجزت بمشرة آلاف أمن اصابة فاريجبه حتى اكثرعليه

وأبوغييــدةساكتلانقولشيئاً فقام بلال (مولى رسول الله)صلى الله عليه وسلماليه فقال ان أمير المؤمنين أصر فيك بكذا وكذا ثم تناول قلنسو ته فعقله بمامته وقال مانقول أمن مالك أم من اصابة قال لا بل من مالي فأطلقه وأعاد قلنسوته تمجممه بيده ثم قال(نسمع ونطيع لولاتنا ونفخم ونخدم والينا) وأقام خالدمتحيرآلا يبلرأ معزول هوأم غير معزول وأبوعبيدة لامخبره كرامة له وكأن عمرال أبطأعليه الخبرعل بالذي كان فكتب الى خالد بالقدوم عليه فمتب خالدعلى أبي عبيدة لانه لميملسه بأمرعمسر من قبل فقال أنوعبيدة اني واللمماكنت لأروعك ماوجدت لذلك بداوقد علمت أنّ ذلك بروعك ، ثم أنّ خالدار جم الى فتسرين فحطب أهل عمله وودعهم وتحمل ثمأقبل الىحص فخطبهم وودعهم ثم خرج نحوالمدينة حتى قدم على عمر فشكاه وقال لقدشكو مك الى المسلمين وبالله انك في أمرى غيرمجمل (١) ياعمونقال عمرون أن همذا الثرى وقال من الانفال والسَّهان مازاد على الستين المَّافلك فقوَّم عمر عُرُوضه (٢٠) فخرجت اليه عشرون ألمّاً فأدخلها ميتالمال ثم قال بإخالدوالله الك على الكريم والمكالي " لمبيب وان تدايني بعداليوم على شي . ثم أنَّ عمر كتب الى الامصاراني لم أعن ل خالداً عن سُخطة ولاخيانة ولكن الناس فتنوا مع ففت ان وكلوا اليه ويُبتَلُوا مه فأحببت ان يملموا ان الله هو الصائم وان لا يكونوا بدرض (٢) فتنة و ويقال اله عوضه عاأخذه منه وكتب الى الناس: وهكذاأ يضاشا طوسعد من أبي وقاص على ماله وشاطر أباهر برة ولما أبي ان يشاطره ضربه وصادر غيرهم أيضا ورد أموالممليت المال ، وهذا أمر لايمجب من صدوره عن عمر (رض) على شهرته بالمدل لانه لابدان يكون له في هذارأي سديدومر مي بعيدوله ل الحامل

⁽ ١) مجمل من أجمل في الطلب أتأد وإعتدل ولم يفرط (٢) متاعه (٣) بطريق ﴿

له على ذلك هو لا مكان برى أنّ هذا المال حق المسلمين فينبنى له أن يكون المامة المسلمين حتى لا يتكاثر به الاغنياء ويتمالو اله على القمراء ويدانا على هذاما رواها بن جرير الطبرى في تاريحه عن السائب بن يزيد قال مسمت عمر بن الحطاب يقول والله الذى لا اله الآهو (قالما الدالا) مامن أحد الآله في هذا المال حتى أعلية أو منه وما أحد أحق بهمن أحد الآعبد مملوك وما أفيه الآكا حدم ولكنا على مناز لنامن كتاب الله وقسمنا من رسول القملى القعليه وسلم والرجل وبلاؤه في الاسلام والرجل و عند أو السلام والرجل و عند الله المناه على منهذا المال والرجل و حاجته والله لأن يقيت ليأتين الراعى مجبل صنعاه حظه من هذا المال وهو مكانه

وأخرج عن حبيب ن أبي وائل قال م قال عمر بن الخطاب لواسته بلت من أمرى مااستد برت لاخذت فضول أموال الاغنياء فقسمها على فقراء الماجر بن

ولا يخفى على من له إلمام بأصول المذاهب الاشتراكية القائمة في هذا المصرف أوروبائن من الاغراض التي تري اليهاجمل الاه والحقاً يشترك فيه الناس من كل الطبقات والاسلام قد قروقاعدة الاشتراك الآن بين مذهب الاشتراك بين ومذهب المسلمين فرق في ان المسلمين يشتر ون هذا الحق في ثمر قرأس المال وهي النصول وان الاشتراك يين يشترونه في رأس المال نفسه وهو خطأ أدام اليه الافراط والناو كما شرحنا ذلك في كناسا تنبيه الافهام ، وبالتملوع اواتك الناس أن الاسلام قرر قاعدة الاشتراك على أصول الحق والمدل التي لا تصادم نو اميس الاجماع وان أهمله باتو الايترفون شيأس هذه القاعدة ولا غيرها من القواعد التي تضمن سمادتهم الاجماعية وحياتهم الملية

لأُخَــنتهم الحــيرة من هذا الامر وربحــانبه قادتهم وزعاؤهم الى قبول الاســلام وجـلهأساسا للسمادةالتي ينشدونهاللانام واكتفوافي بث دعوتهم مؤنة المقاومة التي يلاقونها من أهل الجدل والحصام

﴿ كُلَّةُ فِي الْحَرِّيةِ وَالطَّاعَةِ ﴾

(أوالحكومة العسكرية والحكومة القانونية ﴾

أخذت على فسى أن لا أغفل ف هذا الكتاب خبراً يمر على القارئ من الاخبار التاريخية المهمة مالم أردفه بيبان منيد لاسيا فيا يرجع للاخلاق و عثل صورة الفضائل والرذائل و فسرق بين السمادة والشقاء و مما ينبنى ان لا يفوتنا النظر فيه حادث خالد بن الوليد الذي هو أهم حادث في تاريخ الحرية المربية في الاسلام وكيف لا يكون كذلك و هو عثل نتائج الحرية والمدل في صورة من الكمال تتراول لها أقدام الظلم و تخشيم امام اقوى الكون البشرى الما بطهن و المعافلة من أعلى علين والصاعدة من أسفل سافلين ألا وهي الطاعة للرئيس والحضوع الما نون الجرية فضيلة ممناه المخلص الانسان من الاسر و تملصه من ضيق الحجر من المناقب من من من الحدود المناقب المناقب المناقب المناقب المناقب المناقب المناقب المناقب المناقبة من من من المناقب المناقبة من المناقبة من من من المناقبة مناقبة من المناقبة من المناقبة من المناقبة من المناقبة من المناقبة المناقبة من المناقبة المن

وجوازتصرفه فى كل حق من حقوق الانسانية الني سوغ اللمقل وقضت بها أصول الاجتماع والتماون محيث يكون الانسان مالكالارادته لا بهيمة تتحرك بارادة سواه مالكالم منه لا للمطان لا خرف سله منه ومتى فقد الشخص واحدة من هذه الثلاث سلب منه منى الحرية و صاد كالحيوان يتمب ليا كل سواه ويشتى ليسعد غيره ويسمى لموت هو و محيا من عداه

ربما يتوهم ان الحرية بهذا المدني هي الانطلاق عن كل قيد مادام ليس لارادة النفس على مايملم من حاله امن قيد وليس الامر كذلك اذكا أنّ التفريط يالحرية طرف الرذياة كذلك الاغراط فيها أيضاوفي كلاالطرفين رجوع للميسية وفقد لفضيلة الحرية واعماهناك وسط ترجم اليه وقيد تقيد به بل قيدان وهما القيد النفسي والقيد الحارجي فاتما القيدالنفسي فهو إثما الراجر الديني و إثما النفسيلة الذاتية والقيد الخارجي هو الوازع وليس في كلا القيدين منى المبودية أو منم

الذائية والقيد الخارجي هوالوازع وليس في كلا القيدين منى للمبودية او منع للحرية وانحاهو إمسالئة للنفس عن الاندفاع مع تيار الهوى والشهوة الذي يلحق الانسان بالبهائم فني مطاوعة الارادة للزاجر النفسي "مطاوعة للفضيلة ووقوف عند حد الانسانية وفي مطاوعها للوازع مطاوعة الشرع وخضوع القاتون

الانسان ميال بطبعه للسمادة اذاأ رشد الهاوحُثَّ عليها والشرائع انماهي شرعة السمادة البشرية وقوام الحياة الاجماعية فالوازع الذي يزع الساس بالشريمة لا يحاول عايزع به قهر اللنفوس ولا حجراً على الارادة بل عاشي الارادة

ويساعدالنفوس على بيل السعادة لمذافطاعة الوازع من مستلزمات السعادة لا يأباها المقل ولا بهضمها حق من حقوق الحرية مادامث طاعته يراد بها طاعة القانون الذي هوأصل في السعادة لاطاعة الوازع نفسه من حيث كونه آمراً بهوا موشهو الهلاماً موراكن القانون ومهيمناً عليه

اذاتقرر هذا فاعلم ان الأمة العربية كانت في جاهلتها على جانب من الاغراق في الحرية كانت في جاهلتها على جانب من الاغراق في الحرية وزاة وراطاً فيها كالعلم ذلك كل مطلم على الرخ هذه الأمة لان حسالحرية خُلُقُ تأصل في نفوسها منذ شأت في فضاء البوادي المتسع مطلقة عن كل حجر ، ومن هذا الافراط نشأ ما السمو فه المصيبة ذلك لانهم كانوا أشتاتاً في التحديدة في المنطقة والعرب عن المنطقة ال

حريصين لانه نتيجة مفالاتهم في الحرية وحبهم للانطلاق عن كل قيد. ولماجاء الاسلام بييانه وبسطعليهم جناح حنانه وجمعهم على كلته وضم شتيتهم الى رايته كان من مبادئه الاولى في النصح والارشاد تحذيره من التفرق وتعليمهم لأصول الطاعة وأمرهم بالخضوع الى الوازع ليكونو ايدآواحدة وقوة واحدة ومن ذلك قوله تعالى في الكتاب الكريم وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الامر منكم ، وانما أراده على الطاعة لأ ولي الامر لانهاطاعة للشرع الذي فيه سعادتهم بردم في الحرية الى حدالوسط بالاشططعليهم في الحرية الى حدالوسط لهم منه ولا حل لهم على طاعة الوازع لنفسه بل الزعهم به من الشرع العادل بدلك على هذا قول أول خليفة في الاسلام وهو أبو بكر (رض) في احدى خطبه التي مرّ ذَكرها في الجزء الأول وأطيعوني ماأطمت الله (في تنفيذاً واصره) فيكم فاذاعصيته فلاطاعة لي عليكم، وقول الخليفة الثاني عمر من الخطاب (رض) أعنوني على نفسي بالامر بالمروف وإحضاري النصيحة وأعينوني على أنفسكم بالطاعة وقوله أنه لم يبلغ حق ذي حق « يعني نفسه » أن يطاع في معصية الله وكثير من أمثال هذا الكلام مما مرفى باب خطبه وغيرهامن هذا الكتاب واذكانت البداوة أصلاً فيسلامةالفطرة وقبوله اللخير وقدراً يالقومان هناك نظاماً يضم أشمتات الافكارالي وجهة واحدة ويقوم محراسة الحقوق قياماً يغني عن المصبية مع استبقاء ما أنوه من الاصول الديمو قراطية في حالهم الاجتماعية لم تأنف نفوسهم السامية من مثل تلك الطاعة وخضعو الحكم الاسلام واجتمعوا على الرضى بسميادة الخلفاء ومن ثم تملم لن دولة المسلمين في عهــــــــ الخلفاء الراشدنكان قيامها بالقانون لا بالقوة وحياتها بالشريعة لا بالسيف وسيارة اوضح انها كانت دولة قانو نية تستند دالى الشرع الآلمي لتقوم لادولة عسكرية

تستندالى القوة الجبرية لتسقط و تعل وشتان بين دولة تستندالى القانون الذي هو سيف لا يفل حده وبين دولة تستند على قوة القهر التي لا تلبث أن تَنِي أو نفعل و تهوي بالدولة الى حضيض الاضمحال و تداجلها بالانحلال

لاً علمت الامة العربية يومئذ ان الطاعة على ذلك الوجه ركن من أركان الحربة لاسبب لسلبه المهم وان ليس فيه السب لاراديهم ولا قهر لنفوسهم ولا حيف عليهم ولا همم خلقوقهم وان ليس للوازع فوق الاسربالمروف واللهي عن المتكر أمر يوادبه الاشتطاط عليهم والاستثنار بالامر دوبهم راضت لاولياء الامر نفوسهم الماتية ولانت اخلاقهم الجافية فألنو اطاعهم في الحق ومعاونتهم على المعروف واليك الدليل

خالد بن الوليد من سادات قريش وابن عم حمر بن الخطاب وفي مر بته في السرف الذي انتهى الى الرهط من قريش قوصله في الاسلام كارأيت في صدر الجزء الاول من هذا الكتاب وخلاهذا فانه كان مجوباً من المسلمين كبير الجاء عند الناس له من قلوب الجند مكافة ايست لسواه اذا أمر طاعو اواذا أشار قبلوا جاء أمر أمير المؤ منين بالشخوص الى حيث يقيم أبو عبيدة فامتثل وسئل فتر ذد وهو ابن عمو أمير وأن يأمر فيه بأمر الخليقة فقام اليه مولى (عبد) من والي رسول القراصل) فنزع عمامته عن رأسه وعقله بها وسأله ماسأله حتى أجاب فأعاده قلنسوته الى رأسه وعمه بيده وقال نسم و نطبع لولاننا (بعني عمر) و نفخم مو الينا (المني خالداً) هذا كله على ملاً الناس ومشهد من عامة المسلمين فاالذي أسكت مثل هذا الامير الجليل في مثل هذا الموقف فلم ينتصر المسلمين في الذي أسكت مثل هذا الامير الجليل في مثل هذا الموقف فلم ينتصر المسلمين في الذي أسكت مثل هذا الامير الجليل في مثل هذا الموقف فلم ينتصر المسلمين في الذي أسكت مثل هذا الامير الجليل في مثل هذا الموقف فلم ينتصر المسلمين في الذي أسكت مثل هذا الامير الجليل في مثل هذا الموقف فلم ينتصر المسلمين في المناس و مشهد من المسلمين في المناس و مشهد من المسلمين في الذي أسكت مثل هذا الامير الجليل في مثل هذا الموقف فلم ينتصر المناس و مناس المناس و مناس المناس و مناس المناس و مناس و المناس و مناس المناس و مناس و مناس و مناس و مناس و المناس و مناس و

⁽١) المولى يطلق على السيد وعلى السد

واناء الضم

أسكته أمران الأول علمه أنه لا يطاوع بسكو ته و خضوعه هوى أمير المؤمنين بل يطاوع وجدا فه ويطبع قانونه و دينه والامر الثاني علمه بانه فيا صنع غير مسلوب الا رادة بقو ة عمر (رض) ولا مغلوب له على أمره بل هو حرفي أن يناقشه الحساب ويسأله عن سبب ماصنم و ينتصف نفسه منه اذا اشتط عليه او جار وقد كاز ذلك كارأيت وأنصفه عمر (رض) ولو لا أن يعلم خالداً ن له سلطاناً في نفسه بناقش به عمر وارادة لا ينله عليه الا الحق لا ستحال على عمر ان يعامل مئله بتلك الشدة المعرفة في القوم من حب الحربة واستقلال الا رادة وعزة النفوس وحسبك دليلاً على هذا ان أمير المؤمنين عمر (رض) لم يسمه بعداً ن عامل خالداً بتلك المعاملة الا أن يعتذر عما صنع للناس ويجير بالسبب على ملاً السلمين دفعاً نشبه الضائر وإعلانا السلامة حربتهم من مساس القوة والحجو وذلك انه قام يوماً فعلب فيهم خطبة في شأن العطاء: رواها ابن الجوزي في المناق : قال في آخرها

وانياعتذراليكمن خالدين الوليدفاني أمرته أن يحبس هذا المال على ضَمَّةَ المهاجرين فأعطاد ذا البأس وذا الشرف وذا اللسان فنزعته وأمَّرت أبا عبيدة بن الجراح

فقام أبو عروبن حقص بن المنيرة (بن ع خاله) فقال والقمااعتدرت باعمر ولقد نزعت عاملاً استعماه رسول القصل القطيه وسلم وأغمدت سيفاسلة رسول الله « صل » ووضعت أمراً نصبه رسول الله « صل » وقطمت رحما وحسدت بن المم

فقال عمر (رض) اللَّهُ عِيب القرابة حديث السن مفضف في ابن عمك .

عمر

ثم نزل ولم يزد على ان رد عليه رداً جميلاً

وهذا نهايةمايقال في اطلاق الحرية للرعية يناقث و ن بهاعن أنفسهم ويكفون الايدي عن حقوقهم ومع وصول المرب الى هذاا لحد من الجرأة في الردعل مثل عربن الخطاب ومناقشته الحساب فالهمكانو اأطوع لهمن بناه لعلمه وبالهم انمايطيمون بطاعته اللهوالرسول في الشرع الذي كان عمر منفذاً كه مهيمناً عليه ولو كانت الحكومة ثمة حكومة عنكرية لكان خالد اول من إِذَّ إلى القوّة وضرب بجيوشه رجهالدولة وناصب خليفة المسلمين العداوة وتوثب على الخلافة ومعاذ الله الإيحدّث خالدنفسه بشئ من ذلك مادام لاأمر بوء ثذ للقوة وإنما كاذالآ مرالناهي عندسائر المسلمين هوالشرع والوجدان لاالقوة ولاالرئاسة ولقدبلغ بفريت من المسلمين في دولة الخلفاء الراشد بن غلو هم في الخضوع الوجدان والشرع دون الوازع وهم الحرورية وغيرهمن فرق الخوارج انقالوا لعلى رضي الله عنه قولهم المشهور و لاحكم الا الله ، وتنالوا في هذا القول حتى أنكروا لزوم الخلافة وسفكوادماء آلاف من الناس في سبيل نأبيد معتقدم الشاذ حتى أفضى الاس الى فنائهم كاسترى بعد

اذا تمهده في اعلمنا ان حكومة الخافاء الراشد من قامت على دعامة الشريمة لا القوة وكانت حكومة دستورية لا عسكرية وان الحرية لا زم من لو ازم الطاعة وسبب متين يتوصل به الى السمادة وشد عرى الصلة والا نقاق بين الحاكم والحكوم لهذا كانت دولة الخلف الراشد من أعظم الدول قياماً على الحق والحرية والعدل و بلغ المسلمون على عهد هام بلناً من القوة والني وقهر الأجم وفال جيوش الدول ما عهد مثله في تاريخ دولة فيلم ولا بدم قط ومذ اختلط العرب بالا عاجم وابذ عن وافي أطراف البلاد زفر قواعلى قلم مفي المالك وضمفت بالا عاجم وابذ عن وافي أطراف البلاد زفر قواعلى قلم مفي المالك وضمفت

والغربيون في واد

عصبيتهم عن مقاومة أعداء الحرية من المتوسين على الخسلامة والد ؛ لا. في دولتهم من الأمم الأخرى الذين ألقوا الاستعباد وفعار واعلى حسالاستبدادا نحطت دول الاسلام عن مقامها وأخذت بالتقهقر في سيرها وانقطعت صلة لانفاق بينها وبين رعيها فأصبحت ورعيها على طرفي نقيض تريده على الخضوع لهوى الامراءوشهواتهم ويريدونهاعي العدل والاستقامة واتباع الشرع والقانون وهذا خطب عظيم اذاطال أمرهوالمياذبات فيأمة دمرهاندميرا أذلايزال يضرب الامراء عقلاءها بهلائها وفضلاء هاسنائها حتى ففي الفريقان كافنيت أمة الرومان واليونان وعرب المسلمين هذا اذا أقي الاستبداد لافر ادالأمة أفئدة تهوي الى الحرية ونفوساً تطلب النزوع الى الحياة الطيبة والرقى الى مرتب الانسانية وأتما اذا لغزالا ستبداد من عامة الأمة مبلغه فأصامها الفالج العام الذي يصيب الأمم في أواخر عمدهافيلذهب بقواها ويميت أعضاءهاعن الحركة وعقولهاعن الادراك فدمارها يكون بيدغيرها لابيدهاوالمآل الىهذاأشنع والموت يهد المتغلبين أفظم وحسبك دليلاعلى هذا مايقاسيه المسلمون من ضروب القهر والشقاء من بمض الدول الاورية التي آل اليما لذلك السبب ملك السلميز وتسلطت على أقوام كثيرين منهم ولوكان ثمةقوم لهم قلوب يفقهونها وآذان يسمعون مافاذاذكر وايذكرون لماخنى والهذا الاستمباد واكانواأنداد الأعمالاوربية في مضار المنافسة الحيوبة ولكن يالمرقة الثوا دقومنافي وإد

(حصه الناسعلى الكسب)

الانسان مدني بالطبع يتعاون على الممل و بتبادل مع أخيه الموض والموض انماه وثمرة العمل فكل يسمل للآخر ليبادله الموض ورب صنعة يتعاون عليماجم

من الناس كل فر دمنهم يشتفل بفرع مهافاذا ترك أحدهم نصيبه من الممل بذلك لقرع خسر الكل لهذا كان أس الحياة الاجتماعية العمل وأصلها الكسب وليس في الوجودشرع ينهيءن الكرب بل كل الشرائع نأمريه ولومم الرفق في الطلب والاسلام من الشر المالتي حست السمى للرزق وأمرت بالكسب الا الهأمربالرفق فالطلب والتوكل على القمم السمي ليكون الرجاء بالكسب أفوى والقناعة لجرثومة اليأس أقطع والدزعة على السعى أمضي واذكان عمر رضي الله عنه أعلم الصحابة بالدين وأ يقهم فيه وخشى أن يلابس نفوس الدامة شيّ من ظواهر الآيات التيأمرت بالتوكل والقصدورأى دضهم حمل مني التوكل على محمل الزهـدوترك السعيجمل دأبه حضالناس على السعي وحثهم على المسل والكسب ومن ذلك ماجاء في كنزاله ال عن معاوية بن قرة قال: لقي عمر بن الخطاب السآمن أهمل اليمن فقال ما أنتج فقالوا متوكلون: فقال كذبتم ما أنتم متوكلون الماللتوكل رجل ألق حبه في ألارض وتوكل على الله و في المناقب لا بي الفرج بن الجوزي عن محمد ن سير بن عن أيدة ال شهدت مع عمر من الحطاب المنرب فأتى على ومعي رزينه لي فقال ماهه فسلمك فقلت رزينة لي أقوم في ههذا السوق فاشتري وأبيع فقال يامشر قريش لاينلبنكم همذا وأشباهه عي التجارة فانهاثلت الامارة

وفيه عن حواب التيميّ قال:قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يامشر القراء ارضوا رؤسكم فقد وضح الطريق واستبقوا الخيرات ولاتكونوا عيالاً على المسلمين وفيه عن الحسن قال:قال عمر رضي الله عنه من تجر في شيُّ ثلاث مرات فلم

يصبفه شيئاً فليتحول الىغيره

⁽١) تصفير رزمة وهي الكارة من الثاب

وفيه عن الأكيد والعارض قال : قال عمر بن الحطاب رضي الته عنه تعلموا الهنة فانه بوشك أن محتاج أحدكم الى مهنة

وفي كنزالمهال عن عمر قال : لولاه ذه البيوع صرتم عالة على الناس وفي المناقب عن بكر بن عبد الله قال : قال عمر مكسبة فيها بعض الدناءة خير

منمسألةالناس

وفيه عن ذكو ان قال : قال عمر اذا اشترى أحدكم جملافليشتره عظيماسميناً فان أخطأ مخير ملمخطه سوقه

وفيه عن محمد بن عاصم قال : بلنني انّ عمر بن الخطاب كان اذا رأى فتَّ فأعيه حاله سأل عنه هل له حرفة فان قيل لا سقط من عينه

وفي العقد: قال عمر بن الخطاب لا يقعد أحدكم عن طلب الرزق و يقول اللم ارزقي و يقول اللم ارزقي و تقول اللم ارزقي و تقول اللم ارزقي و تقديم ان السماء لا تمطر ذهباً ولا فضاد والناس المناسبة في المنسبة ا

وفيه : قال عمر بن الخطابيا مشر القراء التمسوأ الرزق ولا تكونو اعالة على الناس .

وفيه قال عمر بن الخطاب حَسَبُ الرجل ماله وكرَّمهُ دينه ومروأ ته خُلُقه

(وتحذيره من الابتداع)

الاسلام دين اليسر و دين الفطرة بأمر بالاعتدال في كل الاعدال حتى السيادة وينهى عن التنطع النداشي عن التوسع والابشداع ولم يكن العرب على صلا يتعم في الدين يعرفون هذا التنطع الذي ابتدعه الاعاج بعد المدم توسعه في

التأويل ووقوفهم عند ظاهر الشرع لهذا لما انتشر الاسلام في أنحاء الارض وعم سائر الشموب في دولة الخاناء الامويين والعباسبين وأكثر الاعاجم من الابتداع وغالو ابالتنطع والتشدد عاليس من الدين كان يسيهم المرب على ذلك ويهزأ ون بهم ويتباعد ونعر بدعم فقد ذكر ابن عبدر به في المقدالقريد عن الاصمي قال ، قدم أبومهدية الاعرابي من البادية فقال له رجل يا أبامهدية أنتو ضؤن بالبادية قال والقياا بن أنحى لقد كنانتو ضأ فتكفينا التوضئة الواحدة ثلاثة أيام والاربسة حتى دخلت عليناهذه الحراء (وهي الموالي من الاعاجم) في المتاها بالماء كا تلاق الدواة

واعا أراد بقوله فتكفينا التوضية الواحدة الخ الاغراق بالنه على تنطع الاعاجم لا انهم (أي العرب) كانواحقيقة ضاون ذلك بالوضوء معاذ الله أن يكونوا في هد فالدية من النهاو زبالفر ائض وهما تناه ولك الذين فشر واهذا الدين وعلى عهده أثر ل القرآن و ومن هذا تمل ال النظام أمر لا يريده الدين واعاكان منشؤ ها لا يتداع والتوسع ومن هذا اللبيل توسعهم في حديث السواك وهو الاستحباب فقد كاد بمضهم ينزله منزلة الواجب وكتبوا فصولاً وأبواباً عصوصة في فوائده واستعاله و همله الى آخر ما قالوه في شأنه بما لم يكن منشؤه الا النظر حق فعاليس من الدين

كان من الصحابة نفر ولموا بالمباحة وانقطموا الى التجهد لكن بما لا يخرج عما بالمدادة وانقطموا الى التجهد لكن بما لا يخرج عما باد به المحتاب ورأوه من نيهم عليه الصلاة والسلام فشي عمران يسري الى المباحة والتنظم في الدين فينشأ عن ذلك تعليل لوظائف الاجتماع الدنيوية وسمّ في التأويل وتجرؤ على الابتداع فيل جي الناس عن

التنطع و يحذرهمن الابتداع ومن نهيه عن التنطع ما أخرجه أبو الفرج بن المجوزي عن محد بن عبد الله المورج بن المجوزي عن محد بن عبد الله المورد أسك فان الخشوع لا يزيد على ما في القلب فن أظهر المناس فا فاع في نفاق المناس فا فاع في نفاق المناس فا فاع المناس فا فاعلى المناس فا فاع المناس فا فاع المناس فا فاع المناس فا فاع المناس فا فاعلى المناس فا فاع المناس فا فاع المناس فا فاع المناس فا فاع المناس فا فاعلى المناس فا فاع المناس فا فاع المناس فا

وأخرج عن أبي عمر والشيباني قال ، خبر عمر بن الخطاب برجل يصوم

الدهر. فجعل يضر به بمخفقته وجعل يقول كل يادهر كل يادهر

وعن سعيد بن المسيب ان عمر بن الخطاب قال مجاو الفطرولا تنطَّمو اتنطَّع أها المراق

وعنه عن أيه قال كنت جالساً عند عمر (رض) اذ جاه ه راكب من أهل

الشام فطفق يسأله عن حالهم فقال • هل تصبل أهل الشام الا فطار • قال نم • قال لن يزالو ابخير ما فعلو اذلك و لم بنتظر و النجو م انتظاراً هل الدراق

وعن محدين سيرين ان عمر بن الخطاب خرج من الخلاء قر الترآن فقال له أبو مريم يا أمير المؤمنين أقر أالقرآن وأنت غير طاهر ، فقال له ، مسلمة (هكذا) أمرك بهذا

وأما تحذيره من الابتداع فقد أخرج الامام أبواله رج أيضاً عن عابس من ربيمة قال وأيت عمر نظر الى الحجر فغال أما والله لو لا اني وأيت رسول الله صلى الله عليه وسل مقبلك ما قبلك عم قبله

وعن عبدالله بن سرجيس قال وكان الاصلع(يدني عمر) اذا استلم الحجر قال اني لاعلم انك حجر لا تضر ولا شمّ ولو لا انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم شبك ما قبلتك

وعن افع قال : كلن الناس يأتون الشجرة التي باليم رسول الله صلى الله عليه

وسلمتحتمابيعة الرضوان فيصلون عندهافبلغ ذلك عمر فأوعدهم فيها وأمربها فقطمت وهذا الاثر يوافق ماتدمناه في فصل (المؤثنية في الاسلام)

وليت عمريآتي في هذا العصر بدرته وسيفه وينظر الى مصير صار البه المسلمون من تفديس الاحجار والاشجار واذا كانت تلك شجرة واحدة ويويع تحتهار ولالقصلي الةعليه وسلرفهند فاالآن عددلا يحصى من الاشجار كالجيز في مصر والميس والريتون في الشام وهي من الاشجار التي كانت تمتار مقدسة عند الوثينين القدماء فقدس عوام المسلمين بعضها تحية ان هذ ددفن تحتما فلان الصالح وتلك لمسرافلان الشيخ الى غير ذلك من الاعذاراتي منتعلونها بعقو لهم القاصرة عن مرتبة التوحيدالتي وضم الله فيهامثل أبي بكر وعمر فانالله وإنااليه واجمون وآخرج عن عمر و من ميمون عن أيه قال : أتى عمر من الخطاب رضي الله

عنه رجل فقال إيامير المؤمنين اللفاقة مناللدائن أصبت كتاماً فيه كلام محب قال أمن كتاب الله: قال لا فدعا بالدرة فجمل يضر منها و قول (الرَّ تلك آيات الكتاب المبين انا أنزلناه قرآ أعريًا للله كمقلون الحقولة تمالى: والكنت من قبله لن الغافلين: عمقال اعاً هلك من كان قبل كم أجهماً قبلو اعلى كتب علماتهم وأساقةتهم وتركو االتوراة والانجيل حتى درساو ذهب مافيهما من الملم اه

(ادم وتأديم) ·

(أدبه مع رسول الله)

تقدم ممنانى باب صحبته كلام على أدبه معررسول الله صلى القعليه وسلم وحبه له وقيامه دائماً بين بده ينني عن الاسهاب في هذا الباب و حسبه أدباً معررسول الله صلى الله عليه وسلم تفانيه في حبه تفانياً ذهله عن حقيقة موته فقال في ذلك اليوم (من ول إن محداً قدمات علوت رأسه سنني هذا) والقصة طوطة مر معنافي

هذاالكتاب لخصها

أديرمع تفسه

عن أنس قال دخلت حائطاً (نستاناً) فسمت عمر يقول ويني ويينه جدار : عمر بن الخطاب أمير الوَّمنين بحر يخ والله انتتقين الله ابن الخطاب أوليمذ بنَّك الله وقال السيوطي فالرعبد الرحمن بنءامر بن ريعة رأيت عمرأ خذتبنةمن سفيان ن عيينة قال : قال عمر من إلخطاب أحب الناس الي من رفم الي عيوبي. وأخرج الطبري عن سلمان انّ عمر قال له أملك أناأم خليفة فقال له سلمان إن جبيت من أرض السلمين درهماأ وأقل أواكثرثم وضعته في غير حقه فأنت ملك غيير خليفة فبكي عمر: ولَشدُّ ما كان وأنو بكريهر بان من صفات الملوك ويقو مان يحقوق الخلافةخوفالاتساميسمةالملوك الجبارين التي يأباها الاسلام وتنهى عنهاشر يعةمحمدعليه الصلاة والسلام

(تأدير لنفس)

كان عمر رضى الله عنه شديداً على الناس سريم العقوبة يتناول السي بالدرة التي قيل فيها ﴿ لَدِرةُ عَمْراً هَيْبِ مَنْ سَيُوفُكُمْ ۖ وَمَعَ هَذَا فَقَدَ كَانَ سَرَيْعِ الْآنَابَة رقيق القلب لايلبث أن يعاقب حتى مندم لطهارة وجدانه وسلامة قصده

اخرج الحافظ عن الدين الجزري في أسدالنا مقن أبى غنية يحيى بن عبد اللك بن سلامة بن صبيح التميميّ قال: قال الأحنف بن قيس: كنت مع عمر ان الخطاب فلقيه رجل فقال بالمير المؤمنين انطلق معي فاعذبي على فلان فانه قد ظلمني فرفع عمر الدرة ففق بهارأً سه : فقال : تَدَعُون امير المؤمنين وهومعرض لكرحتي اذاشغل في أمر من أمور المسلمين أتيتموه اعذفي اعذفي : قال فانصر ف

الرجل وهو يتدمر قال « اي عس » على الرجل « اي ردوه على " » فألق اليه المخقة. وقال استفل « اي اقتص بمثل الضربة » فقال لا والقولكن أدعها لله ولك : قال الدي مكذالما ان مدعها للقاردة ماعنده او تدع الي فاعلم ذلك : قال ادع الله تال الاحنف » فانصر ف ثم جاء يمشي حتى د : لل منزله و محن معه فعلى ركتين و جلس فقال « يخاطب نفسه » يا ابن الحيااب كنت وضيماً فو فعك الله وكنت ضالاً فهداك الله وكنت خليلاً فأعن ك الله ثم حملك على رقاب الناس فاء كرجل يستمد يك فضر بهما قول لربك غداً اذا أيته : قال فحمل يماتب نفسه في ذلك ماتبة حتى ظننا اله خيراً هل الارض

وأخرج ابن جرير في قاريخه عن إياس بن سلّمة عن أيه قال : مرّ عمر بن الخطاب « رض » في السوق ومعه البيرة فقفني بها خفقة فاصاب طرف ثوبى فقال أمطاعن الطريق فلما كان في العام المقبل لقيني فقال . ياسلمة تريد الحج وفقلت نم فأخذ بيدي فا نطلق بي الى منزله فاعطاني سمّا نقدر هم وقال استدن بها على حجك واعلم نبابا لحققة التي خفقتك ، قلت ياأمير المؤمنين ما ذكرتها قال وانا ما نسيّها :

هذه هى الفضيلة وذاك هو الوجدان الحساس الذي جمل ذلك الحليفة العظيم يطلب المفومن شخص عن خفقة أصابت و به المقصد بها أذاه والماقصد تنبيه الى كشف الاذى عن طريق الناس والعداع عاعاتى من القاق ريما آذا أو ان الحج ووجد سيبلاً لاسترضاه ذلك السلم عنه وطلب الصفح منه مع اله خليفة المسلمين الندي أييط به المقاب فماقب بمروف ولم يتجاوز في مس طرف النوب بدرّته عدا الانصاف والرحمة من بحروت الحلقاء والسلاماين الذي بسطوا بدالقوة من يحكوا فهم موروت الحلقاء والسلاماين الذي بسطوا بدالقوة من يحكوا فهم

تحكم المالك في العبيد لا رحمة تشفع و لا جاه يفع و لا فضيلة تمنع: وسيعلم الذين ظلمو ا أي منتلب يتقلبون

(تأديبه للمسلمين)

بلغ برأ فة عمر بالمسلمين و حلهم على الطريق الواضحة و تأديهم بآداب النبوة الكان إذا أراد تنبيهم الى أمر نافع و صرفهم عن أمر ضاريتقدم الى أهله بذلك التنبيه ليكونو اقدوة الناس وأسوة المسلمين في التأديب ومن ذلك ما أخرجه النجر منهى تاريخه عن سالموابن عساكر في تاريخه عن ابن عمر قال كان عمر إذا صعد المنبر فنهى الناس عن شئ جع أهله فقال: ان شهيت الناس عن شئ جع أهله فقال: ان شهيت الناس عن كذا وكذا وان الناس ينظر ون اليكم نظر العلير الى اللحم وأقسم الله لاأ جداً حداً منكم فعله الآ المنه فت عليه المقوبة الكانه منى

ورُوي عن عكرمة بن خالدقال دخل ابن لممر بن الخطاب عليه وقد ترجل ولبث ياباً حساناً فضر به عمر بالدرة حتى أبكاه فقالت له حفصة لمضربته قال رأيته قد أعبته نفسه فأحبب ان أصفر هااليه

ومن أخباره في التأديب التي تدل على عظيم رحمته وحنانه وشدة عقو سبه لفلاظ القلوب ماجاء في كز المال عن أبي عبان الهدي قال: استعمل عمر بن الخطاب رجلاً من بني أسد على عمل جاء بأخذ عهده فأتى عمر سعض ولده فقبله. فقال الاسدى : أتقبل هذا باأمير المؤمنين والقما قبلت ولداً قط: قال عمر فات والتبالناس أفل رحة هات عهد فالاتنبل لي عملاً أبداً : فرد عهده

جوزي هذاالمامل بالمزل والابماد بتاتاً عن الممل « التوظف » لكامة قالها لعمر (رض) أحسّ منها عمر بغلظة فؤاده فحشي إن هو عهداليه بالعمل ان يكون فظا غليظ القلب على الرعية فمزله : فهل كان الاصرا، والسلاطين من بعد

بصر بصر ون به أو سمر بسمون به فيعلموا أنّ عمر بن الخطاب الذي أرهب أبناه الحرية وصناد بدالمرب وسادات قريش واستخضع لحكمه القرس والروم الصابئة منهم وأهل الكتاب فكانوا كلهم بالسمع والطاعة له سواء انماساسهم عمل هذه السياسة وكان بهم رؤقا كرأفة الوالد بالبنين وعليهم علوقاً كمطف المرضم على الطفل

أجل كان منهم من علم ذلك وعمل به وهم الخيرة الطيبون الذين ساسوا وعمروا وجاء غيرهم فحربوا ودمروا فكالوا صواعق من المذاب انقضت على المسلمين فقضت على ماشيده غيرهم بالدمار وشوشت نظام الملك وقتلت المقول وجردت سيوف الاستبداد على الأمة فأعدمتها رشدها وآفسندت اخلافها وذهبت بماومها وطأمنت من السرافها وأفقد تهاعز هاو شمها فأذلتها ذلاها عن الولاء نشأهد نتائجه الآن بالميان حيث نظام ونها دمن الرفات قلوبنامن فرقة تدب ولانائم يهب بل كلداً موات محسبنا المالم المتمدن من الرفات قلوبنامن فرقة وأهوا والمقارمة الاعن أماكن المسادوشا ننا كله شأز من رضي بالقل واندس في الجهل واستسلم للقضاء حتى ساعة الناء قلف

ومن يم عن شؤون كلّهاخطر فليس يخطئ من ينعيه الناس ومن ينم الناس ومن تأديبه لاشر اف قريش وقيره النموسهم مع ماعر فوابه من الكبرياء والسيادة مارواه ابن الجوزى عن الحسن قال حضر باب عمر (رض) سهيل بن عمرو بن الحرث بن هشام وأبو سفيان بن حرب في نفر من قريش من تلك الرؤوس ، وصبيب و بلال و تلك الوالى الذين شهدوا بدراً غرج اذن عمر فاذن الحمر (أى للموالى) و ترك أولتك ، ققال أبو سفيان لما أدّ كاليوم قط يأذن

لهؤلاءالسيدويتركناعلى بامهلا يلتفت الينا فقال سهيل نعمر ووكان رجلاعاقلا أيهاالقوماني والتدأرىالذي فيوجوهكران كنتم غضابأ فاغضبوا على أنفسكم دُعيَ القوم ودُعيتم فأسرعوا وأبطأتم فكيف بكر ذا دُعواعلي أنفسكم يوم القيامة وتُركتم : وكان هذاشأنه رضي الله عنه مع كبار قريش الذين تأخر اسلامهم الى مابعد الفتح أخرج أبو القرج أيضاً عن يحيين عبد الرجمن بن أبي حاطب عن أبيه قال قدمنا مكة فاقبل أهل مكم يسمون . يأأمير المؤمنين أبو سفيان حبس مَسيلِ المـاءعليناليهدممنازلنافاقبل عمر ومعه الدرة فاذا أبوسفيان قد نصب أحجارا فقال ارفع هذافر فمهثم قال وهذا وهذا حتى رفع أحجارا كثيرة خمسة أوستة ثم استقبل عمر الكعبة فقال الحمد لله الذي جمل عمر يأم أباسفيان بطن مكة فيطيعه: ومن علم ماهي سلطة أبي سفيان عكة وكيف كان تجكم قريش في رقاب الناس علم فضل الاسلام في تأسيسه قاعدة لساواة وعدله بين الناس ومحوم آثار التفاضل بالانساب ؛ ومن أخباره في التأديب مانعله في العقد الفريد ان عمر (رض) قال الرجل من سيد قومك: قال الله: قال كذبت الو كنت كذلك لمقله

﴿ أَدُنَّهُ مِمْ الْمُسْلِينِ وَتُواضَّعُهُ لَمْ ﴾

اذا أردت نقط أدب الرجال المظام الذين رفع الدنفوسهم لا بالكبرياء وسوده على الانم لا بالنطرسة والتجبر وحبهم الى الناس لا بالخيلاء فاسمع ما أخرجه الطبري في فاريخه عن الحسن قال: قال عمراذا كنت في منزلة تسمّني وتُسعر الناس فوالله ما تلك لى بمنزلة حتى أكون أسوة الناس هذا الحلية الديدة وشرماك فارس والروم وأرهبت سطوته الانم

أخلاقه ومناقبه

وامتد ظل سلطانه الى حدودالهندشرقا وأفر تقياالشالية عرباومنحه الله هذا الملك المريض والسلطان المظيم لا برضي لنفسه منزلة فوق متزلة الناسحتي من أدنى رعاياه ان هذا الموالمدل الذي ليس فوقه عدل ولا جرم فبمثل ذاك عظم قدره و شاع ذكره و ملاً الاذهان خبره حتى عدّه المؤرخون من أعظم رجال الاسلام وحتى اننالنفخر معلى ماوك الارض فرضى الله عنه وأرضاه

ومن تواضعه ماأخرجه الطبريّ عن ابن أبي سليمان عن أبيه : قال قدمت المدينة فدخلت داراكن دورها فاذا عمر بن الحطاب (رض) عليه ازار قطريّ مدهن الل الصدقة بالقطران

وأخرج عن زهير بن سالم انَّ كسب الاحبار قال : نرات على رجل بقال له مالك وكان جاراً لممر بن الحطاب فقلت له كيف بالدخول على أمير المؤمنين ! فقال ليس عليه باب ولاحجاب يصلى الصلاة ثم يقمد فيكامه الناس

وفى المناقب عن الحسن (رض) قال كان بين عمر بن الحطاب وبين رجل كلام فى شئ فقال له الرجل التى القفقال رجل من القوم أنقول لا مير المؤمنين التى الله فقال له عمر دعه فليقله الى نم ماقال لا خير فيكم الحارث فواو هاو لا خير فينا الذ

وليس قول عمر هذا من قبيل التواضع فقط بل هو من قبيل العلم وجوب النصيحة على السلمين و وجوب التصاح الامام مهم ورضاه خصهم وتذكر أرباب السيران عمر (رض) كان أيام القادسية شديد التطلع الى أخبار جيوش المسلمين كثير الاهتمام بأمر ه فكان يخرج كل يوم خارج المدينة يترقب الاخبار ويتسمها تم رجم الى أها فالقيم البشير سأله من أبن فاخير، فقال ياعيد الله وحدثني قال هن ما الله المدق : وحمر يخب معه معه

ويستخبره والآخر يسيرعلى ناقئه ولايعرفه حتى دخل المدنـــة فاذا الناس يسلمونعليه بامرة المؤمنين فقال الرجــل: فهلاّ أخبرتنى رحمك الله الكأمــير المؤمنين وجعل عمر يقول لاعليك ياأخي

وذكروا التعرف الشام عرضت المخاضة فنزل عن بسيره و خلع لمليه فاسكمها يبده فقال الماء و معلم من علم الماء و مع الماء و مع الميره فقال اله أبو عبيدة (رض) قد صنعت صنيعاً عظياء ندا هل الارض (يبني أهل الشام) فصك عمر في صدره وقال أواه لوغيرك يقولها يا أباء بيدة انكم كنتم أذل الناس وأحقر الناس وأقل الناس فأعن كم الله بالاسلام فهما تطلبوا المزة بغير الله يذلكم الله

وروى الطبري ان عمر لما قدم الشام فى أيام الطاعون اتخذاً القطريقاً حتى اذا دناسها تنجى عن الطريق والسمه غلامه مركبه فلها تلقاء أوائل الناس غلامه وعلى رحله فرو مقلوب وأعطى غلامه مركبه فلها تلقاء أوائل الناس قالوا أين أمير المؤمنين: قال أمامكم يمنى نفسه وذهبوا هم الى أمامهم فجازوه حتى التي هو الى أيلة فنزلها وقيل المنامين قدد خل أمير المؤمنين أيلة ونزلها فرجموا اليه (وذلك لانه لى قال لهم أمامكم: وعنى نفسه لم يعرفوه وظنوا انه يشرالى ان الامير غيره وقد تقدمه الى الامام)

وروى عن مولى لمان بن عفان (رض) قال كنت رديقاً لمثان بن عفان حتى أنى على حظيرة الصدقة في وم شديد الحرشديد السموم فاذا رجل عليه ازار ورداء قد لف رأسه برداء يطرد الإبل يدخلها الحظيرة حظيرة إبل الصدفة فقال عثمان من ترى هذا قال فانتهينا اليه فاذا هو عمر بن الحطاب: فقال هذا والله المقوى الأمين

وفى كذرالمال عن الفضل بن عميرة إنّ الاحنف بن قيس قدم على عمر بن

الخطاب في وفدمن المراق قدمواعليه في ومصائف شديدا لمر وهو محتجز (1) ببيرا من إلى الصدقة فقال بأحنف ضع يبابك وهم فأعن أسير المؤمنين على هذا اليمير فانه من إلى الصدقة فيه حق اليميم والارماة والمسكين فقال رجل يففر الله لك يأفير المؤمنين فهلا تأمر عبدا من عبيدا الصدقة يكفيك هذا: فقال عمر: يا بن فلانة وأى عبد هو أعبد مني ومن الاحنف هذا انه من ولي أمر المسلمين فهو عبد المسلمين عجب عليه لهم ما يجب على المبدل يده من النصيحة وأداء الامانة في المداراة و

الله ان هذا لحاق يعلو بصاحبه عن وصف الواصفين و مربة لا بلغها أحد من الحلقاء والسلاطين و من يد نفسه عبداً الرعة اذامل كها و خادماً لها اذا أمر ته عليها و يقوم على خدمتها قيام التابع على خدمته المتبوع في جزئيات أمو رها و كليات سياستها لجدير هان يقال هذا ملك كريم لا ملك عظيم وحقيق عمله الافتخار و عليه البكاء والى مثله الحنين ولا مثل المدر جباراً على الظالم بن رحياً بالمستضمفين قوياً على الحق كريم عاعلى الناس باراً بالرعية بتب لتستريح ويسهر لتنام و يجوع لتشبع و يفتقر لتستنفى فنسأل القدله الرحمة والرضوان كانسأله لانفسنا الدافية من الظلم والسلامة من عاقبة الجورانه عيب السؤال

﴿اهتمام بأمور الزعبة ﴾

(وعسنه باقيل)

كان عمروضي القاعنه من حرصه على واحدة الرعية يتمقدهم نفسه ويهتم بشؤونهم أكثر من الهمامه بشؤون بيته وبلغ ذلك به ان كان لا ينام عهم الليل كا

⁽۱) ملتف (۲) ينحي

كان لا ينفل عنهم ساعة من نهار فليله ونهاره في خدمة الرعية سواء اذ كان أكثر لياليه يس بالمدينة بنفسه وير تادمنازل السلمين ويتفقد أحو الهم شأن الامراء الذين يعرفون البهم بحافوض اليهم من أمر الهيمة على القانون خدام الرعية مسؤلون عن راحة الامة وسعادتها الاان الرعية خدام لهم عبيد الشهو اتهم

مسونون عن الطبري في قاريخه عن بكر بن عبد الله الرزّني : قال جاء عربن الخطاب الى باب عبد الله الرزّني : قال جاء عربن الخطاب الى باب عبد الرحمن في وف فضر به فجاء تما المراه فقت مته مم قالت له لا تدخل حتى أدخل البيت وأجلس مجلسي فلم يدخل حتى جلست ثم قالت أدخل فعد غلام من شي فأته بطمام فأكل وعبد الرحمن قاثم يصلى : فقال له تجوز أيها الرجل فسلم عبد الرحمن حينتذ ثم قبل عليه فقال : ماجاء بك في هذه الساعة بأمير المؤمنين : قال رفقة نزلت في ناحية السوق خشيت عليهم سر اقس المدينة فانطلق فلنحر سهم : فانطلقا فالسوق فقمد الحي نشر (مرتفع) ، من الارض يحدث فل فرفر في لهماه صباح فقال المورد في مدانوم : فانطلقا فاذا هم قوم على شراب لهم: فقال انطلق فقد عرفته فلما أصبح أرسل البه فقال فاذا هم قوم على شراب لهم: فقال الطلق فقد عرفته فلما أصبح أرسل البه فقال يافلان كنت وأصحا مك البارحة على شراب : قال وما علمك بالمير المؤمنين : قال شيء شهدته : قال ألم يتم كالمتحاوز عنه قال شيء شهدته : قال أو لم يتم كالمتحاوز عنه قال شيء شهدته : قال أو لم يتم كالتجسس : قال فتحاوز عنه قال شيء شهدته : قال أو لم يتم كالمتحاوز عنه قال شيء شهدته : قال أو كاله تعرف التجسس : قال فتحاوز عنه قال شيء شهدته : قال أو كالمتحاوز عنه قال المتحاوز عنه قال شيء شهدته : قال أو كالمتحاوز عنه قال المتحاوز عنه المتحاوز عنه قال المتحاوز عنه ال

قال بكر بن عبىدالله وانمانهي عمر عن المصابيح لان الفأرة تأخذ الفتيلة فتري بها في سقف البيت فيحترق وكان اذ ذاك سقف البيت من الجويد

وأخرج عنزيد بن أسلم عن أبيه قال خرجت مع عمر بن الحطاب الى حرة حتى اذا كنابِصرار اذا نار تُورَثُ (تقد) فقال باأسلم الي أرى هؤلاء وكبا قصر بهم الليل والبردانطاق بنا فرجنا بهرول حتى دنو نا مهم فاذا امرأة مماسيان له اوقد رمنصو فقعل النار وصيابها يتصاغون (متصاعون) فقال

عمر السلام عليكياأ صحاب الضو، وكره أن مقول يا أصحاب النار: قالت وعليـك الســـلام: قال أأدنو : قالت ادن بخيراً ودع · فدنا فقال مابال هؤلاء الصبية يتضاغون :قالت الجوع قال وأيّ شئ في هــذه القــدر : قالت ماأسكتهم له حتى ناموا .٠. الله بينناوبين عمر .٠. قال أي رحمك الله ما يُدري عمر بكم: قالت سُولى أَمرنا وينفل عنا: فأقبل على (أي على أسلم) فقال الطلق بنافخرجنا نهرول حتى أنينا دار الدقيق فاخرج عــدلا فيــه كبة شحم فقال أحمله على فقلت أنا أحمله عنك قال احمله على مرتين أوثلاثاً كل ذلك أقول أنا أحمله عنك و فقال في آخر ذلك أنت تحمل عني و زري يوم القيامة لا أمَّ لك : فحملته عليسه والطلق والطلقت معه نهرول حتى انتهينا الها فالتي ذلك عنسدها وأخرج منالدقيق شيئاً فجمل بقول لهاذرّي علىّ وأناأحرك لكوجمل ينفخ تحت القدر وكانذا لحية عظيمة فجملت أنظر الى الدخان من خلل لحيته حتى أنضبح وأدم القدر ثم أنز لما وقال ابنني شيئاً: فأنته بصحفة فافر غهافيها ثم جسل يقول اطميهم وأنا أسطيع لك فليزل حتى شبغوا ثم خلى عندها فضل ذلك وقام وقت معه فِعلت تقول: جزاك الله خيراً أنت أولى بهذا الام من أمير المؤمنين؛ فيقول قولي غيراً انكاذا جئتٍ أمير المؤمنين وجدتني هناك ال شاء الله ثم تنحي الحية عنها ثم استقبلها وربض مربض السبم: فجعلت أقول انَّ لك شأ نَأغير هذاو هو لا يكلمني حتى رأيت الصبية يصطرعون ويضحكون ثم نامو اوهدأوا فقاموهو يحمدانة ثم أقبيل على فقال: ياأسلم انَّ الجوع أسهرهم وأبكاهم فاحببت أن لاأنصرف حتى ارى ما رأيت منهم

وفي مناقب عمر الامام أبي المرجان الجوزى عن أنس بن مالك قال إ

بالامس فدنامنه فسمم أنين امرأة ورأى رجلا قاعداً فدنامنه فسلم عليه ثم قال من الرجل فقال رجل من اهل البادية جئت الى امير المؤمنين اصيب من فضله: فقال ماحذا الصوت الذي اسمعه في البيت قال انطلق مرحمك الله لحاجتك قال علَىَّ ذاك ماهو قال امر أة تمخض قال هل عندها احد: قال لا قال (اي انس) فانطلق حتى آنى منز له فقال لا مرأته ام كاثنوم بنت على رضي الله عنهـ اهل الكِ في اجرٍ ساقه الله اليك : قالت وماهو : قال امرأة عربية تمخضُ ليس عندها احد : قالت نيم ان شئت : قال غذي معك مايصل الرأة لولادتها من الحرق والدهن وجيئيني ببرمة وشحم وحبوب قال فجاءت به فقال لهاانطلق وحمل البرمة ومشت خلفه حتى انتهى الى البيت فقال لهاادخلي الى المرأة وجاءحتى قعدالي الرجل فقال له أو قدلي ارآ فقعل فأوقد تحت البرمة حتى أنضجها وولدت المرأة فقالت امر آنه: يالمير المؤمنين بشرصاحيك بفلام فلماسمم (أي الرجل) يالم ير المؤمنين كأنهها به فجمل متنحى عنه فقال له مكانك كا أنت فحمل البرمة فوضه باعلى الياب ثم قال (أي لام كاثوم) أشبعيها فقملت ثم أخرجت البرمة فوضمتها على الباب فقام عمر رضي الله عنمه فاخذها فوضمنا بين مدي الرجل فقال كل ومحك فاتك قد سهوت من الليل ففعل ثم قال (ايعمر) لا مرأته اخرجي وقال الرجل اذا

لله أي نفس طاهرة بارة هذه النفس وأي حنات خالص من شوائب التصنع هذا الحنان وأي خليفة عظيم بمد عمر يحمل نفسه مثل هذا المناء ويضع نفسه في هذه المرتبة من التواضع والرحمة و يأخذ نفسه بهذا الأدب والاهتمام بافراد الرعبة و هو يحتاج الى التجر دعن شهوات الملك و عظمة السلطان والتنزل عن مرتبة التسلط والكبرياء الى منزلة التساوي بأفراد الرعبة وهيهات هيهات

كانغد فاتنانأم لك بمايصلحك فغمل الرجل فأجازه وأعطاه

فان الجبروت ملكة في نفوس الملوك لا يمحوها الأ الرغبة في الله كرغبة عمر او الرهبة من الشعب كرهبة ملوك الافرنجة من رعيتهم لهذا العهد

﴿ ورعه وزهده ﴾

قدم ممنافي سيرة ابي بكر (رض) ان طريقة الصحابة في الرهدهي المفة عن الفصول والقناعة بالكفاف وان ليس مهمم الآمن كان له سبيل للارتزاق وعمل اليدسواء كان في التجارة والصناعة وقدكان عمر كافي وابقالنحي تاجراً وابما هوكاً بي بكر رضي القد عهما ترك التجارة لما ولي امر المسلمين واقتنع من بيت المال بالكفاف وقال اسحاب السيران عمر (رض) لما كتب نفسه في السطاءاً قام نفسه مقام الاجير وأخرج ابن جرير الطبري في تاريخه وابن الجوزي في المناقب عن انهى اليه فتح في المناقب عن انهى اليه فتح القاد سية و دمشق فقال الي كنت امرءاً ناجراً وقد شنائه وفي بأمركم هذا فحاذا

المادسة ودمشق فقال ان كنت اس الم الم وقد شنائد و في أمر كهذا في ذا ترون انه يحل لي من هذا المال فأكثر القوم وعلى وضى الله عنه ساكت: فقال ياعلى ما تقول: قال ما يصلحك ويصلح عيالك بالمروف ليس فك من هذا الا مر غيره: فقال القول ما قال على "من أبي طالب

واخرجاعن اسلمقال: قام رجل المرعمر بن الخطاب (وض) فقال ما يحل المث مرهذا المال: فقال ما أسلحني وأصلح عيالي بالمعروف وحلة الشناء وحلة للصيف وراحلة عمر للحج والعمرة ودابة لحوائجه وجهاده

وروى الطبرى ان هذا العطاء الذى رضيه عمر لنفسه وفرضه الملسلمون لم يكفه واشتدت به الحاجة فاجتمع ضرمن الماجرين مهم عبان وعلى وطلحة والزبير وتشاوروا في زيادة يزيدونها استفره بالحبر وترى رأيه فيه ولانذكر له بذلك فاتوا مبته حصة وأصروها ان تغبره بالحبر وترى رأيه فيه ولانذكر له

أساءهم فلما أخبرته بذلك عرفت الغضب في وجهه وقال لهامن هؤلاء : قالت لاسبيل الى علمهم حتى أعلم وأيك فقال لوعلمت من هم لسؤتُ وجوههم أنت بيني وبيهم أنشدك بالله مأأفضل مأأقتى رسول القصلي الةعليه وسلمف بيتك من اللبس (وكانت زوجته) قالت تويين بمشقين كان بليسهما لاو فد وتخطب فهما للجمع قال فأي الطمام اله عندك ارفع . قالت خَبَرْ ال خبرة شمير فصبناعلها وهي حارة أسفل عكم (١) فجعلناها هشة (١) دسمة فأكل منها وتطم استطابة لما قال فأي مبسط كان ببسطه عندك كان أوطأ (١) قالت كساء لنا تخين كنا ترتمه في الصيف فنجمله تحتنافاذا كان الشتاء بسطنا نصفه وتدثر فاسمفه قال ياخصة فأبلنهم عني ان رسول اقدصلي اقدعليه وسلم قدّرفوضع الفضول مواضعها وتبلّغ بالترجيــة واني فدّرت فوالله لأضمنّ الفضول مــواضعها ولا تَبَلَّنَنَّ بالترجية (') وانما مَثَلَى ومثل صاحبَيٌّ كثلانة سلكوا طريقا فمضى الاول وقد تزودزا دآفبلغ ثماتبمه الآخر فسلك طريقه فأفصى اليه ثماتبمه الثالث فان ازم طريقهما ورضي بزادهم لحسق بهما وكان ممهما وان سلك غمير طريقهمالم بجامعهما

هكذًا كان شأن عمر وضى الله عنه فى المفة والقناعة والرضى بالكفاف مما يسد الجوع ويستر العري وروى فى المناقب عن الحسن قال خطب عمر الناس وهو خليفة وعليه ازار فيه اثنتاع شرة رقعة ، وفى المناقب أيضان أبي عمان النهدي قال رأيت عمر بن الحطاب يطوف بالبيت وعليه ازار فيه اثنتا عشرة رقعة احدا هن بادم (جلد) أحمر: وفيها عن قتادة أنّ عمر بن الحطاب أبطأ على

 ⁽١) قرية السمن الصفيرة (٢) طرية (٣) ألين (٤) قال في القاموس سلم بكذا
 ١. كتنى به والنرجية والرجاء يمسى واحدوهو ضد الياس

الناس بوم الجمعة ثم خرج فاعتذر الهم في احتباسه وقال انماحبسني غسل ثوبي هذا ولم يكن لى ثوب غيره

يلتى من الميش فازال بذكرها حتى أبكاها انمى اسلك هذا الطريق من الزهدا قنداء برسول القدسلي الله عليه وسلم وبأبي بكر الصديق ولميكن يرضى لمامة السلمين عثل هذا الزهد والتقشف وانحاهوكان محملهم على الطريق الوسط كي لا ينتمسوا في النيم ويسترساوا في الشهوات فنفسدا خلاقهم وتفترهمهم ولايقطموا عن السل ويعرضوا بتاناعن نسيم الحياة فتجمد ملكاتهم وتتعطل أمو ومماشهم ومن يرى كتابه الدىكتيه الىأبي عبيدة ابن الجراح (وستأتي صورته في بابكتبه) يومه فيه على شدته في منع السلمين عن التنم بتضح لهمذهبه فرحل المسلمين على طريق الوسط وعدم علمم على الرهد واعاهوكان يشدد على العال فقط في النهي عن التنع ويحملهم على طريقه في الزهد كي لا تبسطوا في أمام الحضارة و يتوسموا في اسباب الرفاه فيحملهم ذلك على السرف الذي يحتاج الى كثرة المال ورعاحات احدم حاجة السرف الى تاول المال من غيرطرقه المشروعة فتتأذى بهمالرعيسة ويضطرب نظام العدل الذي لم يكن شئ في الديراح اليدمنه

ـه کله في بيت المال کهه-

علمت بما مرفي القصل السابق ان عمر رضي الدعنه المسلك في زهده وتمفقه طريق النبو قولم أخد من بيت المال الآ مقدار الحاجه المعيشة الساذجة التي تليق بزهده كما ان المسلمين اعما راعوا في فرضهم المطاه له حالة معيشته ولما اشتدت به الحاجة رأوا لزوم الزيادة في عطائه ليمادل نفقته فأبي عليهم هذه الزيادة ورعا وزهدا وعمل الصحابة هذا بدل على جواز تناول الاسيرمن بيت المال مافيه الكفاية لهن عيشته بنسبة حاله فيا لو ترقت أصول معيشته اذ ليس في طافة كل خليفة ان بسلك مسلك عمرواً بي بكر في النقشف والزهد ويتأدب مثلهما بآداب النبوة وليس ذلك بواجب على كل خليفة بل الواجب هو القصد في مثلهما بآداب النبوة وليس ذلك بواجب على كل خليفة بل الواجب هو القصد في المهيشة والامساك عن البذل الى حدالسر ف والتعفف عن فضول أموال الأمة ووضعها في مواضعها المسرع قدم من سعة جاذله ان يتوسع في المديشة و بتناول من بيت المال ما يكفيه من غير سرف و لا تقنير

وقدرأيت أن الصحابة رضوان القعليم لما تشاوروا في أمر الريادة في عطاء أمير المؤمنين عمر بن الحطاب (رض) انما راعوا حاجت الضرورية التي كانت تناسب معيشته و تقنضي سلك الريادة ولم يراعوا نفس المنصب أويريدوا التوسعة عليه بقبول الاموال كما أنه هو لم يرض بتك الريادة خشية النيار يكون فيها شي من السرف في الاموال وحيد الونظر الحلفاء بسدهذا النظر وراعوا في بيت المال أو أمر الشريعة وسنة السلف من الصحابة فان فيها كل المكة وليست في ذاتها بمانعة لم عن تناول مقدا والحاجة مهما لمغ واتمامي تمنع من ساول المضول والتوسم في البذل والسرف في الميشة الى حد الاستثنار

بأموال بيت المال و تبديدها في سبيل الشهوات ووضها في غير مواضها المسروعة التي بها قوام الامة كالاالخليفة وحده ولقد بلغ تجاوز هذه الحدود المعقولة في دول الاسلام مبلغا يدهش عقول الباحثين وما نظن الآ أن اكثر البلاء الذي حل بهذه الأمة والضعف الذي انتابها في العصور القديمة والحديثة ناشئ عن اسراف امرائها وسلاطنيها و تبديده للاموال في طرق الشهوات وليست عن اسراف امرائها وسلاطنيها وتبديد هم الاموال في طرق اللارض والماهي هذه الآفة خاصة بدول الاسلام والماهي عامة في كل دول الارض والماهي تفاوت بنفاوت الايم بمرفة حقوق الرؤساء وحقوقها و تتباين بتباين صفة المكومة في كل قوم

وأشتى الاممنن هذا القبيل الأبم التي لاحدلسلطة رؤسائها يعرف ولاغامة السلطانهم توصف وانماهم أرباب البد المطلقة في أموال الرعية بأغذون منها ماشا ، واويمنمون من شاء واوينفقون الا ، وال فياشا ، واليس عليم من الامة رقيب عتيد ولامن الوجدان زاجر عنيد وقلاً منيت بملكة مهذا النوع من الحيكم ومذا البلاءمن التسلط الأفنى زادهاوساءمادها والشاهد على هذا من دول الاسلام سيأتي في هذا الكتاب وأمامن دول أوروبا فيكني فيه ان مقال ار • الامبراطور شارلكان الذي قام في أورباني أوائل القرن السادس عشر بمد المسيح وملك معظم الديار الاوربية وتسلط على سائر الشعوب والدوال لمالم بكن لسلطته حدفي بيوت الاموال جعل منبق مهافي سبيل سيادته على اللوك ف عصره مالا مدخل تحت حساب حتى اذا أحس بالمجز عن سياسة ذلك الملك المريض لفقر بيوت أمواله والهاكم قوى رعيت أنزوى في درمن الادبرة ولم يلبث المات فيه وانكشف عوته عن ساء المالك الاروبية ظل الاسبانيول واندك أساس ما امتناه شارككان لنفسه من الملك الكبر حتى كأنه ماكان لهذا لما تنبيت الشعوب الاوربية من سنة النفلة ووضعوا حداً لسلطة الرؤساء والامبراطرة أخذواعلى أيديهم فيا أخذوا التسلط على بيوت الاموال وفرضوا لكل منهم كفايته منه بنسبة حاله في المدينة وحال بلاده من الثروة كما كان ذلك على عهدا لحلقاء في صدر الاسلام فكان من ذلك ان مم اليسر خزائن الدول الاوربية وتوفرت على القيام بشؤون الرعية الحربية والملية واعتزت بفضول المال بأسباب المنه والجاه والقوة فبسطت جناح السلطان على معظم ممالك الارض وهذا شأن الحياة في الايم افاجب دبيبها في حسمها ونبهت دورة الدم في عروقها والمكس بالمكن

ولما أحس بالحطر الذي أشر فت عليه البلاد والضيق الذي استموذعلى مالية الحكومة وهب لتلافى ذلك الحطر وأحدث تنظيم شؤون البلاد تسدر عليه ذلك مع طول باعه في السياسة وحنكته في الامرووجو درجال ساعدونه على فلك التصد ثم فشل فشله المروف في التاريخ وانهى الامر بدرله عن امازة

مصرباهاق كل الدول صاحبات الديون في مصر مع الدولة العلية صاحبة الشأن فهاولماولي الامارة ابنه المرحوم توفيق باشاوأ قبل منهاعلى أمرجلل لايقوم به الاالىفىفالحازمالرأي وأراد أن ينقذالب لادمن ورطةالعوز والحكومة من خلل النظام فأول مابداً به أن كفّيده عن بيوت الاموال وأمر بتنظيم شؤون الجباية وقيدنفسه بقانون مخصوص منجهة مايتناوله وأبناء عشيرته من الامراء من مال الحكومة وكان ذلك اشارة مضمندوي الدول صاحبات الشأن في المالية وهو لحسن قصده لم يفاوم رأيهم أويأبي قبول اشارتهم ومن ثَمّ ظهرت في الحكومة علائم الاصلاح وبدت في الحال ثمرة تنظيم الشؤون المالية حتى حدث ماحدث في مصر من أسباب الثورة الدرابية واحتلال الدولة الانكليزية في البلاد تممضي الامر لهذا المدعى وجهه واستمر نظام المالية في عوّوجباية البلاد فى از دياد حتى بلغت الى هذا العهد عشرة ملابين و اصفا و نيفاً من الجنيات وانتظمت سازفروع الحكومة انتظاماً بحسدها عليمه كثيرمن الشعوب الشرقهين وحكوماتهم وكل ذلك نتيجة كفيدالحاكم عن يوت الاموال وضبط أصول الجيامة وحسابات الحكومة والقه يوفق من شاء الي ماشاء

هذاوأماواضع بيت المال فى الاسلام فانه أو بكر (رض) كامر فى سيرته وانما كان ساف جاتحشر اليمه الاموال من الني والصدقة ثم توزع فى اما كنها المسروعة وعلى الوجوه التي أمر بها التدفى الكتاب الكريم الذى وضع المسلمين أصول التوزيم (المعروفة الآن يميز الية الملكومة المالية) وقد مرذ كرفت الآن العلم يكن تمة صابط ولا تيد في ديوان وقد رأيت فيا منى من سيرة عمر وضى الله عنه كيف نهض لوضع الدوان الماكثر الني والحواج وازدادت الجباية ضبطاً لاموريت المال وتعبيداً المنفقة الدوان الماكثر الذي والمواريت المال وتعبيداً المنفقة الدوان الماكثر الذي والمواريت المال هو الدفتر الذي

يضبط فيه الحساب ثم مازال يترق الحال حتى تفرع عن بيت المال عدة دواوين على عهد الحلقاء من بني أمية وبنى العباس كافر ادج ديوان المطاء وحده و كذاك ديوان الخراج و ديوان الا قطاع و سنستة صيها عند الكلام على رجال هذه الدول ان شاء التدوكل هذه الدواوين كانت قابعة لبيت المال وقد توسع الأعمة والقماء بعد فى وضع الضوابط والقوائين التي تسمل بيت المال وقد توسع الأعمة والقماء بعد فى الشريعة وعمل الصحابة مثل كتاب الخراج لابى يوسف و مايشبه من الكتب الوادة في مؤلفات الفقه الاسلامي الآات أمر بيوت الاموال تقلب بعد ذلك بتقلب الدول الاسلامية وتغير سنير الزمان وخرجت ضو ابطه عن طوق القمهاء واستأثر بها الامراء قلباً وإبد الاوعواً وإثباتاً على مقنضى الظروف والاحوال الى الآن

﴿ حسبته ﴾

أصل الحسبة هي مشارفة السوق والنظرفي، وازينه ومكايبله ومنع النش والتدليس فيا بباع ويشرى فيه من المأكول والمصنوع وغيره وتسمير السوق ورفع الضروع الطريق ودفع الحرج عن الساطة و نظيف الازقة وبالجلة هي كل الوظائف المتعلمة عايمرف الآن بالمجالس البلدية ولها في الاسلام ولاية خاصة تسمى ولا ية الحسبة وأول من وضعها على ما يظهر هو عمر بن الحطاب رضي الله عنه وقد جادق كنز العال في حديث أخرجه ابن سعد عن الرهمي ان عمر بن الحطاب استعمل عبد الله بن عبد الله بن عديدة على السوق: وقال العلاء هذا الدل ولا ية الحسبة

ومن ثم ترقت الحسبة في الاسلام ترقيا عبياحتى كانت من اهم الشؤون التي عني مها الحلفاء والفقهاء وقد توسع بعض العلاء سوسع الحاجة في وظيفة والي الحسبة في ما تشمل كل أمر بمروف ونهي عن منكر ومن هؤلاء شيخ الاسلام ابن

تيمة فقداً جازالتوسع في ولاية الحسبة حتى في اقامة الصاوات الحس في مواقيتها وتماهدالاثمة والمؤذنين وإلوامهم باداه وظائفهم على مقتضى الشرع وحجته في جوازالتوسع بهذه الوظيفة ماقاله عن الولايات في كتاب الحسبة في الاسلام المطبوع حديثاً في مصرونصه

عموم الولايات وخصوصها ومايستفيده المتولي بالولاية بتلق من الالفاظ والاحوال والعرف ولاية القضاء في بعض الامكنة والازمنة ما يدخل في ولاية الحرب في مكان وزمان آخر وبالمكس وكذاك الحسبة وولاية المال اه

ومن هذا ترى مبلغ عناية القوم بذه الوظيفة السامية وتوسعهم فيها وإنقائهم لهم حتى النارايسامن بعض آثار الحسية على عهد الساطييين قطماً مستديرة من الرجاح ومن مجا آخر معه على وزن الدينارو الدرهم مكنوباً عليها وزن واف اوماهو بمناه ومثلها للاوزان الخفيفة وكلها كانت تصدر من والي الحسبة او المحتسب على تميير المتأخرين لاجل أن يضبط بها الناس عيار الدراهم والدناير والاوزان على مايظن منها للتلاعب والنش الاانالم تقف على التاريخ الذي الذي فيه اسم المحتسب ولعله منذاً نشقت الحالس البلدية في المداكمة الشائية وسنتكام علم اف مكان آخر باوسم من هذا انشاء الله

اماحسبة عمر رضى الدّعنه فقد قدمنا الله استعمل لهاعب دافق بن عنبه ومع ذاك فقد كان يقوم بنفسه بو ظائف المحتسب و يشارف السوق و يراقب المكابيل والموازين ويأمر باماطة الاذى عن الطريق

والموادين ويسر بعد محمل في السيب ن داوم قال: رأيت حمر بن الخواب محمد بن الحمال المام ابن الحمود بن الحمالات المستحدث الحمالات المستحدث المحمدة المحمد

وفي كنز العال عن زيد بن فياض عن رجل من أهل المدينة قال دخل عمر بن الخطاب السوق وهو راكب فرأى دكاناً قدأحدث في السوق فكسره

وفيه عن عبدالله بن سأعدة الهذاي قال: رأيت عمر سن الحطاب يضرب التجار بدرة اذا اجتمعوا على الطمام بالسوق حتى يدخلوا سكك أسلم و يقول لا تقطموا علينا سابلتنا

وفيه عن علي اله كان يأمر بالمثاعب (۱) والكنف تقطع عن طريق السلمين وفيه عن القاسم من محمدات عربن الحطاب مر بحاطب بسوق المصلّى وبين يده غرار تان فيهمازيب فسأله عن سعر هافسعر مدّين بكل در هم فقال له عمر حدث بمير مقبلة من الطائف تحمل زبيباً وهيمتبر ون بسمرك فاما أن ترفع في السعر واماً أنّ تدخل زبيك البيت فتبيم كيف شئت فلارجع عمر حاسب نفسه ثم أتى حاطباً في داره فقال انّ الذي قلت ليس بعزمة ولا قضاء وانما هوشي أردت به الحير لاهل البيت فيث شئت فيع وكيف شئت فيع (أخرجه الشافى في السنن)

وله اخبارغيرهدد في الحسبة وقد اكتفينا على الباقي ﴿ وَمُعَالِمُ اللَّهِ عَلَى البَّاقِ ﴾

كتبنا في سيرة أبي بكرفصلاعن القضاء في الاسلام وكيف كان يقضى ابوبكر وعمر رضي الله عهما فلانرى حاجسة للمؤيد هنا الابعض أخبار عمر في القضاء فانا أتى بها إتماماً للفائدة

كان همر رضى الله عنه يتولى القضاء منفسه ويثيب عنه غيره المهوممر وف من أن القضاء في الاسلام وظيمة من وظائف الامام بجوزله أن يتولا ها منفسه وأن ينيب بهاعندا لحاجة غيره وكان تحريه المدالة في انتخاب القضاة كتحريه في انتخاب الولاة لا يراغي في كليما الا الاهلية والاستمداد والتقوي والمدل ويعلم ان اثم الظالم اذا ظم على موليه فقصد اخرج ابن الجوزي في المناقب عن عبد الملك ابن عمير قال: قال عمر بن الحطاب رضوان القعلية من استعمل رجلا لمودة

وأخرج عن عمران بن سليم عن عمر قال: من استعمل فاجراً وهو يسلم انه فاجر قهو مثله

أولقرابة لايستعمله الالذلك فقدخان القهورسوله والمؤمنين

وكما كان يحرى في انتقاء العال والعضاة التقوى والمسدالة يتحرى العلم والمعرفةوالذكاءوسِفضخرق العامل وجهله

أخرجان الجوزي عن محارب بن دارعن عمر بن الحطاب اله قال لرجل قاض من أنت قال قاض الله قال قال قال المنافق المن

عماله رضى القاعنه وكان لا محب تسجيل الفصل في الحصومة رجاء أن يصطلح الحضان وتمحى آثارالضفائن من النفوس فقد جاء في كنرالمال عنه رضى الله عنه انه قال ردوا الحصوم حتى يصطلحوا فان فصل القضاء يورث الضفائن بين الناس وأما كلامه في القضاء ووصاياه القضاة فعظهر من الكتابين التالين

﴿ كتابه في القضاء الى شريح القاضى ﴾

أمابمداذا به الشيئ في كتاب الله فاقض به ولا يقننك عنه الرجال فان جاءك أمر ليس في كتاب الله فانظر سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقض بها فان جاءك أمر ليس في كتاب الله ولم يكن فيه سنة من رسول الله ولم الناس فف به و فان جاءك ماليس في كتاب الله ولم يكن فيه سنة من رسول الله ولم يتكلم فيه أحد قبلك فا ختر أي الامرين شئت وان شئت ان تجهد وأيك و فقد م فتمدم وان شئت ان تأخر فتا خرو لا أرى الناخير الاخير الاخير الكاه (من كنز المال)

وأما أقضينه فكثيرة لا يسعها هذا الكناب فليرجم اليهامن أحب في كنب الحديث وقد خالف في بمض أحكاه بما قضت به السنة مراعاة الحال والمصلحة فلريو آخذ على ذلك لحسن قصده مهاحكمه بحريم المنمة وقد أحلت في ظروف منصوصة ومهاحكمه بوقوع الطلاق الثلاث اذاصد رعن شخص مرة واحدة معان السنة قضت بوقوعه طلقة واحدة وأراد بهذا قهر النفوس على تجنب الطلاق المحصل عند المطلق من الندامة اذا أحس بالم الحكم وقوع الطلاق الثلاث وغير ذلك من الاحكام النافعة التي أخذ بهابد كثير من أثمة المسلمين اقنداة بحسن رأ يه وجيل قصده فليرجم الها في مظانها من كنب الأثمة والحدثين من شاء

﴿ كَنَابِهِ فِي الْقُضَاءَ الْيُ أَبِي . وسي الاشعرى ﴾

يسم القالر حن الرحيم (أمابعه) فان القضاء فريضة محكمة وسنة متبعة فافهم

اذا أُدلِ اليك^(١) فانه لا بشم تكاريحق لانفاذله آس^(٢) بين النـاس في مجلسك ووجهك حتى لايطمع شريف في حيفك ⁽⁾ ولايخاف ضميف من جورك والبينةعلى من ادعى والمدين على من أنكر والصلح جائز بين المسلمين الاصلحا حرم حلالاً أوأحل حراماً. ولا يمنمك قضاء قضيته بالامس راجعت فيه نفسك وهديت فيهار شدك أن ترجع عنه فالأالحق قديموس اجعة الحق خيرمن التمادي في الباظل الفهم الفهم عندما يتلجلج (١٠ في صدرك ممالم بلغك في كتاب الة ولاسنة النبي صلى الله عليه وسلم اعرف الامثال والاشباء وقس الامور عندذلك ثماعمدالي أحما الىالة وأشههابالحق فباترى واجمل للمدعى حقاعاتبا أو بينة أمداً منهى اليه (أي وقناً عدوداً) فان أحضر بينه أخذت له محقه والاوجهت عليه القضاءفانذلك أنني للشك وأجلى للمسى وأبلغ في السذر. المسلمون عدول بمضهم على بمض الاعجاو داكى حد أو بحر بأعليمه شهادة زور أوظنيناً (م) في ولاءاً وقرابة فإن الله قد تولى منكم السرائر و دراً عنكم بالشبهات ، ثم اياك القلق والضجر والتأذي بالناس والنكر الخصوم في مواطن الحق الستي يوجب اللهمها الأجرومحسن بهما الذخرفانه من يخلص بيته فيابينه وبين الله تبارك وتمالى ولوعلى نفسه يكفه القمامينه وبين الناس ومن تزين للناس بما يعلم الله خلافه منه هتك الله ستره وأ دى فعله والسلام (من البيان والنبين) وهذاالكتاب على امجازه هوالذي تدورعليه أحكام القضاء الى هذا المهد

⁽١) رفع لك الامر وحى به اليك (٢) اعسدل وساو (٣) الحيف الحور والنظم كافى القاموس (٤) التاجاج التردد فى الكلام كما فى القاموس (٥) هو المهم بسبب قرابته أو ولائه

﴿ فراسته وذكاؤه ﴾ .

كان رضى الله عنه حديد الذكاء شديد القواسة يكاد بفراسته يسلطام خبايا القلوب ويسنخرج ماتكنه النفوس وقد ساعده نفرسه في الناس على وضع الشدة في مواضعه الابن في مواضعه الناب واستكانت له النفوس رغية ورهبة وكان أشد الناس حدراً منه قريش كاكان هو أشد الناس حدراً منهم واستكناه الكنه ضائر هم ليحسن الى عسنهم ويأخذ على يدي مسيئهم لحذا دبت في قاويهم هيينه و فعلت في نفوسهم فراسنه

لآجاء عمر و بن الماص من جيفر وأخبر السلمين بكثرة من تجمع لهم من جيوش الردة في خلافة أبي بكر تفرق المسلم و تعلقو احلقاً وأقبل عمر التسليم على عمرو فر على حلقة فيها نفو من المهاجرين وهم على وعثمان وطلحة والربير وعبد الرحمن وسعد قلاد ناعمر مهم سكنوا . فقال فيما أتم فلم يجيبوه فاستطلم طلم بواطنهم وأدرك بفراسته ماهو دائر بينهم من الدكلام فقال فم : أنكم تقولون ما أخو فناعلى قريش من العرب: قالو اصدقت: قال فلا تخافوهم أناو القدمنكم على العرب اخوف منى من العرب عليكم والقلو تدخلون مماشر قريش حجر الدخلة العرب في قرار مدفي من العرب عليكم والقلو تدخلون مماشر قريش حجر الدخلة العرب في قريش حجر الدخلة

ولا يخفى ما في هذا الكلام من المنامن خلاما فيه من الاستضاف بقوة المربواتما أدرك ما خامر نفوسهم من أخبار الردة فاراد أن يستفر منهم صدق المربواتما أدرك ما خامر نفوسهم من أخبار الربوائمة الناس في بكر ومكافقة على استخضاع العرب و سين لهم أنهم قدوة المربوائمة الناس في المجهوا المجهم مهم الناس طوعاً أوكرها وهذا هو الحق الذى تشهد له الحوادث العظمى التي حدات بعد خلافة أي بكر وعمر وسيق بها العرب الى ماسية والله و دخاوام قريش الى حيث دخاوا كماهوم عوف في

التأريخ وسنبشير اليه في محله ان شاه الله

وحسب عمر من سعة المدارك وبعدالنظر والذكا. قيامه بيعة أبي بكر ومبادرتهالىذلك قبلاخوانه من المهاجرينمع تحققهان أمرالبيمةمنوط بالشورى متوقف على اتفاق المهاجرين وغيرهمن أهل الحل والمقدلهذا المتدها بعد ذلك فلتة وقى الله المسلمين شرها كماسترى في احدى خطبه التي تجيئ في باب الخطب وانماعجل ببيعة أبي بكرلما كائب يتفرسه في وجو دالقوم ويتوقعه من المهاجر بنمن الاختلاف كماكان ذلكمن الانصار وياويح الأمةلوحدثمن الخلاف بين المهاجر من في ذلك المهدما حدث في خلافة عثمان وما بمده اذكات الاسلام غضأ طرياوالناس لوفاةالنبي صلى اللهغليه وسلم فى اضطراب والمرب على قدم القيام على المسلمين وإنما تلافي هــذا الخطرو حال دون ذلك الخلاف عمر رضى الله عنه بمبايعته لا بى بكر لعلمه انهأ قدم المهاجر من اسلاماً وأكبرهم سناً وأضعفهم عصبية فاذا تمجل بمبايبته قطم آمال المتطلمين الىالخلافة منأولي العصبيات الكبيرة فكانوا باجمهم عصبية لايي بكريذودون عن حوضه ويفون بحق طاعته لاسياوان ايس لاحدمنهم غاية بعد تقرير أمرا لخلافة الانصرة الدين والقيام على الحق شأنهم مم رسول القصلي القعليه وسلممدى حياته وانماهم تراحواعلى الخلافة بعدة لاعتزاز كلفرد مهم بمصيبته أوساقته في الاسلام وكونه برى نفسه أولى مخدمة السلمين وأحق بامرة المؤمنين لانهم كاقدمنافي غير هذا الحل كانوا كالحلقة الفرغة لابدري أن طرفاها .أي كليم أهل الخلافة وجدير مخد- ةذلك المنصب فقيام عمر سيعة أبي بكر قطع جهيزة قول كل خطيب وجبلهمكلهم راضين بالعلمهم بساهته وفضله وعزيمته ولاطمئنان ضمير كلفرد من المتطلبين البهايصر فهاعن الآخروهذا الذي دعالار بياحهم

جيماً لحلافة أبي بكر وإنما كانالقائم بها الدارف الزومها عمر بن الخطأب رضي الله عنه وغهم أجمين

ومن عيب فراسته التي كان كأنه يظرمه الدين النسب ماذكره ابن عدر به في المقد قال: قال أبو بكر بن أبي شيبة كان عبد الله بن عباس من أحب الناس الى عمر بن الخطاب وكان يقدمه على الاكابر من أصحاب محد صلى الله عليه وسلم ولم يستعمله قط فقال له يوماً كدت أستعملك ولكن أخشى أن تستحل الني على التأويل فلا صاد الامر الى على "استعمله على البصرة فاستحل التي على تأويل قول الله تمالى (وَاعْلَمُوا أَنَّما عَنَمْتُمْ مِنْ شَيْء فَإِن الله خُمسه وَللرَّسُول وَلذِي اللهُ عَرمَى قبل وسلم كما تفرس فيه الله عمر من قبل

هكذا كان بلغ فراسة عمر رضي الدّعنه خصوصاً في بي هاشم وقد كان يتفرس فيهم القيام يوماً لطلب الخيلافة واثارة غبار الدّن والاستحواذ على ذلك المنصب الذي كانوا يرون أنفسهم أحق النياس به على خيلاف ما كان يراه جلة علا إلى الذين يعلمون ان رسول الدّه على الدّعلية وسلم منمهم من أن يعملوا له عملا كي لا يحدثوا أنفسهم بشي من الاماوة لانها غير النبوة ومن ذلك ماذكره في المقدان المباس عم النبي صلى الله عليه وسلم طلب منه ولا ية مقال له (ياعم نفس تحييه الخير من ولا ية تقال له (ياعم نفس تحييه الخير من ولا ية لا تحصيه)

وكان عمر لنفرسه فيهم التطلع الى الامارة لا يستعمل أحداً مهم كالمستعملهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويجاهر بظنه هذا فيهم وقد جاهر بعلميد الله بن عياس مراد آورنه ما تقدم ذكره في باب سياسته ادقال له زياس عباس الي خشيت أن يأتي على الذي هو آنت و أنت في عمل فتقول هلم الناولا هلم اليكوون غيركم و

ولقد محققت فراسته فيبني هاشم بعد اذقضواعم ورآطو لةفي مكافحة الملوك ومزاحة الخلقاءعل الخلافة وأسسوا عدةدول أضخمها الساسية في بغداد والفاطمية فيأفريقيا وأهرقو اسيولا من دماءأشياعهموأشياع غيرهمفي سبيل بيل هذه البغية ، وتأتى عن هذه الزاحة مر · يالتشويش في أمو رالدول الاسلامية والاضطراب في المسلمين ماالله به عليم: على الهم لو اتعظوا بعمل رسول اللهصلى الله عليه وسلم اذصرف أسلافهم عن الامارة وصرفهاعهم لما أقدموالي شيّ من ذلك لل كانوا اذا استمر في نفوسهم شيَّ من التطلع الى الخلافة سلكوا البها سبيلا غيرذلك السبيل وجملوا الأمة بأجمهاطامحةالانظار البهم ساعية بنفسها لاسناد منصب الخلامة لاهل الجدارة منهم وحسبهم موعظة وذكرى انَّ عِلَّ مَن أَ بِيطَالَب رضي الله عنه على صلاحه وتقواه وسابقته في الاســــلام وقرابته من رسول الله صلى الله عليه وسلموشهر ته بالمدل والورع والرهد (ومن كملي بعده)لم يتوقف عن جم كلة الأمة على الرضى مخلافته لالقصورفيه ماذالله وانماهو لماوقر في نفوس الامة يومثذ من ان الهاشمين بسبب قرابتهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينفكون عن الادلال على الناس وحب الاستعلاء على الكافة والناس يومئذ في إيال نشأة الاسلام وعن الحرية وحفاير ةالمساواة والاخاء التي حشر هماليها الاسلام بقوله تعالى (ايما المؤمنون اخوة) ويقول الني صلى عليه سلم (لافضل لعربي على عجمي الآبالتقوى) فَتَوَّهُمُ أَنْ يُسلم سوهاشم شيئامن هذه النعمة بالاستعلاء عليهم كانو اغير ميالين لاستخلاف أحدمهم مداك عل صدق هذا القول ماذكر مق العقد عن عبد الله بن عباس قال: ماشيت عمر ابن الخطاب ومأفقال لي يابن عباس ماعنم قوم كمنكر وأسم أهل البيت خاصة : ةلت لأأدري: قال لكنني أدري إنكر فضاتمو م النبو فعمالوا الفضاوا بالخلافة

مع النبوة لم يموا لناشيئًا واز أفضل النصيبين بأيديكم بل ما اخالها الامجتمعة لكم وان نزلت على رغم أنف قريش (يريد الخلافة)

﴿ نُبَذُّ من فنون اقواله واخباره ﴾

من اخباره في الشفقة ورفة القلب ما اخرجه في المنافب عن الاحنف بن قيس قال وفد ناعلى عمر رضى القدعنه منتس عظيم فقال أين نزلم: فقلت في مكان كذا فقدام معناحتى انتهينا الى مناخر و احلنا في الما يستم الله في ركا بح هذه أما علم من لله الكرض: في ركا بح هذه أما علم من لله الكرض:

في وقا بع هده الماهديم المناطقيم على المسلم على أمير المؤمنين بما يسره فقلنا ما المؤمنين اتاقد منا منت عظيم فاحبينا التسرع الى أمير المؤمنين بما يسره

عن الفع قال دخل شاب قوي المسجدوفي بده مشاقص (" وهو يقول من يسينى في سبيل الله فدعا به عمر فأتي به فقال من يستأجر منى هـ فدا يمل فى أرضه فقال رجل من الانصار: المايا أمير المؤمنيين: قال بكم تأجره قال كل شهر بكذا وكذا قال خده فانطلق به: فعمل في ارض الرجل اشراً ثم قال عمر الرجل: ما فعل أجير نا: قال صالحيا أمير المؤمنين: قال اثنى به و بما اجتمع له من الاجر: في المرجل) خذهذه فان شئت فالآن اغز

وانشئت فاجلس

يستأجر مكىلا يكون عالة علىالناس

ومن جيل اخباره في تأديب الناس على ستر الدورات و كمات مايس بشرف الصيانة ما جاء في المناقب عن الشعبي قال الى عمر بن الخطاب وجل فقال ال

⁽١) قال فى القاموس المشتص كمنير نسل عريض اوسهم فيه ذلك و النصل العلويل أو سهم فيه ذلك يرمى به الوحش

ا بنة لى كنت وأدتها (1) في الجاهلية فاستخر جناها قبل أن تموت فأدر كت معنا الاسلام فاسلمت ثم أصابها حد من حدود الله فاخذت الشفرة لتذبح نفسها وأدركناها وقد قطبت بمضراً وداجها فداو يناها حتى رأت ثم اقبلت بسد و به حسنة وهي تخطب الى قوم افأخبر هم بالذي كان فقال عمر (رض) المسمد الى

ماستره القفتيديه والقائن اخبرت بشأمها احداً من الناس لاجملك نكالا لاهل الامصار نكحها ذكاح العفية المسلمة

ومزن أخياره في رفع القصاص عن القاتل دفاعاً عن الشرف والعرض ما أخرجه في المناقب عن الليث عن عبدالله من صالح قال أتي عمر من الحطاب منتي أمرد وجدقتيلاملق على وجهه في الطريق فسأل عمر عن أمره واجهد فلر نقف له على خبر ولم يُعرف له قامل فشق ذلك على عمر وقال الليم اظفر ني بقاتله حتى إذا كان رأسالحول أوقر سكمن ذلك وُجدضي مولود ملقى موضع القتيل فآتي يهجمو فقال ظفرت بدم القتيل اذشاء اللهف فعرالصي الى امرأة وقال لها قومي بشأمه وخذى منانفقته وانظري من بأخذه متك فاذاوج حتاص أة تقبله وتضهالي صدرها فاعلميني بمكانها فلاشب الصي جاءت جارية فقالت للمرأة انسنيدتي بمثتى اليك تبعثي الصي لتراه وترده اليك قالت نم اذهبي واليها وأناممك فذهبت بالصي والرأة معماحتي دخلت علىسيدتها فلارأته أخذته فقبلتة وضمته البهافاذا هي بنت شينهمن الانضاره ن أصحاب ر- ول الله فاخيرت عمر خبر المرأة فاشتمل عمر على سيفه عُما قبل الى منزلما فوجداً باهامتكاً على باب دارد: فقال ياأبا فلان مافعات المنتك فلانة: قال يا أمير للومنين جزاها الله خير آهي من أعرف

⁽١) الؤد هو دفن البنات وهي أحيام كانت عادة الورب في الحاهلية فلماجاء

الأسلام أيطلها

الناس بحقالة تمالى وحق أيهامع حسن صلاتها وصيامها والفيام بدينها فقال عمر قدأ حبيت أن أدخل الهافازيدهارغية في الجروأ حماعلي ذلك فقال جزاك الله خيراً يا أمير المؤمنين امكث مكانك حتى ارجم اليك ، فاستأذن لممر فلمادخل عمرأم كل من كان عندها فحرج علها وبقيت هي وعمر في البيت ليس معها أحد فكشف عر عن السيف وقال لتصدقيني وكان عر لا يكذب: فقالت على رسلك يا أمير المؤمنين فوالله لأسدقن: ازَّ عجوزاً كانت تدخل على فأتخذتها امَّا وكانت تقوم فيأسى بماتقوم بهالوالدة وكنت لما عنزلة البنت فامضيت بذلك حينآ ثم انهاقالت لي يا بنية انه قدعم ض لي سفر و لي بنت أتخوف علىهامنه از تضيع وقدأحببت أزاضها اليك حتى ارجم من سفري . فسمدت الى ابن لها شاب امر دفهيأ ته كهيئة الجاربة وأمتني به لاأشك الهجارية فكان مرى مني ماتوى الجاربة من الجارية حتى اغتفلني يوماً واما ماتحة فاشمرت حتى علاني وخالطني فمددت يدى الىشفرة كانت الى جنى فقناته ثم امرت به فألقى حيث رأيت فاشتملت منه على هذاالصي فلما وضعته القيته في موضعاً بيه فهذا والقد خبر هما على ما أعلمتك : فقال عمرصدقت بارك الد فيك ثمأ وصاها ووعظها ودعالها وخرج وقال لابهابارك الله في النتك فنم الابنة الذك وقدوعظها وأمرتهافق الالشيخ وصلك الله يا أمير المؤمنين وجزاك خيراً عن رعيتك

وننونشتيمن أخباره

عن الحسن قال عاتب عيينة عثمان فقال له كان عمر خيراً لنامنك أعطانا فاغناناوأ خشانا فاتقانا

تظلم رجل من بعض عمال عمر وادعى الهضر به وتمدّى عليه فقال: اللم اني لاأحل لهم اعشار هم ولاأبشار هم (أمو الهم وأجسامهم) كلّ من ظلمه أمير ه فلا أمير عليه دوني ثمأقاده منه (أي أخذله القود)

وقال المغيرة بن شعبة وذكر عمر فقال كان والقله فضل يمنعه أن يخدع وعقل

يمنعه أن ينخدع

في كنز المال عن طاوس ان عمر قال أرأيم ان استعملت عليكم خير من أعلم ممر تعليم المراد و المرد و

وفيه عنه أنه قال لا ينبغي أن بلي هذا الامر الآرجل فيه أربع خلال الاين في غير ضعف والشدة في غير عنف والامساك في غير بخل والسماحة في غير سرف فان سقطت واحدة منهن فسدت الثلاث

ومااظن انخليفةاتصف لمناهفات من غير تصنع ولا تكاف كمسر رضي الله عنه

وفيه عن قطن بن وهب عن عمدانه كان معمر بن الخطاب في سفر فلها كان قر سامن الروحاء سمع صوت راع فى جبل فعدل الدوفل دنامنه صاحياراي الفم فاجابه الراعي : فقال له اني مررت بمكان هو أخصب من مكافك فان كلراع مسؤل عن رعيته ثم عدل صدور الركاب (أخرجه الإمام مالك و ان سعد)

و تالد ان هذا الاهمام بشؤون الناس حقى اوشاد الرعاة الى اماكن المسلمين اقتداء بسلفهم الصالحين المسلمين اقتداء بسلفهم الصالحين وهمات هيات فان الشهوات فلابة وخمة الذات خلابة وليست كل النفوس

وفيه عن سليد بن السيب ازّ عرب الخطاب قال في ولا يعمن ولي حدا

الامربعدي فليملم انسيريده عنه البعيد والقريب وأيم الله ماكنت الآ أقاتل الناس عن تفسى قتالا

وأخرج أبن الجوزى في المناقب عن يحيى بن جمدة قال : قال ممر لولا اني أسير في سسبيل الله أو أضع جيني لله في التراب أو أجالس قوماً يلتقطون طيب القول كما يلتقط طيب التمرلاحبت أن أكون قد لحقت بالله

وفيه عن ابن سمدقال: قال عمر والقما أدري أخليفة أنا أمملك فان كنت ملكافهذا أمر عظيم: فقال قائل يا أمير المؤمنين ان بيهما فرقاً قال ماهو: قال الخليفة لا يأخذ الاحقاً ولا يضعه الافي حق وأنت محمد الله كذلك والملك يسف الناس فيأخذ من هذا و يعطى هذا فسكت عمر

وفيه عن الزهري قال كان جلساء عمر أهل القرآن كهولاً كانوا اوشباناً وفيه عن الزهري قال: بلني ال عمر (رض) سمع صوت بكاء في بيت وممه غير مفال عليم ضرباً حتى باغ النائحة فضر بها حتى سقط خاره اوقال اضرب فالها نائحة لا عرمة لها الها لا تبكي لشجو كما بما تهر وقد عماعي أخد دراهم أنها توفي أمو اتكم في قبورهم وأحياء كم في دورهم انها تنهى عن الصبر الذي أمر الله به وتأمر بالجزع الذي تهى الله عنه به وتأمر بالجزع الذي تهى الله عنه

وفيه عن عبد الله نبريدة قال : ربما أخذ عمر بن الحطاب يد الصي نيجي ويقول ادع لي فانك لمذنب بدل ; وفيه عن مجمد قال : كان عمر يشاور حتى المرأة وفيه عن أبي المامة من سهل قال : كتب عمر الى أبي عبيدة وضي الله عمما علمو اغلانكم الموم ومقاتلتكم الربي

ولا يخق أنه أراد بهذا التهليم التمرن على فنون الحرب من حال الصغر وانما كان تعلم الرمي من أهم او ازم الجند بالنسبة لذلك المصر وأمّاني هذا المصرفاوازم الحرب كثيرة ومهاتم فنون الكيمياء لاجل على المواد الالتهابية التي يحتاج البها المحارب وتعلم المندسة والميكانيات أي علم صناعة الآلات لاجل عمل المدافع والبنادق والقيلاع والمتاريس ويحوها من لوازم القوة والدفاع وفن الحفر افية لاجل معرفة أطوال البلاد وعروضها وسهو لها ويجودها وطرقها وجبالها وأخلاق أهلها وقوتهم وثروتهم وغير ذلك ممايين على معرفة البلاد وأهلها معرفة تامة قبل مهاجمها واعلان الحرب على أهلها (ومن الدريب) ان يقوم منذستين بمض على المسلمين في مصرممانين على ملا الناس ان ادخال أهون هذه المعلوم في أصول التعليم في الازهم وهوفن تقويم البلدان غير جائز ولا مفيد وهي قرؤن كل يوم مئات من مثل هذه الآثار والاخبار تدعو الى الحض على المنابة بفنون الحرب وصرف الهم الى مباراة والانجم في مضارا الحياة والقوة وكاتهم لا يقرؤن من ذلك شيئاً ولا يعلمون فاتالة والاله واجبون

وأخرج الطبريّ عن زيد بنأسلم قال قال عمر كنّا نسد المقرض نخيـــلا وانمـا هي المواساة

ومن مأنور كلامه قوله من كم سره كان الحيار في يده: أشقى الولاة من شقيت به رعيته : أعتمل الناس أعداد م للناس ما الحرصر فآباذ هب المقول الرجال من الطمع : لا يكن حبك كلفاً ولا بنضك تفا : من ذوى القرابات ان يتزاوروا ولا يتجاوروا : قلماً أدبرشي فأقبل : أشكو الى الله ضمف الامين وخيانة القوي : من لا يمرف الشركان أجدر أن يقع فيه (عن زهم الآداب وثم الالباب)

ودخل عدي بن ماتم على عرفسلم وعمر مشنول فقال بأأمير المؤمنين انا

عديّ بن حاتم فقال: ما أعرفني بك آمنت اذ كفرواووفيت اذغدرواوعرفت اذ أ نكروا وأقبلت اذ أدبروا (عنه أيضا)

ومن جميل قوله ايا كموالمهاذير فان كثيراً منها كذب. وقوله تعدوا المهنة فانه يوشكأحد كمان يحتاج الى مهنته (المناقب)

عن قبيصة بنجابرقال: قال في عمر بن الحطاب انك رجل حدث السن فصيح اللسان فسيح الصدروا أه يكون في الرجل عشرة أخلاق تسعة أخلاق حسنة وخلق سي فيغلب الحلق السيئ التسمة الاخلاف الحسنة فاتق عثرات الاشاء:

وفي المناقب عن عبيداً م كلاب انه سمع عمر يقول لا يعجبنكم من الرجل طنطنته (اولكن من أدّى الامانة وكفّ عن اعراض الناس فهوالرجل وفيه عن اساعيل بن أمية قال قال عمر الراحة في ترك خلطاء السوء: وما أعظم امن حكمة وأفيد هامن موعظة لمن كان له قلب أوالتي السمو هو شهيد وعن مسروق قال بذاكر ناعند عمر بن الحطاب الحسب فقال حسب المرء دينه وأصله عقله ومروء ته خلقه

ومن قوله في بان ففسيلة الكسب ماذكره في المناقب عن عطايه قال قال عمر من الحطاب رضى الله عنه لأن أموت بين تسميني رَحْل (هو قنب الجلل) أسمى في الارض أبنني من فضل الله كفاف وجهي أحبُّ الي من ان أموت غازيًا (كلة اجمالية في أخلاقه)

هذا ماأحبنا ايرادهمن منافع عمر (رض) وأخلاقه وسيرته ومنه تعلم كيفكان ذلك الرجل العظيم فيتمثل لك فيه صورة من النوروجسم من الفضيلة

(١) سوت سلانه في الليل

والكمال وعلم من اعلام الرجال الذي تفتخر بحياتهم الأثم و يقتدي بسيرتهم أرباب الهم فالجدو الصبر والثبات والجدو القوة والسدل والتقوى والتواضع والرفق والحلم والبحيرة والرأى كلها أخلاق قل ان مجتمع في عدد عديد من الرجال وقد اجتمعت في عمر من الخطاب كارأيت فياأورد ناه من سيرته وكل أخلاقه هذه تكاد تكون فطرية لا يظهر علياشي من التصنع أوالتكلف ولو أردنا استقصاء كل أخباره وآثاره لأعجز ناهذا الامركما أعجز كثير آغير نامن العضلاء الذين حاولو اجمع أخباره و تنبع آثاره فليدر كو اغايتها ولمياتو اعمشارها ومن أحسن وصف موجز وصف به عمر ماروى ان معاوية بن أبي سفيان قال لصمحمة بن صوحان صف لي عمر بن الحطاب فتال

كان عالماً برعيته عادلا في قضيته عاريا من الكبر قبو لاللمذر سهل الحجاب مصون الباب متحرياً الصواب رفيماً بالضعيف غير محابٍ القريب ولا جافي النريب:

وكات من أخص صفاته الجدالم محوب الحزم مع التأتي في الامور والاستشارة في جليلها وحقيرها لمذا من تبع سيرته لا يراه فشل في أمر من الامور بل كل تلك الاحمال التي عملها في خلافت و ذلك الفتح العظيم الذي كان على عهده تو فق الينه تو فيماً صاحبه من أول عهده بالحلافة الى حين وفاته وسبب هذا التو فيق هو الجدوالحزم وعدم التردد في الامرو بمحيص الاشياء شأن كل رجل عظيم بريد ما قول وينال ما يريد ولو يحتنا في قارئ الامرات ما تقديمة والحديثة لوجد ما لكل أمة رجلاً أورجالاً من رجال السياسة والحرب تفتخر بهم و تبلي ذكر هم ولكن ليس من هو لا «الرجال من اجتمت فيه كل تلك الخصال السامة والاخلاق الحيدة التي اجتمت في عمرين الحطاب و إذن فاذا افتخرت كل أمة والاخلاق الحيدة التي اجتمع في عمرين الحطاب و إذن فاذا افتخرت كل أمة

برجالها فنحن لا تبالغ اذا فاخر فابهذا الرجل العظيم كل الأيم واذا كان هناك مبالنة في القول أوغاو في الوصف ووقف غير فامن سير رجال الايم المشهورين على من اتصف بكل صفات عمر فليينه لنا وهو المتفضل وأفا أضع له خيدي في التراب اعترافا بالحقر وإقراداً بفضل ذوى الفضل من رجال العالم

نمان من مشهورى الرجال أسسوا ملكاعم يضا أوسع من ملك عمر وافتنعو امن المالك مالم فتنعه و نالو امن السيادة على الشعوب الكثيرة فوق ما الله ولكن هل مهم من كان كمر جبار اغير ظالم كريماً غير مسر ف عاد لا عن ضعف شجاعا غير مهور و تنوعا غير شره و اهدا بغير تصنع حليا من غير جبن تعيا غير متنطع كلا ما نظن ان أو صافا كهذه تجمع في رجل واحد غير وقط لاسيا اذا نشأ في بيئة كبيئته وبين قوم كقومه حالم من البداوة معروف و التاريخ حيم عدل و ما بسطناه من سيرته في هدذا الكتاب خير شاهدا مين و اناو القد لنتمنى عدل و ما بسطناه من من خلقا ثنا الذين نشأوا في مهاد الحضارة و حنكتهم عجارب الزمان و غذتهم لمبان السياسة بعضامن أخلاق عمر محملون بها الامة على طريق الحير والسعادة و يربونها على الجد و يتنكبون بها طرق المهالك التي سافها اليها دالظم و الاستبداد و الجهل باصول سياسة الرعية و نقدة و غلقه شؤون

﴿ أُولِياتِهِ ﴾

تقدم منا كلام طويل على آثار عمر في الخلافة وفى تك الآثار ما هو من أولياته و نحن نقل هنا بوجه الاجمال أوليات عمر كاذكر ها السيوطى في الريخة: فهو أول من كتب التاريخ من الهجرة وأول من اتخذ بيت المال وأول من سن قيام شهر رمضان وأول من عس بالليل وأول من ما قتب على الهجاء وأول من ضرب في الخرثمانين وأول من حرم المتمة وأول من بهي عن بع أمهات الاولاد

وأول من جمع الناس في صلاة الجنائر وأول من فتح الفتوح ومسح السواد وأول من جمع الناس في صلاة الجنائر وأول من فتح الفتوح ومسح السواد وأول من حدقة (١) في الاسلام وأول من أعال الفرائض (١) وأول من أخذ زكاة الجيل وأول من قال أحال القد بقاء كل (قاله لعلي) وأول من قال أبدك الله (وقاله الأيت) وأول من اتخذ الدرة واول من اسنقضى القضاة في الامصار وأول من مصر الموات والمن مصر خليفة غيفة أبي بكر او من خليفة غيفة ورسول الله حتى كتب مرة الى عامل الدراق ان بيث اليد وجلين جلدين يسألهما عن العراق وأهله فيمث اليد بني ويمة وعدي من حاتم فقد ما المدينة و دخلا المسجد فوجدا عمر و بن الماص فقال السياة في المير المؤمنين فقال ما بدالك في هذا الاسم لتخرجن مما قلت فأخبره وقال أنت الامير و فعن فقال ما بدالك في هذا الاسم لتخرجن مما قلت فأخبره وقال أنت الامير و فعن

المؤمنون فجرى الكتاب بذلك من يومئذ وهوأول من اتخــذ دارالدقيق يمــين به المنقطع وأول من وسع المسجد

وهواول من ايخـــاد دارالدفيق يعــين به المنقطع وأول من وسع المسجه النبوي وفرشه بالحصباء

هذامانقله السيوطي من أوليات عمر عن النووي والمسكري وابن سعد ونزيد عليه انه أول من ضرب النقو دفي الاسلام وأول من استعمل البريد لنقسل السائل واول من أقام واليا للحسبة وأول من شق التزع واقام الجسور وأول من وضع المرابطة من الجند في الثغوروسمي الاجناد واول من أمر بالمنابة بالمنابذ وأول من عين شخصا عصوصالا قنصاص أخبار المال وتحقيق بالمناظير وأول من عين شخصا عصوصالا قنصاص أخبار المال وتحقيق

 ⁽١) أى وقف وقفا(٢)أعال من العول المعروف في الفر الشروهي التربيد الفريضة في الحساب فتعدل القسمة على وجهمو وف عند علماء الفرائض

الشكايات التي تصل الى الحليفة من عماله وهو محد بن سلمة وربما كان له أوليات أخرى غيرهذه وقد تقدم الكلام على كل هذا مفصلاً فيامر من هذا الكتاب

- ﴿ باب كنب ﴾-

كتب الى أى عبيدة حين ولي الخلافة يوليه على جند الشام

أوصيك بنقوى الله الذي يبقى ويفنى ماسواه الذي هدانا مِن الضلالة وأخرجنا من الطلمات إلى النور وقد استعملتك على جند خالد بن الوليد فقم بأمرهم الذي يحق عليك لا تقدُّم المسلمين الي هلكة رجاء غيمة ولا تنز لهممرلا قبل أن تستريده (١) لهم و تصاركف مأناه ولا تبعث سريَّة الا في كثف من الناس واباك والقاء المسلمين في الهلكة وقد أبلاك الله بي وأبلاني بك فاغمض بصرك عن الدنيا وأله قلبك عنهما واياك أن تهلكك كما أهلكت من كان قبلك فقد رأيت مصارعهم (هكذا وردت صورة هذا الكتاب في تاريخ الطبرىورأينا صورة غيرها في حقائق الاخبار وهي بنصها (بسم الله الرحمن الرحم) من عبد الله عمر بن الخطاب أمير المؤمنين الى أبي عبيدة عامر بن الجرَّاح سلام عليك فانيأحد الله الذي لا اله الا هو وأسلى على نبيه محمد صلى اقة عليه وسلم وقد وليتك أمور المؤمنين فلإ تستحي فان الله لا يستحي. من الحق وانى أوصيك بتقوى الله المظيم الذي لا يفني ويفني سواه الذي استخرجك من الكفر الى الايمان ومن الضلالة الى الهـ دى وقد وليتك على جند خالد فاقيض الحيش منه ولا تنفذ المسلمين الى الهلاك رجاء غنيمة ولا تبعث سرية الى جم كثير ولا تقل انى أرجو لكم النصر واباكم والتغرير والقاء المسلمين الى الهلسكة وأغمض عن الدنيا عينك وانَّهَ عنها قليك وأياك أن تهلكك كما أحلكت من كان قبلك فقه. رأيت مصارعهم واحتبرت سرائرهم وبينك وبين الآخرة بيت كالحمام وقد تقسدم اليه سلفك فتنتظر سيراً أو سفراً طويلا من دار قد مضت نضارتها وذهبت مهما زهارتها فأحرم الناس الخارج الى غبرها وانَّق اللَّه في سرك ونجواك وتفكَّر في زاد التقوى وراع المسلمين ما استطعت وأما الحنطة والشمير التي وجدعوها في دمشق وكثرت مشاجرتكم علها فهي المسلمين وأما الذهب والفضة ففهما الحس والسلام اف (۱) تختیره



وكتب الى أبي عبيدة بلومه على تركه حصار حلب

ر بسم الله الرحم الرحم) من عمر بن الحساب الى أبي عيدة عامر بن الجراح سلام عليك فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو وأسلي على هيه سيدنا محمد سلى الله عليه وسلم وبعد فقد ورد كتابك على مع رساك فسر في ما سمعت من الفتح وعامت من فيل من الشهداء وأما ما ذكرت من المسرافك عن قلمة حلب الى النواحي التي قربت من المسرافك عن قلمة حلب الى النواحي التي عنت و تسمع أهل النواحي والبلاد بأنك ما قدرت عليه فما هذا رأى فيضف رأيك عنه و تسمع أهل النواحي والبلاد بأنك ما قدرت عليه فما هذا رأى فيضف رأيك فالله أن يوحى يحكم الله وهو خير الحاكمين في السلم في السهل والسمة واكفها على المضايق والحيال ومن المعدات الى حد الدروب ومن صالحك مهم فاقبل صلحه ومن سالمك فسالمه والله خليفتي عليك وعلى جميع المسلمين وقد الفذت البك كتابي همنا وممه أهل مشارف اليمن عن وهب فسه قه ولرسوله ورغب في الجهاد في سيل الله ومه أهل مشارف اليمن وهرسان والمدد في الجهاد في سيل الله ومع عرب وموال رجال وفرسان والمدد يأتيك متوالياً ان شاء الله تعالى اه



وكتب أبو عيدة كتابًا الى عمر يخبره فينـه بأنه لايريد الاقامة بالطاكية لطيب هوائها وخوف اخلاد الحيوش ألى الراحة فأجابه بنا لصه

(بسم الله الرحم الرحم) من عبد الله عمر بن الحطاب الى أي عبيدة بن الجراح سلم عليك فاني أحمد الله الذي لا اله الا هو وأسلي على عبد سيدًا محمد سلى الله عليه واشكره ملياً (كثيراً) على ماوهب من النصر للمسلمين وجمد الماقبة للمنتفين ولم يزل معيناً لطيفاً وأما قولك المك لم تتم بإنطاكة لطيب هوائم فالله عن وجل لم يحرم الطيبات على المنتفين الذين يعملون الصالحات فقال تعالى في كتابه العزيز (يا أيها الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحاً أني يما تعملون علم) وكان بجب عليك أن ترمخ المسلمين من تسهم و تدعهم برغدون (١) في مطمعهم و يحون الإبدان النسبة في قال من كفر بالله وأماقولك المك تنظر أمري الذي آمرك به ان قدخل

⁽١). يتوسعون ويتنصول

الدروب خلف العدو فانت الشاهد وأنا الغائب والشاهد يرى مالايرى الغائب وأنت بمضرة عدوك وعيونك يأتونك بالاخبار فان رأيت الدخول الى الدروب صواباً فابث اليم السرايا وادخل معهم بلادهم وضيق عايدم مسالكهم وإن طلبوا منك الصلح فسالحهم وأما قولك أن العرب أبصرت نساء الروم فارادوا التزويج فن أراد ذلك فدعه ان لم يكن له في الحيجاز أهل ومن أراد أن يشتري الاماه فدعه وذلك أصون لغروجهم والسلام عليك وعلى جميع من معك من المسامين ورحة القوركانه (تقله والذي قبله في حقائق الاخبار عن منشآت السلاطين لفريدون بك)

2

وكتب اليه كتاباً فقرأه على الناس بالجابية ونصه

من عبد الله عدر أمير المؤمنين الى أبي عبيدة بن الجراح سلام عليك أما بمد فاته لم يقم أمر الله في الناس الاحصيف السقدة (١) بسيد النرة (٢) لا يطلع الناس منه على عورة ولايمنق في الحق على حرته(٢)ولا يخاف في الله ومة لاثم (كذالممال)

وكتب الى ابنه ينصحه

يسم الله الرحمن الرحم أما يعد فان من اتتى الله وقاء ومن توكل عليــــ كفاه ومن شكر له زاده ومن قرضه جزاه فاجعل التقوى عماد قلبك وجلاء يصرك فانه لاعمل لمن لانية له ولا أجر لمن لاحسبة له ولا جديد لمن لاخلق له (المقد الفريد)

وكتب الى أي ءوسى الاشعري يوسيه

بسم الله الرحمن الرحم أمايمد فأن الناس فرة عند سلطامهم فاعوذ بالله ان ندركي واباك عمياء مجهولة وضغائل محمولة وأهواء متعبة ودنيا مؤثرة فاقم الحدود ولو ساعة من نهار واذا عرض لك أمران أحدها لله والآخر للدنيا فآثر نصيبك من الآخرة على نصيبك من الدنيا فان الدنيا خفذ والآخرة شبق وكن من خشية الله على وجل

⁽١) قوله حصيف العدة اى محكمها والعقدة بالضم الولاية على البلد او هى من عقد الحبل ربطه وهى كناية عن احكام الأسم بالمنى التاني واحكام الولاية بالمنى الاول (٢) النبرة هي النفلة (٢) قال في لسان العرب لا يسلخ هذا الاسم الا لمن لا يحتق على جرته اى لا يحقد على رهيته وقلان لا يحتق على جرته اى لا يحكم سراً

وأخف الفساق واجعلهم بدأ بدا ورجلا رجلا واذا كانت بين القبائل نائرة (١) وسلام فلان فالمن فاعم الله أمر الله وسلام فلان فالمن فالمربهم بالسيف حتى يغيثوا الى أمر الله وتكون دعواهم الى الله الله أم المها أن سنة تدعو إلى سنة والى والله ما اعلم أن سنية ساق الله بها خيراً قط ولا سنم بها من سوء قط فاذا جامك كتابي هذا فالمبكم عقوبة حتى يفرقوا (٢) أن لم يفقهوا والصق بشيلان بن خِرَسَة من يعبم وعد مرمنى المسلمين واشهد جنائزهم واقتح بابك وباشر امرهم بنسك فاعا ان المرق مهم غير ان الله جملك أنفلهم جملا وقد بلغ أمير المؤمنين أنه فتا لك ولاهل يبتك هيئة في لباسك ومعلممك ومركبك ليس للمسلمين مناها فاياك بإعبدالله ان تكون بمزلة البيمة التي مرت بواد خصب فل يكن لهاهمة الا السمن واعاحتها في السمن واعاحتها في السمن واعاحتها في السمن واعاحتها والى من شقيت به رعيته والسلام (مفتاح الافكار)

V

وكتب الى معاوية وقيل الى ابي عبيدة

يسم الله الرحمن الرحم أما يسد فاتي لم آلك في كتابي اليك وضي خيراً. الله والاحتجاب وأذن الضميف وأدنه حتى جسط السانه وتجرّي قلب و تعهد النريب فاهاذا طال حبسه وضاق أذه ترك حقه وضف قلبه وأعا ترك حقه من حبسه واحرص على الصلح بين الناسما لم يستبن لك القضاء وأذا حضرك الحصان بالينة العادلة والإيمان القاطمة فادض الحكم (مقتاح الافكار)



(كتابه لاحل ايلياء ه « القدس »)

بدم الله الرحمن الرحم هذا ما أعطى عبدالله عمر أمير المؤمنين أهل إياياء من الامان أعطاهم أماناً لانصبم وأموالهم ولكنائسهم وسلبام وسعيما وبريئها وسائر ملها الله لاتسكن كنائسهم ولا تهدم ولا ينقص مها ولا من حسيرها ولامن صليهم ولا من ثمن أموالهم ولا يكرهون على ديهم ولا يُضارُّ أحد مهم ولا يسكن بايلياء معهم أحد من اليهود وعلى أهسل المياء أن يُعطوا الجزية كما يُعطى أحسل المدائن

١ قوله الرة أي عداوة وقوله يغيثوا أي برجعوا (٢) وقوله حتى بفرقوا اي يخافزا ويفزعوا
 ١ واذا كانت تشديدالراء فسناها ينفرقوا

وعليهم أن محرجوا مها الروم واللصوت (١) فن خرج مهم فهو آمن على نعسه وماله حق يبلغوا مأمهم ومن كان بها من أهل الارض قبل مقتل فلان (٢) فمن شاء مهم قمد وعليه مثل ما على اهل إيلياء من الجزية ومن شاء سارمع الروم ومن شاء رجع الى أهله فانه لا يؤخف مهم مئ حتى محصد حصادهم وعلى ما في هذا الكتاب عهد الله وذمة رسوله وذمة الحلفاء وذمة المؤمنين اذا أعطوا الذي عليم من الجزية شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاس وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن شهد على ذلك خالد بن الوليد وعمرو بن العاس وعبد الرحمن بن عوف ومعاوية بن أبي سفيان وكتب وحضرسة ١٥ (تاريخ الطبرى)

(كتابه إلى أهل لذ)

(بسم القالر حمن الرحم) هذاما أعلى عبد الله عمر أمير المؤمنين أهل لُدّ ومن دخل معهم من أهل فلسطين أجمين أعطاهم أماناً لانضهم وأموالهم ولكنائسهم وصليم وسقيمهم وبريثهم وسائر ملهم أه لا تسكن كنائسهم ولا تهدم ولا يقص من حبّزها ولا ملها ولا من صليم ولا من أموالهم ولا يكرهون على ديهم ولا يشار أحد منهم وعلى أهل لُدّ ومن دخل معهم من أهسل فلسطين أن يعطوا الجزية كما يعطى أهلمه المحاسرة الماردة (عنالطبرى)

« كتب الى سمد في اليوم الذي يرتحل فيه من شراف »

أمّا بمسد فاذاكان يوم كذا وكذا فارتحسل بالناس حتى تنزل فيا بين مُحذَيْب الهجانات وعذيب القوارس وشرّق بالناس وغرّب بهم • عن الطبرى »

(وكتب اليه أينها جواباً عن كتابه)

أما يمد فتعاهد قلك وحادث خدك بالموعظة والنية والحسبة ومن غضل فليُحدثهما و24 والسبر الصبر فان المعونة تأتى من الله على قدر النية والاجز على قدر الحسبة . والحذر الحذر على من أنت عليه وما أنت بسيله واسألوا الله العالمية واكتب الي ابن بانك جمههم ومن واكتب الي ابن بانك جمههم ومن

«١» وفي رواة والصوس وهو الظاهر «٢» مكذا في الاصل «٣» مكا. في الاصل:
 والاحداث الابداء طبعرر

رأَسُهم الذي بلي مصادمتُكم فاه قد منعني من بعض ما أردت الكتابة به اليك قلَّة علمي بماهجمتم عليه والذي استقرعابه أم عدو كم فصف لنا منازل المسلمين والبلد الذي ينكم وبين المدائن صفة كأنىأنظر اليها وأجلني من امركم على الجليةوخف الله وارْجُه ولا تدل بشيُّ واعلر أن الله قد وعدكم. وتوكل لهذا الام بما لاخُلْف له فاحذر أن تصرفه عنك ويستبدل بكد غركم

وكت الى سمدوهو بشراف يربد المراق وحرب الفرس ما نصه ع

اما بهـــد فييرٌ من شراف نحو فارس بمن معك من المسلمين وتوكل على اللهواستمن به على أمرك كله واعلم فها لديك المك تقدم علىأمة عددهم كثير وعدتهم فاضلة وبأسهم شديد وعلى بلد منيع وان كان سهلا كؤوده ليحوره وفيوضه ودآدة (١) الآآن توافقوا غيضاً من فيض وآذا لقيّم القومأو واحداً منهم فابدؤهم الشهر والضرب واياكم والمناظرة لجموعهم ولايخدعتكم فألهم خدعة مكرة أمرهم غيرأمركم الاانتجادوهم واذا انهيت الى القادسية والقادسية في باب قارس في الحاهلية وهي أجم تلك الابواب لمادتهم ولما يريدونه من تلك الاصل وهو منزل رغيب خصيب رحيب دونه قناطر والهار ممتمة فتكون مسالحك على أنفابها ويكون الناس ببين الحجر والمدّر على حافات الحجر وحافات المدر والحراع بيهمائم ألزم مكانك فلاتبرحه فانهم اذا أحسوك انعضهم رموك مجنمهم الذي يأتي على خيلهم ورجلهم وحدهم وجدهم فان الممصرتم لمدوكم واحتسبتم لقتاله ونويتم الامانة رجوت ان تنصروا علمهم ثم لايجتمع لكم مثامهم ابدأ الا ان يجتمعوا وليست معهم قلوبهم وان تكن الاحرى كان الحجرقي أدباركم ظانصر فتم من أدنى مدرة من أرضهم الى أدنى حجر من أرضكم ثم كنتم عليها اجرأ وبها أعلم وكانوا عنها اجبن وبهــا اجهل حتى يأتي الله بالفتح ويرد لكم الكرة عليهم (هـــذا الكتاب وما قبله عن الطبرى)

(وكت إلى سعد)

قد جاءتي كتابك وفهمته فأقم مكانك حتى ينفض الله عدوك واعلم ان لهـــا

 [«]١» كؤوده اى صعبه وفيوضه اي مياهه النائضة والدآدا جم دأداء وهو النضاء الواسه وتوافقوا اي تلاقوا : غيضامن فيض أي قليلامن كثير : النقب الطريق بكون في الجبل والثقب وجمه إتفار ولمل مراده بالانقاب هناأتقاب القناطر الني على الاتهار: والحجر وللدركناية من البادية والعمران او المدن والفضاء لازالمدرمي الدن والمجر جي قا الرمل وقوله انتضهم اي حركتهم

مابعدها فان منحك الله أدبارهم فلا تنزع عنهم حتى تَقتحم عليهم المدائن فأنه خرابها ان شاء الله (الطبري)

15

وكتب اليه أبو عبيدة ومعاذبن جبل ينصحانه

(بهم الله الرحمن الرحم) من أبي عيدة بن الجراح ومعاد بن جبل الى عمر ابن الخطاب سلام عليك فأنا محمد اليك الله الذي لا اله الاهو (أما بعد) فأنا عهداك وأمر فسك لك مهم فأصبحت وقد وليت أمرهذه الأمة أحرها وأسودها يجلس بين يديك الصديق والعدو والشريف والوضيع ولكل حصة من العدل فانظركيف انت ياعمر عند ذلك وانا محذرك يوما تضو قيه الوجوه ومجب (أ) له القلوب وتنقطع فيه الحجيج مجمعة ملك قهرهم مجبروته والحلق داخرون ٢٠ له يرجون حتويخافون عقابه وأناكنا نحدث أن أمر هذه الامة يرجع في آخر زمانها أن يكون اخوان العلانية أعداء السريرة وأنا نموذ بالله أن فزل كتابنا سوى المنزل الذي نزل من قلوبنا العلانية العياد السريرة وانا نموذ بالله أن فزل كتابنا سوى المنزل الذي نزل من قلوبنا

(فكتب الهما)

(بسم الله الرحمن الرحم) من عمر بن الحطاب الى أبي عبيدة عام بن الجراح ومعاذ بن جبل سلام عليكما قاني أحد اليكما الله الذي لا أله الا هو (اما بعد) فقد جاء في كتابكما ترعمان أبه بلفكما أفي وليت أمر هذه الأمة احمرها واسودها بجلس بين يدي الصديق والمدو والشريف والوضيع وكتبا أن انظر كيف أنت ياعم عند ذلك وأنه لاحول ولاقوة لعمر عند ذلك الا بالله كتبا محذراتي ماحذرت به الايم قبلنا وقديماً كان اختلاف الليل والهاربا جال التاس قربان كل بعيد ويبليان كل جديد ويأبيان بكل موعود حتى يصير الناس ألى منازهم من الحبة والدار ثم قوفي كل نفس بما كسبت أن المة سريع الحساب كتبا ترعمان أن أمر هذه الامة يرجم في آخر زمانها أن يكون اخوان العلان بالعند المائمة يرجم في آخر زمانها في كل نفس الناس المينا المراخبة والدرمة ورهبة بعض الناس الى يعض اسلاح ديهم ورهبة بعض الناس الصلاح ديهم ورهبة بعض الناس الصلاح ديهم ورهبة بعض الناس الصلاح ديهم ورهبة الذي توذ أي باقة ان أثرل كتابكما مني سوى المنزل بعض الناس اصلاح ديهم و كتبا تعوذ أي باقة ان أثرل كتابكما مني سوى المنزل الذي قانوبكما واعا كتباني المسيحة في وقد صدقها قديمه الي مكتاب فلاغني الدي تول في قانوبكما واعا كتبان فسيحة في وقد صدقها قديمهداني مكما واعا كتبان فسيحة في وقد صدقها قديمهداني مكتاب فلاغني

⁽۱) تخاف (۲)ای ادلاء صاغرون

ي عَنَكُما والسلام عليكما (مفتاح الافكار)

(كلام على وجوب التناصح في الاسلام)

وأنت ترىمن هذين الكتابين كيف كان المسلون يتناسحون بالمروف عملابأمر كتابهم وهدى نيهم ولايمتمون عنأداء النصيحة للامام لكونه اماءاً له علمهالسلطان بليرونأنالتصيحة بأجرىوله أولىوان له عليهمحق الطاعة كالهم عليه حق النصيحة والارشاد إلى مواقعها لحطاً والتعهد بما يقم الأود ويصلح العمل شأن الأبم التي تعاون رؤساءها على البر وتسمد في رفع شأنها على قوة التكافل في الحق والتعاون على شؤون الملك وقد انتهت بهــم حرية الفكر والانطلاق عن قبود السبودية والقيام على حسن المناصحة أن لايغفلوا ساعة عن نصيحة الامام وهو من هو : فذ الأمة الاسلامية وفخر الاسلام والمثل المضروب في النقوى والعدل عمر بن الخطاب رضي الله عنمه وعنهم أحمين وقد بلغ بهسم الاغراق في حرية الضائر وعسدم الامساك عن الحق ان قال أحدهم لمثل ذلك الحليفة المظم لماسأله عما اذا ترخص باس من أمور السلمين (لوفنك لقومناك تقويم القدح) أي تقويمالسهم المو جكما وأيتذلك فيا بسطاه في باب سياسته فما ازداد ذلك الحُليفة العظم الا سروراً بقول ذلك المسلم وأستبشاراً في أن المسلين قائمون على شؤونهم رجال فيأخلاقهم متمسكون بشرع ببهم متنهونلكل خطأ يفسيدر عن خليفهم وكان ذلك دأبه مع الناس في استطلاع طلم ضائرهم من جهته ليم مبلغ الحياة فهم ويسترشد الى عيوبه بجميل نصحهم وصادق فولهم ولم يكن يخطر له على بآل أو عر له في خيال ان استرشاده بآراء ذوى الرأى والبصيرة من السلمين وانتصاحه بنصائحهم فيه حطة في شأنه أومس لسلطانه لهذاكت لايءسدة ومعاذ لما نصحاء في آخر كتابه (قد صدقها فتع مهداني منكما بكتاب فـــــلا غني بي عنكما) وقد رأيت فما من زجره لمن أعترض على قائل قال له انق الله ياعمر وقوله للمصرَّض دعه فلا خير فيكم اذلم تقولوها ولاخرفنا اذ لمنسمعها اذا تقرر هذا علمنا ينصبح ويستنصح بسبب ماوســد اليه من أمور اللك التي ليس من طوق الآحاد

القيام بها الا اذا سلكوا سبيل الاثرة وأطاعوا هوى النفوس فكان الافراد بالسلطان والتسلط على الرعية والتطوح بمصالح الملك والدولة في مهاوي الهوى أحب الهم من الانتصاح بنصيحة الاعوان والأخذ على شكام النفوس الأمارة بالسوء التي يقودها الهوى الى تصور أن الامارة مرتبة لاينبي لها أن تكون الافي مصاف الملائكة المقربين أو الانياء المصومين وحب الوتحقق هذا التصور لانسان من أولئك الامراء اذن والله لحكموا الناس مجكم الاهياء وهو هو التناسح الذي يهربون منه والتماون الذي يترفون عنه وحسب هذا الترفع آفة أه أودى بدولة بني مروان في الان شبابها كما أودى بكثير من اضرابها

المتاصحة بالمعروف أس من أسس السمادة القومية في كل قيسل وعصر بل هي مدرسة الامة التي تدبى فيها الاخلاق وتنمو النشيلة وتنظير الاعراق وتنبت روح الألفة والتعاون وليس لمدرسة مثلها أثر في الاخلاق ومؤثر في نفوس الامسة قط الد تتناول بالتعليم الكبير والمسمنير عفواً بلا أجر وتسرى روحها بين كل الطبقات عنتارة بلا اكراه فعربي الكبير الصفير ويرشد المهتدى العنال وينصح المسمنير الامير وكلم يتبادل الدوش مع الآخر بما ينفعه في اخلاقه ويقوم أوده فينتفع الكل بالكل وتم السمادة والرخاه سائرالتاس

أجل هذه هي المدرسة التي ربت مثل معاذ وأبي عبيدة وعمر واضرابهم من علمة المسلمين وخاصهم في علمة المسلمين وخاصهم في المسلمين وخاصهم انظار المسعوب وامتد ظل سلطانهم على نصف الكرة والهم من السعادة والمز والمجد فوق ما رأيت في هذا الكتاب

وهي هي المدرسة التي علمت الشعوب الاوربية حرية الضائر والافكار ورفسهم من حضيض الجهالة وسلكت بهم سبيل المجد وسودتهم لهذا المهد على الانم فلكوا ثلاثة أرباع المعمور وقضوا على استقلال الدول الشهرقية فحجوا بعضه محواً وجعلوا بعضه صورة في الحيال قد باتت على وشك الزوال كما زالت دول الهند المطيمة والحريما المكيرة والحجاوى والقريم ومخارى وسمر تند وما لا يعد من الشيموب والدول الاسلامية

ليس بسجيد أن يصير المسلمون فى أسر الدول المتعلمة ويتقلص ظلى مجسدهم عن الارض بعد اذكان شأنهم فى المناضحة والقيام علىالحقمادكر ثم بلغ ترك المناصحة وأعصاط الفقوس والاخلاق بغريق كبير مهم أن صاروا يسددون الخاصع بالمسروف خارجاً عن دينه خارجاً على سلطانه والدين بقول (يا أيها الذين آمنوا كونوا قوامين بالمسط شهداء له ولو على أفسكم) (وإذا قلم فاعدلوا ولو كان ذا قربي) والني صلى الله عليه وسلم يقول (من لم محمدعد لأولا يذم جوراً فقد بارز الله تعالى بالحاربة) (١) ومن البديهي أن مدح العدل وذم الجور انما يكون بأن يقول المسلم المسادل المحسن عدلت وأحسنت والعجائر على فضه أو على غيره جرت وأسأت فأستقم كما أمرت وهو من باب الأهر بالمعروف والنهي عن المشكر الذي وردت آياته الباهرة في الكتاب الكرم

ومن الاغراق في الجهالة والتناهي في الاعطاط ان يرى المسامون بلادهم تحرب واستقلالهم بنتزع وملكهم يزول ودولهم تدول والاوربيون قد غابوهم على أمرهم وزاههم منزع وملكهم ومحكموا فيم وفي دولهم وسبقوهم في العلم والمعارف والاختراع والجلوا عليم بالخيل والرجل وسدوا دولهم منافذ الصناعة والنجارة واذا دعاهم وتقهرهم وتقدم سواهم وأبان لهم طرفاً من تلك الاسباب انحطاطهم وارتفاء غيرهم وتقدم سواهم وأبان لهم طرفاً من تلك الاسباب وحكمهم في التفريق بين باواع الزور وقرب بماله واهله ودمه الى ولاة الامور رجاء ليل ربا رماء بعضهم بانواع الزور وقرب بماله واهله ودمه الى ولاة الامور رجاء ليل الحفاوة عندهم والتراف اليهم واكتساب رضاهم وان التضب الله والرومة والوجدان وخرج عن الانسانية والدين اذ لاوازع من الفس يتهاء ولا فضيلة توى عنان شهوته عن ظلم الخسانية والدين اذ لاوازع من الفس يتهاء ولا عمل سناتى على بيامها في محاط ان شاء الله لتكون عدم عندهم الإعمال سناتى على بيامها في محاط ان شاء الله لتكون عدم تسطيها الإقدام الفجار

--- X ul >>--

﴿ خطبه ﴾

أوردياعند ذكر استخلافه اول خطبة خطبها ورأينا فيرواية اخرى رواها إن الجوزي في الناقب عن حابع بن شداد عن انبه ورواها غيره من الحدثين من طرق

١ اخرج أهذا الحديث في اسد النابة في ترجمة المديرة بن نوطل

اخرى ان اول خطبة خطبهاعمر (رض) ان سمد المتبر وحمد الله واتى عليه وقال (اللهم اني شديد فليني واني نسيف فقوني واني بخيل فسخني) وقدراً بنا هذه الحملية في المقد الفريد بمبارة اطول الا أنها لانخرج عن هذا المعنى

٢

وفي تاريخ الحافظ ابن عساكر عن سعيد بن المسيب قال لما ولي عمر بن الحطاب خطب الناس على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله والني عليه ثم قال ايها الناس اني قد علمت انكم كنّم تؤنسون مني شدة وغاظة وذلك اني كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكنت عبده وخادمه وجلوازه (شرطيه) وكان كما قال الله تمالي بالمؤمنين رؤفاً رحبًا وكنت بين يديه كالسيف المسلول الا ان يضمدني او ينهاني عن امر فأكف عنه والأأقدمت على النياس لمكان أمر وفلم أزل مع رسول الله صلى إلله عليه وسلم على ذلك حتى توفاه الله وهو عنى راض والحمد لله على ذلك كثيراً وإنا به اسعد ثم قمت ذلك المقام مع ابي بكر الصديق خليفة رسول الله بعد رسول الله وكان من قد علمتم في رغبه ولينه فكنت خادمه وجلوازه وكنت كالسيف المسلول بين يديه على الناس أخلط شدتي بلينه الا أن يتقدم الي فأ كف والا اقدمت فلم ازل حتى توقاء الله فكان عنى راضيًا والحمد لله على ذلك كثيرًا وانا به اســعد. ثم صار امركم اليوم الي واما اعلم أن يقول قائل كان يشتد علينا والامر إلى غبره فكيف به لما صار الامر اليه فاعلموا ابكم لاتسألون عني احداً قد عرفتموني وخسبرتموني وقد عرفت بحمد الله من محمد نبيكم صلى الله عليه وسلم ماقد عرفت وما اصبحت نادماً على شئ كنت احب ان اسأله الا وقد سألته واعلموا أن شدتي التي كنتم ترونها ازدادت أضمافاً عن الاول على الظالم والمتمدي والاخذ للمسلمين لضميفهم من قوَّيهم وأني ببد شدَّتي تلك واضع خدى الى الارض لأهل العفاق وأهل الكفاف ازكان ينى وبين من هو منكم شئّ من أحكامكم أن أمشى معه الى من أحه منكم فينظر فيا بيني وبينه : فاتقوا الله عباد الله وأعينوني على نفسى بالامر بالمعروف والنهىعن المنكر واحضاري النصيحة فها ولاني الله من أمركم ١

 ⁽١) تصرف تصرفا طفيفا بيعض الالفاظ الواردة بهذه الحطبة لان الناح الذي أسغ في سيرة همر من تاريخ ابن عساكر من مكتبة دمشق لم يتمكن من ضبط الالفاظ المشوشة والمبشاجة لمنقامة خط التاريخ

٣

وفي تاريخ الحافظ ابن عساكر أيضاً عن الشــعبي قال : لما ولي عمر بن الحطاب صعد المنبر فقال

ما كان الله لبراني أن أرى ضي أهــلاً لجلس أبي بكر فنزل مرقاة فحمد الله وأتى عليه ثم قال : اقرأوا القرآن تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهــله وزنوا أنسكم قبل أن توزنوا وترسوا المعوض الاكبر يوم تعرضون على الله لا تخنى منكم خافية . أنه لم يبلغ حق ذي حق أن يُطاع في معصة الله (* " ألا وانّي أنزلت نضي من مال الله بمنزلة وليّ اليتم أن استمنيت عفقت وأن افتقرت أكت بالمعروف

2

وفي الحراج لأ بي يوسف خطبة بهــذا الممنى الا أنها أطول وأجم رواها عن طلحة بن ممدان قال

خطبنا عمر بن الحمال حطبة فحمد الله وأتى عليه ثم صنى على التبي صلى الله عليه وسلم وذكر أبا بكر فاستنفر له ثم قال: أيها الساس اله لم يبلغ نو حق في حقه أن يُعام عليه وسلم وذكر أبا بكر فاستنفر له ثم قال: أيها الساس اله لم يبلغ نو حق في حقه أن ويمنع من الباطل والما أبا وما لكم كولي اليتمان استنبت استنفنت وان افتقرت أكلت بالمعروف ولست أدع أحداً يظلم أحداً ولا يستدي عليه حتى أصع خده على الارض وأضع قدمي على الحد الآخر حتى يذعن للحق ولكم علي أبا الناس خصال أذكرها لكم فؤني بها: لكم علي أن لا أجي شيئاً من خراجكم ولا بما أفاه الله عليكم الأمن وجهه ولكم علي أذا وقع في يدي أن لا يحرج مني الأفي حقه: ولكم علي أن لا أويد أعطياتكم وأرزاقكم ان شاء الله وأسد ننوركم: وقد افترب منكم زمان قليل الامناء كثير الغراء قليل الفتهاء كثير الامل يسمل فيه أقوام للآخرة بطلبون به دنيا عمريضة تأكل دين صاحباكا تأكل النارالحلب ألا من أدوك ذلك يطلبون به دنيا عمريضة تأكل دين صاحباكا تأكل النارالحلب ألا من أدوك ذلك

[«]١» يستى بدى الحق نفسه وهو الحقى والسلطة الذى لا يتمدى ما أمر افة من العدل الى ما تأمر افة من العدل الى ما تأمر به النفسى وتطلبه السيادة وهو من قبيل قول أبى بكر « رض » في إحدى خطبه الحيمولى ما أطلب افة يكم فرضني افة عن تك النفوس السامية ما كان أمريها قمعتى والمدل والزمها لشرعة الاتصاف مع الرعية

منكم فليق الله ربه وليصبر: يا أينها الناس ان الله عظم حقه فوق حق حلقه فقال فيها عظم من حقه و ولا يأمركم أن تخذوا الملائكة والنبين أرباباً أيأمركم بالكفر بمد اذ أتم مسلمون ، ألا واني لم أبشكم أمراء ولا جبارين ولكن بمثنكم أتمة الهدى يهتدى بكم فادروا على المسلمين حقوقهم ولا تضربوهم فندلوهم ولا تحمدوهم فغنوهم ولا تنظقوا الابواب دونهم فيأ كل قويهم ضعيفهم ولا تستأثروا عليم وقاتلوا بهم الكفار طاقهم فاذا رأيم بهم كلالة فكفوا عن ذلك فان ذلك أبلغ في جهاد عدو كم: أيها الناس اني أشهدكم على أمراء الامصار اني لم أبشهم الا ليفقهوا الناس في دينهم ويقسموا علهم فيأهم ويحكموا بينهم فان أشكل عليم شيّ رفعو، اليّ اه

هذه الحَطبة من أَحِم خطبه لآنها تمثل عدله وســياسته وعقيدته وتُحدد وطبقته وسِّين مقاسده وتَنيُّ عن اخلاصه في خدمة المسلمين وشدته على الطالمين ورأفت بالمظلومين الى غير ذلك مما يدركه القارئ من معاني هذه الخطبة الغراء فرضيافةعنه

0

و خطب خطبة فقال بعد ان حمد الله وأشى عليه >
يا أبها الناس اني قد و ليت عليم ولولا رجاه أن أكون خسركم لكم وأفواكم
عليكم وأشدكم استفتلاعاً بما ينوب من مهم أموركم ما توليت ذلك منكم ولكني عمر
مهماً عجزناً موافقة الحساب بأخذ حقوقكم كيف آخذُها ووضها أبن أضهها وبالسير
فيكم كيف أسير فربي المستمان فإن عمر أصبح لايثق بقوة ولا حيلة إن لم يتداركه الله
عن وجل برحته وعوفه وتأييده (تاريخ الطبري)

﴿ وخطب فقال ﴾

انَّ الله عن وجل قد ولا في أمركم وقد علمت أنفع ما محضرتكم لكم واشي أسئل الله أن يسيني عليه وأن يحرسني عنده كما حرسني عند غيره وأن يلهمني المدل في قسمكم كالدي أمر به ولن ينسيَّر الذي وليتُ من خلافتكم من خُلُقي شيئاً ان شاء الله آنما المنظمة لله عن وجل وليس للعباد مها ثيَّ فلا يقولن أحد منكم أن عمر تعبَّر منذ ولي : اعقِل الحق من ضي وأتقدَّم وأبين لكم أمري فأيّما رجل كانت له حاجة أو ظُلِمَ مَظْامَةً أو عنب علينا في خلق فَلْنُوْ ذَنَى " " الانا أنا المخق منكم فعليكم بنقوى الله في سرّ كم وعلا فيسكم وخرَماتك واعراضكم واعطوا الحق من أفسكم ولا يحمل بعضاً على أن تحا كموا اليّ قاله ايس يني وبين أحد من الناس هَوادة " " وأنا حيب اليّ سلاحكم عزيز عليّ عَمَنَبُكم وأتم أناس عاسكم حَضَرٌ في بلاد الله وأهل بلدٍ لازَرْع فيه ولا ضَرّع الا ما جاء الله به اليه وان عاسكم حَضَرٌ في بلاد الله وأهل بلدٍ لازَرْع فيه ولا ضَرّع الا ما جاء الله به اليه وان الله عن وجل قد وعدكم كرامة كثيرة وأنا مسؤل عن أماتي وما أنا في ومُقلِم على ما يحضرتي بنفسي ان شاء الله لا أكّه الى أحد ولا أستطيع ما بمُد بنه الا بلامناء وأهل النصح منكم للمامة واست أحمل أماتي الى أحد واهم از شاء الله (الرنخ الطبري)

﴿ وخطب أيضاً ﴾

فقال بعد ما حمد الله وأتى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وسلم أبها الناس ان بعض الطّمَع فَقْرُ وان بعض الياس عَنَى وانكم مجمعون ما لا تأكلون وتأملون ما لا تأكلون وتأملون ما لا تذكر كون وأتم ، وجون في دار غرور كنم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تؤخذون بالوسي فمن أمر شيئاً أخذ بسريرة و من أعلن شيئاً أخذ بعلائيته فأظهر أو اعلن أعنا أران من الشيئة وزعم أن سويرته حسنة لمنا أحسن أخلاوكم والله أعم بالسرائر فاه من أظهر لنا شيئاً وزعم أن سويرته حسنة من الناق (فانقد الله المنافق من الشاق (فانقد الله المنافق في من الناق (فانقد الله الله والمنافق في المنافق و أولك هم المنافق في أنه الناس أطيبوا متواكم وأسلووا أموركم واقوا اللهر بكهولا تلبسوانسام القباطي في الله الناس الله ولاعي الله والمنافق والله في يعنه الأناء حقّه و نصيبه من مال الله ولاعي المنافق ولمن المنافق ولا يُسل لا يبق أحد من للسلمين وان كان في بينه الأناء حقّه و نصيبه من مال الله ولا يُسل الله نفسه ولم ينصُب * عنه اليه وقاتل في يته الأناء حقّه و نصيبه من مال الله ولا يُسل وفق خير من كثير في عُنْف والقبل حقق من الحقوف يصيب الته والفاجر والشهيد وفق حد من كثير في عُنْف والقبل حقّ من الحقوف يصيب الته والفاجر والشهيد وفق حد من كثير في عُنْف والقبل حقق من الحقوف يصيب الته والفاجر والشهيد وفي عند من كثير في عُنْف والقبل حقة من الحقوف يصيب الته والفاجر والشهيد وفي عند من كثير في عُنْف والقبل حقة من الحقوف يصيب الته والفاجر والشهيد وفي عند من كثير في عُنْف والقبل حقة من الحقوف يصيب الته والفاجر والشهيد وفي عنور من كثير في عُنْف والقبل حقة من الحقوف يصيب الته والفاجر والشهيد وفي عنور من كثير في عُنْف والقبل عن الته والمنافق والمنا

[«]١» أى ظيملدي وهي من آذنه بالاس أى أعلمه به «٧» الهوادةبالنتج السلح والانتصاس بالميل «٣» القبالي أثواب معهورة وشف رق فحكي ما تحته ويصف لمله من الوصف أو من التواصف وهو أن يصفوا التي بمضم لبمن «٤» ولا يسمل البه نفسه أي لايجهد فسه اليه أي يأتيه بلا طلب • ولم ينسب أي لم يتعب

من احتسب نفسه واذا أراد أحدكم بعيراً فليعمد الى الطويل العظم فُليضر به يَعَساه فان وجده حديد الفؤاد الميشترو (تاريخ الطبري)

﴿ ﴿ وخطب أيضاً ﴾

فقال ان الله سبحانه وبجمده قد استوجب عليكم الشكر وأتخذ عليكم الحج فها آ مَّا كم من كرامة الآخرة والدنيا عن غيرمســـئلة منكم له ولارغبة منكم فيه اليه فخلقكم تبارك وتعالى ولم تكونوا شيئًا لنفسه وعبادته وكان قادراً ان يجملكم لأحون خلقه عليه فجل لكم عامة خلقه ولم مجملكم لثيُّ غــيره وَسَخَّرَ لَــكُمْ مَا فِي السَّمَواتِ وَتَمَا فِي الأرضُ وَأَسْبَغُ (١) عَلَــُبُكُمْ نسه ظاهِرَةً وَبَالِلَنــةً وَحَمَلــكُم فِي الْـبَرُ* وَالْبَحْرِ وَرَزَقَكُمْ مِنَ المَّلْيَسَبَاتِ لَعَلَّكُمْ نَشُكُرُونَ ثُم جمل لَكُم سمعاً وبصراً ومن ليم الله عليكم نيم عم بها بني آدم ومنها نيم اختص بها أهل دينكم ثم صارت تلك النيم خواصها وعوامها في دولتكم وزمانكم وطبقتكم وليس من تلك النبم نعمة وصلت الى أمرئ خاصة الالوقسم ماوصل اليه منها بين الناس كلهم اتسبهم شكر هاو فدحهم (٢) حقها الابمون الله مع الايمان بالله ورسوله فائم مستخلفون في الارض قاهمون لاهلها قد نصر الله دينكم فلم تصبح أمة مخالفة لدينكم الا أمتان أمة مستميدة للاسلام وأهله بجزون لكم يستصفون معائشهم وكدائحهم ورشح حباههم (٣) عليهم المؤونة ولكم المنفعة وأمة تمنظروقائم الله وسطواته في كل يوم وليلة قد ملاً الله قلوبهم رعبًا فليس لهم ممقل (٤) يلجئون اليه ولا مهرب يتقون به قد دهمهم جنود الله عن وجل باذن الله مع العاقبة الجليلة العامة التي لم تكن هــــذه الامة على أحسن منها مذكان الاسلام وآلَّة المحمود مع الفتوح العظام في كل بلد فما عــى ان يبلغ مع هـــــذا شكر الشاكرين وذكر الذاكرين واجبهاد المجهدين مع هذه النيم التي لا يحصى عددها ولايقدر قدرها ولا يستطاع أداء حقها الابعون آلله ورحمته والطفه فنسأل الله الذي لا أله الا هو الذي أبلانا هذا ان يرزقنا العمل بطاعته والمسارعة الى مرضانه واذكروا

 ⁽١) أفاس (٢) القلهم «٣» قوله يجزون أي يعطون الجزية: وكدائحهم أى سميم أومكاسبهم:
 ورشع الجباء مرتها (٤) حصن ومجأ (٥) رفاغة الديش سعته وخميه

عباد الله بلاء الله عندكم واستموا نسمة الله عليكم وفي بحالسكم متى وفرادى فان الله عن وجل قال لموسى (أُخْرِجُ قُوْمَكَ من الظّلُماتِ الى التُّورِ وَدَرِّكُرهُمْ بَأَيَّم الله وقال لمحمد صليم (واذْكُرُوا إِذْ أَسُّمْ فليل مُسْتَضَعْفُونَ في الارش) فلوكتم اذكتم مستضفين محرومين خبر الدنيا على شعبة من الحق تؤمنون بها وتستر عونالها مع المرفة بله ودينه ورجون بها الحير فيا بسد للوت لكان فلك ولكنكم كنم أشد دنيا كم غير آه بية لكم في آخر نكم التي الها الماد والمتقلب وأنم من جهد المعيشة على ما كنم عليه أحرياء ان تشحوا على تصيبكم منه واز تظهروه على عبره فبه اما أنه قد جمع مكنم في الخرة ومن شاه ان مجمع له ذلك منكم فاذكركم الله الحائل بين قلوبكم الاماع فتم حق الله فعمام له وقسرتم افسكم على طاعته وجمع معالسر وو بين قلوبكم المناه ووجلامها ومن غويلها قاله لائي السلالمسمة من كفرانها بالنه حدوقاً لها ولانتقالها ووجلامها ومن غويلها قاله لائي السلالمسمة من كفرانها وان الشكر امن للنبر وعاء للنعمة واستجاب للزيادة : هدفا قة على من أمركم وميكم واجب (نارخ العلميو)

٩

﴿ وخطب لما شيع جيش سعد بن أبي وقاص ﴾

ان الله تسالى ضرب لكم الامثال وصرف لكم القول ليحي به القلوب فان القلوب ميتة في صدورها حتى مجيها الله . من علم شيئًا فليتنفع به . والالمعدل أمارات وسيسر أما السائل وأما السائلين وأرحمة وقد حمل الله لكل أمر باباً ويسر لكل باب مفتاحا فياب المدل الاعتبار ومفتاحه الزهد والاعتبار ذكر الموت بتذكر الاموات والاستعداد له بتقديم الاعمال والزهد أخذ الحق من كل أحد له حق ولا تصانع في ذلك أحداً واكتف بما يكفيه من الكفاف فان من لم يكفه الكفاف لم ينت في وينه أحداً واكتف بما يعنى وينه أحد وان الله قد ألز مني رفع الدعاء عنه فأنهوا شئ ما يكلم المناف م ينت شئ الكفاف في من منتم (الرفع العاء عنه فأنهوا شئ ما يكلم المناف المناف به المناف ال

استشلام دعاه ليجيه من ضيق أو هلاك (٢) في القاموس تستمه أي تنتله وحركه بعنف

أو أكرهه في الاس

و سمع مرة أن فرآ يقولون لو مات عمر لبايشا فلاناً اعباداً منهم على أن بيعة أبي بكر تمت بمبايعة ففر من المهاجرين والانصار فأراد عمر رضي الله عنه أن يبين لهم أن بيعة أبي بكركانت فلتة وأن أهليته واستعداده وحرج الموقف الذي وقف به المسلمون يومئذ

ري بعر دان عنه وان المنيه واستعداده وتحرج منوعت الدي وطن المستعول وسعد سوع تلك اليمة تخطب فيهم هذه الحقلبة التي رواها الشيخان فقال « قد طفنه الدفلانا منكد قد إلى مات عمر ماست فلانا فلا منة "ن أصرة إن قدل إن سعة

قدبلغني ان فلانا منكم يقول لومات عمر بايست فلانا فلا يفترُّن امرؤ ان يقول ان بيمة ابي بكر كانت فلتهُ الا وأنها كانت كذلك الآ أنَّ الله وفي شرها وليس فيكم اليوم من تقطم اليه الاعناق مثل أبي بكر وانه كان من خيرنا حين توفي رسول الله صلى عليه وَسَلَّم وأَن علياً والزبير ومن معهما تخلفوا في بيَّت فاطمه وتخلفت الانصار عنا بأجمها في سقيفة بي ساعدة واجتمع المهاجرون الى ابي بكر فقلت ياأما بكر انطلق بنا الى اخواننا من الانصار فانطلقنا نؤمهم حتى لقينا رجلان صالحان فذكر لنا الذي صنم القوم فقالا ان ترمدون يامعشر المهاجرين قلت ترمد الحواسًا من الانصار فقالا عليكم أن لاتقربوهم وأنضوا أمركم يامشر المهاجرين فقلت واقة لنأتينهم • فالطلقنا حتى جُنَّاهم في سقيفة بني ساعدة فاذاهم مجتمعون وأذا بين ظهرانبهم رجل مزمل فقلت من هذا قالوا سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيهم فأثنى على الله بما هو أهله وقال (أمَّا بعد) فنحن أنصار آلله وكتبية الاسلام وائم يأمشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة (١) منكم يريدون ان تخترلون من أصانا وتحضنوننا من الامر فلما سكت أردت أن أ تكلم وقد كنت زورت مقالة اعجبتني أردت ان أقولها بين يدى أبي بكر وقد كنت ادارى منه بعض الجد وهو كان احلم مني وأوقر فقال ابو بكر على رِسلك فكرهت أن أغضبه وكان أعلم مني والله ماترك من كلة أمجبتني في تزويري الاقالمــا في بداهته وافصل حتى سكتُ فقال

اما بعد فماذكرتم من خبر فأنم أهه ولم تعرف العرب هذا الامر الا لهذا المي من قريش هم اوسط العرب فسباً وداراً وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين ايهما شئم وفاخذ بيدى وبيد أبي عبيده بن الجراح فلم أكره مما قال غيرها وكان والله الأقدم فنصر بعنقي لا يقرى ذلك من ثم احب الى من أن أتأمر على قوم فيهم ابو بكر

⁽١) الدافة الجيش بدفون نحو المدو : والاخترال : الاقتطاع وتحضنوننا تُركفوننا

فقال قائل من الانصار أنا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا أمير ومنكم أمير ياممشر قريش وكثرالفط وارقعت الاصوات حتى خشيت الاختلاف فقات ابسط يدك ياأبا بكر فبسط يده فبايسته وبايسه المهاجرون ثم بايسه الانصار أما واقد ملوجدنا فيا حضرنا امراً هو اوفق من مبايسة ابي بكر ٠ خشينا أن فارقنا القوم ولم تكن يسة أن محدثوا بعدنا بيسة فاما أن نبايسهم على مالاترضى وأما أن مجالفهم فيكون فه فساد

﴿ وخطب فقال﴾

ايها الناس ما الجزع مما لابد منه وما الطمع فيا لا يرجي وما الحيلة فيا سيزول واتحا الشيء من اسله وقد مضت قبلنا اسول ومحن فروعها فما بقاء الفرع بعد اسله الحالتاس في هذه الدنيا اغراض منتضل (۱) المنايا فيهم وهم نصب المصائب مع كل جرعة شرق وفي كل اكلة غصص لاينالون نسمة الا بفراق اخرى ولا يستقبل مممر من عمره شيئاً الا بهدم آخر من اجله والم إعوان الحتوف على انفسكم فأين المهرب بما هو كائن واتما ينقلب الهارب في قدرة الطالب فما استر المصيبة اليوم مع عظم الفائدة غداً واكثر جنية الحيانب جمانا الله واياكم من المتقين (مفتاح الافكار)

ا ا ﴿ وخطب فقال ﴾.

ايها الناس آنه آنى على حين وانا احسب آن من قرأ القرآن آنه أنما يريد الله وما عنده آلا وقد خيل الى آن أقواماً بقرقن القرآن يريدون به ما عند الناس الا فأريد وا ألقه بقراءتكم وأريدوه باعمالكم فاناً كنا نسرفكم أذ الرحي ينزل واذ النبي صلى الله عليه وسلم الله عليه وسلم فقد رفع الوحى وذهب النبي سلى الله تعالى عليه وسلم فانما نمر فكم بما أقول لكم الا فمن أظهر لنا خيراً فلننا به خيراً واثنيا به عليه ومن الظهر لنا شراً ظننا به شراً وأينضاه عليه اقدعوا (٧) هذه النفوس عن شهواتها فلها طلمة فانكم الا تقدعوها تنزغ بكم الى شر عاية أن هذا الحتى تقبل مري وان هذه الم

ويتبارون ﴿ ٢٧٪ قوله أقدعوا أي كفوا وقوله فنس ظلمة تكثر التطلع الى الثيُّ

الباطل خفيف وبيء وترك الحمليئة خير من معالجة النوبة ورب تظرة زرعت شهوة وشهوة ساعة اورثت حزنا طويلا (مفتاح الافكار)

﴿ وخطب فقال ﴾

امما الدنيا أمل مخترم (١) وأجل متقض و بلاغ الى دار غيرها وسير الى الموت اليس فيه تعريج فرحم الله أمريما فكر في أمره ونصح انفسه وراقب ربه واستقال ذبه بئس الجار النني يأخذك بمالا يمعليك من نفسه فان أبيت لم يمذرك الأكم والبطئة فأنها مكسلة عن الصلاة ومفسدة للجسم ومؤدية الى السقم وعليكم بالقصد في قوتنكم فهو أبعد من السرف وأسح للبدن وأقوى على العبادة وان العبد لن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه (مفتاح الافكار)

﴿ خطبته بالجابية عند أوبته من الشام الى المدينة ﴾

قال بعدان حمداقة وأتى عليه ألا اني قدوُليتُ عليكم وقضيت الذي عليَّ في الذي ولاَّ ني الله من أمركم ان شاه الله قسطتا بينكم فيضَكم ومنازلكم ومفازيكم وأبلننا مالدَّيكم فِئدًنا لكم الجنود وهيئنا لكم الفروج وبوَّأناكم ووسَّمْنا عليكم ما بلغ فيُّسكم وما قاتلَم عليه من شأمكم وستَّينا لكم أطماعكم وأمرنا لكم باعطياتكم وأرزاقكم ومعاوِنكم فن عَلِيم عِثْمَ شَيَّ ينبغي العمل به فيلَّمناه نَعْمَلُ به ان شاء الله ولا قوة الا بالله (تاريخ الطبري)

۔و﴿ باب ﴾۔

🛭 مقتل عمر 🌬

ذكر أرباب السير والمحدثون عن مقتل عمر ان أبا لؤلؤة غلام المفيرة ابن شعبه شكا اليه ارتفاع الخراج الذي ضربه عليه مولاه المفيرة وطلب اليه

«١» مخترم ايمنتقس وقوله منتقش من الانتقاش وهو التراجع والانتكاث

تخفيفه فمن قائل اله وعده خير أوعزم أن يلق المفيرة في تخفيف الخراج عنه ومن قائل الهسأله كم خراجك قال درهمان في كل يوم قال وادش صناعتك قال نحاس نقاش حداد قال في ارأى خراجك بكثير على ماتصنع من الاعمال فتوعده الفلام و افسرف فقال عمر توعد في العبد

قالواولماانصرف عمر الىمنزلهجاءه منالغدكمسالاحبار فقال يأأمير المرُّه نين اعهَدُفانَّك ميَّت في ثلاثه أيام: قال ومايدريك قال أجد في كتاب الله عن وجل التوراة قال عمر الله الله لتجدعم بن الحطاب في التوراة: قال اللهم لا ولكني أجدصفتك وحليتك وانهقد فني أجلك: قال وعمر لايحس وجماً ولا ألمأفلا كانمن الغدجاء كم فقال باأمير المؤمنين ذهب يوم وبقي ومان وهكذا مازال بجيئه كل يوم الى مساءاليوم الذي قتل في صبيحته . وبمن روى هذا الحبر وذكر فيهقول كسب هذاا بنجرير الطبري في تاريخه رواه عن المسوّرين. يَخْرَمَةَ وروى في أسدالنا متعن أبي رافع إنّ أبالؤلؤة لماطلب الى عمر ماطلب قال له عمراتق القدوأ حسن الى ولاك ومن ية عمران يلق المنيرة فيكلمه ان يخفف عنه فنضب المبدوقال وسع الناس كلهم عدله غيري فأضمر على قتله فاصطنعرله خنجرا لهرأسان وشحده وسيه ثمأتيه الهرمزان فقال كيف ترى هذا قال الك لاتضرب بهأحداً لا قتلته قال فتحين أبولؤ لؤة عمر فجاءه في صلاة الفداة حتى قام وراءهمر وكان عمر اذاأتيمت الصلاة يقول أقيمو اصفو فكم فقالكما كان يقول فلما كبروجاءه (طمنه) أبواؤلؤة في كتفه وجاء في خاصر " وقيل ضربه ست ضربات فسقط عمروظمن أبواؤاؤة بخنجره ثلاثةعشر رجلا (ممن حاولو القبض عليه) فيلكمهمسمة

وفي رواية أن أحد المسلمين ألق على أبي اؤلؤة برنساليسكن من التبض

عليه فلماأ حس اله مأخوذ اتحر مختجر ه: وفي رواية الطبري وغير دان عمر لماسقط قال أفى الناس عبدالر حمن بن عوف قالو انم هو ذاقال تقدُّم فصَّل بالناس: فصلي عبدالرحمن بالناس صلاة خفيفة وعمر طريح ثماجنمل فأدخل داره فدعا بعلي وعثمان والزبير وسعدوأمرهمأن يتشاورواني أمرا لحلافة وقال لهم انتظروا أخاكم طلحة ثلاثا فان جاء والا فاقضوا أحدكم وليشهدكم عبدالذبن عمر وليس لهمن الامرشيُّ قوموافتشاورواوليصَّل بالناس صهيب: ثم قال لا بي طلحة الانصاري باأباطلحة انالله أعز بكرالاسلام فاخترخمسين رجلا من الانصار وكونوامع هؤلاءالرهطحتي يختار وارجلامهم وقال للمقدادين الاسوداذاوضعتوني فى حفرتي اجم هؤلاء الرهط وقم على رؤس فان اجتمع خسة على رأي واحدوأبي واحدفأشدخرأسه بالسيف وان اجتمع أربعة ورضوا وأبي الاثنان فاضرب رأسهمافان رضي ثلاثة رجلا وثلاثة رجلا فحكمواعبدالله منعمر فان لمبرضوا يسبداقة فكونوامع الذين فيهم عبدالرحمن بنءوف واقتلو االباقين ان رغبواهما اجتمع عليه الناس

وفي المناقب عن ابن ميمون قال الماطين عمر دخل عليه كب نقال (الحق من ربك فلات كن من المترين) قدأ نبأ تك الك شهد فقلت من أين لي الشهادة وأنافى جزيرة المرب وفى تاريخ العابري ان المهاجرين والانصار جماو ايدخلون على عمر لما طين فيسلدون عليه ويقول المماعن والإمنكم كان هذا فيقولون مماذ المتو دخل في الناس كس فل انظر اليه عمر أنشأ مقول

فأوعدني كتب ثلامًا أعدها ولاشك القول ماقال لي كتب ومايي حدار الموت الي لميت ولكن حدار الدنب بتبعه الدنب وفروا به أبي جمعر قتل بأيداينة أبي لؤلؤة

وقتل جفينة رجلانصرانياً مناهل الحيرة أتى بهسمدين ابي وقاص ليملم الناس الكنابة وقتل الهرمز انوان سب قله للأنين الاخيرين ان عبدال حن بن ابي بكرقال غداة قتل عمر : رأيت عشية امس الهرمزان وابا لؤلؤة وجنينة وهم يتناجون فلمارأونى ثاروا وسقط منهم خنجرله رأسان نصابهني وسطه وهو الخنجرالذي ضرب به عمر فقتلهم عبيداقة وقال والقة لاقتلن رجالا بمن شرك في دمابي يرئض بالمها جرين والانصار فبلغ ذلك صهيباً فبمث اليه عمرون الماص فما زال به حتى اخذمنه السيف ثم أوره سعد بن ابي وقاص واخذه وحبسه في داره هذه الروايات التي جاءت في قتل عمر بن الحطاب رضي الله عنه ومن امعن فهاالنظر وراجعهما كتبناه عن الهرمزان ونكثه عدالمسلمين قبل اسرهالمرة بمدالرة وكيف احتال الخلاص من القتل ثم اذا اضاف الى هذاماذكر فاه في اخيار نها وندمن ان اباثؤ لؤة فارسي الاصل من نها وندوقد كان اسر هالروم ثم اسر همنهم المسارون ولماقدمسي نهاوندالي المدينة جمل ابو الؤاؤة لابلق منهم صنيرا آلا مسح رأسه وبكي وقالله اكلعمر كبدى وانجفينة نصراني وان كمب الاحبار يهودي حديث عهدبالاسلام وان مراجل الحقدعلي عمر وتدويخه لبلاد هموقهره لهمولماوكهم كالمتتفلي فيصدوره ؤلاءالدخلاء فيالدين اتضعراديه ازقتل عمر لميكن الاعن وآمرة بين اولتك الدخلاء كاشهد مذلك عبدالرحن بن ابي بكر وانالسب الظاهرالذي اختلقه الولؤلؤة تحته اسياب اهم واعظم وهي النيظ والحقد على السلمين واذاباهر برةكان واقفاعلى امرهذه الؤآمرة فانذر عمر بالقتل قبل ثلاثة ايامهن قتله والافتوله لعمر الهرأى خبرقتله في التوراء كلامغير ممتول برفضه المقل بتابلوليس عليه دليل كالهدليس لابي هم برةان يعلر الغيب وانماعلمه عنداللهومن الحتبل الالايكون لايحررة بدف هذه الواآمرة الا انهعلمها وارادان يرتض بذكرها لممررضي القعنه بالكناية تحذيراكه ولمرشأ ان يصر حله بذلك لامر لانعلمه الا ان عمر رضى الله عنه لميمبأ لسلامة صدره تقوله ولمشدّد عليه في السوّال ورعالم بخطر له ذلك الامر في بال لما يملمه من نفسه من القيام على الحق والعدل وانصاف الناس مسلمهم وغير مسلمهم وعربهم وعجميهمومن كانهذا شأنه يكون بالطبع آمناً غاثلة الناس وغدر الغادرين وخصوصاً عمر من الحطاب الذي محكي الهجاءه مرة رسول من قبل ملك الروم فوجده نائماً على الارض متوسداً الحصا فقال: لله انت عدلت فأمنت فنمت. ولكن قُدّر على السلمين ان ينفلواءن مضرة وجودامثال اولتك الدخلاء في المدينة في مثل عصر عمر الذي كانت فيه جيوشه تضرب في انحاء الارض وتثل عروش الماوك وتزعن عاركان المالك وتشيد بنيان الاسلام وهذا كله بما يحفظ قلوبالاعداء ويطوى جوانحهم على دغل ويستدعى الانتباء لمثل ابي اؤلؤة والهرمزان وجفينة وامثالهم من الدخلاء ولاينبغي ان يحسن بهم الظن الامع الاحتياطوالتحذرر تمايتناسون تأرهم وتضمف فينفوسهم اسباب الضنن ويسكنون الى سلطان المسلمين ويألفون كالاسلام ويوثق باخلاصهم في الطاعة وامانة الحوارهذامم انعمر رضى الله عنه كان يكره وجود الاعاجم في المدينة فلا تدرى لهذاالسبب املنير مفقدا خرج في المناقب عن ابن عمر قال كان عمر يكتب لامراءالجيوش لأتجلبوا علينامن العلوج احداجرت عليه المواسي فلماطمنه غلام المنيرة قال الماقل لكر لا تجلبو اعلينامن العاوج احداً فعلبتموني: فريما كان على علم وبينة بمأ يبطنون الاانه لميظن انهم يجرأون عليه مادام قائما فيهم وفي كل الرعية بالقسط هذاولماطمن عمر قال لا بن عباس انظر من قتلني فجال ساعة ثماء فقال غلام المغيرة بن شعبة: قال الصنَّم : قال نم : قال قائله الله لمدامرت به معروفا فالحمدالة الذى لم يجمل منيتى بيدر جل يدى الاسلام ولما حمل الى بينه جزع الناس عليه جزع الناس عليه جزع الناس عليه جزع الشار عليه جزع الناس المهم مصيبة قبل يومنذ وأماهو رضى القدتمالى عنه فقد النظر في أمر الخلافة وتقريرها على وجه يمنع من حصول الفتنة بعدها فرأى ورأيه الحق أن يتركم اشورى بين الفرالذين توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض قصل و بلغ مه الحرص على دفع الفتنة وتحيل نصب الخليفة بعده ان امرالمقداد بما أمركي لا يكون بينهم فتنة وانكات فان تقمع بالسيف

وفى المناقب عن ابن عمر ان عمر دعابطبيب ينظر فى جرحه بخاء وبطبيب من الانصار من بى مماوية فسقاه البنا غرج من الطمئة أبيض فقال له الطبيب ياأمير المؤمنين اعهد: فقال عمر صدقتى أخو بى مماوية ولوقلت غير ذلك لكذبتك: فبكى عليه القوم حين سمعوافقال لا تبكو اعلينا من كان باكا قليخرج ألم تسمعواما قال رسول القصلى الله عليه وسلم يدنّب الميت بكاء أهله عليه

وفيه عن جدفر بن محمد: قال المناطمين عمو اجتمع اليه البدريون المهاجرون والانصار فقال لا بن عباس اخرج اليم فسلم عن ملامنكم ومشورة كان هذا الذي أصابى قال فحرج ابن عباس فسألم فقال القوم لا والله وَلَوَدَذَنَا أَنْ ذا دائلة في عمر كمن أعماد نا

وفي المقدعن ابن عباس قالد خلت على عمر بن الحطاب في أيام طمنته وهو مفسطه مع وسادة من أدم وعنده جاعة من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال له رجل ليس عليك بأس: قال الذم يكن على اليوم ليكون بعد اليوم وان المناة لنسياة لنصيباً من القلب وان المنوت لكربة وقد كنت أحب ان أنجي نفسي وأنجو منكوما كنت من أمركم الاكالفريق برى الحياة فيرجوها و يحشى ان عوت دونها

فهو يركض بيد يه ورجليه . وأشدّ من الغريق الذي يرى الجنة والناروهوم مشغول والمدتر كت زهر تكريانمة في أكامها ما أكلمها والمدتر كت زهر تكريانمة في أكامها ما أكلمها وماجنيت الحالكم وماتر كت وراقى درهما ما عدائلا ثين أو أدبين درها : ثم بكى و بكى الناس ممه : فقلت يا أمير المؤمنين أبشر فو القد لقدمات رسول القه صلى القعليه وسلم وهو عنك راض و مات أبو بكر وهو عنك راض و ان المسلمين راضون عنك : قال (أى عمر) المنر و روائد من غرر تموه أما و الله لو ان لي ماين المشرق و المذر ب المن حول المطلم

وفيه عن هشام بن عروة عن أبية قال : لمــاطمن عمر بن الخطاب قيل له ياأميرالمؤمنين لواستخلفت : قال ان تركتكم فقد تركيم من هو خيره بي وان استخلفت فقداستخلف عليكرمن هوخيرمني ولوكانأ بوعبيدةين الجراح حيآ لاستخلفته فان ألني ربى قلت سمعت ليك تقول اله أمين هذه الاثمة ولوكان سالم مولى حذيفة حيالا ستخلفته فان سألني ربي قلت سمعت نبيك يقول ان سالما ليحب الله حبالولم يخفه ماعصاه قيل له فاو الك عهدت الى عبدالله فالهاأهل في دينه وفضله وقديم اسلامه قال: يحسب آل الحطاب ان يحاسب منهم رجل واحد عن أمة محمد ولو ددت اني نجوت من هذا الامركفاة الالي ولاعل : ثم واحوا فقالواياامير المؤمنين لوعهدت فقال: قدكنت أجمت بمد مقالتي ليم ال أولي رجلا أمر كمارجو ان يحمل كم على الحق واشار الى على بن ابى طالب ثمرا يتان لااتحملها حياولاميتا فعليكم ولاءار هطالذين قال فيهم النبي صلى القعليه وسلم أنهم من اهل الجنة وذكر السبمة واستشىمن الشورى سميدين زيدوقال عن الستة فليختاروامهمرجلافاذاولوكم واللَّفأحسنواموازرته (اي مماونته) في حديث طويل سيأتى معتاما هو عمناه في قصة الشوري انشاءالله

ومن هذاتملممقدارحرجالموقف فيمنصبالحلافة الرفيعحتىان عمر لمقبل ان تحمل مسؤليته بعد الموت كأتحملها في الحياة وانما بمر ف هذه السؤلة منكان أددين ودعه كممرين الخطاب وضي الله عنه واخوا الهمين الخلفاء الراشدين أخرج فيأسدالنابة عن عمروين ميمون فيحديث طويل ازعمر فاللاسه يأعبدالله بنعمر انظر ماعلى من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين ألقاً قال ان وفىله مالآل عمر فأذوه من أموالهم والأفسل في بني عدي فان لمتف أموالهم فسل في قريش ولاتمدهم الى غيرهم فأد عني هذا المال وانطلق الى عائشة أم المؤمنين فقل لهايقرأ عليك عمرالسلام ولاتقل أميرا الؤمنين فانى لستاليوم للمؤمنين أميراً وقل يستأذن عمرين الحطاب ان يدفن مع صاحبيه فسلم (أى عبدالله) واستأذن ودخل عليها فوجدها قاعدة تبكي فقال تقرأ عليك عمران الحطاب السلام ويستأذن ال مدفن معرصاحبيه : فقالت كنت أربده لنفسي ولا وُثرت بِهاليوم على نفسي : فلما أقبل قيل هذاعبدالله بن عمر قدجاء : قال عمر ارفوني فأسند مرجل اليه فقال مالدمك قال الذي تحب قدأذنت: قال الجمدالة ماكان شي أهم الى من ذلك فاذا أناقبضت فاحماوني شمسلم فقل يستأذن عمر بن الحطاب فانأذنت لى فأدخاوني وانرد عي دوني الى مقابر السلمين

روي اله لما تقل عمر قال لا شه عبدالله منع خدى على الارض فوضه على الارض في في على الارض في الم و ويل أمي ان المينغر لي ربى ثم مات و الم توفي علي عليه في المسجد و حمل على سرير رسول القاصلي القه عليه وسلم و غسله ابنه عبدالر حمن وصلى عليه صهيب و كان تقدم قبل ذلك على وعمان للصلاة عليه فقال عبدالر حمن لا اله الاالله ما أحر صكما على الا مرة أما علمها ان أمير المؤمنين قال ليصل والناس صهيب

قال في أسدالنا به روى أبو بكرين اسماعيل بن محمد بن سعدانه قال طمر عمر يوم الاربعاء لاربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلاث وعشرين و دفن يوم الاحده الله المحرم سنة أربع وعشرين وكانت خلافته عشر سنين و خمسة أشهر واحدو عشرين يوماقال: وقال عبان بن محمد الاحسى هذا وهم توفي عمر لا ربع ليال بقين من ذي الحجة و يوبع عبان يوم الاثين اليلة بقيت من ذي الحجة

وتوني عمروهوا بن ثلاث وستين سنة وقيل اقل والاول أصح الاقوال في

تموه

(وصيته لمن يخلفه)

أخرج الن الجوزي وغيره من الحفاظ والمحدثين عن الن عمرا هقال: دفع الي عمركتاباً فعال اذا اجتمع الناس على رجل فادفع اليه هذا السكتاب واقرأه منى السلام فاذافيه

أوصي الخليفة من بعدي يتقوى القوأوسية بالمهاجرين الاولين الذين المندر والله المراجرين الاولين الذين المندر والله المندر والموامن و الموامن و الموا

دا، وهم أحل الذمة من غير المسلمين وبدخل فيها الفرس والكتابيون وكل من رضى بدفع الجزية للمسلمين فصار ذمة له مالهم وعليه ماعليهم

هكذاانقضت حياة هذا الرجل العظيم نعية طاهرة بعد أن فتح المالك ووفع مناوالاسلام وبسط بساط العدل وبثروح الجد والنشاط في العرب وأسس فم ذلك المكاف العريض وفل بهم جيوش فارس والروم وراهم على العفاف وكف بدالظلم واحترام المهو دو الوفاء بالذمة كاأمر به الاسلام وقررته شريبة عمد عليه الصلاة والسلام فسمدت عملة الرعية من سأر الملل و دخل الامم في طور جديد من الحرية والعدل والأمن والراحة لم يكونوا يمهدونه ولم يكن لأسلافهم أن يروم وبلغ به الحرص على ذلك البد الطيب الذي بذره في المسلمين أن أوصى عند آخر فسمة من حياته بتلك الوصية النراء التي تدل على الهمة العالية والشيم الطاهرة والاخلاق البارة التي اكتسم اعمر من فيه عليه الصلاة والسلام فكان خير قدوة المسلمين وذكرى الفخرا لحالالهم بين الناس أجمين

لما توفی عمراً کثرالشمراءمن مراثیه فرناه حسان بن ابت وعاتکة بفت زید بن عمروبن نفیل وکانت زوجه وغیرهما

(صفته)

قال في أسدالنابة كان عمر أعسر يسر آيممل بكاتا بديه وكان أصلع طويلا قدفرع إلى الناس كأ معلى دابة وقال الواقدى كان عمر أيض أمهى أن تماوه حرة يصفر لحيته وانما تغير لو معام الرمادة لانها كثر من أكل الزيت وحرم على نفسه السمن واللين حتى يخصب الناس: وقال بمضهم أنه كان أسمر شديد السمرة وهو إلا كثر عندأهل العلم

⁽١) علاهم (٢) الابيض لاحرة فيه

حرکل باب گاید (ولده وعماله) (ولده)

قال ابن قتيبة ولد عمر بن الحطاب هم عبدالله وحفصة أمها زينب بنت مظمون وعبيدالله (وهو الذي قتل الهر من ان وجفينة) وأمه مليكة بنت جرول الحزاعية : وعاصم وأمه جيلة بنت عاصم بن ثابت هي الدير : وفاطمة وزيدو أمهما أم كاثوم بنت على بن أبي طالب : وعبر واسمه عبدال حمن : وأبو شحمة (وهو الذي حده أبو ه في الخرفات) واسمه أيضاً عبدال حمن : وبنات أخر

وأما الذين أعقبوامن أولاد عمر فهم عبدالله وعبيدالله وعاصم وعجير وعقب عجيرهذا بادواولم بهق مهم أحد

(عماله)

كان مماله على المحارسنة ٣٣ أى السنة التي توفي بها على مكة الفين عبد الحارث الحزاعي وعلى الطائف سفيان بن عبد القائمة في وعلى الكوفة المنيرة ابن شعبة وعلى البصرة أبوموسى الاشعرى و وعلى مصر عمرو بن العاص وعلى حمش من مماوية بن أبى العاص التمني و مماله في الحرب من علمنامن القواد الذين مرذكرهم قبل وكاتبه زيد بن ثابت وكتب له مُستَقيب أيضاً وعلى بيت ماله عبد القد بن أرقم وحاجبه يرفآ مولاه

- کا بار کوم

(الحالة الاجهاعية على عهده)

كانت الحالة الاجتماعة على عهد عمر غيرهماعلى عهد أبى بكر وضي المتعهمااذ

وطدعلى عهدالثاتى للمسلمين لللك وشيدت دعائم الدولة وصارت تلك الأمة المربية المشهورة بالانقسام والنفرق والجهل بأمور الدولة والانفاس في الجهالة وسذاجة الفطرة سائسة ملك وربة سطوة وبجدومة ننة قانون وصاحبة دين جملها أمة تذكر في النازيخ بأنها أعظم الايم وكانت تلك الحياة العربية والجامعة الملية مع الهادية الظهور تقويسرعة و تؤذن بانقلاب عظيم محدث في أنحاء العالم وتهزله

أركان الدول العظمي ومند عيث الدفت هذه الامة بقوة الجامعة الاسلامية والانحاد القوى على أطراف المالك الحاررة لماوهي فارس والروم فا نتزعت من الأولى سلطانها وتغلقات مجيوشها في أحشاء بلادها وقلبت سرير ملكها وأزعجت قادتها ورؤساءها وأجانت للانكماش الى أطراف البلاد الشرقية والتخلى عن الملك أسرة الاكاسرة من ماوكها وأقصت من الثانية أطرافها وقلصت عن سورية والجزيرة ومصر ظلها وهي تقدم في داخل بلادها و تهدد بالمحدوم عاصمة الامراطور

تأصلت في تلك الممالك جزور الاستمباد و تناسى الروم معنى الحرية التي كان يقاتل دونها أسلافهم الرومان ويدافعون عنهايد الامبراطرة والملوك وخنع الدرس للاكاسرة واستعبدوا لاشراف البلاد فألف الفريقان حكم المبودية وفقده اصدأ الاعتاد على النفس والاستقلال الذاتية في الحاقة في هو الموقد

المرس للا كاسرة واستعبدوا لا شراف البلاد فالف العرسان حم السودية وفقدوا مبدأ الاعماد على النفس والاستقلال الذاتى في الحياة فجاه م السرب وقد امتزج في دما مهم حب الحرية حتى ما يطيقون علو أمير المؤمنين عليم واستئثاره بشي من أمورهم دومهم كارأيت في امر فنشو اف دوعهم دوحاً جديدة من حب الاستقلال الذاتي والحرية الشخصية فيواكن نشط من عقال فوضو الأيديم في أيدى الغالبين علامة الشكر والوفاء وشعروا حيد في أهم بشرلا يحطون في أيدى الغالبين علامة الشكر والوفاء وشعروا حيدة بأمهم بشرلا يحطون في

ابن أمير مصر عمر وبن الماص شخص الى مقرا لحلافة يشكوه ويطلب التصافه منه وليسد الابعد ان السنزل أباه عن منصة إمار ته فقدم هو وابنه الى المدينة وأقادا ذك القرد من الرعبة بحضور الخليفة كاسبق ايراده في عند هذا الحلوما نعلم ان قوما بلغت بهم الحرية الشخصية وما مبلغها في ذلك المصر و يمتنو ابعد ل مثل ذلك المدل وهو حال ما أهنا ما تلائم يومئذ من حال رفعهم من حضيض الذل والمبودية الى ذرى المزوا لحرية و بشرهم بمصر جديد وسعادة ما عليها مزيد خاله الدن مها من ما ما أما أله في خاله الدن مها مراكبة المنابقة المنابقة من حال المنابقة المنابقة من منابقة المنابقة من منابعة المنابقة منابعة المنابقة عند منابعة المنابقة منابعة المنابقة المنا

خالط المرب هذه الامم ودال اليهم ذلك الملك المريض ورأوا آبهة الحضارة واستشمر وابلزوم الحياة المدنية للاىمالغالبة وليس لديهم من ذلك الآ الاستعدادالفطري لقبول الحير والشروالشرع الالمي الذي دعاهم الى الحروج من ظلات البداوة فأخذوا يحكم الضرورة يقلدون مجاوريهم في العادات وبدأوا باروتهم في مضارا لحياة وكان مطمح نظر همواً ول عملهم بالطبع تقليد مجاوريهم فىالامورالحربيةواستمالآ لاتالقتالالفارسية والروميةليقابلواالقوة عثلها ويمدوا لهذهالفتوح عدتهائم تطرقوامن ذلك الىالامور السياسية ولادارية فوضم الخليفة عمررضي القاعنه التاريخ ودوان الدواوين على تحوما هو موجو دفي الدولتين الرومية والفارسية ثم أقبل على ترتيب الولايات وتقسيم الاعمال وانتقاءالمال ثمفوض الاعطيات وقرر مصرف النئ فيغيرسرفولانقتير ونشر جناح الأمن وأقام مزان المدل وقر رأصول الجباية بلااجعاف في حقوق الرعية ولا غين للدولة فع الرخاء ويدأت مظاهر المران تتجلى في أنحاء الملكة والهالالنني والثروةعلىالفاتحين وخطواخطي خفيفة الىميدان الراحة والنميم معالاخذ على الشكائم والتخوشن في المأكل والملبس والنوسط في الىيش والقصدفي الانفاق والامساك عن البذل خوف الاخذعلي أيديهم من عمر بن

كبيرة فىحينها وذلك لازدفعه لقومالي الفتح في إيان الظهور وحين التحمس

مهدلهم السبيل لقهرالامم وتدويخ المالك لاسياواله كان من ورائهم جزاه القت عناوعهم خيرا الجزاء يؤدمهم بأدبه ويحملهم على الفناعة والقصدو يحبب فهم الايموينل أيديهم عن التطاول الى حقوق الذير ويأمرهم بمحاسنة الناس و حماية أهل الذمة حي كان من ذلك ان ارتاح لحكمهم الشموب وسهل عليهم استخضاع الاقوام وبث دعوة الاسلام فلم يخرج على سلطانهم عارج إباء لحكمهم أو تطلباً من سياستهم مع حداثة عهدهم في الفتح وقلة الحامية منهم بين ظهر أي الشموب الخاصة من سياستهم الآمنين في أو ظائم

. بسطالسلمون على عهده يد السلطة على الشعوب واستفتحوا أغلاق الكنوزوملكواماملكوا من البلاد ومع هذا فلم تأخذهم الديبا بزخارفهاولم يُتْرهم النني والسلطان بالندم ولم يبطرهم المال ولم تخطبهم الحضارة الاخطى قليلة الىالامام فكانواوسطافي الميشة في كل الامورذلك لان عمرين الحطاب رضي الله عنه كان يريدهم على البطء في السير في طريق الترقي ويحملهم على التوسط فىالميش فلايمنمهم منمآ ولايدفعهم دفعاً اللهرالاالا مراء والمال فانهكان يحملهم على طريقته في التقشف وشظف الميش لحكمة ذكرناها فيما سبق من هذا الكتاب يدلك على هذا كتابه إلى أبي موسى الإشعرى الذي يقول له فيه: بلنني آنه فشت لكولاً هلك هيئة في المطم والملبس : وينصحه بالتزام القصد. وتأميه السمدين أبى وقاصعلى أنسمى داره فى البصرة قصر سعدوغير هذامن أخباره الكثيرةمع العال ومنها شرطه عليهم الالأكلوا نقياً ولايركبوا برذو فاالخ ماجا في باب سياسته مع العمال وأماعامة المسلمين فكان لا يريدهم على هذا الحال ولايمنمهم عن التمتم بمأحل الله لهم من الطيبات بل يرغب ملهرعلي طريق الوسطوحسبك دايلاعلى هذا كتابه الى أبي عبيدة بن الجراح الذي يلومه فيه

على رحيله من انطاكية لطيب هولهًا وتنم المسلمين فيها وأماانهكان يريدهم على البطء فالسير في طريق الترق فيداك عليه مارواه عامة أهل السيرأن الاحنف بن قيس وفدعليه مرة وتسكلم عن أهل البصرة بكلام دل عمر على سعة عقله فاحتبسه عنده حولا وأشهرا تمسرحه وكذلك فعل مع زيادين أبيه لما وفدعليه من العراق ورأى فيه قو"ة المارضة والفطنة وزلاقة اللسان احتبسه عنده ولما سأله زياد عن السبب قال كرهت ان أحل الناس على فضل عملك و واعما كان ير بد المرب مذه السياسة الترقي التدريجي حتى في المدارك الى المخالطة مهالا مم وسكني الامصارغير ولاشك من أخلاقهم وألان من طباعهم وزادفي ممارضم ولايمقل ان قوما كانو ايظنون الكافو رملحاً أيام فتح المدائن تصيرالهم كنوزالارض بمدفك ويسوسون الابم الاباستعداد عظيم في قوى المدارك كمن في نفوسهم وأظهره الاحتكاك بتلك الايم على وجه خال بالطبع عن كل شائبة من شوائب التصنع والحتل المهوريها أهل الامصار في ذلك المصروفي كلعصرفم اذن كانوا أحسن أخلاقاوأ سدعملاعلي سذاجة فطرتهم وجدةاسلامهم بمن حاربوهم من الامم وهذاشأن لاينكرعلي مثل عصر عمر رضى الله عنه الذى دأب فيه هذا الحليفة العظيم على تدريب هذه الأمة على أصول

السياسة وتهدفيها على وفق ماجاء به القرآن من آيات الحدوالترغيب في أسباب الظهور على الأثم بدلك على هذامارواه الطبرى في أخبار القادسية ان رسم زعيم الدرس وفائدهم قال يومنذ : أكل عمر كبدي أحرق الله كبده علم هؤلاء حتى علموا وفيه دليل على اللرب لم يكونوا قبل الاسلام في نظر القرس

شيئاًمذ كوراً لبمدهم عن أسباب الحضارة واغراقهم في الجهالة ولما اجتمعوا. على كلة الاسلام وانسكنة أواعلى مملسكتي فارس والروم وظفر وانحسن قيادة عمر رضي الله عنه بدولتي القرس والروم عرف رستم وأشباه من زعماء الدولة الفارسية عظم قدر عمر بن الحطاب وبمدنظر وفي السياسة وحسن قيامه على تربية المسلمين وتمليمهم كيف تكون حياة الايم ولهذا قال رستم ماقال ولاجرم فلاخلاص الراعى لله وحبه لرعيته وحسن قيامه على مصالح الأمة دخل عظيم في تسودهم على الايم وتعززهم بالملم والقوة والمكس بالمكس

وبالجلة فالحالة الاجماعية على عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه على حداثة عهدأ هلهاني تسنم ذرى الارتقاء تمثلهاك سيرةهذا الحليفة الجليل في قال الجد والاستقامة والمزيمة وتظهرها لديك في مظهر الهوض الى ارتقاءهم الجدالتي أنتمى اليهاالمسلمون فبابعد بسيرهم سيراحثيثامدة تزيدعن جيلين وقفوابعدها وقفة المستريح من وعناء سفر شاق المتلذذ يجني ثمرات الجد والنشاط والعمل وهكذاحتي تنيرالحال وانقلب الجد والنشاطالي فتور واهمال وكان سدذلك ماكان من هبوط مستمر بلغ بناالآن ان فقدنا كل حول وقو م الامن السفاسف والاوهام وكل اشتغال الأبالاباطيل وكلسمي الاوراءالرتب والالقابالتي أضحكت علينا الأمم وأسرعت ببقية الاخلاق الفاضلة فيناالي هُوَّة المدم: والغربيون يبشون اليناكل يوم بنذيرمن الرهبوت والقوّة وواعظ من العلم والاعتبار ومنبهمن التسلط على المالك الاسلامية والدبار الشرقية ومرشدالي كيف تمكون حياة الامم وسيادة الشعوب ونحن سكوت لايسمعون لنا ركزآ الافي تهاتر ولا يحسون مناحركة الاالي تدابر قدامتزج الاستعباد في نفوسناحتي مانطيق الحرية ولانرضي العلم ولانقبل التذرع الى السيادة والسغى الى المجدوهي حالة ياأهة تمزق غشاءالقلوب وتنذربشق الجيوب فواغو ثاه وواعمراه

﴿ اعتذار ﴾

هذاجهدمااسة طعته في استقصاءاً خبار رجل الائمة العظيم عمر بن الخطاب رضىالةعنهواني لأرجو بمابذاته من الجهدوماعا نيته من النصَ وتسالفكر في تطبيق الحوادث وجم الاشباه والنظائر وضرب الامثال وتحقيق الاخبار واسننتاج النتائج واداءالنصيحةأن هابل قومي خدمتي هذه بالتبول ويحملوا كل ماخطه فلميي على محمل الاخلاص في خدمة الملة والحق والقدنشهداني لاغرض لي أرى اليه سواه ولاأرغب في هذه الحياة الافيه فان أصبت فيا كنبت فذلك ماأتمناه والافالانسان محل الخطأوصاحب الفضل من ردّالي خطأى ونهني الى غلطي لا صلحه في الجزءالذي بلي هذاالجز وحسبي ماراً يتهمن قومي في جميع الاقطار الاسلامية من الاقبال على الجزء الاول من هذاالكناب تنشيطاً لي ودافر ألي المضي فرعملي والمثابرة على المام هذا الكناب على أسلو به الجديدمها عانيت من المشاق ولاقيت من التمب اذكل شئ سهل بمدرضي قومي عن كتابي هذا . وقد بعث رضاؤه في نفسي رجاء عظما في تحقيق أمنيتي التي قصار اها تنبيه المقول الراقدة لا الفاقدة الى سيرأ سلافهم الكرام ورجال الاسلام المظام الذين عفلون صورة الحياة العالية فيأجل مظاهر الجدوالقوة والنشاط فيقوم مهاخيال فيالنفوس الحامدة مزعجهاءن مواطن الخول والر ذماة ويهمض مهاالي تناول المجد من قته الشاغة وسائل الجدلابالوسائل السافلة واللهملهم الصواب هذا وقدكنت وعدت قراءالجزء الاول بأن أصدر هذا الجزء مشتملاً علىسيرة عمرين الحطاب ومن اشهر في دولته ومهذا عنونت هذا الجزءالآاني أسأ انتهيت من سيرة عمروضي الدّعنه وجدت ان الجزء قدزاد عن الحجم الذي قدرنادله ولوأضيفت اليهسيرة رجال عمرين الخطاب رضي المهمنه لاوسمنا الوفاء

300

بشرط بيم الاجزاء عن هين ولحالف ذلك رغبتي في تعديم الكتاب لاسياوان كثيراً من قراء الجزء الاول سألوني سرعة انجاز سيرة رجل الاسلام عمر بن الحطاب لهذا رأيت ان أصدر هذا الجزء خلو آمن سيرة مشهوري الرجال في خلافة عمر رضى التدعنه وان أرجم الله الجزء الذي يليه فاسأل التراء المعذرة كا أسأل التراقية المراء المعذول

﴿ كُلُّهُ لَاجِرَائُدُ ﴾

(وشكر للمنتقدين)

التست في الجزءال اضي من أهل الفضل وأرباب الجرائد الانتقاد على ماف ذلك الجزء من خطأر عابدر مه القلم لاصلحه في هذا الجزء فسبق مذا التفضل من الحيلات الملمية كل من مجلة المقتطف والهلال الشهير تين اللتين خصتا مخدمة المارف والملم منذ أنشئتا إلى هذا المهد فطلبت الى ولي ان أوسم النظر في تواريخ النربيين واستقصى منهاحالة دولة الروم على عهدالمتح الاسلامي لاتوسم في بيان العلل والاسباب التي أوجبت قهر تلك الدولة بواسطة الجيوش العربية وفي الحقيقة فان هذاالامر من الامور الجديرة بتدقيق المؤرّخين الخليقة بالنظر. والتأمل لمذارا جبتأشهرالتواريخ الافرنجيةالني كتبت عن المرب والروم في فلكالمهدكتاريخ الامبراطورية الشرقية لادوردجبون الانكليزي وأاريخ العرب للمؤرة خالفرنساوي ديفرجي والذي رأيته فيها وفي غيرهمامن التواريخ مالا تخلومنه كل دولة في مبادئ ضعفها من المفاسد الاجتماعية والسياسية كالظلم وحب الشهوات ونبذالقانون وتجاذب أطراف الرياسة وغير ذلك وزادعليه في الدولة النزنطية تفاقر خطب المجادلات الدمنية التي أودت محياة القوم السياسية الا أن الامبراطور هرقل كان والحق يقال عضداً عظياً لهذه الدولة في حال

ضعفها ذلك لانهمن أعاظم الماولة البزنطيين وأشدهم حرصاعلى حياة الدولة كا نرى ذلك من وقائمه الشهيرة منم السلمين ومكافحته لهم بجيوش الروم مكافحة أهل العزيمة والحزم ومهاجمته لهم الكرة بمدالكرة لكن لمينن عنه ذلك المكفاح شيئاً في جانب قوَّ المسلمين و كفاءة قوَّ ادهم العظام على انَّ الاطلاع على ناريخ الروم وأخبار دولةالحلقاءالراشدين فءبمدالقتح ولومجردة عن التعليقات السياسية والقياسية يكفى المؤر خأن يستخرج الملل والاسباب من ما السطور ومتفرقات الاخبار وقد بذلت في هذا الجزء جهد المستطاع في نتبع العلل السياسية والاجتماعية التي دعت اسرعة ظفر المسلمين بدواتي الفرس والروم يومنذو لمأدع خبراً من الاخبار الاأردف عاخطر لي من الحواطر الفلسفية أو وقفت عليه من الحقائق التاريخيه لأمثل ذلك المصرف صورة يراها القارئ كأنميا هو فيه خصوصاً فيا يتعلق مدولة الحلفاء الراشدين وسياسة المسلمين فان أصبت فياقلت وينت ثمة فذلك هوالمطلوبوالا فنوق كلذى علم عليموللمتطف فيتنبهي الىذلك فضل أشكره عليه من صميم الفؤاد

انتقد المقتطف الاغر كلاما آخر من كنابي وسألنى بيانا عمن هوالمسؤل عن بعض الحوادث التاريخية التي جرت في بعض أنحاء القطر السورى في منتصف القرن الماضى والجواب عن هذا لا علاقة له بهذا الجزء وانحاهو من خصائص الاجزاء الاخيرة من هذا الكناب وسيأتي في علائشا الله مناف الماد الذار الذارات التناب المناف المناف الذارات المناف ا

وآماً عبد الملال الغراء فقد المقدت على قولي في الجزء الماضي أن دمشق كانت على عبد الفتح الاسلامي حاضرة بني غسان وقد أفردت العبواب عن هذا الانتقاد فصلا مخصوصاً في هذا الجزء فيه البيان الكافي فلاحاجة هذا لنسير اسدائها شكرى ومشاركها في أجرى لانها كانت السبب في استعمائي للادلة

التاريخية التي اذا لمتفدفي بابهااليقين فأنهأتكون عوناً للباحثين

وحبد الوحد تحدوه البرالمجلتين كل المجلات السرية في انتقاد الكتاب وتتبع مافيه من الحطأ أذن والقد ادتي البما فالتحقيق الاخبار وسط الافكار ونبتي الممار عالم يخطر لي من الحوادث التاريخية في بال اذالم اجزاء لا يتعاولها عقل النردو الأمة جسم لا يتحرك عضومت الآبالاستمانة باخيه في بال مجلانا التي هي عون المماوف وسند الباحثين ومناز المسترشدين لا يفيض من كنوزها على المؤلفيات وان الجرائدهي المسيطرة على هذه المدرسة المكلفة بتمهده ابالنظر والبحت في العشادة الناق المسلم المنافق وقال المنافق المنافق والبحت في العدرسة المكلفة بتمهده ابالنظر والبحت في العدرة وحق الوباطل

اولملها تجهل ان معظم البلاء الذي حل بالشر قيين عامة والمسلمين خاصة انما كان منشأ وه الكنب الن شحنت بالا باطيل و انتزعت من النفو سملكات العلم الصحيح فأفسدت الا خلاق وأضعفت المقول وجعلت الحق والباطل في نظر اكثر الناس سواء بل جعلت الحق عندفريق كبير تابعاً للاهوا ان شاعت جعلنه باطلاً وضربت به وجوء العلاً

انجرائدالشرق ولانكران للحق مصابة بنفس مصاب الأمة لم تستش من ذلك البلاء لانهالا تحفظ على صفحاتها الدؤلفين غير المدح والاطراء فلا تنبه المؤلفين الى حقيقة ولا تمنعهم من سر باطل

هذاوماخلاالمجلات فقدا تقديمي يمض الادباء إغفالي تفسير الالفاظ اللغوية الني وردت في كلام القوم في الجزء الماضى على اني لم أغفلها الا اقتصاداً للوقت كما نهت على ذلك تمة ومع هذا فقد استدركت هذا الحطأ في هذا الجزء فقسرت الالفاظ اللغوية الاماكان منها كثير التداول مفهوماً بقرينة المجاورة

فانى لمأفسر واعتاداً على ذكاء القارئ

. وقد بُهني بعضهم أيضاً لل غلطات مطبعية غير ماصحته في آخر ذلك الجزء فعز مت ان أُضيغها الى فهر س الحطأة الصواب الذي يلحق بهذا الجزء

وانتقد على بمضهم كثرة استمال الالفاظ الدينية كالدعا ، الصلاة والترضي بحجة الدالتاريخ بنبتي الريكون خلواً من ذلك الحشو اذيقراً ه المسلم وغير المسلم ومن يرى الرواه

و نحن مع علمنا بأن هذا شي لم يرد عن السان الصحابة والتابمين بل اصطلح عليه بمض المحد " بين بقصد تمظيم الصحابة وان لمؤلاء من الفضياة الذاتية ما ينتهم عن مثل هذا التمظيم وان أكبر المحدثين والمؤرخين كابن جربر الطبري لم يستممل الدعاء في تاريخه الالكبار الصحابة واستعمله بالترضي وفيه دليل على أن وجوب التمظيم الماهو في القلب لافي اللسان والمؤرخ في الحيار باستمال أبة سينة من صيغ التمظيم الفظيم أوعدمه

مع هذاكله فاني لمأرباً سكمن أير ادذلك الدعاء اقتداء بالا ثمة الحدثين الآ انى رمزت اليه محرف (رض) على اصطلاح بمض المتأخرين ليتاوه من شائومن شائولا: ولا يحقى على قطنة المنفدان ذلك المصر عصر دي أكثر مما هو سياسي والصحامة هم الرجال الذين قامهم الاسلام وضمير كل انسان يستشعر بشئ من وجوب التعظيم ان لم يكن باللسان في القلب عند ذكر كل رجل عظيم من أي قبيل أوماة كان قكيف المسلم عند ذكر وجال أمته العظام وأتمته الكرام الذين رفعوا منار الاسلام وأسسو اذلك المديس وأعلوا شأن المسلمين

﴿ تبيه ﴾

مقات عن منتخب كنزاله ال كثير آمن الاحاديث في هذا الكناب ولم أذكر أسا المخرجين اكتفاء بالمزوالي كنز اله ال ليراجمه من أحب معرفة المخرج الذي ذكر في الكنز فيرجع الى كنابه عند قصد معرفة السند و كذك تقلت عن السيرة المعربة لابن الجوزي التي جردها من السند أسامة بن مرشد واكنفي باسم الصحابي فقط كثير آمن الاحاديث المندلة بسيرة عمروضي الله عنه وعزوتها الى السيرة ومن أحب معرفة سلسلة سندكل حديث غاير جم الى الاصل و يوجد منه نسخة خطية في المكنية الخدومة عصر



فحرست

-ه ﷺ الجزء التاني من اشهر مشاهير الاسلام ﷺ--

	· ·
حيفه	بيغة
واختلاف للؤرخين فيهما	(عمر بن الخطاب
٧٤٥ فلسطين واجنادين	١٥ {(باب) حاله في الجاهلية
۲٤٩ فتح بيت المقدس	(نسيه وأصله وشرقه وصنعته
٣٥٣ لاوثنية في الاسلام	۱۸ مکانته عند قومه وسیرته فیهم
٢٥٨ فتح حماة واللاذقيةوقلسرين	۱۸ (باب) اسلامه وصحبته
۲۰۹ ذكر مسيرهم قل الى القسطتطينية	١٩ هجبته
٢٦١ فتح حلب والطاكية وغيرهما	۱۹ (باب)خلافته
٣٦٣ مهاجمة هماقل لسورية بسداستقرار	١٩ (باب) أول أعساله في الحلافة
ملك المسلمين	۲۰ اجلاء أهل نجران
٢٩٧ (ماكل حديث تحدث به العامة وندم	٢٠ حكم الاسلام فى السيحيين وحكم
(أبي عبيدة على هله الحديث لعامة التاس	الأوربيين في المسلمين
٢٧١ القواد الذين حضروا فتوح الشام	۲۱ (باب) قتوح الشام
۲۷۲ خلاصة جغرافية ونظرة اجباعية	۲۱ (قتح دمشق
باب فتح السراق وفارس (انتداب أبي عبيدووقعة الجسزوغيرها	(بحت في الرده
	۲۷ بطلان خبر
۲۸۷ موعظة	٢٢ محث في هــل كانت دمشق قاعدة
عودالیخبر أبیعید ۲۸۸ (موعظة خری	السانيين
	۲۲ وقعة فحل
۲۹۰ عود الی خبر أبي عبید	۲۲ بیسان وطبریة
٧٩٥ شجاعة النساء المسلمات	۲۴ مروج الروم
عود الى خبر المثنى ۲۹۷ کلة على دولة الفرس قبيل الفتح	۲۷ ذکر اسلبك و حصوسواحل دمشق
الفتح الفرس قبيل الفتح	٢٧ تحقيق خبر اجنادين والبرموك

٢٩٩ استمداد مثنى ومسسير سعد بن أبي اللهم (كتابة التاريخ الهجرى وقاص الى المد اق ٣٧٢ ترتيب المهال وتقسيم الولايات ٣٠١ الحكم النيابي في الاسلام ٣٧٤ ضرب التقود ۳۰۵ عود الی خبر الشوری ٣٧٦ وضع البريد ٣٠٦ وسية عمر لسعد ٣٧٧ (تمصير البصرة والكوفة (۳۰۷ مسیر سعد ٣١٠ كلة فى التاريخ الاسلامي ورأفةعمر ٧ (التوسعة في المسجدين ٨٧٧ جلة مآثر ما <u>ل</u>محار مین ٣٧٩ باب أخلاقه ومناقبه وسياسته وعدله ٣١٢ خبر القادسية وغيرها ٣١٥ مسَج سواد العراق وترتبب الجزية | ٣٨٩ نظرة في بعض الاخبار المتعلقــة بأهل الذبة والخراج ٣٩٢ أُجْارِه مع عماله ووصاياً. لهم ٣١٥ كيف يكون الاستعمار ٤٠٣ كلة في الحرية والطاعة أو الحكومة عود الى خبر الفتح (غزوة فارس من البحرين العسكرمة والحكومةالقانونية ر ں من ۱۳۲۳/منز الحومزان ٤٠٩ حضه الناس على الكسب ﴿ فَتَحَالَاهُوازُوتُسْتُرُوالسُوسُوغِيرِهَا ۗ ٤١١ نَّهِهِ عَنَ التَّنْطُعُوتُحَذَيْرُمَمِنَ الابتداع اسم ﴿ خِرْ جَندي سابور أدبه وتأديبه ٤١٤ (أدبه مع رسول الله ﴿ وَأَمَانَ عَبِدُ أَمْضَاهُ حِيشُ الْمُسَلِّدُينَ ٣٣٢ ألانسياح في بلاد غارس أديه مع نفسه تأديبه لنفسه ٢٣٤ خبر نهاوند ٤١٧ تأديبه المسلمين ٣٤٤ (باب)فتح الحزيرة ٤١٩ أدبه مع المسامين وتواضعه لهم ٣٤٦ (باب)فتح مصر وبرقة ٣٤٨ (راب) تسية الحيوش وبراعة القواد ٢٧٧) اهمامه بأدور الرعية أوديوانالحيش أوعسسه بالليل ٣٥٨ باب علائق عمر مع الملوك 847 ورعه وزهدم ٣٦٠ باب أهم الاحداث في عصره . ال ٤٢٩ كلة في بيت المال ٣٦٣ باب آثار. في الحلافة 1 4 June - 244

(193)

عصيفة المسرع القاضي وكتابه في المجتبة المسرع القاضي وكتابه في المجتبة المسرع القاضي وكتابه في المجتبة المجتبة المجتبة المجتبة في المجتبة المج

﴿ تَمْتُ الْقَهْرِسِتُ ﴾



﴿ اصلاح النلط الواقع في الجزء الاول والجزء الشاني ﴾ .

صواب	خطأ	سطو	ححيفة
وتحملهم على	وتحملهم على	۱۷	14
واخبار	واحبار	4	٧٠
مسالح	مسامح	γ.	70
عقالا	عقلا '	11	44
الحقيقة .	للحقية	18	٤٧
الساملين	المالمين	. 1.	10
بنظام	ينطام	٤	71
طاقة	طاشة	14	• • *
فممهماليه	فمهماليه	١٠	٧٤
قاتلت ألنبي	قاتلت معالني	١	. 17
برأس .	برأسي	. "	٨٣
المالة	السالمة	17	• •
اشتغلوا	اشتملوا	. 14	1.1.1
1.2	14.	ـ د المحيفا	10 10 E
عصره ليرأ	عصرة	٤	1.5
	ليرء	٧	1.0
رء طرأعلى المسلمين ماطرأ	طره على المسلمين ماطر	٤.	1.7
الفوضى	للفوضى	11	۱۰۷
لااله الأهو	لااله اب مو	٨	114
بخيركم	بحيركم	17	114
وأمس النظرفيا	وأممن فيما	٤	14.
الشورى	الشور	١٤	
بتقوىالة والاعتصام	بتقوى والاعتصام	٦,	177

(11)

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
شر بعده الجنة	شر بعدالجنة	۳.	177
واتباع أمره		٦	14.
دخلت عليه	دخات عليله	11	177
ولميثن	ولميثنى	11	• •
صدقت		٨	147
مع المشركين	معالمسلمين	٨	18.
فالمدنية	فىاللدينة	. 1	154
وأجلسه	وحلسه	14	101
على الباطل	على الباظل	10	104
جامه الحيل	جاءة الحيل	٧٠	108
منادياً	مناياً .	•	100
الى أبي بكر	الى أبي بكرد	14	• •
في البرموك	فيالىرمون	. 14	174
الى عزله	بنزله	17	171
والماهد	الماهد	14	1Y4
اشتغالاعها	انشنالاعها	17	140
يشجفان	بضحيان	11	144
علىالحق	على لحق	14	14.
المشكاة	المشكات أ	γ :	198
بياناً	بانا	Α	• • .
والجسمانية	والجشاسة	١٧	• •
عنبيمته	عن بينه	-A	197
الكفاءة	الكفاة .	18	•• .
يفملان في المقول	يقملان فىالمقول	10	144
واشترط عليهم	وشترط عليهم	۳.	1.4.
مدينون	يتدينون `	11	• •
أخيانهم	لجانهم	17	Y+0 .

(2	٩	٩)

ٔ صواب	خطأ	سطر .	حيفة	
أوانزعها	أونترعها	٧٠	• •	
غيرالمسلمة	غير المسالمة	0	۲٠٨	
أسعرلهيها	أسعر لهيها	77	۲۱.	
قو ةالفلب	قوة لغلب	١	411	
إذن	إذنّ	7	717	
. الدَّى يظهر	لذّي يظهر	11	410	
الاسلام	Ywy !	14	• •	
أن ترضى	إِنْرضي	14	717	
فظفرت الروم	فطفرت الرو	, \.o	4/4	
ألحديبية .	الحدبية	17	* *	
ابرويز .	. ابروز	41	• •	
عمالأة	عمالته	٧	377	,
الملك	الملك	١.	777	
وليسواقي	وليسوفى	٧٠	444	
ولايبعد	ولابيعد	14	441	
بالمقسلاط	بالفسلاط	Y	444	
المتوفىسنة	المتوفي سنة	14	445	
درجات المدسة	در جاتالمدينة	- 1	440	
المسلمين	المساين	10	444	
حدًا الحدّر	هذا الحزر	٤	YYX	
وأخو حرام	وأخوحرامي	17	710	
فأمرالفيقار رجلا	فأمرالفيقارجالأ	١٨	. ••	
عمروينالماص	عمربنالعاص	٧	727	
عم شفوج	عم شفرج	W	• •	
فلسرين سارالى حاضر حلب قعصن	قنسرين فتحصن	٥	404	
وبلغ أباعبيدة	وبلغ أبوعبيدة	٣	414	
ولأتزهدوا	ولاترهدا	17	444	

صواب .	سطر خطأ	محيفة
كان على عهدالرومانيين	١٠ . كان عهدالر ومانيين	474
وتوابيها	٧ وتوايمهم	777
وبداؤل	٧ أمداول أ	444
ائرق :	٣ تترقى	7 77
موجود	۱۱ .موجود	* 444
مأأردنا	۲ مارأدنا .	YAE
والذمة عن	١١ والذمةءنءن	YAX
جاود ^{ال} فر٠٠نزل بالمروحة	٧٧ جاودانمر ٠٠ تزاربالرحة	49.
الفرات الآخر	١١ الفرات لاخر	494
وجربرأ	۱۱ وجربر	790
يشجاعة نسأتهم	١٨ بشجاعة نسائهن	440
ويضدن	۲۱ ویشمن	• •
استعدادالشي	۱۲ استمداد مثنی	444
علىجادة	۱۸ على اجادة	4
تصغيرالنضا	٧٠ تصفيرالفضا	• •
حاجة ٠	١٥ جاحة الزمان	4.4
يحكم الوسط	١ محكم لوسط -	4:4
أنهما كهم	٣ الهمأكمهم:	, ••
قالوا الاسد	. الاسد	4.0
وجههم	٧ وجهم	W.Y
تمحوعن	۲۰ محی عن	410
اجحاف	٨ احجاف	٧/٨
حسن ألف شخص	٨ خسين ألف شخصاً	414
أربعةوعشرون	١٠ أربعة وعشرين .	• • •
مليون درهم	۱۳۰ . مليو نادرها	•••
ثروة	٠٠ ثرولة	44.
la e la l	المِدُّلُةِ الْمِدُّلُةِ الْمِدَّالُةِ الْمِدُّلُةِ الْمِدُّلُةِ الْمِدُّلُةِ الْمِدُّلُةِ الْمِدُّلُةِ الْمِدُّلُةِ الْمِدُّلُةِ الْمِدْلِقِيلُ الْمِدْلِقِيلُ الْمِدْلُقِيلُ الْمِدْلُقِيلُ الْمِدْلُقِيلُ الْمُدَّلِيلِيلُولِ الْمِدْلُقِيلُ الْمِدْلُقِيلُ الْمِدْلُقِيلُ الْمِدْلُقِيلُ الْمِدُّلِيلِيلُولِ الْمِدْلُقِيلُ الْمِدْلُقِيلُ الْمِدْلُولِ الْمِدُّلِيلِيلُولِ الْمُدْلِقِيلُ الْمِدْلُولِ الْمُدْلِقِيلُ الْمِدْلُولِ الْمُدْلِقِيلُ الْمِدْلُولِ الْمُدْلِقِيلُ الْمِدْلُولِ الْمُدْلُقِيلُ الْمُدْلِقِيلُ الْمُدْلِقِيلُ الْمِدْلُولِ الْمُدُلِقِيلُ الْمِدْلُولِ الْمُدْلِقِيلُ الْمِدْلُولِ الْمُدْلِقِيلُ الْمُدْلِقِيلُ الْمُدْلِقِيلُ الْمُدْلِقِيلُ الْمُدْلُقِيلُ الْمُدْلِقِيلُ الْمُدْلِقِيلُ الْمُدْلِقِيلُ الْمُدْلِقِيلُ الْمُدَالِيلُولِ الْمُدْلِقِيلُ الْمُدْلِقِيلُ الْمُدْلِقِيلُ الْمُدْلِقِيلُ الْمُدَالِقِيلُ الْمُدَالِقِيلُ الْمُدَالِقِيلُ الْمُدَالِقِيلُ الْمُدَالِقِيلُ الْمُدَالِقِيلُ الْمُدَالِقِلْلِيلُولِ الْمُدَالِقِلْلِيلُولِ الْمُدَالِيلِيلُولِ الْمُدَالِيلُولِ الْمُدَالِيلُولِ الْمُدَالِيلِيلُولِ الْمُدَالِيلُولِ الْمُدَالِيلُولِ الْمُدَالِيلِيلُولِ الْمُدَالِيلِيلِيلِيلِيلِيلِيلِيلِيلِيلِيلِيلِيل	• • •

•	٥	•	١)

				_
صواب	خطأ	سطر	صحيفة	
الذين	للدين	٧٠.	• • •	
- داج	حاد	٧١.	••	
سراقة	سرافة .	΄ Α	441	
أن يمفيه	أن بمفيه	4	444	
لايردعلهم	لأبر دعليهم	۸٠.	448	
لمرسق	لم يبق .	10	• • •	
وأتسقت له	واتسقت لة	11	440	
وهو السرادق	وهرالسرادق.	Y	***	
فأدركه	فاردكه	4	444	
فتحالجزيرة	فتحالجزيزة	4	488	
يستها	يسضها	N .	454	
ردءاً	رداء .	14	***	
. بنأبيجهل	ين جهل	١٠	404	
· آلافثلثة	. لافئلتة	٦	404	
أيديالعرب	أيادىالعرب	7	, 40 %	
تشرحاك	تشركك	٤	314	
فقرأتها ومواساتهم	فقرأتها ومواسهم	٧١	• • •	
سمادة الحياة	سعادة الحياة	44	***	
في المسالك	فىالمالك	. 1	410	
. فقد قطمها	فقدقسطها	٥	411	
مبار اة	مباراتأ	۲.	•••	
وتحوذلك	نمحو ذلك	٤	414	
والأمةلثل	والأمة مثل	٥	***	
جزءمنالحبزبرة	حزمن الجزيرة	12	444	
قلوبهم الاسلام	قلوبهم لاسلام	٨	444	
لتي رجل	لتي رجلا	٤	47/	
ابن عساكر	بن عساكر	١٤.	• •	
				_

	(0.4)		
<u> </u>	خطأ	سطر	حيفة
أمهاتهم	، انهلیم	*	474
حديفة بن اليمان	حذيفة بن ليمـــان	١.	7,77
اظراحلأمة	اطراحلاً مَه	- 11	PA9
ولأتجد من المال	ولاتجدمناا ل	10	• • •
بإرشادهم	بإرشارهم	۲	441
وهو	ومومن أ	4	444
البعوث ٥٠٠ماوند	اليموثنهاود	۲	444
ابن جرير	ين جو پر	\Y '	*** .
وروى الطبري	ورى الطيرى	14	440
فتفتنوها بالمتناوها	فتفتنوها	٨	
وأقلوا منالرواية	وأقلومن الرواية	. 4	499
ابن الحبوزي	۔ بن الجوزي	. 11	
المهدم	اللهدم	10	
الأشمث	الأشمت	- 11.	٤
فغنتي.	فحفت	10	2.1
الآبانّ	الاً نَ	10	2.4
فرقاً	فرق	13	***
بها حق	مهاجق	11	2 • 2
أطيعوا الله	أطيعو الله		2.0
تستند	آستندد	۲١	• • •
قاعاد .	فأعاده	· \Y	£ • 4
ابنهمخالد	بنعمخالد	17	\$ °Y
أبثالم	ينالم	٧٠	• • •
لاحكم الاقة	لاحكم الاالله	14	٤-٨
مرتبة	مرتية	14	٤٠٩
المساواة	لساواة	- 11	219
يتفشى الحلل	ينفشى الحليل	٩	241

صواب	خطأ	سطر	صحيفة
عمريقول	ريفول	e 9	254
ولامن صلبهم	لأمن صليهم	٧٣ وا	१०५
ه ۲۰ مکنا	itaey	77 *	ξογ
بفضاقة	ينفض الله	45	£oA
فقدبارز	ُقد بارڙ	۳	773
أجعل	أحعل	٨	211
يتناضلون	متناماضلون	40	٤٧٠
تقس طلعة	فس ظامة	77	• • •
وعريهم	وعريهم	٤	٤٧٥.
عربن ا	عمرابن	١.	ξYA
جذور	جزور	14	YA\$
والبحث	والبحت	4	191

وردت لفظة الاردن في هذا الكتاب يتشديد الراء تارة وتشــديد النون اخرى والصواب تشديد النون فلينتبه



﴿ ملحق الخطأ والصواب ﴾

والصواب لم اطلع عليها الا بعد تمام طبع الكتاب لإني لم أنف على طبع قدم كبير منه لأعراف ألم بصحتي واضطرني الى السفر ومنهاأة جاءفي صحيفة ٣٥٣ سطر ١٤ اسم أشم وصوابه بن أشم وفي الصحيفة ٧٣٠٧سطر ٤ نحو وصوابه ونحو وفي الصحيفة إ نفسها سطر ٥ مشــل والصواب لمثل وفي الصحيفة ٤٢٩ سطر ١٦ وتقتضي والصواب و تقضى وفي الصحيفة نفسها سطر ١٧ يقبول وصوابها بغضول وفي الصحيفة ٤٣١ سطر ٣ منه والصواب منها وفي الصحيفة ٤٣٦ سطر فقصد والصواب فقد وجاء في الصحيفة ٤٣٧ حملة طويلة بعد كتابه آلى شريح القاضي أولها وأما أفضيته الخرالجلة وليس هـ ذا محلها بل هي في ختام هذا الفصل بمدكتاب أبي موسى الاشمري وفي الصحيفة ٤٤٧ سمطر ١٧ جَهْ لم يتونف عن جع كلة الأمة وسوابها يتوفق لجم كلمة الامة وفي الصيحفة ٤٤٩ سـ علر ٩ أم والصواب بن أم في الصحيفة فعمه آخر سطر ١٨ عنوان فصل مخصوص لم يجمل وحده مين سطرين وسقط من الفهرس فلينتبه اليه وفي سحيفة ٤٥٧ سطر ١ سلمه والصواب مسلمة وفي الصحيفة ٤٥٨ سطر ٢٤ ينفض وصحت في الفهرس يفض وصوابها ينغض بالفين وفي الصحيفة ٤٦٤ سـملر ٦ الموض والصواب للعرض وفي الصحيفة نفسها ٧٤ وهو الحق والسياطة وسوابه وهو الحق الذي تمين به حد السلطة العايا الح وفي الصحيفة ٤٦٥ سطر ٤ ولا تحسدوهم والصواب ولا تجمر وهم وفي الصحفة نفسها سطر ٧٣ اذي والصواب الذي وفي الصحفة ٤٦٧ كسطر ١٥ مستميدة والصواب مستميدة وفي الصحيفة ٤٧٠ سطر٢٥ وخرجوا الدوالصواب وخرجوا الى وفي الصحيفة ٧٧٤ سـ طر ٣ رأى والصواب أرى وفي الصحيفة نفسها سطر ١٨ وجاءه والصواب ووحاً، بهمزة فوق الالف وفي الصحيفة ٤٧٨ سطر ١٢ ولأوثرت والصواب ولأوثرن والصحيفة ٤٨١ سـطر ٦ الديروالصــواب الدبر والدعيفة ٤٨٤ في سطر ١٣ لفقد علم وهو زأند لاعملةوفي الصجيفة ١٩٩سطر ١٧ سر والصواب سردواهم غلط جاء في دنيا الجزء في الصحيفة ٤٧٤ سطر ١٨ وما بعده وهو ابم ابي هريرة بدل كب الاحبار وهو سهو يدركه القاريُّ بما قبله وأنمـــا حماني عليه تشتت الحاطر وألم المرض ولم ينتب من وقف على طبع الكتاب له ليصاحه لما اني لم أعد نظرى عايه حال الطبع لتغيي خارج القطر فأرجو كل من وقصّ بيده نسيخة من هذا الكتاب ان يصاحه بقامه بان يضع اسم كب الاحبار بدل اسم ابي هريرة وله النضل. وقد جاء في الفهرست نصل بسوَّان مجث في الردة وهو حشوس الطباع اذ ايس في مدًا الحزر، فصل بهذا الضوان واعا هو في الحزر، الأول فليتنبه اليه و.ق نفدت نسخ هذين الجزءين فسنعيد طبعهما بأحسن اتقان أن شاء الله

Bibliotheca Alexandrius
0519320